kitabweb-2013.forumsmaroc.com

الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

طلعة المشتري في النسب الجعفري

الجزء الأول

نشر
المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم

هذا تأليف الشيخ الإمام
القدوة الهمام الراوية النفاعة العلامة
المؤلف النسابة الفهامة المشارك في المنقول
والمعقول الجامع بين العلم والورع وحامل راية
الأدب وخزانة الفصاحة في أعلى الرتب أبي
العباس سيدي أحمد بن خالد الناصري الجعفري
الزينبي أفاض الله عليه من
سجال الرحمات وأسكنه فسيح
الجنان في دار الكرامات
بفضله وكرمه آمين
يا أرحم الراحمين
يا رب
العالمين
ه

بسم الله الرحمن الرحيم * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث إلى الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأصحابه الذين قاموا بدعوته ونبذوا في نصرته وكان بعضهم في ذلك لبعض ظهيرا وبعد فيقول مؤلفه أحمد بن خالد الناصري السلاوي عفا الله عنه هذا بعون الله كتاب صنفت فيه نسب جدنا ووسيلتنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ربنا شيخ السنة والطريقة ومعدن الشريعة والحقيقة الإمام القدوة الجامع الزعيم أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الجعفري الزينبي نجارا الدرعي دارا وقرارا رضي الله عنه ونفعنا به آمين وكان السبب في تأليفه أني لما نشأت وعقلت وجدت قومنا ومن معهم الله يرفعون نسبهم إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وزوجه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوبا ذلك في دفاترهم ومحفوظا في صدورهم ومقررا عند كبيرهم وصغيرهم وكنت غير شديد الالتفات إلى ذلك لأني لم أكن حينئذ وقفت على ما يحقق تلك النسبة أو يكشف الغطاء عنها ولأني رأيت كثيرا من الناس في هذه الأزمان المتأخرة يتسورون على الأنساب الشريفة بالأسباب الضعيفة وربما يحمل بعضهم إرسال قومنا في تلك النسبة سبيل غيرهم من المترخصين والمتطفلين حتى إني لما ألفت التاريخ الكبير المسمى بكتاب الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى وتعرضت فيه للتعريف بالشيخ

ابن

ابنا من بنت على ذلك وذلك ما هو رأيته أن سلفنا ينتسبون الى جعفر بن ابي
طالب رضي الله عنه ولست الآن من ذلك على تحقيق لعلي أحققه في محل غير هذا
ثم لم يزل ذلك منا على بال ومترددا في صدري الى أن ساقتني الأقدار للمدينة التي
الحلول بمدينة فاس حرسها الله من كل بأس من غرب وشرق سلكاني وكان قد كثر بتلو اسلمة
وبها أئمة من له اعتناء بعلم النسب بل وبغيره من العلوم فعثرت بها على تآليف في
هذا الفن عديدة وشهرات فيه عريضة مديدة فتحركت همتي حينئذ لتحقيق تلك
النسبة التي كنت متوقفا فيها وتوفرت داعيتي على الوقوف على ما يثبتها أو
ينفيها فطالعت من كتب النسب في تلك المدة ما يخرج ان شاء الله من العهدة
ويكفيهم في حمد الله تعالى من كلام غير واحد من أئمة العلم وشيوخه ما يقضي بثبوت
ذلك النسب الشريف ورسوخه فمما طالعته من كتب الانساب كتاب نسب
قريش لمصعب بن عبد الله الزبيري وهو امام هذا الفن ويسمى على التحقيق وكتاب
الجمهرة في انساب العرب والعجم للحافظ ابي محمد ابن حزم وناهيك به حفظا واطلاعا
وتحقيقا حتى قال فيه ولي الدين ابن خلدون انه لا يعدل به غيره يعني في النقليات
وإن كان في الرأي والمذهب بما هو معلوم ولذا قال الشيخ زروق رحمه الله يعتمد
في النقليات ولا يلتفت الى مذهبه في المعتقدات وكتاب نسب الطالبيين للشريف
ابي طالب اسماعيل الحسيني الأزورقاني الذي العمدة باختصاره الا قليلا من المزيد
الزائد وناهيك باختصاره تحقيقا واتقانا وعمدة ولقد قلت فيه ما نصه
وقفت عليه وقرأت تحقيقه

هذا كتاب نسب للاريب عجبا * جاز من الشرف والتحقيق اعلى الرتب
وشهرته فيما عرفته * بالجوهر الأسنى * احقه والله ان * نكتبه بالذهب

وكتاب عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب للشريف جمال الدين احمد بن علي
المعروف بابن عنبة وهو ايضا من كتب هذا الفن المعتمدة وكتاب تحفة الطالب بمعرفة
من ينتسب الى عبد الله وابي طالب للشريف ابي عبد الله محمد بن الحسيني السمرقندي
وهو يتلو ما قبله في الصحة وكثرة الفائدة وكتاب الانوار في نسب آل النبي المختار
للفقيه ابي عبد الله محمد بن جزي الكلبي وكتاب كنوز الاسرار في نسب آل النبي

رضي الله عنهم

يعا

المختار لأبي العباس احمد بن محمد المقري وغير ذلك من كتب المتأخرين مما يطول ذكره
وبما طالعته من كتب التاريخ والآداب كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني
وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب مروج الذهب لأبي الحسن المسعودي
وكتاب الكامل لأبي الحسن ابن الاثير وكتاب مختصر التاريخ لأبي الفداء اسماعيل
ابن علي صاحب حماة وكتاب العبر لأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون الى غير ذلك
من كتب أهل هذا الشأن الذين لا يقعقع لهم بالشنان في هذه الدواوين واذ لنا
جمعت فصول هذا الكتاب في ومربها ضمنا فتكملت ازهار مرتبه المستطاب

وسميته طلعة المشتري في النسب الجعفري

والله المسؤول في بلوغ المأمول وهو حسبي ونعم الوكيل ورتبته على مقدمة
وعشرة ابواب وخاتمة **المقدمة** في مشروعية علم النسب وفضله وفائدته
الباب الاول في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشيرته
الباب الثاني في اولاده صلى الله عليه وسلم وذريته **الباب
الثالث** في ذكر جعفر بن ابي طالب وابنه عبد الله رضي الله عنهما
الباب الرابع في جملة من عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وما كان من ذريته
بالحجاز وغيره **الباب الخامس** في انتقال طائفة من بني جعفر رضي الله
عنه من الحجاز الى صعيد مصر ثم منه الى المغرب الاقصى والسبب في ذلك **الباب
السادس** فيما للناس من انتساب طائفة من عرب تافيلالت الى جعفر رضي الله
عنه من الانكار والتسليم في ذلك **الباب السابع** في تحقيق نسب الشيخ
ابي عبد الله ابن ناصر رضي الله عنه وما يعول عليه في ذلك **الباب الثامن**
في ذكر سيرة الشيخ المذكور واولاده واحفاده وبعض كبار اصحابه **الباب
التاسع** في ذكر ولده وخليفته من بعده ابي العباس احمد بن ناصر وبعض اصحابه
الباب العاشر في جملة من ذرية الشيخ ابي عبد الله بن ناصر رضي الله عنه
وذكر كل فرع منتم الى اصله **الخاتمة** في التحذير من الانتماء الى غير قبيلة
النسب والاتكال عليه دون العمل بالتقوى التي هي النسب الاخروي وبه يتم الكتاب
والله الموفق للصواب **مقدمة في مشروعية علم النسب**

وفضله وفائدته اعلم ان علم النسب من العلم القديم للعرب
الذين انصرفت هممهم اليه وتوفرت دواعيهم عليه وذلك ان حاجتهم اليه كانت
ضرورية لانه لا يمكنهم العيش بدون معرفة انسابهم والاحتماء بقومهم وعشيرتهم ثم ان
ذلك يوجب من تآلفهم وتوازرهم وتناصرهم وتعاطفهم ومن انتسب له منهم وفي
الاعتناء به يذبون عنه بقدر ما يقدرون وهالك لا محالة الا ان يستجير بغيرهم من قبيل
وعشيرة يعتزي بها وبهذا حفظ النسب عندهم من ضروريات الحياة بخلاف غيرهم
من الامم الذين كانت تضبطهم الحكام وتحميهم الاسوار وبهذا نراه غني عن حفظ النسب
والاعتناء به ولذا لما جاء الله بالاسلام وانتقلت امة العرب الى القرى والامصار
وضبطتهم الملوك والحكام اعرضوا عن حفظ انسابهم حتى ضاعت الا قليلا منهم
فافهم ذلك وسيأتي شيء من هذا في كلام الماوردي قريبا **واعلم ايضا**
ان في كثير من الادلة ما ظاهره التعارض في النهي عن تعاطي علم الانساب والترغيب فيه
فمن الاول الحديث الذي صححه ابن حبان وغيره ثلاثة من امر الجاهلية الفخر بالاحساب
والطعن في الانساب والنياحة هـ ولا يمكن الطعن فيها الا بالتغلغل فيها بتفقد
وفي الباب الثالث من كتاب العلم من الاحياء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر
برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال بماذا فقالوا لوا
بالشعر وانساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر قال العراقي في
تخريجه رواه ابن عبد البر من حديث ابي هريرة وضعفه فقوله علم لا ينفع يعني
لا في الدنيا ولا في الآخرة قال الشيخ زروق في شرح الرسالة وهذا اذا كان تفصيلا
والا فعلمه يضر وجهله ينفع وقوله وجهله لا يضر يعني انه لا يقال لمن
جهله جاهل ولا يأثم بتركه وهذا يدل على انه مما لا يعني فيكون تركه افضل لحديث
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي مسند الفردوس عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك
ويقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا **وسئل مالك** رضي
الله عنه عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من اين يعلم ذلك فقيل له
فالى اسماعيل فانكر ذلك وقال من اخبره به **وفي الرسالة المغنية** لابن ابي زيد

ما نصه قال مالك واكره ان يرفع في النسبة فيما قبل الاسلام من الآباء اه قال
شارح الغلاوية ابو عبد الله محمد بن قاسم جسوس ومثل ان يعد اجداده المسلمين
حتى يبلغ الكفار وسواء ذكر من آبائه المسلمين واحدا او اكثر وانما كره الامام
رضي الله عنه ذكر الكفار من آبائه وعدهم مخافة الافتخار بذلك والافتخار لا يجوز
بالآباء المسلمين فكيف بالكفار وسبيل الكراهة للتحريم او للتنزيه ومن الذي جزم به
الاقفهسي وظاهره ان عد الآباء المسلمين والاقتصار عليهم لا باس به قال الشيخ
يوسف بن عمر وما قاله مالك حديث مرفوع وقال ابن خلدون بعد سرد احاديث
النهي ما نصه وعلى هذا درج كثير من السلف فلذا ذهب كثير من المحدثين والفقهاء
مثل ابن احمد والطبري والبخاري الى جواز الرفع في الانساب ولم يكن منه محتجين بعمل
السلف فقد كان ابو بكر رضي الله عنه انسب قريش لقريش ولمضر بل ولسائر العرب
وكذا ابن عباس وجبير بن مطعم وعقيل بن ابي طالب وكان من بعدهم ابن شهاب الزهري
وابن سيرين وكثير من التابعين اه وقال ابن حزم في صدر الجمهرة في قوله تعالى يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ما ملخصه
قد جعل الله تعالى تعارف الناس بانسابهم غاية لحكمة خلقه ايانا شعوبا وقبائل
فوجب بذلك ان علم النسب علم جليل رفيع اذ به يكون التعارف وقد جعل الله تعالى
جزءا منه فرضا تعلمه لا يسع احدا جهله وجعل جزءا يسيرا منه فضلا تعلمه بحيث
يكون من جهله ناقص الدرجة في الفضل وكل علم هذه صفته فهو علم فاضل لا ينكر
فضله الا جاهل او معاند قال والفرض من علم النسب هو ان يعلم المرء ان
محمدا صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى الى الانس والجن بدين الاسلام هو
محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي الذي كان بمكة ورحل منها الى المدينة فمن شك
في محمد صلى الله عليه وسلم امر قرشي ام يمني ام عربي ام عجمي فهو كافر غير عارف
بدينه الا ان يعذر بشدة ظلمة الجهل ومن الفرض في علم النسب ان يعلم المرء ان
الخلافة لا تجوز الا في ولد فهر بن مالك ولو وسع جهل هذا لامكن ادعاء الخلافة
لمن لا تحل له وهذا لا يسوغ اصلا وان يعرف الانسان اباه وامه وكل من يلقاه
بنسب في رحم محرمة ليجتنب ما يحرم عليه من النكاح فيهم وان يعرف كل من يتصل

به برحم توجب ميراثا او تلزمه حقا او نفقة او معاقلة او حكما فمن جهل هذا
فقد اضاع فرضا واجبا عليه **وفي الحديث** عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل
مثراة في المال منسأة في الاجل رواه احمد والترمذي والحاكم وصححه عن ابي هريرة
رضي الله عنه **واما الذي يكون** معرفته من النسب فضلا في الجميع وفرضا على
الكفاية فمعرفة اسماء امهات المومنين المفترض حقهن على جميع المومنين الحرم
نكاحهن عليهم بنص الكتاب **و**معرفة اكابر الصحابة من المهاجرين والانصار
الذين حبهم فرض عليهم **وقد صح** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ءاية الايمان حب
الانصار وءاية النفاق بغض الانصار **وكذا صح** انه عليه السلام امر كل من ولي
من امور المسلمين شيئا ان يستوصي بالانصار خيرا وان يحسن الى محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم فاذا لم نعرف انساب الانصار لم نعرف الى من نحسن ولا عمن نتجاوز وهذا
حرام ومعرفة من يجب له حق في الخمس من ذوي القربى ومعرفة من تحرم عليهم
الصدقة من ءال محمد عليه الصلاة والسلام ممن لا حق له في الخمس ولا تحرم عليه
الصدقة وكل ما ذكرنا فهو جزء من علم النسب فوضح بما ذكرنا بطلان قول من
قال ان علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر وصح انه بخلاف ما قال وانه
علم ينفع وجهل يضر وقد افترى قوم ونسبوا هذا القول الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن حزم وهذا باطل ببرهانين احدهما انه لا يصح من جهة النقل اصلا
وما كان هكذا فحرام على كل ذي دين ان ينسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم خوف ان
يتبوأ مقعده من النار اذ تقول عليه ما لم يقل والثاني ان البرهان قد قام بما
ذكرناه انفا على ان علم النسب علم ينفع وجهل يضر في الدنيا والاخرة ولا يحل
لمسلم ان ينسب الباطل المتيقن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من
اكبر الكبائر هذا كلام ابن حزم كما تراه وقال ابن عبد البر في اول كتاب
النسب له لعمري لم ينصف من زعم ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر ه وفي
شرح الجامع الصغير للمناوي ما نصه واما خبر علم النسب علم لا ينفع وجهالة
لا تضر فاراد به التوغل فيه ه ثم قال ابن حزم عقب ما مر عنه وفي الفقهاء

ح
اسماء

من يعرف في اخذ الجزية وفي الاسترقاق وبين العرب والعجم ويعرف بين نصارى بني تغلب
وبين سائر اهل الكتاب في حكم الجزية واضعاف الصدقة فهؤلاء يتضاعف
الفرض عندهم في الحاجة الى علم النسب وقد نص الله تعالى علينا في القرآن في
ولادات كثير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا علم نسب وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول نحن بنو النضر بن كنانة وذكر افخاذ الانصار وفاضل بينهم فقدم
بني النجار ثم بني عبد الاشهل ثم بني الحارث بن الخزرج ثم بني ساعدة ثم قال عليه
السلام وفي كل دور الانصار خير وذكر بني تميم وبني عامر بن صعصعة وغطفان
واخبر عليه السلام ان مزينة وجهينة واسلم وغفار خير منهم يوم القيامة
وذكر بني تميم وشدتهم على الدجال واخبر عليه السلام ان بني العنبر بن عمرو بن
تميم من ولد اسماعيل ونسب الحبشة الى ارفدة ونادى قريشا بطنا بطنا حين نزل
عليه وانذر عشيرتك الاقربين وكل هذا علم نسب قال ابن حزم وكل هذا يبطل
ما روي عن بعض الفقهاء من كراهية الرفع في النسب الى الآباء من اهل الجاهلية
لان هؤلاء الذين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم آباء جاهليون وقال عليه السلام
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وعن هشام بن عروة عن ابيه قال قال عمر
ابن الخطاب تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم وقد امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه ان ياخذ ما يحتاج اليه من علم نسب
قريش عن ابي بكر رضي الله عنه وهذا يكذب قول من نسب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر لان هذا القول لا يصح وكل ما ذكرناه
صحيح مشهور منقول بالاسانيد الثابتة يعلمها من له ادنى علم بالحديث وما فرض
عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم الديوان اذ فرضوه الا على القبائل ولولا علمهم
بالنسب لما امكنهم ذلك فبطل كل قول خالف ما ذكرناه هـ كلام ابن حزم
باختصار يسير وقال الماوردي في كتاب ادب الدين والدنيا ان اسباب الالفة
خمسة وهي الدين والنسب والمصاهرة والمودة والبر ثم تكلم عليها واحدا واحدا
وقال في النسب ما نصه لان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر
والالفة ويمنعان من التخاذل والفرقة انفة من استعلاء الاباعد على الاقارب

وتوقيه .

وتوفيا من نسلك النماء والانجاب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الرحم اذا تماست تعاطفت ولذا حفظت العرب انسابها لما اتسقت من
سلكها بنظمها فقف على بقية كلامه وقال ابن خلدون بعد ذكره الامور التي
يحتاج فيها الى علم النسب ما نصه وهذا كله يدعو الى معرفة الانساب ويؤكد
فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي ان يكون ممنوعا واما حديث ابن عباس انه صلى
الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الى عدنان قال من ههنا كذب النسابون يعني من عدنان
فقد انكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا وقال الاشبه انه موقوف على
ابن مسعود ه وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرأ والذين من بعدهم لا يعلمهم الا
الله قال كذب النسابون اي لانهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن
العباد قال ابن حجر الهيثمي ومن ثم انكر مالك رضي الله عنه على من يرفع
نسبه الى آدم وقال من اخبره بهذا اه ذلك من كلام المؤرخين الذي لا دليل عليه
ولا ثقة به مع ما فيه من التخليط والتغيير وقلة الضابط ه قال ابن خلدون
والحق في الباب ان كلا واحد من المذهبين ليس على اطلاقه فان الانساب القريبة
التي يمكن التوصل الى معرفتها لا يضر الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها في
الامور الشرعية من التعصيب والولاية والعاقلة وفي الدنيا بمعرفة النبي
صلى الله عليه وسلم ونسب الخلافة والتفرقة بين العرب والعجم في الحرية والاستر قاق
عند من يشترط ذلك تمام كلمة وفي الامور العادية ايضا لانه تثبت به اللحمة
الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك في اقامة الملك
والدين ظاهرة وهذا كله كلامهم في النسب القريب واما الانساب البعيدة
العسرة المدرك التي لا يوقف عليها الا بالشواهد والمقارنات لبعد الزمان او لا
يوقف عليها اصلا لدروس الاجيال فهذا ينبغي ان يكون له وجه في الكراهة كما
ذهب اليه مالك وغيره لانه شغل للانسان بما لا يعنيه ه باختصار

الباب الاول في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشيرته

أمّا نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أبو القاسم محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولا خلاف أن عمود النسب الكريم ينتهي
إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام لكنه منه صلى الله عليه
وسلم إلى عدنان متواتر مقطوع به ومن عدنان إلى إسماعيل فيه اضطراب كثير مع
القطع بأن عدنان من ولد إسماعيل وإنما الخلاف في العدد لا غير ولا يصح ما رواه
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال من عدنان إلى إسماعيل ثلاثون أبا قاله
ابن عبد البر وليس هذا الإسناد مما يقطع بصحته ولكنه مأخوذ عن علماء الأنساب
معنعنه وسرد جماعة من النسابين فيما بين عدنان وإسماعيل نحوا من أربعين أبا
وهو أقرب إلى الصواب لطول الزمان وتراخي المدة فيما بين عدنان وإسماعيل
والله أعلم وأما رهطه صلى الله عليه وسلم الأدنون وعشيرته الأقربون
فهم بنو هاشم بن عبد مناف قال عبد الملك بن هشام وولد هاشم بن عبد
مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب بن هاشم وأسد بن هاشم وأبا صيفي
ابن هاشم ونضلة بن هاشم والشفاء وخالدة وضعيفة ورقية وحية فأم
عبد المطلب ورقية سلمى بنت عمرو النجارية وأم أسد قيلة بنت عامر الخزاعية
وأم أبي صيفي وحية هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفاء
امرأة من قضاعة وأم خالدة وضعيفة واقدة بنت أبي عدي المازنية قالوا
ولا عقب لهاشم بن عبد مناف إلا من ابنه عبد المطلب فولد عبد المطلب
ابن هاشم ثلاثة عشر ذكرا على خلاف في بعضهم وست نسوة فأولهم الحارث
ابن عبد المطلب وقثم هلك صغيرا وأمهما صفية بنت جندب العامرية من بني عامر
ابن صعصعة كذا عند مصعب الزبيري وغيره وسماها ابن هشام سمراء بنت جندب
ومنهم المولى نبيع عشلان الذي والزبير وأبو طالب وعبد الكعبة قال البلاذري
درج صغيرا وعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم حكيم البيضاء
ومو ثرة منه عبد الله فيما قاله مصعب وعاتكة وبرة وأميمة وأروى وأمهم

وامه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية وقيل ان اروى امها صفية بنت جندب
بن حجير شقيقة الحارث وقثم ومات صغيرا قال ابو لهب واسمه عبد العزى وامه لبنى
بنت هاجر بكسر الجيم الخزاعية والغيداق واسمه مصعب وامه خزاعية ايضا
وحمزة رضي الله عنه والمقوم وحجل واسمه المغيرة وصفية وامهم هالة بنت
وهيب الزهرية وضرار والعباس رضي الله عنه وامهما نتيلة بنت جناب النمرية
من النمر بن قاسط قال الحارث هو اكبر ولد ابيه وبه كان يكنى وشهد معه
حفر زمزم ولم يكن له يومئذ ولد غيره فلذا دعا الله تعالى لئن زيد عشرة من
الولد يذبحن عنده لينحرن احدهم لله تعالى والقصة مشهورة ومات الحارث في
حياة ابيه ولم يدرك الاسلام واولاده ابو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد
الله كلهم صحابة واما الزبير ويكنى ابا الحارث وكان اسن من شقيقه عبد
الله والد طالب وكان شاعرا شريفا رئيس بني هاشم وبني المطلب واحد حكام
قريش وكان ذا عقل ونظر ولم يدرك الاسلام وبناته ضباعة وصفية وام الحكم
وام الزبير لهن صحبة وابنه عبد الله ثبت يوم حنين واستشهد باجنادين
سنة ثلاث عشرة بعد ما ابلى بلاء حسنا واما ابو طالب واسمه عبد مناف
ويكنى باكبر بنيه طالب ويليه عقيل ويليه جعفر ويليه علي رضي الله عنهم وكل
واحد اكبر ممن بعده بعشر سنين واختهم ام هانئ قيل وجمانة اخت لهم ايضا
واسلموا كلهم الا طالبا فانه خرج مع المشركين يوم بدر وفقد قبل ان يصل الى
المعركة فجهل امره قال الصحيح ان ابا طالب لم يسلم وزعم جمع من الرافضة انه
مات مسلما قال بعضهم في نجاته وعلى كل حال فقد منع العلماء بانه يحرم ذمه
لان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم واذايته حرام واما عبد الله والد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو سيدهم وقد اسلفنا ذكره ومن الزبير
والمعتقد ان ابوي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة بل ذهب جماعة
من العلماء الى ان جميع ابائه الى آدم في الجنة واما ابو لهب فمات بعد بدر كافرا
ومن الولدان قد اسلم ولداه عتبة ومعتب ثبتا يوم حنين ولاختهما درة صحبة
ايضا واما اخوهم عتيبة بالتصغير فقتل كافرا اكله الاسد بدعاء النبي

صلى الله عليه وسلم عليه بذلك وأما الغيداق فلقب بذلك لجوده وكان أكثر
قريش مالا ولم يدرك الاسلام وأما حمزة أسد الله فبفضله شهير استشهد رضي الله عنه
يوم أحد وهو ابن تسع وخمسين سنة ودفن هو وابن اخته عبد الله بن جحش
في قبر واحد وكان يكنى ابا يعلى وابا عمارة بابنيه يعلى وعمارة ولا كرم تمتد له
عقب رضي الله عنه وأما المقوم فكان يكنى ابا بكر وله ولد ثم انقطع
عقبه وأما حجل فبفرد لدله أيضا وانقطع عقبه وأما ضرار فقد كان
من فتيان قريش جمالا وسخاء ومات أيام أوحي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يسلم ولا عقب له وأما العباس رضي الله عنه ففضله أيضا شهير
ومن جد الخلفاء رضي الله عن جميعهم فالحاصل أن أكبر ولد عبد المطلب
هو الحارث وأصغرهم العباس وأن الذين أدركوا الاسلام منهم اربعة ابو طالب منهم
وابو لهب وماتا على الشرك وحمزة والعباس وهما اللذان اسلما قال ابن حزم
ولم يعقب من ولد عبد المطلب عقبا باقيا الا اربعة العباس وابو طالب والحارث
وابو لهب وفي شرح المواهب للعلامة الزرقاني ان جميع ولد عبد المطلب
وبا فار فلا با ثلاثة عشر وجملة اولادهم خمسة وعشرون اسلموا كلهم
وصحبوا الا ابا لهب وعتيبة المصغر والله يهدي من يشاء . هذا ما يتعلق
بالذكور منهم وأما الاناث فجملتهن ست كما تقدم فأما صفية فكانت
ام حكيم بنت عبد المطلب يقال لها البيضاء وقد قيل انها كانت تقول اني لحصان
فما أكلم وصناع فما أعلم ومن التي وضعت جفنة الطيب في الحجر للمطيبين وكانت
تحت كريز بالتصغير بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فولدت له عامرا واروى
ام عثمان بن عفان رضي الله عنه اسلمت وصحبت وولد عامر عبد الله بن عامر
امير البصرة في خلافة عثمان رضي الله عنه وكانت عاتكة بنت عبد
المطلب تحت ابي امية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا وقريبة
الكبرى اسلموا وصحبوا كما في الاصابة تنبيه ام سلمة بنت ابي
امية بن المغيرة احدى امهات المؤمنين ليست بنت عاتكة بنت عبد المطلب
خلافا لمن وهم فيه وانما هي بنت عاتكة بنت عامر العراسية من بني فراس

ابن غنم لان ابا امية كان متزوجا بالعاتكتين احديهما هاشمية والاخرى
مخزومية ثم جاء الغلط وكانت برة بنت عبد المطلب اولا عند ابي رهم
ابن عبد العزى العامري فولدت له ابا سبرة شهد بدرا والمشاهد معه صلى الله
عليه وسلم كلها في العيون ثم خلف عليها عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له ابا
سلمة بن عبد الاسد زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وكانت اميمة
بنت عبد المطلب عند جحش بن رئاب من بني غنم من دودان فولدت له عبد الله
المجدع في الله وعبيد الله بالتصغير الذي تنصر بالحبشة وابا احمد الاعمى
الشاعر واسمه عبد بدون اضافة وكان عبد الله وابو احمد من السابقين الى
الاسلام وزينب ام المومنين وحمنة وام حبيبة المستحاضة وكانت
اروى بنت عبد المطلب عند عمير بن وهب بن عبد بن قصي فولدت له طليب بن
عمير بالتصغير فيهما من المهاجرين بدريا ثم خلف عليها كلدة بن هاشم
العبدري وكانت صفية بنت عبد المطلب في الجاهلية تحت الحارث بن
حرب بن امية بن عبد شمس ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد اخو
خديجة ام المومنين رضي الله عنها فولدت له الزبير حواري رسول الله صلى
الله عليه وسلم والسائب شهد بدرا والخندق واستشهد يوم اليمامة وام
حبيب تزوجها خالد بن حزام خال مصعب الزبير رحمه الله فهؤلاء في
جملة العمات اتفق على اسلام صفية منهن واختلف في اسلام عاتكة واروى
واميمة والصحيح انه لم يسلمن كلهن حكيم وبرة والله تعالى اعلم

تطبيق فجزء اذ بيته ذكر اهل البيت والحديث

ان ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب كان قبل اسلامه مشتغلا بهجو
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جملة من كان يهجوه من شعراء قريش فقال
الصحابة لعلي بن ابي طالب اشفع عند القوم الذين هجونا فقال ان اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت فقال يا رسول الله ايذن له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عليا ليس عنده ما يراد في ذلك ثم قال ما يمنع القوم
الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم ان ينصروه بالسنتهم

فقال حسان انا لهما واخرج لسانه وقال والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهجوهم وانا منهم وكيف تهجو ابا سفيان وهو ابن عمي فقال والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له ائت ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك فكان يمضي الى ابي بكر ليقفه على انسابهم فكان يقول له كف عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة فجعل حسان يهجوهم فلما سمعت قريش شعر حسان قالت ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن ابي قحافة ومن شعر حسان في ابي سفيان بن الحارث قوله *

* ألا أبلغ أبا سفيان أن محمدا * هو الأصل ذو الأفنان لا الواحد الوغد *
* وأن سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم ووالدك العبد *
* ومن ولدت أبناء زهرة منهم * كرام ولم يقرب عجائزك المجد *
* ولست كعباس ولا كابن أمه * ولكن لئيم لا يقوم له زند *
* وإن امرأ كانت سمية أمه * وسمراء مغمور إذا بلغ الجهد *
* وأنت هجين نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد *
* فما الكريم تنتزعنه فلتقم * فدونك فالتمس مثل ما لبني الغرد *

قال ابن عبد البر يعني بقوله بنت مخزوم فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية وهي ام ابي طالب وعبد الله والزبير بني عبد المطلب وقوله ومن ولدت ابناء زهرة منهم يعني حمزة وصفية امهما هالة بنت وهيب الزهرية والعباس وابن امه يعني شقيقه ضرار بن عبد المطلب امهما نتيلة امرأة من النمر بن قاسط وسمية ام ابي سفيان وسمراء ام ابيه الحارث بن عبد المطلب وقوله مثل ما لبني الغرد هو بضم الغين لغة في الغراد والله اعلم

الباب الثاني في أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عدد بنيه

اعلم ان اولاده صلى الله عليه وسلم كلهم على الاتفاق وانما اختلف في ترتيبهم

بنت خويلد الا سرية عدا ابراهيم عليه السلام فمن سريته مارية بنت
شمعون القبطية قال مصعب بن عبد الله الزبيري ولد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم القاسم وهو اكبر ولده ثم زينب ثم عبد الله وكان يقال له الطيب
ويقال له الطاهر ولد بعد النبوءة ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الاول
فالاول ثم مات القاسم وهو اول ميت من ولده صلى الله عليه وسلم مات ح قات
بمكة ثم عبد الله يعني بمكة ايضا ثم ولدت مارية بنت شمعون القبطية
ابراهيم عليه السلام وكان مولده في الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات
بالمدينة وهو ابن ثمانية عشر شهرا هذا كلام مصعب ومثله كلام ابن
اخيه الزبير بن بكار بن عبد الله الزبيري وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني
النسابة اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم وهو اكبرهم ثم زينب
قال وقال ابن الكلبي زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد
الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط
ه واعلم ان كلام هذه الائمة يقتضي امرين احدهما ان ام كلثوم اكبر من
رقية ثانيهما ان فاطمة رضي الله عنها اكبر من رقية ايضا وفي كلا الامرين
نظر اما كون ام كلثوم اكبر من رقية فيبعده ما صح من غير وجه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قد زوج ابنته رقية من عثمان رضي الله عنه وهو
بمكة بعد طلاق ابني ابي لهب لهما وهاجر بها عثمان الى الحبشة ثم هاجر بها
ثانيا الى المدينة وماتت يوم وقعة بدر ثم بعد وفاتها زوجه صلى الله عليه وسلم
ام كلثوم وما كان صلى الله عليه وسلم ليزوج الصغرى قبل الكبرى في مقتضى
العادة قاله ابن عبد البر واما كون فاطمة اكبر من رقية فيرده انها
قالت وانتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد زوج ابنتيه رقية
وام كلثوم رضي الله عنهما من عتبة وعتيبة ابني ابي لهب وذلك زمان البعثة
او قبلها بيسير فلما جمع النبي صلى الله عليه وسلم عشيرته ودعاهم الى
الله تعالى قال له ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا ونزل في ذلك قوله تعالى تبت
يدا ابي لهب الاية اقسم ابو لهب ولديه بطلاقهما فطلقاهما قبل البناء بهما

فكيف ايضا زوج رقية الصغرى من عتبة الصغرى وترك فاطمة وهي اكبر
منها هذا بعيد في العادة فلذلك قال ابن عبد البر والذي تسكن اليه النفس
على ما تواترت به الاخبار في ترتيب بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الاولى منهن زينب ثم الثانية رقية ثم الثالثة ام كلثوم ثم الرابعة فاطمة
والله اعلم فاما القاسم فهو اول مولود ولد له عليه الصلاة والسلام على
ما قيل قبل البعثة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقال ابن فارس حتى
بلغ ركوب الدابة ومات قبل البعثة وهو اول من مات من ولده عليه السلام ه
واما زينب فهي اكبر بناته بلا خلاف الا ما لا يصح وعن ابن اسحاق انها
ولدت في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام وهاجرت
وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها ابن خالتها ابي العاص بن الربيع
العبشمي وولدت له عليا قالت ومات غلاما قد ناهز الحلم وذكروا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اردفه خلفه يوم فتح مكة فدخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو
رديفه واما امامة بنت ابي العاص التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح
على عاتقه اوصى بها ابوها الى الزبير بن العوام فتزوجها علي رضي الله عنه
بعد خالتها فاطمة رضي الله عنها بوصية منها اليه ولما قتل عنها علي رضي
الله عنه تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب باشارة من علي
بذلك فماتت عند المغيرة ولم تلد لواحد منهما وقيل ولدت للمغيرة ولدا اسمه
يحيى قال الزبير بن بكار ليس لزينب رضي الله عنها عقب واما رقية رضي
الله عنها فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام
وكانت عند عتبة بن ابي لهب واختها ام كلثوم عند اخيه عتيبة فلما نزلت تبت
يدا ابي لهب الاية امرهما ابوهما وامهما ففارقاهما فتزوج عثمان رضي الله
عنه رقية رضي الله عنها بمكة وهاجر بها الى ارض الحبشة وكانت ذا جمال
بارع وفي ذلك يقول القائل

* احسن زوجين رآه انسان * رقية وزوجها عثمان *

وولدت لعثمان وهي بارض الحبشة ولدا اسمه عبد الله وبه كان يكنى قال مصعب

الزبير

الزبير كان عثمان يكنى في الجاهلية ابا عبد الله فلما كان الاسلام ولد له من رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام سماه عبد الله واكتنى به فبلغ الغلام
ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات فتوفي في جمادى
الاولى سنة اربع من الهجرة وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته
ابوه عثمان رضي الله عنه وكانت امه رقية قد توفيت قبله بيوم وبعد بدر كما
تقدم واما ام كلثوم فقد قدمنا انها كانت عند عتيبة بن ابي لهب بالتصغير
ولما توفيت رقية زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان باختها ام كلثوم
سنة ثلاث من الهجرة وماتت عنده سنة تسع من الهجرة ولم تلد له شيئا وهي
التي سمت ام عطية غسلتها وروت حديثه كما في البخاري ومسلم واما
فاطمة الزهراء رضي الله عنها فولدت سنة احدى واربعين من مولده صلى الله
عليه وسلم على الصحيح وهي افضل بناته عليه السلام وتزوجها علي بن ابي طالب
رضي الله عنه سنة اثنين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وقيل غير ذلك فولدت
له حسنا وحسينا ومحسنا بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة
وتشديدها مات صغيرا وام كلثوم وزينب قال مصعب وولدت فاطمة الحسن بن
علي في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة قال ابو عمر ابن عبد البر اصح
ما قيل في ذلك ان شاء الله وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش
وحلق راسه وامر ان يتصدق بزنته فضة وولدت الحسين بن علي لخمس خلون من
شعبان سنة اربع وقيل غير ذلك وروى جعفر بن محمد عن ابيه قال لم يكن بين الحسن
والحسين رضي الله عنهما الا طهر واحد قال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا
وفضلهما رضي الله عنهما شهير ومجدهما كبير اللهم احينا على محبتهما ومحبة
ذريتهما وامتنا على ذلك وانفعنا بهما يا رب العالمين واما ام كلثوم بنت علي
رضي الله عنها فولدت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها ابن عبد البر
في الصحابيات فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال له انها صغيرة فقال أي علي
له عمر زوجنيها يا ابا الحسن فاني ارصد من كرامتها ما لا يرصد احد فقال له علي

انا بعثنا اليك فان رضيتها فزوجنكها فبعثها اليه ببرد وقال لها قولي له
هذا البرد الذي قلت لك فقالت ذلك له فقال لها قولي له قد رضيت رضي الله عنك
ووضع يده على ساقها وكشفها فقالت له أتفعل هذا لولا انك امير المؤمنين
لكسرت انفك ثم خرجت حتى جاءت اباها فاخبرته الخبر وقالت بعثتني الى
شيخ سوء فقال يا بنية انه زوجك ثم جاء عمر رضي الله عنه الى مجلس المهاجرين
بالروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الاولون فجلس اليهم وقال لهم رفئوني
فقالوا بماذا يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة
الا نسبي وسببي وصهري فكان لي به عليه السلام النسب والسبب فاردت ان
اجمع اليهما الصهر فرفئوه وعن زيد بن اسلم ان عمر رضي الله عنه تزوج ام كلثوم
بنت علي رضي الله عنهما على مهر اربعين الفا قال ابو عمر بن عبد البر ولدت ام كلثوم
بنت علي رضي الله عنه زيدا الاكبر ورقية قال مصعب فاما زيد بن عمر فكان
له ولد فانقرضوا وكان بين بني ابي الجهم بن حذيفة العدوي حرب فخرج ليحجز بينهم
فاصيب من تحت الليل ولا يدرى كيف قتل وقال بعض شعراء آل الخطاب
يذكر زيدا

* ان عديا ليلة البقيع * تفرجوا عن رجل صريع *
* مقابل في الحسب الرفيع * ادركه شؤم بني مطيع *

فمات زيد وماتت امه ام كلثوم ايضا وكانت مريضة فالتفت عليهما
النعي بغتة ولم يدر ايهما مات قبل الآخر فلم يتوارثا قال ابو عمر وكان في زيد
وامه ام كلثوم سنتان فيما ذكروا احداهما انه لم يورث احدهما صاحبه والثانية
تقديم زيد في الصلاة عليهما مما يلي الامام وروى ابن اسحاق عن حسن بن حسن
رضي الله عنهما قال لما تأيمت ام كلثوم بنت علي من عمر رضي الله عنهما دخل عليها
اخواها الحسن والحسين فقالا لها انك ممن قد عرفت سيدة نساء المسلمين وبنت
سيدتهن وانك والله ان امكنت عليا من نفسك لينكحنك بعض ايتامه ولئن اردت ان
تصيبي بنفسك مالا عظيما لتصيبنه فوالله ما قاما حتى طلع علي يتكئ على

بن

بقم

عصاه

عمار بجلس محمد الله واثنى عليه وذكر منزلتهم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال قد عرفتم منزلتكم عندي يا بني فاطمة واثرتكم على سائر
ولدي لكانكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتكم منه فقالوا صدقت
رحمك الله وجزاك عنا خيرا فقال اي بنية ان الله عز وجل قد جعل امرك
بيدك فانا احب ان تجعليه بيدي فقالت اي ابت اني امرأة ارغب فيما يرغب فيه
النساء واحب ان اصيب مما تصيب النساء من الدنيا وانا اريد ان انظر في امر
نفسي فقال لا والله يا بنية ما هذا من رأيك ما هو الا رأي هذين ثم قام
فقالا والله لا اكلم رجلا منهما او تفعلي فاخذا بثيابه فقالا اجلس يا ابت
فوالله ما على هجرتك من صبر اجعلي امرك بيده فقالت قد فعلت قال فاني قد
زوجتك من عون بن جعفر وانه لغلام وبعث اليها باربعة الاف درهم وادخلها
عليه هـ قال ابن حزم وغيره ثم خلف عليها بعده اخوه محمد بن جعفر ثم خلف عليها
بعده اخوه عبد الله بن جعفر بعد طلاق اختها زينب وقال مصعب الزبيري
لما قتل عنها عمر رضي الله عنه تزوجها بعده محمد بن جعفر بن ابي طالب فمات
عنها فتزوجها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فماتت عنده وقال ابن حزم
هو الذي في المواهب وغيرها وقال مصعب ميراثهم عند الدار قطني وجزم
به ابن عبد البر وذا والصحيح ان شاء الله فيما ياتي من ان وفاة محمد بن جعفر تاخرت
عن وفاة اخيه عون والله اعلم قال ابن سعد لما تزوج عبد الله بن جعفر بام
كلثوم بنت علي رضي الله عنهما كانت تقول اني لا استحيي من اسماء بنت عميس
مات ولداها عندي فانا اتخوف على الثالث ثم ماتت عنده قال في المواهب
ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى محمد فانها ولدت له ابنة ماتت صغيرة فليس
لام كلثوم المذكورة عقب هـ والثانية رقية ابنتها من عمر رضي الله عنه
وقال مصعب تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله النحام العدوي وولدت
له جارية وماتت الجارية وماتت رقية ايضا عنده فلم يبق نسل لام كلثوم
من عمر رضي الله عنه والثالثة زينب بنت علي من فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن داني في أشرف الغلابة انها ادركت النبي

محمد بن جعفر بن ابي طالب فمات عنها فتزوجها عبد الله صح

صلى الله عليه وسلم وولدت في حياته ولم تلد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد وفاته شيئا وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة زوجها ابوها علي
رضي الله عنه من ابن اخيه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فولدت له عليا وعونا
الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم وكانت مع اخيها الحسين رضي الله عنه حين
قتل وحملت الى دمشق وحضرت عند يزيد بن معاوية وكلامها ليزيد حين طلب
الشامي اختها فاطمة بنت علي من يزيد مشهور مذكور في التواريخ وهو يدل على
عقل وقوة جنان كما قال ابن الاثير ولنبسط الكلام قليلا في زينب رضي الله
عنها لان هذا الكتاب مؤلف بالقصد الاول فيها وفي عقبها رضي الله عنهم ونفعنا
بمحبتهم **فصـــل** ذكر بعض الاخباريين ان فاطمة الزهراء رضي الله
عنها سمت بنتيها ام كلثوم وزينب باسم اختيها بنتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ذكر الليث بن سعد انه كان لفاطمة رضي الله عنها بنت اخرى سمتها
رقية باسم اختها ايضا وماتت صغيرة لم تبلغ الحلم قاله في نور الابصار والمشهور
الاول وزوج علي رضي الله عنه ابنته زينب من ابن اخيه عبد الله بن جعفر ثم
طلقها بعد ان ولدت له الاولاد وتزوج اختها ام كلثوم كما تقدم والظاهر ان
طلاقه اياها كان بعد قتل علي رضي الله عنه ووقع في المواهب ان عبد الله
بن جعفر تزوج زينب بعد ان تزوج اختها ام كلثوم وماتت عنده والصواب
الاول الا ان يكون راجعها بعد وفاة ام كلثوم فالله اعلم ولما خرج اخوها
الحسين رضي الله عنه الى الكوفة سنة احدى وستين من الهجرة بعد وفاة
معاوية بن ابي سفيان خرجت معه وكان لها في تلك الوقعة مقامات محمودة فانه
لما احيط باخيها الحسين رضي الله عنه بكربلاء وضم اليه اهله وبنيه ثم دعي
على القتال سمعته زينب رضي الله عنها عشية اليوم الذي قبل يوم الوقعة وهو
يرتجز في خبائه ويقول * *

* يا دهر اف لك من خليل * كم لك بالاشراق والاصيل *
* من صاحب او طالب قتيل * وانما الامر الى الجليل *
* وكل حي سالك السبيل *

باعلوي

فأعاد عليها مرتين أو ثلاثا فلما سمعته من تلك نفسها ارونينا تحتمل بينا حتى
انتهت اليه فنادت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة
أمي وعلي أبي والحسن أخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها وقال يا
أخية لا يذهبن حلمك الشيطان فقالت بأبي أنت وأمي استقتلت نفسي
لنفسك الفداء فردد غصته وترقرقت عيناه ثم قال لو ترك القطا لنام
فلطمت وجهها وقالت واويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصابا فذلك أقرح
لقلبي وأشد على نفسي ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشيا عليها
فقام اليها الحسين رضي الله عنه فصب الماء على وجهها وقال اتقي الله
وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأن كل
شيء هالك إلا وجه الله أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولهم ولكل مسلم برسول
الله أسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا أخية إني أقسم عليك لا تشقي
علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور إن أنا هلكت ثم خرج
الى أصحابه فأمرهم بالتهيء للحرب ولما التقوا من الغد وتكاثر العدو على الحسين
رضي الله عنه فقتلوا جماعة من أصحابه وعشيرته ومن يومئذ تلقبت زينب
رضي الله عنها ومن قولها ليت السماء انطبقت على الأرض فدنا عمر بن
سعد بن أبي وقاص فقالت له يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر فدمعت
عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ولما
قتل الحسين رضي الله عنه وأخذ قاتله أقام عمر بن سعد قتيله يومين ثم ارتحل
الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان وفيهم علي
ابن الحسين قد بلغ الحلم ومر من يومئذ فاجتاز عمر بن سعد بهم على الحسين وأصحابه وهم
قتلى فصاح النساء ولطمن خدودهن وصاحت زينب أخته يا محمداه صلى عليك ملائكة
السماء هذا الحسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الأعضاء يا محمداه هذه بناتك
سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا فأبكت كل عدو وصديق فلما أدخلوهم
على عبيد الله بن زياد لبست زينب أرذل ثيابها وتنكرت وحفت بها إماؤها
فقال عبيد الله من هذه الجالسة فلم تكلمه فقال ذلك ثلاثا ومن لا تكلمه فقال

وزعم صبية منهم

بعسكر

بعضها وابتدأ منهن زينب بنت فاطمة فقال لها ابن زياد الحمد لله الذي فضحكم
وقتلكم وأكذب أحدوثتكم فقالت الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا
لا كما تقول وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر فقال فكيف رأيت صنع الله
بأهل بيتك فقالت كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك
وبينهم فتختصمون عنده فغضب ابن زياد وقال قد شفى الله غيظي من طاغيتك
والعصاة المردة من أهل بيتك فبكت رضي الله عنها وقالت لعمري لقد قتلت كهلي
وأبرزت أهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فإن يشفك هذا فقد اشتفيت فقال
هذه شجاعة لعمري لقد كان أبوك شجاعا فقالت ما للمرأة والشجاعة ولما
نظر ابن زياد إلى علي بن الحسين ويعرف بزين العابدين وكان للحسين رضي الله
عنه ابن آخر أكبر منه اسمه علي أيضا قتل معه قال له ما اسمك قال علي
ابن الحسين قال أولم يقتل الله علي بن الحسين فسكت فقال ما لك لا تتكلم
قال كان لي أخ يقال له أيضا علي فقتله الناس فقال ابن زياد بل الله قتله فسكت
علي فقال ما لك لا تتكلم فقال الله يتوفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس
أن تموت إلا بإذن الله قال أنت والله منهم ثم قال الرجل ويحك انظر هل أدرك
إلا حسبه رجلا قال فكشف عنه مري بن معاذ الأحمري فقال نعم قد أدرك
قال اقتله فقال علي رضي الله عنه من توكل بهذه النسوة وتعلقت به
زينب رضي الله عنها فقالت يا ابن زياد حسبك منا أما رويت من دمائنا
وهل أبقيت منا أحدا واعتنقته عليه وقالت أسألك بالله إن كنت مؤمنا
إن قتلته لما قتلتني معه وقال له علي رضي الله عنه يا ابن زياد إن كانت بينك
وبينهن قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الإسلام فنظر ابن
زياد إلى زينب ساعة ثم قال عجبا للرحم والله إني لأظنها ودت لو أني قتلته
قتلتها معه ودعوا الغلام ينطلق مع نسائه وذكر الجاحظ في كتاب
البيان والتبيين عن ابن إسحاق عن خزيمة الأسدي قال دخلنا الكوفة سنة
إحدى وستين فصادفت منصرف علي بن الحسين والعيال والذرية إلى ابن زياد
بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن متهتكات الجيوب وسمعت

علي بن الحسين وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض يا اهل الكوفة وبذ
انكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ورايت زينب بنت علي فلم ار والله خفرة قط
انطق منها كانما تنزع عن لسان امير المومنين علي فاومات الى الناس ان اسكتوا
فسكتت الاجراس وهدات الانفاس فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين اما بعد فيا اهل الكوفة يا اهل الختل والخذل
اتبكون فلا سكنت العبرة ولا هدات الرنة انما مثلكم مثل التي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا وفيكم الصلف النطف
وداء الصدر الشنف وملق الاماء وغمز الاعداء كمرعى على دمنة او كفضة
ملحودة الا ساء ما تزرون اي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم
بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل ابدا وانى ترحضون قتل سليل خاتم
النبوة ومعدن الرسالة ومدار حجتكم ومنار محجتكم وسيد شباب اهل الجنة فلم
يا اهل الكوفة الا ساء ما سولت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب
انتم خالدون اتدرون اي كبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فريتم واي دم سفكتم
واي كريمة له ابرزتم لقد جئتم شيئا ادا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ولقد اتيتم بها خرقاء شوهاء كطلاع الارض افعجبتم
ان مطرت السماء دما ولعذاب الاخرة اخزى وانتم لا تنصرون فلا يستخفنكم
المهل فلا يحفزه البدار ولا يخاف عليه فوات الثار كلا ان ربي وربكم لبالمرصاد
ثم سارت فرايت الناس حيارى واضعي ايديهم على افواههم ورايت شيخا قد دنا
منها يبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال بابي انتم وامي كهولكم خير الكهول
وشبابكم خير الشباب ونسلكم لا يبور ولا يخزى ابدا ولما حضرت زينب
رضي الله عنها عند يزيد بن معاوية بدمشق في جملة نساء الحسين رضي الله
عنه وبناته واهل بيته ودارت بينه وبينهم محاورات قام رجل من اهل الشام
فقال ليزيد هب لي هذه يعني فاطمة بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه وارتعدت
اه ولما اخذت فاطمة بثياب اختها زينب وكانت اكبر منها فقالت زينب رضي
الله عنها كذبت ولؤمت ما ذلك لك ولا له فغضب يزيد فقال كذبت والله ا

ذلك في وإن شئت أن أفعله لفعلته فقالت كلا والله لا جعل الله لك ذلك
إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا فغضب يزيد واستطار ثم قال إياي
تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك وأخوك فقالت زينب بدين الله ودين أبي
وأخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك فقال كذبت يا عدوة الله فقالت أنت أمير
تشتم بالظلم وتقهر بسلطانك فاستحيى وسكت ثم إن يزيد جهزهم وبعث
معهم خيلا إلى المدينة بعد أن تخلى لعلي بن الحسين رضي الله عنه واعتذر إليه
وقال له كان ينبغي بحاجاتك ذكر هذا الخبر بكلته ابن الأثير في الكامل وغيره والعلم
أنه وقع الخلاف كبير في مدفن زينب هذه رضي الله عنها والذي هذا زيارتها فقال
الشيخ أبو محمد عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في المنن وغيره من
كتبه أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع يعني من
أرض مصر هي ابنة الإمام علي رضي الله عنه وأنها في هذا المكان بلا شك وكان
يخلع نعليه في عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاهها وجهها
ويتوسل إلى الله تعالى في أن يغفر له هـ لاكن الذي في تحفة الأحباب للعلامة
السخاوي الموضوعة في مزارات مصر على الخصوص هو ما نصه ذكر المشهد
المعروف بالسيدة زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن
حسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكرت في طبقات الأشراف
ثم قال ومشهد السيدة زينب المذكور ذكره القاضي ابن جماعة في الرحلة إذا
دخل الزائر إلى المشهد المذكور وجد أنسا عظيما كان أهل مصر يأتون إلى
زيارتها وكان الإمام الفاكهي يأتي إلى زيارتها ماشيا ومدة المشهد المجاور
لقبر عمرو بن العاص رضي الله عنه وليس فيه خلاف وبه جامعة وتاريخ وفاتها
مكتوب بالرخامة التي عندها سمعنا قيل إن النيل توقف في بعض السنين فجاء أهل
مصر إلى هذا المشهد يستشفعون بجريان النيل بإذن الله تعالى وكانت وفاتها سنة
أربعين ومائتين هـ كلام السخاوي ولم يعرج في هذا الكتاب على ذكر زينب التي كلامنا
فيها مع أنه موضوع لذكر مزارات مصر بالخصوص ولو كانت بمصر لكانت من
أولى ما يذكره وكذلك فعل الكندي في الصحابة الذين دخلوا مصر عند تأليفه

ولم

ولم يذكروا فيهم زينب المذكورة مع أنها من الصحابيات وقد ألف الحافظ
السيوطي كتابه در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة واستفرغ فيه جهده
وأتى فيه بما يريد وعنده ومع ذلك لم يعرج فيه على ذكر زينب بنت علي بن أبي طالب
التي كلامنا فيها فكيف خفي عليه أمرها ومن أشهر من ذكر بكثير في القرافة التي
مدفنها بمصر وإن ذكره سيدي علي الخواص من طريق الكشف فهو بعيد من جهة
النقل الذي نحن فيه وقد وقع في رحلة أبي عبد الله ابن بطوطة فإنه قال عند ذكره
مزارات دمشق ونصه وبقرية قبلي البلد وعلى فرسخ منه مشهد أم كلثوم
بنت علي بن أبي طالب من فاطمة عليهما السلام ويقال إن اسمها زينب
وكناها النبي صلى الله عليه وسلم أم كلثوم لشبهها بخالتها أم كلثوم بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مشهد كريم وحوله مساكن وله أوقاف
ويسميه أهل دمشق قبر الست أم كلثوم هـ بلفظه ولا يخفى ما فيه من التخليط
بجعل زينب هي أم كلثوم ولكنه أفاد في الجملة أن مشهد زينب بدمشق وقد نحا
ما لابن بطوطة وقع لأبي سالم العياشي في رحلته من أن مشهد زينب هذه
رضي الله عنها بدمشق فإنه لما تكلم على الشيخ سيدي علي الكزبري قال
ونصه وكان يشار إليه بأنه من أبدال بدمشق المحروسة وكان يقعد
متعبدا في [illegible] ويقال إن الست زينب الكبرى بنت سيدنا علي بن أبي طالب
رضي الله عنه هي التي كنيتها بأبي الفقراء هـ بلفظه ثم نقل عن تلميذ الكزبري
المذكور وهو الشيخ محمد بن محمد العلمي ما هو نصه ومما حصل للفقير يعني نفسه
من السيدة زينب المذكورة قدس الله سرها في بعض الزيارات أنه غلب علي
حالة نوم في النهار فتمددت تجاه بابها وتوجهت بقلبي إليها فبينما أنا في حالة
نوم ويقظة وإذا بها كأنها طالعة من محلتها الشريف وبيدها الكريمة عمامة كبيرة
تشبه عمائم العلماء فحل شكلتها بأن لم يوضع في محله وعليها حلتان من
حرير الختم العرفانية بافرتية بالحجر الأخضر والسفلى بيضاء ومن تمام ذ
بين خادمي لها وكان رجلا عزيزا منهما إذ أخرج بيدها من بيت أبكمها وبقيت العمامة
التي ألبستها وكان ذلك في يوم دخولي في الكزبريين وهو المشهور عنها أنه

كنيتها مي

لا يعطى أحد ولاية بأرض الشام إلا من بابها الشريف ه نقل ابن سالم وممن
أيضا يقتضي أن دفنهما بالشام لا بمصر والله أعلم فلنتأمل ولكن تقتضيه
الأخبار والتواريخ أن دفنهما بالمدينة المنورة لا بالشام ولا بمصر وقد
ذكر الإمام الشعراني أنه عن شيخه سيدي علي الخواص يحتمل التأويل بأن هذه أعني
بقاعها السباع روحانيتها لا جسمها أعني أن روحانيتها تعلق وتتعلق
إلى ذلك المكان لما فيه من أجساد قرابتها وعشيرتها بأن الروح إذا التفتت إلى
مكان من الأمكنة فهو كأن فيه بإذن الله تعالى وليس ذلك إلا للأرواح لكثرة في
الاجتماع إذ أحضرت بمحل يمتنع أن تحضر بمحل آخر بل الأرواح بخلاف ذلك لأنها
من عالم الأمر والله أعلم وسيأتي مزيد كلام في زينب هذه وذريتها الفضلاء النبلا
الأماجد من هذا الكتاب إن شاء الله والله الموفق تتمـــــة
فـــي فوائد ومسائل تتعلق بهذا الموضوع أول الضوابط فاعلم
أنه لم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبا إلا من ابنته فاطمة الزهراء رضي
الله عنها ولا عقب لفاطمة الزهراء إلا من بنيها الثلاثة وهم الحسن
والحسين وشقيقتهما زينب فمن ليس من ولد الحسن ولا الحسين ولا
زينب فليس من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه لم يترك الحسن
السبط عقبا إلا من ولديه الحسن المثنى وزيد فمن ليس من ولد زيد بن الحسن
أو الحسن بن الحسن فليس من ولد الحسن السبط ولم يترك زيد بن الحسن عقبا
إلا من ولده الحسن بن زيد وأما أخوه الحسن المثنى فعقبه من خمسة رجال
وهم عبد الله الكامل وإبراهيم الغمر والحسن المثلث وجعفر الخطيب
وداود ولم ينتشر محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل عقب إلا من ولده
عبد الله الأشتر كما لا عقب لأخيه إدريس بن عبد الله الكامل إلا من
ولده إدريس بفاس بالمغرب هذا ما يتعلق بأولاد الحسن السبط على الجملة
وأما أخوه الحسين السبط رضي الله عن جميعهم فلم يترك أيضا له عقب
إلا من ولده علي الأصغر وهو زين العابدين فمن ليس من ولد زين العابدين
فليس من ولد الحسين السبط وعقب زين العابدين من ستة رجال وهم محمد الباقر

وعبد الله الباهر وزيد الشهيد وعمر الأشرف والحسين الأصغر وعلي الأصغر
ولا عقب لمحمد الباقر إلا من ولده جعفر الصادق ولا عقب لعلي الرضا بن موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق والأمر ولده التقي ولا عقب لعلي الهادي بن محمد التقي بن علي
الرضا إلا من ولده جعفر المدعو بالكذاب إلى غير ذلك مما يطول جلبه من لطائف تابعة
في ضبط فروع ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرناها على سبيل التبرك
وأما ذرية زينب بنت فاطمة الزهراء رضي الله عنها فلها وضع هذا
الكتاب وتبيان تحقيق ذلك وأما المسائل فنذكر أن مالكا رحمه الله
الناس مصدقون في أنسابهم إذا عرفوا بالنسب وحازوا الحيازة الكاملة قال
الشيخ عبد الباقي الزرقاني ويشمل ذلك دعوى الشرف قال وقول التتائي
ينبغي تقييده بغير دعوى الشرف يحمل على ما إذا لم يكن هو ظاهرا إبداؤه به
فائدة قال في الذخيرة قال مالك من انتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه
وسلم كذبا يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لأنه
استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فائدة قال في حلة الزيلعي
أولاد المغتصبات من الحرائر والإماء لا يجوز رفع نسبتهم إلى المقام النبوي
لأنهم من سفاح وقد شاع ذلك في الكبراء فتنبه لذلك واحذر منه لأنه استخفاف
بحق النبي صلى الله عليه وسلم فائدة الشرف إنما هو من جهة
الأب وأما ابن الشريفة فذهب ابن عرفة ومن وافقه إلى أنه شريف وأفتى من
أبى أنه شريف وخالفه جمع من محققي المشايخ التلمسانيين وذهبوا إلى أنه شريف
مثله وبعضهم نقل شرفهما على أبيهما دنية ولا يتعداه إلى فروعه
فائدة قال الشيخ زروق رحمه الله من وجد بيد آبائه شيئا
فليتمسك به للبركة وإن لم يقف على صحته للحديث تبرؤ من نسب وإن دق
كفر والناس مصدقون في أنسابهم ما لم يعلم خلاف ما قيل اهـ ونظمه أبو
زيد الفاسي في الأقنوم فقال * *

* من وجد شيئا لدى آبائه * فليتمسك به في أبنائه *
* لقوله تبرؤ من نسب * كفر وإن دق أثر عن النبي *

والحديث المشار إليه عزاه المنذري للطبراني في الأوسط بلفظ قال ادعى
منتسبا للايمان فكفر بالله والانتفاء من نسب وإن دق كفر بالله هـ والكفر على
حقيقته في من استحل وعلى مجازه في من غيره أي فعله تشبيه بفعل أهل الكفر
لأنهم كانوا يفعلونه في الجاهلية والله أعلم

الباب الثالث في
ذكر خبر أبي طالب وأخيه
عبد الله رضي الله عنهما

كان أبو طالب متزوجا بابنة عمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وتقدم
أن الصحيح أن أبا طالب لم يسلم ولكنه كانت له من الشفقة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحنو عليه والذب عنه والقيام دونه ما خفف الله
به عنه العذاب وجعله أهون أهل النار عذابا كما في الصحيح وأشعاره في
مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنويه بقدره والإقرار بأن دينه هو
الحق وأنه سيظهر على الدين كله كثيرة موجودة في كتب الحديث والسير
يقضى منها العجب وبسببه نزل قوله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء. قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره قال الزجاج أجمع
المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب وذلك أن أبا طالب قال عند موته يا معشر
بني عبد مناف أطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال عليه السلام
يا عم تأمرهم بالنصح لأنفسهم وتدعه لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي قال أريد
منك كلمة واحدة فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا أن تقول لا إله إلا الله
أشهد لك بها عند الله قال يا ابن أخي قد علمت أنك صادق ولكني أكره
أن يقال خرع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة ومسبة
بعدي لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصحك ثم
ولكني سوف أموت على ملة أشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف هـ وقد
صرح العلماء بأنه يحرم سب أبي طالب لأن ذلك يؤذيه صلى الله عليه وسلم ويؤذي

بنيه من بعده وذريته صلى الله عليه وسلم وإذاية المسلمين حرام قال عليه
السلام لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات فإذايته في حرام جهل ما اسلم ولسيما
عكرمة وإن كان هذا في من أعتق ما علمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف
بأبي طالب وقد علم مكانته منه صلى الله عليه وسلم بل قال بعض العلماء قد يحرم
علينا بغضه أيضا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبه بشهادة قوله تعالى
إنك لا تهدي من أحببت ومن أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف نبغضه
نحن وقد علم أن من تمام الإيمان أن نحب محبه صلى الله عليه وسلم ونبغض مبغضه
ونحو ذلك التي يأتي لابنه ونعادي من عاداه وأما زوجه فاطمة بنت أسد بن
هاشم فإنها أسلمت رضي الله عنها وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها قال
الزبير بن بكار هي أول هاشمية ولدت هاشميا قال وقد أسلمت وهاجرت إلى الله
ورسوله وماتت بالمدينة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وشهدها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب
ألبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه واضطجع في قبرها فقالوا يا رسول
الله ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه فقال إنه لم يكن أحد بعد أبي
طالب أبر بي منها إنما ألبستها قميصي لتكتسي من حلل الجنة واضطجعت
في قبرها ليهون عليها عذاب القبر وولدت لأبي طالب أربعة ذكور وابنتين
وسمي طالب بن أبي طالب وبه كان يكنى وكان على سنن أبيه في موالاة النبي
صلى الله عليه وسلم وأشعاره شاهدة بذلك قال ابن إسحاق لما سارت
قريش إلى بدر كان فيهم طالب بن أبي طالب فجرت بينه وبين قريش محاورة فقالوا
والله علمنا أن هواكم مع محمد صلى الله عليه وسلم فغضب طالب ورجع إلى مكة وفي
سيرة الكلاعي أن طالبا أكرهته قريش على الخروج إلى بدر لقتال النبي صلى الله
عليه وسلم ففقد ولم يعرف له خبر ويقال إنه أقحم فرسه في البحر حتى غرق وقال
ابن الكلبي لم يوجد طالب يوم بدر لا في الأسرى ولا في القتلى ولم يرجع إلى أهله
ومما حفظ من شعره في ذلك اليوم *

* لا هم إما يغزون طالب * في مقنب من هذه المقانب *

* فلنذكر المغلوب منهم الغالب * ولنذكر المسلوب منهم السالب *

ومن آياته على انه طلب كل منهما للخروج وعقيل بن ابي طالب وكان فصيحا
نسابة اسره المسلمون يوم بدر ثم اسلم بعد ذلك وله مع معاوية محاورات
واجوبة مسكتة مذكورة في كتب الادب وجعفر بن ابي طالب وسنتعرض
للكلام عليه وعلي بن ابي طالب وفضله شهير وكل واحد من هؤلاء الاخوة
الاربعة اصغر من قبله بعشر سنين وام هانئ بنت ابي طالب التي قال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ واسمها
هند وقيل فاختة ومن اسمها اسلمت يوم الفتح وكانت تحت هبيرة بن ابي وهب
المخزومي ففر الى نجران ومات بها مشركا وله اشعار حسنة يذكر فيها ام
هانئ ويتشوق اليها وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
بايتام لها فقبل العذر الجميل عن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول
الله لو تزوجت ام هانئ بنت ابي طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا
ايضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لانت احب الي من سمعي
وبصري وحق الزوج عظيم وانا مؤتمة فان قمت بحقه خفت ان اضيع ايتامي وان
قمت بهم قصرت في حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن
الابل نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على بعل في ذات يده ولو علمت ان
مريم ابنة عمران ركبت جملا لاستثنيتها ه وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال
ما اخبرني احد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى الا ام هانئ
وجمانة بنت ابي طالب ذكروا انها ولدت لابي سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب عبد الله وذكرها ابن الاثير في اسد الغابة وقال قسم لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقا من خيبر ذكره ابن اسحاق ولنرجع
الى الكلام على جعفر رضي الله عنه فنقول قال ابن الاثير
في اسد الغابة كان جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه اشبه الناس برسول الله
صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا اسلم بعد اسلام اخيه علي بقليل يروى ان
ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليا رضي الله عنه يصليان وعلي عن يمينه

فقال

يقال لجعفر ذو الجناحين ابن هشام وهو الطيار وقال ابن حجر في الاصابة
إنه أسلم بعد خمسة وعشرين رجلا وله هجرتان هجرة الى الحبشة وهجرة الى
المدينة قال ابن اسحاق خرج جعفر بن ابي طالب مهاجرا الى الحبشة بعد
عشرة انفس ومعه زوجته اسماء بنت عميس الخثعمية وتتابع بعده المهاجرون
حتى بلغوا نيفا وثمانين فامنوا على انفسهم ودينهم قال ابن اسحاق فلما رأت
قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امنوا واطمأنوا بارض الحبشة
وانهم قد اصابوا بها دارا وقرارا ائتمروا بينهم ان يبعثوا رجلين جلدين من
قريش الى النجاشي ملك الحبشة ليردهم عليهم ليفتنوهم عن دينهم ويخرجوهم
من دارهم التي اطمأنوا بها وامنوا فيها فبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن
2 31 العاصي وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته ثم بعثوهما اليه فيهم قال في
السيرة لابن سيد الناس ان قريشا بعثت في شأنهم الى النجاشي مرتين اولى عند
هجرتهم والثانية عقب وقعة بدر وانما ذكر ابن اسحاق الاولى فلما قال ابو طالب
حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا فيه شعرا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَّأْيِ جَعْفَرٌ * وَعَمْرٌو وَأَعْدَاءُ الْعَدُوِّ الْأَقَارِبُ
فَهَلْ نَالَ أَفْعَالُ النَّجَاشِي جَعْفَرًا * وَأَصْحَابَهُ أَوْ عَاقَ ذَلِكَ شَاغِبُ
تَعَلَّمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ مَاجِدٌ * كَرِيمٌ فَلَا يَشْقَى لَدَيْكَ الْمُجَانِبُ
تَعَلَّمْ بِأَنَّ اللَّهَ زَادَكَ بَسْطَةً * وَأَسْبَابَ خَيْرٍ كُلُّهَا بِكَ لَازِبُ
وَأَنَّكَ فَيْضٌ ذُو سِجَالٍ غَزِيرَةٍ * يَنَالُ الْأَعَادِي نَفْعَهَا وَالْأَقَارِبُ

وحدثت أم سلمة رضي الله عنها قالت ان قريشا ائتمروا بينهم
ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين جلدين وان يهدوا اليه هدايا مما يستطرف
من متاع مكة وكان من اعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم
يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله
ابن ابي ربيعة وعمرو بن العاصي وامروهما بامرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل
بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم
سلاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي

ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه
هديته قبل ان يكلما النجاشي وقالا لكل بطريق منهم انه قد ضوى الى بلد الملك
منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا
نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا
الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عينا
واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قربا هداياهما الى النجاشي
فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له ايها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء
فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن
ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم
لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت
ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاصي من ان يسمع كلامهم
النجاشي قالت ام سلمة فقالت بطارقته حوله صدقا ايها الملك قومهم اعلى
بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم
قالت فغضب النجاشي ثم قال لا ها الله اذا لا اسلمهم اليهما ولا يكاد قوم
جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فاسألهم عما
يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولان اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم
وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت منهما
ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم
رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا
نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاءوا
وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا
الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من اهل هذه
الملل قالت فكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك كنا
قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام
ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا

رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده و
نعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق ٥
الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء
ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وامرنا ان
نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت
فعدد عليه امور الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به عن الله
فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل
لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من
عبادة الله تعالى وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا
وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك
ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك قالت فقال له النجاشي
هل معك مما جاء به عن الله من شيء قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي
فاقرأه علي قالت فقرأ عليه صدرا من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي
حتى اخضلت لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم
جعفر ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا
فلا والله لا اسلمهم اليكما ولا يكادون قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن
العاص والله لآتينه غدا عنهم بما استأصل به خضراءهم قالت فقال له
عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا
قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى ابن مريم عبد قالت ثم غدا
عليه من الغد فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فارسل
اليهم فسلهم عما يقولون فيه قالت فارسل اليهم ليسألهم عنه قالت ولم ينزل
بنا مثلها قط فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى ابن مريم
اذا سألكم عنه قالوا نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك
ما هو كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى ابن مريم قالت
فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله

ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول قالت فضرب
النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال والله ما عدا عيسى ابن مريم مما
قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقته حوله حين قال فقال وإن قال
نخرتم والله اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي من سبكم غرم من سبكم غرم من سبكم غرم فما
أحب أن لي دبرا من ذهب وأني آذيت رجلا منكم والشيوم الآمنون والدبر بلسان
الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني
الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه
قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به وأقمنا عنده بخير دار
مع خير جار قال ابن إسحاق وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة
فقالوا للنجاشي إنك فارقت ديننا وخرجوا عليه فأرسل إلى جعفر
وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن هزمت فامضوا
حتى تلحقوا بحيث شئتم وإن ظفرت فاثبتوا ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى ابن مريم عبده ورسوله
وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن وخرج إلى الحبشة الى
وصفوا له فقال يا معشر الحبشة ألست أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف
رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى
عبد قال فما تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشي ووضع
يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى ابن مريم لم يزد على هذا شيئا وإنما
يعني ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات
النجاشي صلى عليه واستغفر له ه وقال مصعب بن عبد الله الزبيري لما هاجر
جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة حمل معه زوجه أسماء بنت عميس الخثعمية
قال ابن حجر في الإصابة وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها فولدت له هناك
عبد الله ومحمدا وعونا ثم ولد النجاشي بعدما ولدت أسماء ابنها عبد الله بأيام
فأرسل النجاشي إلى جعفر ما سميت ابنك قال عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله
وأخذته أسماء فأرضعته حتى فطمته بلبن عبد الله بن جعفر ونزلت بذلك عندهم

منزلة

منزلة كبيرة فكان من اسلم بغيره بالحبشة يأتي اسماء فتخبره خبرهم هـ وقال
ابن عبد البر في الاستيعاب عبد الله بن جعفر اول مولود ولد في الاسلام
بارض الحبشة وقدم مع ابيه المدينة وقال مصعب لما ركب جعفر بن ابي
طالب مع اصحاب السفينتين منصرفهم من عند النجاشي حمل معه اسماء
بنت عميس وولده منها الذين ولدوا هناك عبد الله ومحمدا وعونا حتى قدم
بهم المدينة فلم يزالوا بها حتى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر الى
مؤتة هـ وقال ابن عبد البر في ترجمة جعفر رضي الله عنه ما نصه كان جعفر
من المهاجرين الاولين هاجر الى ارض الحبشة وقدم منها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين فتح خيبر فتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم واعتنقه زاد ابن
هشام من رواية الشعبي وقبله صلى الله عليه وسلم بين عينيه وقال ما ادري بايهما
انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وكان قدوم جعفر واصحابه من ارض
الحبشة في السنة السابعة من الهجرة واختط له رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى جنب المسجد ثم غزا غزوة مؤتة وذلك في سنة ثمان من الهجرة فقتل بها هـ
قال ابن اسحاق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة في جمادى الاولى
سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب
على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس للخروج
وهم ثلاثة آلاف ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل
قد نزل مآب بارض البلقاء في مائة الف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام والقين
وبهراء وبلي مائة الف عليهم رجل من بلي يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك
المسلمين اقاموا على معان ليلتين يفكرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامره
فنمضي له فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله ان التي تكرهون
للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم
الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما
ظهور واما شهادة فقال الناس والله قد صدق ابن رواحة فمضى الناس

حتى التقوا واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل بها حتى
إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل
فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام وحدثني رجل من بني
مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأني أنظر إلى جعفر حين
اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول

* يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها *
* والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة أنسابها *
* علي إذ لاقيتها ضرابها *

قال ابن هشام وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب
أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه
حتى قتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين
في الجنة يطير بهما حيث شاء زاد ابن عبد البر هنالك قيل له جعفر ذو الجناحين
ونحو ما ثبت في الخبر قال أري النبي صلى الله عليه وسلم في النوم جعفر بن
أبي طالب ذا جناحين مضرجين بالدم قال وروينا عن ابن عمر أنه قال وجدنا
ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بسيف
وطعنة برمح وقد روي أربع وخمسون جراحة والأول أثبت ولما أتى النبي
صلى الله عليه وسلم نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها فيه زوجها
جعفر ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول وا عماه فقال صلى الله عليه وسلم على
مثل جعفر فلتبك البواكي وذكر ابن إسحاق عن أسماء بنت عميس قالت لما
أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عجنت عجيني
وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتيني قالت
ببني جعفر فأتيته بهم فتشممهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبي أنت
وأمي ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم
قالت فقمت أصيح واجتمع إلي النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى اهله فقال لا تغفلوا آل جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا
بأمر صاحبهم وذكر مصعب الزبيري عن عبد الله بن جعفر قال انا احفظ حين دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على امي فنعى لها ابي فانظر اليه يمسح على راسي
م إن
وعيناه تهرقان بالدموع حتى تقطر على لحيته ثم قال اللهم جعفرا قدم على احسن
الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت به احدا من عباده في ذريته ثم قال
يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي انت وامي يا رسول الله قال ان الله جعل لجعفر
جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي انت وامي يا رسول الله فاعلم الناس ذلك
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدي حتى رقى المنبر واجلسني امامه
على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه فتكلم فقال ان المرء كثير باخيه وابن عمه
الا ان جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وادخلني معه وامر بطعام فصنع
لاهلنا وارسل الى اخي فتغدينا عنده والله غداء طيبا مباركا واقمنا ثلاثة
ايام في بيته ندور معه حيثما دار في بيت من بيوت نسائه ثم رجعنا الى
بيتنا وفي الاستيعاب عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخلت البارحة الجنة فاذا فيها جعفر يطير مع الملائكة
واذا حمزة مع اصحابه وفيه عن ابن المسيب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلوا لي في الجنة زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من در كل واحد
منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدود ورايت جعفرا مستقيما
م انهما
ليس فيه صدود قال فسالت او قيل لي حين غشيهما الموت اعرضا او كانهما صدا
بوجوههما واما جعفر فانه لم يفعل واختلف في سن جعفر رضي الله عنه يوم
توفي فقيل عن ابن مسلم انه قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقال
ابن عبد البر قتل وهو ابن احدى واربعين سنة والله اعلم قال ابن اسحاق
ولما رجع جيش مؤتة ودنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل
مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فاتي

بعبد الله بن جعفر فاخذ بيده يديره قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله وفيما افخر الله به جعفر رضي الله عنه من كرامة الجناحين يقول اخوه علي رضي الله عنه من ابياته المشهورة قال البيهقي ومن مما يجب على متولي علي رضي الله عنه ان يحفظهما ليعلم مفاخره ونحو المحتاج اليه منها — قال

محمد النبي اخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي * يطير مع الملائكة ابن امي

وكان الحسين رضي الله عنه يوم كربلاء ينشد وهو يقاتل ويقول

* انا ابن علي الخير من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين افخر *
* وجدي رسول الله اكرم من مشى * ونحن سراج الله في الناس يزهر *
* وفاطمة امي سلالة احمد * وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر *
* وفينا كتاب الله انزل صادقا * وفينا الهدى والخير والوحي يذكر *

وقال بعضهم في الحسين رضي الله عنه

يا ابن الشهيد ويا شهيدا عمه * خير العمومة جعفر الطيار
عجبا لمصقول اصابك حده * في الوجه منك وقد علاه غبار

تنبيه — قال الامام السهيلي مما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين الذين اعطيهما جعفر رضي الله عنه انهما ليسا كما يسبق الى الوهم من انهما على مثال جناحي الطائر وريشه لان الصورة الادمية اشرف الصور واكملها ولكنهما عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر رضي الله عنه كما اعطيتها الملائكة عليهم السلام وقد قال تعالى لموسى عليه السلام واضمم يدك الى جناحك فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثم طيران فكيف بمن اعطي القوة على الطيران مع الملائكة الكرام اخلق به اذا ان يوصف بالجناح مع كمال الصورة الادمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال اهل العلم في اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم

قال

رحمه

واما بالمعاينة فقد رأيته تعالى أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع فكيف تكون كأجنحة
الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة أجنحة فكيف بستمائة
جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام فدل على أنها صفات لا تنضبط كيفيتها
للفكر ولا ورد أيضا في بيانها خبر فيجب علينا الإيمان بها انتهى كلام السهيلي
رحمه الله وقد رد هذا البخاري لهذا التأويل بأنه قال في حديث جعفر المذكور ما نصه
والجناحان كلتا ناحيتيه هـ ولما نقل الشهاب ابن حجر كلام السهيلي قال عقبه
والعجب منه كل العجب إذ أي مانع من إبقاء الحديث ودلالته على كمال مرتبتهما وكون
كبير الرتبة التي تقاوم جناحيه غير ظاهر والأحاديث مصرحة في أنها أجنحة
كثيرة حقيقة من زبرجد وياقوت ملونة كأجنحة الطواويس ولا ينكر هذا إلا
من ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله عنه حقيقة يؤيده كون أرواح
الشهداء في أجواف طير خضر تطير في الجنة فأي حاجة للتأويل والحاصل
أن كلامه أشبه بكلام الفلاسفة والحشوية ومثله للديلمي بمثله هـ وانظر
الفشكلاني ومما رثي به جعفر رضي الله عنه من الشعر قول حسان بن
ثابت رضي الله عنه *

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر * حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي * من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من أغمادها * ضربا وإنهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر * خير البرية كلها وأجلها
رزءا وأكرمها جميعا محتدا * وأعزها متظلما وأذلها
للحق حين ينوب غير تنحل * كذبا وأعلاها يدا وأقلها
فحشا وأكثرها إذا ما يجتدى * فضلا وأنداها يدا وأبلها
بالعرف غير محمد لا مثله * حي من احياء البرية كلها

وقال حسان بن ثابت أيضا يرثي جعفرا وأصحابه الذين قتلوا معه بمؤتة

تأوبني ليل بيثرب أعسر * وهم إذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة * سفوحا وأسباب البكاء التذكر

بلى إن فقدان الحبيب بلية * وكم من كريم يبتلى ثم يصبر
رأيت خيار المومنين تواردوا * شعوب وخلفا بعدهم يتأخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا * بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا * جميعا وأسباب المنية تخطر
غداة مضوا بالمومنين يقودهم * إلى الموت ميمون النقيبة أزهر
أغر كضوء البدر من آل هاشم * أبي إذا سيم الظلامة مجسر
فطاعن حتى مال غير موسد * بمعترك فيه قنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه * جنان وملتف الحدائق أخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد * وفاء وأمرا حازما حين يأمر
فلا زال في الإسلام من آل هاشم * دعائم عز لا يزلن ومفخر
هم جبل الإسلام والناس حولهم * رضام إلى طود يروق ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه * علي ومنهم أحمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم * عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللاواء في كل مأزق * عماس إذا ما ضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه * عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

وقال كعب بن مالك الانصاري يرثي جعفرا وأصحابه رضي الله عنهم

نام العيون ودمع عينك يهمل * سحا كما وكف الطباب المخضل
في ليلة وردت علي همومها * طورا أخن وتارة أتململ
واعتادني حزن فبت كأنني * ببنات نعش والسماك موكل
وكأنما بين الجوانح والحشا * مما تأوبني شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا * يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
صلى الإله عليهم من فتية * وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا للإله نفوسهم * حذر الردى ومخافة أن ينكلوا [بمؤتة]
فمضوا أمام المسلمين كأنهم * فنق عليهن الحديد المرسل
إذ يهتدون بجعفر ولوائه * قدام أولهم فنعم الأول

حتى تفرجت المعارك وجعفر * حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قرم علا بنيانه من هاشم * فرعا أشم وسوددا ما ينقل
قوم بهم عصم الإله عباده * وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما * وتغمدت أحلامهم من يجهل
لا يطلقون إلى السفاه حباهم * وترى خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم * تندى إذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضي الإله لخلقه * وبجدهم نصر النبي المرسل

أخرج الترمذي وابن عبد البر وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه
انه كان يقول ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطئ الثرى بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر بن أبي طالب قلت وهذا كقول
مشار الشاطبي

*

بالفرق غير محمد مثله * حتى من احياء البرية كلها

وهذا مذهب بما وقع الندير قد يقول ان الصحابة الذين ماتوا في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من غيرهم ولكن المشهور الصحيح ان الخلفاء
الاربعة وباقي العشرة أفضل من غيرهم وليس هذا محل بسط الكلام على هذه
المسألة وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال كان خير الناس للمساكين
جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما في بيته حتى ان كان ليخرج الينا كلان
العكة التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها وأخرج الترمذي
عن أبي هريرة أيضا قال ان كنت لأسأل الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم عن الآية من القرآن وأنا أعلم بها منه ما أسأله الا ليطعمني شيئا وكنت
اذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يجبني حتى يذهب بي الى منزله فيقول لامرأته
يا أسماء أطعمينا شيئا فاذا أطعمتنا أجابني وكان جعفر يحب المساكين
ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنيه بأبي
المساكين وروى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان النبي صلى الله

عليه وسلم لما اعتمر عمرة القضاء، وخرج من مكة راجعا الى المدينة تبعته ابنة
حمزة رضي الله عنه تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة رضي
الله عنها دونك ابنة عمك احمليها فاختصم فيها علي وزيد بن حارثة وجعفر
فقال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر هي ابنة عمي وخالتها تحتي وقال
زيد ابنة اخي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين حمزة فقضى
بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلي انت
مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا
قال العلامة القسطلاني في قوله عليه السلام لجعفر اشبهت خلقي وخلقي
ما تقدم اما الاولى فقد شاركه جعفر فيها جماعة عدتهم سبعة وعشرون واما بعضهم
الثانية فخصوصية لجعفر نعم في حديث عائشة ما يقتضي حصول ذلك
لفاطمة ولكنه ليس بصريح كما في قصة جعفر وهي منقبة عظيمة لجعفر على قد
لا يخفى ه قلت ـــــ سيأتي قريبا عن الاصابة ان هذه المنقبة ثبتت حتى في
عون بن جعفر رضي الله عنهما وفي قول جعفر رضي الله عنه خالتها عندي
يعني لان ام بنت حمزة هي سلمى بنت عميس وهي اخت اسماء بنت عميس زوجة جعفر
وهما معا اختا ميمونة بنت الحارث واخواتهما من الام قال ابن عبد البر قال فيهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوات المؤمنات ومما يتعلق بمناقب اسماء
بنت عميس رضي الله عنها ما وقع في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين
اليه انا واخوان لي انا اصغرهما احدهما ابو بردة والآخر ابو رهم اما قال بضعة
واما قال ثلاثة وخمسين رجلا من قومي قال فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا
الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب واصحابه عنده فقال جعفر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا قال
فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا قال فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح
خيبر فاسهم لنا او قال اعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا
الا من شهد معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم لهم معهم قال فكان ناس

يقولون

يقولون لنا يعني الصحابة السفينة سبقناكم بالهجرة فدخلت اسماء بنت
عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت
هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه فدخل عمر على حفصة واسماء عندها فقال عمر
حين رأى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية
هذه فقالت اسماء نعم فقال عمر سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله صلى
الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلمة كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يُطعم جائعكم ويَعِظُ جاهلكم وكُنّا في ارض البُعَداء البُغَضاء
في الحبشة وذلك في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لا اطعم طعاما
ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى
ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسأله والله لا اكذب
ولا ازيغ ولا ازيد على ذلك قال فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله
ان عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس باحق بي منكم وله ولاصحابه
هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان قالت فلقد رايت ابا موسى واصحاب
السفينة ياتونني ارسالا يسألونني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به افرح
ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بردة فقالت
اسماء فلقد رايت ابا موسى وانه ليستعيد هذا الحديث مني هـ وفي المسند
عن علي رضي الله عنه رفعه قال صلى الله عليه وسلم أُعطيتُ رفقاء نجباء فذكر
فيهم جعفرا رضي الله عنه قال ولم سألت عليا فامتنع فقلت له نحو جعفر كما
اعطاه هـ وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بين جعفر ومعاذ بن جبل رضي
الله عنهما كما في الاصابة وفي العقد الفريد عن سعيد بن اسحاق قال كنت
جالسا عند مالك بن انس واذا سفيان بن عيينة يستاذن بالباب فقال مالك
رجل صالح صاحب سنة ادخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا
السلام فقال السلام خاص عليك يا ابا عبد الله ورحمة الله فقال مالك وعليك
السلام ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقتك
فقال سفيان قد عانق رسول الله صلى الله عليه وسلم من هو خير منا فقال

به

لك

هو من رواية المسند بسنده الى عبد الله بن جعفر ... فذكره

ع
يا ابا محمد

مالك جعفر انا ان نعم قال مالك ذا حديث فامر يا ابا محمد ليس يعلم فقال سفيان
ما عم جعفر يعمنا وما خصه يخصنا اذ كنا معا يحيى افتاذن لي ان احدث في مجلسك
قال نعم يا ابا محمد فقال حدثني عبد الله بن طاوس عن ابيه عن عبد الله بن عباس
انه لما قدم جعفر من ارض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين
عينيه وقال جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا هـ واخرج المحاملي
في اماليه وابن عساكر في تاريخه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسمح امتي جعفر هـ ومناقبه رضي الله عنه كثيرة وفيما
ذكرناه كفاية

ذكر ولد جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما

ذكر غير واحد من النسابين واهل الحديث والسير ان اسماء بنت عميس
الخثعمية ولدت لجعفر رضي الله عنه وهما بارض الحبشة ثلاثة اولاد عبد
الله ومحمدا وعونا لم يذكروا غيرهم وزاد بعضهم رابعا وهو احمد وزاد ابن عنبة
في عمدة الطالب اربعة اخرين فقال ومنهم عبد الله الاصغر ومحمد الاصغر وحسين
وعبيد الله بالتصغير فمجموع ولد جعفر على هذا ثمانية وقد صرح من بذلك
والمعروف الذي كانه اجماع انهم ثلاثة وهم المذكورون اولا فاما محمد
ابن جعفر فيكنى ابا القاسم بابنه القاسم كما ذكره الرافعي وقال في اسد
الغابة ولد محمد بن جعفر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض الحبشة
وقدم المدينة طفلا ولما جاء نعي جعفر من مؤتة جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بيت جعفر وقال اخرجوا الي اولاد اخي فاخرج اليه عبد الله ومحمد
وعون وفي رواية كانهم افرخ فوضعهم النبي صلى الله عليه وسلم على فخذه ودعا لهم
وقال انا وليهم في الدنيا والاخرة وقال اما محمد فيشبه عمنا ابا طالب ومحمد
هذا هو الذي تزوج ام كلثوم بنت علي من فاطمة بعد عمر رضي الله عنهم في قول وهب
وتعقبه ولا بيه وزعم الدارقطني وغيره ان محمدا وعونا استشهدا معا بتستر

ثم خلف عليها داود بن عروة

وكانت تُستر سنة سبع عشرة من الهجرة في خلافة عمر رضي الله عنه وفي
قول الواقدي وغيره نظر؛ ثم ذكروا أن محمدا أو عونا على الخلاف السابق تزوج أم
كلثوم بعد وفاة عمر رضي الله عنه وإذا كان كذلك فكيف يستشهدان بتستر
ولذا لما نقل في الإصابة قول الواقدي هذا قال عقبه ما نصه وقيل إنه عاش
حتى شهد صفين مع علي فقال الدارقطني في كتاب الإخوة يقال إنه قتل بصفين
اعترك هو وعبيد الله بن عمر بن الخطاب فقتل كل منهما الآخر وذكر المرزباني في
معجم الشعراء أنه كان مع أخيه محمد بن أبي بكر الصديق بمصر فلما قتل محمد بن أبي بكر
اختفى محمد بن جعفر فدل عليه رجل من عك ثم من غافق فهرب إلى فلسطين فجاء إلى
رجل من أخواله من خثعم فمنعه من معاوية فقال في ذلك شعرا ومن يقف على قول
الواقدي إنه استشهد بتستر ه وفي العقد الفريد قال أبو الحسن المدائني لما قتل
محمد بن أبي بكر بمصر وصار إليها معاوية بن حديج الكندي تفرق الناس عن محمد بن أبي بكر
وتغيب محمد بن جعفر حتى استجار بأخواله من خثعم فغيبوه وكان رئيس خثعم يومئذ
رجلا في كتفيه ترخم من كثرة أصابه فكان إذا مشى كفى الحجل فقيل إنه يتبختر في مشيته
فذكر لمعاوية بن أبي سفيان أنه عنده فقال له أسلم إلينا هذا الرجل فقال ابن أختنا
لجأ إلينا لنحقن به دمه فرغبة عنك يا أمير المؤمنين فقال والله لا أدعه حتى تأتيني
به فقال أرأيت إن لم آتك به فقال كذبت والله لتأتيني به فقال إنك ما علمت لأرزأه فقال
أجل إني لأرزأه حين أقتل على ابن عمك لتحقن دمه وأقدم ابن عمي دونه تسفك
دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه ه قلت يرشدك أن يكون
محمد هذا هو ولد جعفر كما زعمه ابن عقبة لا هو الذي استشهد بتستر وإنما
تأخر إلى يوم صفين أو بعده وبه يتضح التعارض بين الروايات والله أعلم قال
ابن حزم ولم يكن لمحمد بن جعفر غير القاسم وحده قلت تقدم أنه كان متزوجا جا
بأم كلثوم بنت علي من فاطمة الزهراء وإنها ولدت له في قول بعضهم بنتا ماتت
صغيرة وذكروا من بناته أم جعفر بنت محمد بن جعفر روت الحديث وروي عنها وقال
ابن عنبة ولد محمد بن جعفر عبد الله وقاسما وبنات ه قال وولد القاسم بنتا
اسمها فاطمة أمها أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر التي تزوجها الحجاج بن يوسف

كما سيأتي، وأما زينب بنت علي من فاطمة الزهراء رضي الله عنهم فتزوج فاطمة
بنت القاسم حمزة بن عبد الله بن الزبير فولدت له أبا بكر وعيسى ثم تزوجها
طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي فولدت له إبراهيم بن طلحة وكان من خيار
المسلمين قال الزبير بن بكار لما حضرت الوفاة حمزة بن عبد الله بن الزبير وثقلت
عليه زوجته فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فقال لها إني أخشى أن
تزوجي طلحة بن عمر فحلفت له بعتق رقيقها وأن كل شيء لها في سبيل الله
إن تزوجته أبدا فلما توفي حمزة بن عبد الله وحلت أرسل إليها طلحة بن عمر
يخطبها فقالت له قد حلفت وذكرت يمينها فقال لها أعطيك بكل شيء شيئين وبكل
قيمة رقيقها وما حلفت عليه عشرين ألف دينار فأعطاها ضعفها فتزوجته
فولدت له إبراهيم ورملة فزوج طلحة ابنته رملة من إسماعيل بن علي بن عبد
الله بن عباس على مائة ألف دينار وكانت منكشفة الجمال والخلق فقال إسماعيل
لطلحة بن عمر أنت أجود خلق الله فقال لعمر الله ما عامت تجارتي قط قال بلى
حين تزوجت فاطمة بنت القاسم بأربعين ألفا فولدت لك إبراهيم ورملة
وزوجت رملة بمائة ألف دينار وربحت ستين ألفا وإبراهيم هـ نقله ابن قيم
الجوزية في كتاب أخبار النساء، وأما أم جعفر بنت محمد بن جعفر فكانت
فاضلة عالمة تزوجها محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية فولدت له
عونا الأكبر وجعفرا الأصغر الذي لا عقب له بيد أن ابنه روى الحديث عن أم جعفر
جماعة منهم ابنها عون المذكور قال ابن حزم انقرض عقب محمد بن جعفر من قبل
ابنه القاسم ولم يكن له غيره، وأما عون بن جعفر بن أبي طالب فقال
في الإصابة إنه ولد أيضا بالحبشة وقدم به أبواه في غزوة خيبر وأخرج
النسائي وغيره عن أخيه عبد الله بن جعفر قال لما قتل جعفر بن أبي طالب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بني أخي فجيء بنا كأننا أفرخ
فقال ادعوا لي الحلاق فأمره فحلق رؤوسنا ثم قال أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب
وأما عون فشبيه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي وقال اللهم اخلف جعفرا في باشباهنا صح
أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه رواه بإسناد صحيح، وأورد ابن منده من

منها

هذا الوجه تحضيرًا على قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعون أشبهت
خَلقي وخُلقي وهذا أورده ابن حجر في ترجمته قال وهذا إنما قاله النبي صلى الله
عليه وسلم لأبيه جعفر فأما قوله إنه قال لعون فليس كما ذكر بل الحديثان صحيحان وكل
منهما معروف وفيه كان شبيها بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا كلام ابن حجر والذي
رأيته عند ابن خلكان أن الجماعة الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم
من أهل بيته خمسة وهم جعفر بن أبي طالب وأبو سفيان بن الحارث وقثم
ابن العباس والحسن بن علي والسائب بن عبيد جد الشافعي رضي الله عن
جميعهم ونظمهم الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس فقال *

* وخمسة أشبهوا المختار من مضر * يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن *
* كجعفر وابن عم المصطفى قثم * وسائب وأبي سفيان والحسن *

ونقل عن الفاكهاني أن بعضهم أنهاهم إلى سبعة وعشرين ومن جملته
حجة على من جعله فقال ابن عبد البر استشهد جعفر وأخوه محمد بن جعفر تمرد بن
بتستر هـ وتقدم ما فيه وفي عمدة الكلام أن عون بن جعفر ولد مسنا ورأى
وله مسانيد فيما يظهر وفي كتاب المعارف لابن قتيبة ما نصه أما
عون بن جعفر فلا عقب له وذكر أن رجلا كان يقال له المساور أتى عبد الله
ابن جعفر فقال أنا ابن عون فلم يثبت نسبه عبد الله وأعطاه عشرة آلاف
درهم وذكروا أنه زوجه ابنة له كانت عميلة فلم تلد له ثم نفاه بنو عبد الله
بعد ذلك فهم اليوم بالمدينة لا يزوجهم شريف ولا يتزوج إليهم ولا يقال إنهم
من قريش هـ وقال ابن حزم كان من ولد عبد الله بن المساور بن عون
فقتله عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بالسياط هدرا وأمرائه
وكان يكذب في الحديث وقال قبل هذا ولعون بن جعفر عقب فيهم مشهور وقد
قيل إن موسى بن معاوية الصمادحي راوية وكيع بن الجراح من ولده وأنه
موسى بن معاوية بن أحمد بن عون بن معاوية بن عون بن جعفر هـ وأما
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فإليه ينسب الجعافرة وذريته منهم
الصميم من الجعفرية بل قال ابن زوار قاله إن عقب جعفر بن أبي طالب إنما

هو من عبد الله الجواد ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر عبد الله بن جعفر وحاله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد تقدم أن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أول مولود ولد في الإسلام
بأرض الحبشة وأن النجاشي ولد له في تلك الليلة ابن فسماه باسم عبد الله ولد
وأن أسماء بنت عميس أرضعته بلبن ابنها عبد الله فنالت بذلك عند النجاشي
منزلة. واختلف في تاريخ ولادة عبد الله بن جعفر فقيل في السنة
الأولى من الهجرة وقيل قبلها بنحو ثلاث سنين قلت ويقتضي ما ذكروه من
أن الأصح أنه توفي سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة أن تكون ولادته قبل
ذلك بكثير فتأمله قالوا وقدم به أبوه المدينة وهو غلام يافع وعقل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث رواها عنه وكان صلى الله
عليه وسلم يحبه ويدعو له قال عبد الله بن جعفر لما جاء نعي جعفر يوم
مؤتة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي وقال اللهم اخلف جعفرا
في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه فأعادها ثلاثا وفيه أنا وليهم في
الدنيا والآخرة. وأخرج البغوي بسنده إلى عمرو بن حريث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الصبيان فقال
اللهم بارك له في بيعه أو صفقته وأخرج البغوي أيضا من طريق هشام بن
عروة عن أبيه أن عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير بايعا النبي صلى الله
عليه وسلم وهما أبناء سبع سنين هكذا عند ابن عبد البر. ورأيت في العقد
الفريد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع صغيرا إلا منهم
وبين الخبرين تعارض. وأخرج مسلم عن عبد الله بن جعفر قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته

قال وإنه قيد من شعر يتسبق في اليد فجعلني بين يديه ثم جيء في إثر ابنتي
بالحمة فأردفه خلفه قال فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة واحدة وأخرج
مسلم عنه أيضا قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر
إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس وأخرج الحاكم والطبراني في الأوسط
عن عبد الله بن جعفر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبني هاشم
والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحبكم بحبي أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي
ولا يرجوها بنو عبد المطلب هـ وللأحاديث التي رواها عبد الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثيرة فالبراهين قائمة تؤيد رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولعبد الله بن جعفر عشر سنين هـ قلت ومما يدل على القول بأنه ولد عام
الهجرة وإنما على القول بأنه ولد قبلها بسنة فيكون ابن أحد عشر من ذلك والله أعلم

ذكر حال عبد الله بن جعفر
على عهد الخلفاء الراشدين
رضي الله عنهم

كان أبو بكر رضي الله عنه قد تزوج بأسماء بنت عميس رضي الله عنها بعد
وفاة زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر فصار أخو بني جعفر لأمهم
فكان بنو جعفر يعيشون مع أمهم في كفالة أبي بكر رضي الله عنه وفي كتاب الانتقا
للقاضي أبي بكر بن الطيب عن عبد الله بن جعفر قال رحم الله أبا بكر كان لنا واليا
فنعم الوالي كان لنا ما رأينا حاضنا قط كان أرحم منه ولما توفي أبو بكر رضي
الله عنه تزوج أسماء بعده علي رضي الله عنه فولدت له يحيى بن علي مات في حياة
أبيه وانتقل بنو جعفر مع أمهم إلى علي فكانوا كأحد أولاده وزوج عبد الله
بابنته زينب الكبرى أمها فاطمة الزهراء رضي الله عنهما وعزم على تزويج أخيه
محمد أختها أم كلثوم فرغب فيها عمر رضي الله عنه فزوجه إياها كما تقدم ثم
بعده فإنه تزوج بها محمد أو عون على الخلاف المتقدم وكان عبد الله بن جعفر يقول
ما سألت عليا فمنعني فقلت له بحق جعفر إلا أعطيتني وكان عبد الله يخرج في البعوث

رضي الله عنه

تامم

ايام عمر وعثمان رضي الله عنهما قال العلامة ابو عبد الله الراشدي في شرح
عقد الجمان النفيس في اعيان اشراف غريس وكانت لعبد الله بن جعفر في الشجاعة
مواقف فيها بهتانا افتراه الذي جمع الخيال وذكر مناقبهم وامره في فتوح الشام فان وقع
شاع على السنة العوام من انه اوقع الوقائع بافريقية وتلمسان وغيرهما من بلاد
المغرب فمن الكذب الذي لا اصل له بل لم يحضر عبد الله وقعة افريقية ولم تجاوزها
الصحابة اه كلامه قلت ـــــ اما شهود عبد الله فتح افريقية فقد نص عليه
ابن خلدون في كتاب العبر وناهيك به نعم تلك الوقائع الخارقة للعادة التي
ينقلونها عنه في فتوح افريقية باطلة بل الحق ان عبد الله بن جعفر لم يشتهر
بالشجاعة وانما اشتهر بالجود وان كان الجود والشجاعة قلما ينفك احدهما
عن الآخر فيما يزعمون ولما بويع علي رضي الله عنه بالخلافة كان عبد الله من
جملة وزرائه وامير شرطته وشهد معه الجمل وصفين قال في الاصابة كان عبد
الله بن جعفر احد امراء علي يوم صفين واستمر مقيما معه بالكوفة الى ان قتل
علي رضي الله عنه قال ابن الاثير وغيره كان علي رضي الله عنه قبل وفاته في رمضان
يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا
يزيد على ثلاث لقم يقول احب ان ياتيني امر الله وانا خميص وانما هي ليلة او
ليلتان قال فلم تمض ليلتان حتى ضربه ابن ملجم لعنه الله وكان الذين غسلوه الحسن
والحسين وعبد الله بن جعفر وكان محمد بن الحنفية يصب عليهم الماء وكفنوه في
ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وحنطوه بفضلة كانت عنده من حنوط رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى عليه الحسن ابنه وكبر عليه سبعا ولما اخرجوا ابن
ملجم للقتل قال عبد الله بن جعفر دعوني حتى اشفي نفسي منه فقطع يديه
ورجليه واحمى له مسمارا حتى اذا صار جمرة كحله به ثم اخذه الناس وادرجوه في
البواري ثم طلوها بالنفط واشعلوا فيها النار فاحترق وذكر المسعودي
في مروج الذهب وبقي عبد الله بن جعفر مع الحسن رضي الله عنه بالكوفة
حتى صالح معاوية وسلم له الخلافة وخرج الحسن وسائر بني هاشم من الكوفة
حتى قدموا المدينة فاوطنوها والله اعلم

ذكر

ذكر حال عبد الله بن جعفر في أيام معاوية وابنه يزيد

لما رجع عبد الله بن جعفر مع الحسن رضي الله عنهما الى المدينة أقام بها وأعرض عن الخوض فيما كان الناس يخوضون فيه من أمر بني هاشم وبني أمية وتوفر على التعصب لغرضه وعيشته وأقبل على شأنه فعلا بذلك قدره وعظم نبله وأجله معاوية وأجزل له الصلات وكان إذا وفد عليه يبالغ في تعظيمه ويكرم مثواه وكذلك كانت حاله مع ابنه يزيد بالأعظم وكان عبد الله رضي الله عنه جوادا يجاري الريح فاق أهل زمانه جودا وحلما وكرما ونبلا وأهل عصره فمن بعدهم قال ابن عبد البر كان عبد الله بن جعفر كريما جوادا ظريفا حليما عفيفا يسمى بحر الجود فقال إنه لم يكن في الإسلام أسخى منه وكان لا يرى بسماع الغناء بأسا وروي أنه كان إذا قدم على معاوية أنزله داره وأظهر له من بره وإكرامه ما يستحقه فكان ذلك يغيظ فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ليلة غناء عند عبد الله فقالت لمعاوية هلم فاسمع ما في منزل هذا الرجل الذي جعلته بين لحمك ودمك فجاء معاوية فسمع وانصرف فلما كان في آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله فجاء معاوية فانبه فاختة فقال اسمعي مكان ما أسمعتني وأخبار مع معاوية في هذا المعنى كثيرة جدا قال في المستطرف ولما مات معاوية رضي الله عنه وفد عبد الله بن جعفر على يزيد ابنه فقال كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك فقال عبد الله كان رحمه الله يعطيني ألف ألف فقال يزيد قد زدناك لترحمك عليه ألف ألف فقال عبد الله بأبي وأمي أنت فقال يزيد وهذه ألف ألف فقال عبد الله أما إني لا أقولها لأحد بعدك فقيل ليزيد أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد فقال والله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل فلما وصل عبد الله الى المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر الى الدين وفي العقد الفريد أنه رفع كتاب عبد الله بن جعفر الى يزيد في

معاوية يستنجده لبعض ما عنده فوقع فيه يزيد أحكم لهم بما هم إلى منتهى
آجالهم فحكم بتسعمائة ألف فأجازها وعوتب مرة على كثرة جوده فقيل إن
الزعانفة الحمقى والحشو فقال إن الله تعالى قد عودني عادة وعودت الناس
عادة فأنا أخاف إن قطعتها عنهم أن تقطع عني وفي أسد الغابة عن العمري
وغيره أن عبد الله بن جعفر كان قد أسلف الزبير بن العوام رضي الله عنه ألف
ألف درهم فلما قتل الزبير قال ابنه عبد الله لعبد الله بن جعفر إني وجدت في
كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم فقال هو صادق فاقبضها إذا شئت ثم لقيه
فقال يا ابن جعفر وهمت إنما المال لك عليه قال فهو له قال لا أريد ذلك قال
فاختر إن شئت فهو له وإن كرهت ذلك فلك فيه نظرة ما شئت وإن لم ترد ذلك
فبعني من ماله ما شئت قال أبيعك ولكن أقوم فقوم الأموال ثم أتاه فقال
أحب أن لا يحضرني وإياك أحد فانطلق فمضى معه فأعطاه خرابا وشيئا لا
عمارة فيه وقومه عليه حتى إذا فرغ قال عبد الله بن جعفر لغلامه ألق لي في
هذا الموضع مصلى فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى فصلى ركعتين
وسجد فأطال السجود يدعو فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لغلامه احفر في
موضع سجودي فحفر فإذا عين قد أنبطها فقال له ابن الزبير أقلني قال أما
دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك فصار ما أخذ منه أعمر مما في يد ابن الزبير
وأخباره في جوده وحلمه وكرمه كثيرة لا تحصى ولو جمعت لكانت تأليفا
مستقلا مع أنها موجودة في كتب الأدب وأخبار معروفة عند الخاص والعام
فلا نطيل بها قال ابن الأثير لما سار الحسين رضي الله عنه إلى الكوفة أدركه
بالطريق كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنيه عون ومحمد وفيه أما بعد فإني
أسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فإني مشفق عليك من هذا
الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلكت اليوم طفئ نور
الأرض فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فإني في إثر كتابي
والسلام ثم جاء عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد فقال له اكتب إلى الحسين
كتابا تجعل له الأمان فيه وتعده فيه البر والصلة وتسأله الرجوع وكان عمرو

عامل يزيد على مكة فجعل عمرو يبعث بالكتاب مع عبد الله بن جعفر وأخيه
يحيى بن سعيد فجهدا وقرءا عليه الكتاب وجهدا به أن يرجع فلم يفعل واعتذر إليهما
برؤيا رآها أمر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر هو ماض إليه فمضى
فاستشهد رضي الله عنه كما هو مشهور فالله أبر اثير ولما بلغ عبد الله
ابن جعفر قتل ابنيه عون ومحمد مع الحسين رضي الله عنه دخل عليه بعض مواليه
يعزيه والناس يعزونه فقال أبو السلاسل هذا ما لقينا من الحسين فحذفه عبد
الله بنعله وقال يا ابن اللخناء ألحسين تقول هذا والله لو شهدته لأحببت
أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله إنما يهون علي مصابهما أنهما أصيبا مع أخي
وابن عمي مواسيين له صابرين معه فقال إن لم أكن آسيت الحسين بيدي فقد آساه
ولداي

ثم

ذكر حال عبد الله بن جعفر مع خلفاء بني مروان

لما هلك معاوية وابنه يزيد وبويع مروان بن الحكم بالشام وعبد الله بن الزبير
رضي الله عنه بمكة انقطع عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ما كان يصل إليه
من بيت المال وكان جوادا متلافا لا يليق شيئا فقل ما بيده وركبته الديون وساءت
حاله فكان ذلك من أقوى أسباب الذي حمله على تزويج ابنته أم كلثوم من الحجاج
ابن يوسف وأم كلثوم هذه أمها زينب بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة الزهراء
رضي الله عنهما وكانت أم كلثوم هذه متزوجة بابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر فلما
مات عنها تزوجها الحجاج بن يوسف وهو يومئذ أمير الحجاز من قبل عبد الملك بن
مروان بعد مقتل ابن الزبير رضي الله عنه ولما تزوجها أعظم الناس ذلك
وأنكروا على عبد الله خصوصا بني هاشم وكان ذلك ابتداء انحراف العلويين عن آل
جعفر كما سيأتي وذكر في الأغاني عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما تزوج
الحجاج وهو أمير المدينة بنت عبد الله بن جعفر أتى رجل سعيد بن المسيب
فذكر له ذلك فقال إني لأرجو أن لا يجمع الله بينهما ولقد دعا داع بذلك فابتهل
وعسى الله فإن أباها لم يزوجها إلا للدراهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد

البريد الى الحجاج وكتب اليه يغلظ له ويصغره ويذكره بما وراء قدره
ويقسم بالله لئن مسه بسوء ليفعلن وليفعلن اعتذارا اليه وبادر بتسويغ ابياته
المهم وتعجيل بره ثم تابعه بما بعد احد بعده خيرا مما سره ذلك وقال جعفر بن الزبير
في ذلك شعرا هـ وهذا يقتضي انه لم يمسها وقال ابن حزم انه دخل بها
وولدت له بنتا فالله اعلم اي ذلك كان قالوا وكان المهر الذي امهرها
الحجاج تسعين الف دينار والله اعلم ثم ان عبد الملك التفت بعد ذلك
الى ابن جعفر وصار يكرمه ويصله ويبر عليه عبد الملك مرات بل جاءه عبد الملك
بجوائز سنية ولم يكن يستكثر كما كان يفعل معه معاوية وابنه والله اراد ان رضي
رضي عليهما ورضيهم البرانيس

وفاة عبد الله بن جعفر رضي الله عنه

قال ابن الاثير في اسد الغابة توفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين من
الهجرة على الخلاف بالمدينة يعني في خلافة عبد الملك بن مروان وامير المدينة
يومئذ ابان بن عثمان فحضر غسل عبد الله وكفنه والولاة من خلف سريره قد
شققوا جيوبهم والناس يزدحمون على سريره وابان بن عثمان قد حمل السرير
بين العمودين فما فارقه حتى وضعه بالبقيع وان دموعه لتسيل على خديه
وهو يقول كنت والله خيرا لا شر فيك وكنت والله شريفا واصلا برا ثم صلى
عليه وقيل في وفاته غير هذا قال المدائني كان عمره تسعين سنة وقيل
احدى وتسعين وقيل اكثر قلت وهذا يعكر عليه ما تقدم من ان ولادته
كانت على الهجرة او قبلها بيسير والله اعلم لاكن زعم المدائني انه مات سنة
تسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك فلا اشكال حينئذ تأمل وقيل ومكتوب
على قبره * مقيم الى ان يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وانت قريب *
* تزيد بلى في كل يوم وليلة * وتنسى كما تبلى وانت حبيب *
وقبره معروف بالبقيع الى يومنا هذا قال الحافظ ابن حجر في الاصابة حكى

عبد الله

عبد الله بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وعن ابويه وعمه
علي وابي بكر وعمر وعثمان وعمار بن ياسر وروى عنه بنوه اسماعيل واسحاق ومعوية
ومحمد الباقر والقاسم بن محمد وعروة والشعبي وآخرون

الباب الرابع في جمهرة ولد عبد الله بن جعفر وحال ذريته بالحجاز وغيره

ذكر الرازي والفاني وابن عنبة وغيرهم ان عقب جعفر الطيار انما هو من ابنه
عبد الله وحده وقد ذكر النسابون لعبد الله بن جعفر عدة بنين وبنات انهاهم
الى العشرين وذكر العقب انما هو من اربعة منهم وهم علي ومعاوية واسماعيل
واسحاق بنو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ونحن نستقصي الكلام في ولد
عبد الله بن جعفر على العموم ثم نرجع لهؤلاء الاربعة الذين منهم العقب
على الخصوص فنقول قد تقدم ان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه كان قد تزوج بزينب
بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه التي امها فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وولدت له فيما ذكر مصعب وذكر ابن حزم منها جعفر الاكبر وبه كان
يكنى انقرض وعونا الاكبر انقرض في حياة ابيه وكان يحبه وجد لشديدا وحزن
عليه حزنا عرف فيه ثم استبصر بعد ورجع وعليا الاكبر وفيه البيت والعدد من
ولد عبد الله وام كلثوم خطبها معاوية على ابنه يزيد فجعل عبد الله امرها
الى الحسن بن علي فزوجها الحسن من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر وعزها
عن يزيد بن معاوية وولدت للقاسم بنتا اسمها فاطمة تقدم ذكرها في ولد
محمد بن جعفر ثم مات القاسم عن ام كلثوم فتزوجها الحجاج بن يوسف الثقفي وهو
يومئذ امير على مكة والمدينة فكتب اليه عبد الملك بن مروان يامره بفراقها
فطلقها وتزوجها ابان بن عثمان كما عند ابن قتيبة وزعم بعضهم ان ام كلثوم
هذه تزوجها بعد ذلك خالد بن يزيد بن معاوية وانكر ذلك آخرون وام عبد
الله قد تزوج هذا قول مصعب في ولد عبد الله بن جعفر من زينب بنت فاطمة

م قتيبة

الزهراء رضي الله عنهما وزاد السيوطي في رسالته الزينبية في ولده منها
عباسا تبعا لابن قتيبة وأسقط أم عبد الله وأبدل جعفر الأكبر والله أعلم
وولد لعبد الله بن جعفر أيضا من زوجته ليلى بنت مسعود الدارمية
التي كان خلف عليها بعد علي بن أبي طالب وجمع بينها وبين ابنته زينب يحيى
وهارون وصالح وموسى وأم محمد كانت عند يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأم
أبيها كانت عند عبد الملك بن مروان وهو خليفة فطلقها فتزوجها علي بن
عبد الله بن عباس فولدت له عبد الله الأكبر وأم حبيب وهلكت عنده هذا
كلام مصعب وقال المبرد إن علي بن عبد الله بن عباس كان قد ضربه الوليد
ابن عبد الملك مرتين كلتاهما في أمر بينهما لأنه كان يقول إن الخلافة ستكون في ولده
والأخرى لأنه تزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك فعض
تفاحة ثم رمى بها إليها وكان عبد الملك أبخر فدعت بسكين فقال ما
تصنعين بها فقالت أميط عنها الأذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله
المذكور فضربه الوليد وقال إنما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم فقال
علي بن عبد الله إنما أرادت الخروج من هذا البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لأكون
لها محرما وقيل إن عبد الملك كان قد تزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر
فقالت له يوما وكان أبخر لو استكت فاستاك وطلقها ثم تزوجها علي بن عبد
الله بن عباس وكان أقرع لا تفارقه قلنسوته فبعث عبد الملك جارية
وهو جالس مع لبابة فكشفت رأسه على غفلة لترى ما به فقالت لبابة
للجارية هاشمي أقرع أحب إلي من أموي أبخر ه نقله ابن خلكان **وولد لعبد
الله بن جعفر** أيضا من زوجته الخوصاء بنت خصفة من بني تيم الله
ابن ثعلبة أبو بكر قتل يوم الحرة قال ابن حزم ولم يحضرها أحد من بني هاشم
غيره وغير الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فقتلا جميعا وعبيد
الله الأصغر ومحمد قتل بالطف مع الحسين رضي الله عنه **وولد له** أيضا
من زوجته جمانة بنت المسيب بن نجبة بفتح النون والجيم والباء الموحدة كقصبة
الفزارية الحسين وعون الأصغر قتلا بالطف أيضا وقال ابن عتبة المقتول

بالطف منهم عون الاكبر وولد له ايضا من زوجته امنة بنت عبد الله بن
كعب الخثعمية صالح اللاحق واسماء ولبابة وام عبد الله وولد له ايضا من زوجته
النابغة بنت خرابة العبسية جعفر اللاحق درج صغيرا وولد له من امهات اولاد
شتى حسين اللاحق وعون عقب له ومعاوية واسماعيل واسحاق وزاد ابن حزم في ولد
عبد الله بن جعفر عباسا وزيدا وزاد هو وابن عنبة ايضا ابراهيم وقثم وعليا
اللاحق بجميع ولد عبد الله بن جعفر ومات ولم يخلف ذكورا وإناثا والمعروف نعرن
ان العقب انما هو في بعضهم منهم كما قدمنا ومنهم علي ومعاوية واسماعيل
واسحاق فقال العلامة الجعفري لا زال فلاني ما نصه عقب عبد الله بن جعفر
من اربعة رجال ابي محمد علي الزينبي امه زينب الكبرى بنت علي من فاطمة عليهما
السلام وابي جعفر اسحاق اللاحق المعروف بالعريضي واسماعيل فقط وقيل
انقرض ومعاوية كذلك اللاحق الغرابيا بانقراضه لا يلتفت اليه ه وقبل
الخوض في تشجير هذه الشجرة الجعفرية وتمديد فروعها نذكر ها هنا بعضه
فيما وقع فيها من الانساب ومن ان العرب اعتبرت في شجرة النسب وعمود
مراتب بعضها اعلى من بعض وسمت كل مرتبة باسم يخصها المتضمن بذلك
اصول الانساب وفروعها فسمت الاب الاول الذي هو اصل الشجرة وجذعها عمقا
شعبا وتحته القبيلة وهكذا قال الزمخشري في قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية ما نصه . الشعب هو الطبقة
الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة
والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر
والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب
وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة ه كلام
الزمخشري وفي بعض هذا الترتيب خلاف ولكن الاشهر ما ذكر ثم اعلم ان هذا الترتيب
اعتباري ونسبي كما لا يخفى ولذلك يجوز ان تستحيل هذه المراتب وتنقلب فتصير
القبيلة شعبا والعمارة قبيلة وهكذا والضابط انه مهما اشتهر الاب الاعلى اشتهارا
تاما وكثر نسله وامتدت فروعه وتشعبت ابناؤه بعد شعب وتحته القبائل الى اخر

ما تقدم للاشراف الى قريش في الجاهلية وايام البعثة فما كان عددهما قليلا بالنسبة
لما بعد ذلك فعلى ما قلناه اوفاقا اليوم ينبغي ان نجعل قريشا شعبا ومنه ثم قبيلة
وفيها امثلا عمارة وتحته البطون والافخاذ والفصائل وعلى هذا الترتيب ننبه هنا ان
النجم بحول الله فليكن ذلك منك على بال ولنرجع الى الكلام الى اولاد عبد الله
بن جعفر فالاربعة الذين اعقب منهم عقبه فنقول قد تقدم ان البيت والعدد والكثرة
انما هو في علي الزينبي منهم ويليه في ذلك اسحاق فاما واما معاوية واسماعيل
فهما قليلان لا يوجد في عقبهما بطون ولا افخاذ بل قليل لا يعد اعضاهما كما هو في
الازوار قليل فلذلك ينبغي ان نقدم الكلام على هذين لنتفرغ للكلام على ذرية
ان شاء الله الموفق

ولد معاوية بن عبد الله بن جعفر رحمه الله

تقدم ان ام معاوية هذا كانت ام ولد قال ابن العربي ان معاوية اول من ولد معاوية بن عبد
الله بن جعفر وابوه عند معاوية بن ابي سفيان فاتاه البشير بذلك وعنده معاوية الخ
فقال سمه معاوية ولك مائة الف درهم ففعل فاعطاه عبد الله للذي بشره به فقال الكلام في اعقاب عبد الله
مصعب سمى عبد الله بن جعفر ابنه معاوية بمعاوية بن ابي سفيان قال وكان معاوية
ابن عبد الله بن جعفر صديقا ليزيد بن معاوية فسمى ابنه بيزيد بن معاوية وحكى
المدائني قال كان عبد الله بن جعفر لا يولد له ولد ويقول ان يرد الله بهم خيرا يتلادوا
فلم ينجب فيهم غير معاوية قلت وهذا الكلام فيه نظر فقد ذكر غير المدائني
ان معاوية هذا كان صغيرا في المكتب وكان كثير الشاعر ينتزه اليه ويقبل راسه على
سبيل التبرك ونحو ذلك وكونه في المكتب مشير التاديب وايضا فقد نقل الازوار قلت
عن كتاب المصابيح تاليف ابي بكر محمد بن داود الوراق قال كان ثلاثة في عصر واحد
بنو عم يرجعون الى نسب قريب كلهم يسمى عليا وكلهم يصلح للخلافة وهم علي بن
الحسين المعروف بزين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس وعلي بن عبد الله بن
جعفر الطيار وناهيك برجل قرن في الفضل بزين العابدين وعده اهل عصره في
ان مراده الذين يصلحون للخلافة وهو محمد بن اسحاق ان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه

م
له

فلما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية فنزع شنفا كان في أذنيه وأوصى اليه فاربع
ولدي من بعد استرنته وقال اني لم ارد ان يملك بعدي فلما توفي عبد الله احتال معاوية
في دين ابيه وخرج يطلب بيده حتى قضاه وقسم اموال ابيه بين ولده ولم يستأثر عليهم
بدينار ولا درهم ولا غيرهما وعاش معاوية منزلا حتى ادرك زمان يزيد بن عبد الملك
ووفد عليه فاكرمه وكان يميل الى العرب وكان يتخلق وكان له من الولد محمد وعبد الله
ابنا معاوية امهما ام عون بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب والحسن
ويزيد وصالح ورقية وحمادة بنو معاوية امهم فاطمة بنت الحسن بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب ومن اخبار عبد الله الكامل ان علي بن معاوية اقدم ولد فاطمة محمد
ابن معاوية فقال مصعب انه كان تزوجها بعمرة بنت علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وولدت له وقال الطرازي فلذلك لا عقب له وأما عبد الله بن معاوية فهو المبايع
بالخلافة في آخر دولة بني امية وكان فاضلا شاعرا خطيبا متى سئل جوادا ادارسا
مشهورا واخباره في كتب التاريخ وآدابه مشهورة لا نطيل بها وزعم قوم من الكيسانية
انه الامام بعد ابي هاشم بن محمد بن الحنفية قال ابن عنبة في عمدة الطالب كان ظهور
عبد الله بن معاوية سنة خمس وعشرين ومائة في ايام مروان الحمار ودعا الى نفسه
وبايعه الناس وعظم امره وملك بلاد الجبل الى سر مسلو قال ابن الفرج الاصبهاني
ان عبد الله بن معاوية كتب الى الامصار يدعو الى نفسه فاول ما استعمل اخاه الحسن
على اصطخر واخاه يزيد على شيراز واخاه صالح على قم ونواحيها واخاه عليا على
كرمان وقصدته بنو هاشم جميعا منهم السفاح والمنصور وعيسى بن علي العباسيون
وقال ابن ابي خيثمة عن مصعب وقصده رجال من بني امية وغيرهم فمن اراد منهم
عملا قلده ومن اراد منهم صلة وصله قال ابن عنبة رأيت في بعض التواريخ ان
ابا جعفر المنصور تولى لعبد الله بن معاوية على ايذج يعني قبل ظهور الدولة
العباسية قال ابن الاثير في الكامل لما اختل امر عبد الله بن معاوية ببلاد الجبل
قصده واخواه الحسن ويزيد هراة الى ابي مسلم لانه كان يدعو الى الرضى من
آل محمد وقد استولى على خراسان فرحل عبد الله الى نواحي هراة وعليها مالك بن
الهيثم الخزاعي فارسل الى عبد الله يسأله عن قدومه فقال بلغني انكم تدعون الى الرضى

من آل محمد فأنتم فأرسل إليه مالك بن الهيثم أن انتسب حتى نعرفك فانتسب
له فقال أنا عبد الله وجعفر من أسماء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما معا وية
فلا نعرفه في أسمائهم فقال عبد الله إن جدي كان عند معاوية لما ولد له أبي فطلب
إليه أن يسمي ابنه باسمه ففعل فأرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم فقال له
مالك بن الهيثم لقد أتيت بتم اسم الخبيث بالنسب الطيب ولا نرى لك حقا فيما تدعوا
إليه ثم أرسل إلى أبي مسلم يعرفه خبره فأمره بالقبض عليه وعلى من معه فقبض
عليهم وثقفهم ثم ورد عليه كتاب أبي مسلم يأمره بإطلاق الحسن ويزيد وقتل
أخيهما فأمر مالك من وضع فراشا على وجه عبد الله حتى مات وأخرج فصلي عبد الله
عليه ودفن وذلك سنة ثلاثين ومائة وقبره بهراة معروف يزار رحمه الله
قاله ابن رائيه وقال أبو الفرج الأصبهاني عن مصعب الزبيري خطب عبد الله بن
معاوية رفيعة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر وخطبها بكار بن عبد الملك
ابن مروان فتزوجت بكارا فشمت بعبد الله زوجته أم زيد بنت زيد بن علي
ابن الحسين فقال عبد الله في ذلك *

سلا ربة الخدر ما شأنها * ومن أي ما شأننا تعجب
فلست بأول من فاته * على رأيه بعض ما يطلب

في أبيات أخر فقالت له أم زيد والله ما شمت ولكني نفست عليك فقال لقد
للأجرم والله لا سؤتك أبدا ما حييت هـ وقال مصعب إن عبد الله بن معاوية كان
تزوجها أيضا بفاطمة بنت علي بن الحسين وهي عمة أم زيد المذكورة ولكنها كانت
قبلها وسماها ابن حزم علية والله أعلم قال ابن حزم كان لعبد الله بن معاوية
ابن اسمه معاوية قال وله عقب وقال غيره لا عقب له وهو الصحيح وأما
الحسن بن معاوية فتقدم أنه كان مع أخيه عبد الله حين ملك بلاد الجبل
وأنه استعمله على مكة فيما قبل الثلاثين ومائة وعاش الحسن متظاهرا وأخواه
صالح ويزيد حتى أدركوا قيام محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى على المنصور فكانوا
معه وولاه الحسن مكة وذلك سنة خمس وأربعين ومائة قال ابن رائيه ثم كان ثم
أمراء المدينة قد استفتوا مالك بن أنس في الخروج مع محمد بن عبد الله وقال الواقدي

اعتذفنا

اعطنا فنبايعه لابي جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فاسرع
الناس الى محمد بن عبد الله ولزم مالك بيته فارسل محمد بن عبد الله الى اسماعيل
ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وكان شيخا كبيرا يدعوه الى بيعته فقال له يا ابن اخي رآتى
انت والله مقتول فكيف ابايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية
ابن عبد الله بن جعفر قد اسرعوا الى محمد بن عبد الله فاتت حمادة بنت معاوية
الى اسماعيل بن عبد الله فقالت له يا عم ان اخوتي قد اسرعوا الى ابن خالهم وانك
ان قلت مثل هذه المقالة ثبطت الناس عنه فيقتل ابن خالي واخوتي فابى اسماعيل
الا النهي عنه فيقال ان حمادة عدت عليه فقتلته فاراد محمد بن عبد الله
الصلاة عليه فمنعه عبد الله بن اسماعيل وقال اتامر بقتل ابي وتصلي عليه فنحاه
الحرس وصلى عليه محمد بن عبد الله قال وكان محمد بن عبد الله قد استعمل محمد بن الحسن
ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة والقاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر على
اليمن مكثرا قال ابن حزم انه محمد بن الحسن ممن ولي مكة لمحمد بن عبد الله والذي
عند غيرهم انه الحسن نفسه قال فخرج محمد بن الحسن مكة واقام بها يسيرا فاتاه
كتاب محمد بن عبد الله يامره بالمسير اليه بمن معه لقتال عيسى ابي جعفر المنصور
فسار اليه من مكة هو والقاسم بن اسحاق فبلغهما مقتل محمد بن عبد الله وهما
بانحاء العرج فلحق محمد بن الحسن بابراهيم بن عبد الله اخي محمد بن عبد الله واقام
معه حتى قتل ابراهيم واختفى القاسم بن اسحاق بالمدينة حتى اخذت له ابنة
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر من زوجها عيسى بن موسى العباسي امانا ت
له ولاخوته هـ كلام ابن حزم وانتهى كلام ابن حزم وقال انه لا عقب للحسن
من الثلاثة قال عقب معاوية بن عبد الله ثلاثة رجال صالح ويزيد وعلي هـ فحصر مِنْ
عقبه في الثلاثة كما ترى ثم قال بعد هذا فاما صالح بن معاوية فله عقب باق
الى اليوم وقد قال قوم بانقراضه وذلك وهم عندهم وقد ثبت عقبه ابن عبد الله
ابن جعفر كما على انه لم يكفهم بتفاصيل اسمائهم قال ومنهم السيد الاجل الاعلم قاضي
القضاة مجد الدين الحسن قدم مصر سنة ثلاثين وخمسمائة للطلب فقضى
اذربيجان وسمرقند فاقام العالم المتكلم ابو القاسم عباد الزمخشري كتابا في الاصول ابن

بالشام الخليفة المستنصر شيخ سماء الرياسة العضو ابو المحسن بن ابي العلاء محمد بن الحسني
ابن علي بن محمد بن احمد بن علي بن ابي الحسن ابراهيم بن الحسين الفاطمي بن محمد بن صالح من اولاد
وافراد الحسين من اشياخ العربية بالمغرب ومن على الناس رايتهما علوية وللحسين
ولاخيه على اولاده كلام لا زوائد فانه واما يزيد بن معاوية فانه له اولاد فان
عقبه كما قلنا ولم يكن لهم فيه منهم احدا وقال ابن حزم ان يزيد بن معاوية هذا ولدا
اسمه خالد بن يزيد فالله اعلم بكرامته هـ واما علي بن معاوية فانه له اولاد فله
عقب كما قوبه قبله ولم يسم ايضا منهم احدا وقال ابن عنبة فانه واما علي بن
معاوية فكان سيدا كريما ولا نعرف بعدما كان له ذيل كبير هـ

ولد اسماعيل بن عبد الله بن

جعفر رضي الله عنهم

تقدم ان لاسماعيل هذا الولد وكان من رواة الحديث وفي العقد الفريد ما نصه
حدث اسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة هـ وتقدم انه عاش حتى ادرك قيام
محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط على ابي جعفر المنصور وانه
امتنع من بيعته ونهى الناس عنه وانهم اتهموا ابنة اخيه حمادة بنت معاوية
بقتله قال ابن عنبة كان اسماعيل بن عبد الله بن جعفر احد الزهاد وله جماعة
هـ قلت ونعت منهم علي زيد وعبد الله وام كلثوم التي كانت متزوجة بمحمد
ابن الحسين الاصغر بن علي زين العابدين وولدت له احمد وان لاسماعيل ولدا زيد بن اسماعيل
يعرف كما ذكر له ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني حكاية غريبة ينبغي ان نذكرها
فروى عن محمد بن سعيد قال بينما سعد بن ابراهيم القاضي في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم يقضي بين الناس اذ دخل عليه زيد بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر ومعه
داوود بن سلم مولى التيميين وعليهما ثياب مورّدة يجرانها فاومأ القاضي اليهما
فاشار الى زيد ان اجلس فجلس بالقرب منه واومأ الى الاخر ان يجلس حيث يجلس
مثله ثم قال لعون من اعوانه ادع لي نوح بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله التيمي

ابن عبد الله به عجبا، فرح اهل المدينة بن تميمة وتشميرا ونفاذ تبلغ ما اشار اليه فجلس
ثم اقبل على زيد بن اسماعيل فقال اياك ان تشبه بتخيلي منزلي في تمتيد وتشميم وبناء
تربه ولا تغتر الى منزل البشر فيما نظرت ثم اقبل على داود بن سلم وكان فيه القرى
فقال له منزل ابن جعفر احتمل هذا له وانت تموت في احتمل منزلك اليوم اهلك
في السماجة وقد جرد بالغلام تجرده وضربه اشراكا فقال في ذلك ابن ميمنة
الشاعر * جلد القاضي لسعد * ابن سلم في السماجة *
* فقضى الله لسعد * من امير كل حاجة *
ثم نهى ذلك القاضي وجاء تعزله امر بعزلته كبيبة مولاة فاطمة بنت محمد بن مصعب فاني
ارسلتني مولاتي فاطمة في حاجة فمررت برحبة القضاء فاذا بقبيعة العبسي خليفة
جعفر بن سليمان يقضي بين الناس فقالت فارسل الي بن علي وذكرت ذلك له فنهض ورجعت
في اكرام بعير من الوادي العقيق فقال لي ما هذا فقلت شيء املح به فقال الحمد لله شيئا نتغنى
بالمتوكل قالت فنا ولت الشرك فيهم وقلت قاتلك الله ما ابين اللؤم وبينك ربي
سعد بن ابراهيم من جلد الناس في السماجة وانت تجلد الناس في الملاهية قالت
فضحك حتى ضرب بيديه رجليه وقال خل عنها ه واما عبد الله بن اسماعيل
فمنه كان عقب ابيه ومن ولده الحسين بن عبد الله المذكور وكان له فيما ذكرت
تمليه بنت احمد فاطمة قال ابن حزم فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسماعيل
ابن عبد الله بن جعفر سوى يحيى بن محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد بن علي زين
العابدين الخارج بالكوفة ايام المستعين بالله وفي عمدة الطالب ان ام يحيى
ابن محمد المذكور هي ام الحسن بنت الحسن بن عبد الله الكليم بن عبد الله بن اسماعيل
والله اعلم وكان للحسين بن عبد الله بن اسماعيل المذكور ولد اسمه عبد الله و
يلقب كلب الجنة وكان شاعرا ومنه انقرض عقب اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب قال ابن حزم رحمه الله واما اسماعيل بن عبد الله بن جعفر فانقرض عقبه الصحيح
الى ولد كلب الجنة فان له ثلاثة وعشرين عقبهم ببغداد ه قال ابن عنبة ومنهم
جعفر واحمد وابو طالب واسمه محمد بنو عبد الله كلب الجنة قال ابو الحسن العمري
نسيب من ولد اسماعيل بن عبد الله بن جعفر اليوم الا امرأة عربية ببغداد زمن

بنت الحسين بن عبد الوهاب بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الله كليب الجنة بن الحسين
ابن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار وقد تقدم قول ابن زوار فاني
ان القول بانقراض عقب معاوية واسماعيل لا يلتفت اليه ومن التحقيق فيه ان شاء الله

ولد اسحاق بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم

اسحاق هذا امه ام حكيم ومن المعروف بالعريضي نسبة الى العريض موضع بقرب
المدينة وامه ام ولد كما تقدم قال ابن قتيبة في كتاب المعارف كان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه قد جلد اسحاق بن عبد الله بن جعفر الحد ومن قال اهل المدينة فقال
له بذلك انه ليس في الدنيا رجل من قريش الا محدود وذلك ان اباه عبد العزيز بن مروان
كان قد حد قال الشيخ ابو الحسن العمري ولد اسحاق العريضي اولادا كثيرة وله ذيل طائل
الى يومنا هذا وقال ابن زوار فاني امتزج عقب اسحاق العريضي من ابنه القاسم الاديب
العاقل وحده قال ابن عنبة كان القاسم بن اسحاق العريضي احد رجال بني هاشم وهو
ابن خالة جعفر الصادق ويعني لان ام جعفر الصادق وام فروة بنت القاسم بن محمد
ابن ابي بكر الصديق وام القاسم بن اسحاق ام حكيم بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وقد تقدم ان القاسم بن اسحاق هذا كان احد القائمين مع محمد بن عبد
الله بن الحسن المثنى بالمدينة على ابي جعفر المنصور وانه كان استعمله على اليمن
وتوجه اليها على طريق مكة ثم استدعاه محمد بن عبد الله ليقاتل معه جيش
المنصور ولما قتل محمد بن عبد الله اختفى القاسم بالمدينة حتى اخذت له
ابنته عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر من زوجها عيسى بن موسى العباسي
فابن جيش المنصور الامان له ولاخوته الزيديين كانوا معه من ال جعفر وكان
للقاسم بن اسحاق العريضي فيما ذكر عليه تسعة اولاد وهم احمد[1] وزيد[2]
وعبد الرحمن[3] وابو هاشم داود[4] واسحاق[5] وابراهيم[6] وحمزة[7] وجعفر[8] وعبد الله[9]
بنو القاسم فعقبه احمد وزيد وقال ابن عنبة لا ادري هل اعقبا ام لا وافتقر كلام
ابن زوار قلي انه لا عقب لهما الا انه حصر عقب القاسم في الخمسة ابن خيرة وا قـا

عبد الرحمن فقال ابن عنبة انه اعقب واقتصر كلام الازوار فانه قال انه لا عقب له
ومن الثقفيين ثم ذكر بعد ان عبد الرحمن هذا كان تزوج بالحجاز بنت اسحاق
ابن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين فولدت له محمدا وام كلثوم وام حكيم هم
والكلام انه انقرض واما ابو هاشم داود بن القاسم فيستفاد انه عاش حتى
ادرك ايام المعتمد العباسي مع انه ليس بينه وبين جعفر الطيار سوى ثلاثة اباء
قال الراوي وقد دخل ابو هاشم هذا بلاد المغرب واقام بها مع ادريس بن عبد الله
الكامل وابنه ادريس بن ادريس مدة ثم عاد الى المشرق وفي عمدة الطالب
للشريف شهاب الدين احمد بن علي المهنا وابن عنبة وانتهى حكى ابو هاشم
داود بن القاسم الجعفري وهو احد كبار العلماء ومن له معرفة بالنسب انه كان
هاشم اقحمة ادريس بن عبد الله وشيعته وولد ادريس بن ادريس على بن راشد قال
وكنت معه بالمغرب فما رايت اشجع ولا احسن جسما منه قال وانشدني ادريس
ابن ادريس لنفسه

* لو مال صبري بصبر الناس كلهم * لكل في روعتي او ضل في جزعي *
* بان الاحبة فاستبدلت بعدهم * هما مقيما وشملا غير مجتمع *
* كانني حين يجري الهم ذكرهم * على ضميري مجبول على الفزع *
* تاوي همومي اذا حركت ذكرهم * الى جوانح جسم دائم الهلع *

ونقله الرقا عن ايضا في جملة الاخبار وذكر ابن الاثير في الكامل والمسعودي في مروج
الذهب وغيرهما ان يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد بن زين العابدين كان
سيدا جليلا وكان يرعى كاتب الطالبيين بانه كان يثقل الفم بمن يجهر بنفسه
في ميدان بعد لئن وكان جانب عظيم من العقل والزهد وتحفظه مخيمة في دولة
المستعين العباسي خرج بالكوفة سنة خمسين ومائتين وقتل وحمل راسه الى
بغداد وصلب فضج الناس من ذلك لما كان في نفوسهم من المحبة له ودخل الناس
على محمد بن طاهر يهنئونه بالفتح ودخل فيهم ابو هاشم الجعفري قال المسعودي ومن
داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيار بينه وبين جعفر ثلاثة
اباء ولم يكن في ذلك الوقت اقعد نسبا في ال ابي طالب وسائر بني هاشم وقريش

ناصر

منه وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم صحيح العقل سليم الجوارح منتصبا للخلافة وفيهم
مشهور قال المسعودي وفي قرابته لهم، وما رواه من الروايات عن أبيه وقد شاهدت في (علي)
تعليقه في كتابنا هذا من أبي داود مثله في آل النبي عليه السلام وتعرفهم في البلدان فقال أبو هاشم
ابن كاسم أيها الداعي إنك لتمشي بنعل جعل الذي كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا الغري
به فمات عليه محمد بن أبي الجهم من داود ومن يقول

يا ابن كاسيم كلوة زينا * إن الختم النبي غيم قيري
إن ترايتكم على أبينه الـ ـ ـة * لم تترابا لقرية غيم عيري

وكانت أم يحيى بن جعفر ومراة الحسن بنت الحسن بن عبد الله بن إسماعيل بن (ابن محمد)
عبد الله بن جعفر قال ابن الأثير وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين مات جماعة في
الطالبيين ابن سام أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ذكره قال وتوفي
أبو هاشم المذكور سنة احدى وستين ومائتين في خلافة المعتمد العباسي فالزاوية
عقب أبي هاشم رحمه الله وأما إسحاق بن القاسم فقال ابن عنبة وجدت في بعض
التصانيف أنه أعقب وذكره في موضع آخر عبد الله بن إسحاق وقال ولعبد الله بنت
بنت اسمها فريحة تزوجها محمد الكشف بن إسماعيل صاحب الحجارة من ولد زيد بن الحسن
السبط بن لدت له إسماعيل وأم أبيه محمد الكشف وقال الرازي فأما إسحاق بن القاسم
فقتل وأما إبراهيم بن القاسم فقال الرازي فإن عقبه بآمل ومنهم قيل وأما حمزة
ابن القاسم فقال الرازي فإن له ذيل قبيل ببغداد وطبرستان وقم وقال ابن عنبة
أعقب حمزة بن القاسم من ولده أحمد ومحمد فمن ولد أحمد المذكور أبو محمد القاسم بن محمد
ابن جعفر بن أحمد بن حمزة بن القاسم المذكور كان نقيب الكوفة وخلف ولدا ومنهم الحسن
ابن أحمد بن حمزة بن القاسم المذكور من ولده الشيخ الرازي يكنى ببغداد له عدة أولاد
ومنهم حمزة بن أحمد وعبد الله بن أحمد أعقبا وأما جعفر بن القاسم فمن بيتي
وأما عبد الله بن القاسم فمن بيتي أيضا وقد نزل

بطن جعفر بن القاسم بن إسحاق العريضي

كان جعفر بن القاسم من أنبياء وفيه عليه ثلاثة أولاد وهم القاسم وإسحاق ومحمد بنو
جعفر بن القاسم بن إسحاق العريضي فأما القاسم بن جعفر فقال ابن عنبة له عقب قال

ولا

ولا أعلم شيئا من حالهم وقال الرازي فإن الذي صح عقب إسحاق ومحمد فقط هـ وأما إسحاق
ابن جعفر فقال الرازي فإنه قتل وقال ابن عنبة من ولده محمد بن علي بن إسحاق بن جعفر
المذكور قتل في الحرب التي كانت بين إبراهيم ابن الصوفي وعبد الله بن عبد الحميد المقتتلة في
وكلاهما من ولد عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان محمد بن علي المذكور مع إبراهيم
فقتل وأما محمد بن جعفر فعقبه العدد والكثرة قال الرازي فإن ولده من المعقبين
ولدان ومنهما الحسن وإبراهيم فأما الحسن فكان ببغداد وعقبه بوادي القرى
ودخل منهم قوم مصر والكل قليل منهم سادة بأرتمتارين وأما إبراهيم فله ثلاثة
أولاد لهم أعقاب بالحجاز والري منهم نقيب البكيمة أبو علي عيسى بن يحيى بن الغا سم
ابن عيسى بن إبراهيم المذكور هـ وذكر ابن عنبة أبا علي هذا وقال كان أسود الجلد وكان
بالغا ولي نقابة حماة هـ والله أعلم

وهذا بطن عبد الله بن القاسم بن إسحاق العريضي

قال ابن عنبة أعقب من ولد عبد الله بن القاسم هذا ستة رجال وهم عبد الرحمن وإسحاق
وجعفر ومحمد وأحمد وزيد وقال الرازي فإنما عقبه من أربعة الذافرين فقط فأما
عبد الرحمن وإسحاق فلم يثبت ابن عنبة من عقبهما أحدا والرازي فإنه لم يثبت لهما عقبا
أيضا وأما جعفر بن عبد الله بن القاسم فقال الرازي فإنه له خمسة معقبون أعقابهم
بالأهواز ونصيبين والبصرة ودمشق وكرمان والجبال وقال ابن عنبة منهم عبد
الرحمن بن جعفر بن عبد الله المذكور ويلقب بشوشتار له عقب بنصيبين وغيرها مما يقال
لهم بنو شوشتار ومنهم الشيخ المقدم بالكرخ أبو الحسن كلثوم بن محمد بن القاسم بن جعفر
ابن عبد الله المذكور قال أبو الحسن العمري له بقية جليلة بقزوين في الجلالة والعدد
وأما محمد بن عبد الله بن القاسم فقال الرازي فإنه كان بالمدينة وله أعقاب ببغداد
وكرمان وطبرستان والصعيد وأما أحمد بن عبد الله بن القاسم فقال ابن عنبة من
صاحب الفهمة بالمدينة وله عدة من الولد فمنهم القاسم بن أحمد المذكور قتل في حرب
ابن الصوفي وابن عبد الحميد وقال الرازي فإنه له عقب ببغداد ونصيبين وأذربيجان
وأما زيد بن عبد الله بن القاسم فقال الرازي فإنه له الحسن القاضي بأستراباذ و
أولاد أخر الذي صح عقبه محتسب قال وللحسن القاضي المذكور ابنان معقبان وهما

سم

محمد واحمد وفي ولد محمد هذا ومن ولد ابن الحسن القاضي ستة معقبون وهم ابو علي محمد عقبه
ببغداد واسحاق عقبه بقزوين وزيد عقبه بقزوين ايضا وجعفر الرويس بقزوين وله
ابنان وهما زيد الفقيه والحسن لهما اعقاب بقزوين والري وابو محمد عبد الله الحسيني
له اعقاب بقم وسنار وجرجان وجيلان وبلخ ومنهم ابو القاسم علي النسابة بالري والد
ابي الحسن يحيى الرونقي وهو ابن ابي علي احمد بن ابي عبد الله الحسيني المذكور وابو الطيب
محمد بن احمد بقزوين وله اربعة معقبون وهم ابو القاسم علي له اولاد وابو محمد الحسن
له ولد وابو عبد الله الحسين له اعقاب فيهم افاضل وعلماء كبار وابو علي احمد
الرويس بقزوين كان ذا مال ونعمة وله ابنان وهما ابو الطيب محمد الرويس بقزوين
وابو القاسم حمزة كان سلطانا بقزوين ولكل واحد منهما ولد والله العالم

ولد علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر
رضي الله عنهم

علي بن عبد الله هذا هو المعروف بالزينبي نسبة الى امه زينب بنت علي بن ابي طالب
وامها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وللزينبي هذا مزية
شرف على سائر ولد عبد الله بن جعفر لمكان امه زينب من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي ذرية علي هذا الف السيد محمد رسالته الزينبية وسياتي ذكرها ان شاء الله
في الباب الخامس من هذا الكتاب قال ابن عنبة كان علي الزينبي يكنى ابا الحسن وكان
سيد بني هاشم ونقل ابن زوارة عن كتاب المصابيح تاليف ابي بكر محمد بن ... الوراق
قال كان ثلاثة في عصر واحد بنو اعمام من بني جعفر الى اهل [illegible] كلهم يسمى عليا وكلهم
يصلح للخلافة وهم علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وعلي بن عبد الله بن عباس بن عبد
المطلب وعلي بن عبد الله بن جعفر الكبار وناسب [illegible] في بعض ... زين
العابدين وعن ذلك ... انه من ... ولد الذين يصلحون للخلافة قال مصعب وكان
علي الزينبي متزوجا بلبابة بنت عبد الله بن عباس ... ولدت له ولم
يسم مصعب من ولدت وقال ابن عنبة كان لعلي الزينبي من الولد اثنا عشر رجال
وهم اسحاق ومحمد وابراهيم واسماعيل ويعقوب اعقب منهم اسحاق ومحمد كلاهما

الحكاية

وذكر

اسمها زينب وذكر في موضع آخر أن من أولاد الحسين فإن للحسين بنتان وهما حمزة بن الحسن
ابن عبد الله بن العباس السقاء بن علي بن أبي طالب ولد له القاسم بن حمزة وقال
الأزوارقاني أعقب من ولد علي الزينبي رجلان إسحاق الأشرف وأبو جعفر محمد الجواد
وأما إسحاق بن علي الزينبي بن عبد الله الجواد بن جعفر الطيار فقال ابن عنبة
أعقب من سبعة رجال وقال الأزوارقاني عقبه المنتشر من خمسة رجال وهم
الحسن وعبد الله ومحمد الأصغر وأبو الفضل جعفر ومنهم محمد وحمزة ومنهم أيضا
وأما الحسن بن إسحاق الأشرف فقال الأزوارقاني له أربعة معقبون وهم عون وجعفر
بالكوفة ومصر وقال ابن عنبة من ولده الحسين بن الحسن المذكور يلقب زفافة
ويقال لعقبه بنو زفافة وأما عبد الله بن إسحاق الأشرف فقال الأزوارقاني له
أعقاب كثيرة ببلاد العراق والدينور والري والمدينة ومصر ونصيبين من رجلين اسم
كل واحد منهما عبد الله أحدهما الأكبر والآخر الأصغر وقال ابن عنبة منهم أبو
جعفر محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن جعفر بن عبد الله المذكور ثم قال الأزوارقاني أما
عبد الله الأكبر أم الأصغر وأما محمد الأصغر بن إسحاق الأشرف فكان يلقب
بالعنكوانة قال ابن عنبة أعقب من ولده رجلان وهما الحسن وعلي ولعلي هذا
بنت اسمها فاطمة كانت متزوجة بإبراهيم بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي
زين العابدين ولدت له الحسين بن إبراهيم وقال الأزوارقاني عقب محمد
العنكوانة بمصر والرملة ودمياط والكوفة وهم نفر كثير

وهذا نسب بني الفضل جعفر بن إسحاق الأشرف

ذكر ابن عنبة أن جعفر بن إسحاق هذا أعقب من أربعة أولاد وهم محمد وعبد الله
الأكبر وعبد الله الأصغر وعلي الأكبر بنو جعفر بن إسحاق الأشرف فأما محمد
فعقبه بسمرقند وأما عبد الله الأكبر فقال الأزوارقاني أن عقبه الصحيح
انتهى إلى العشليين ومنهم أبو الحسن محمد بن جعفر بن عبد الله الأكبر وله
أربعة معقبون قال ابن عنبة ومنهم يعتزي وأما عبد الله الأصغر فقال ابن عنبة
له عقب بمصر ونصيبين وأما علي الأكبر فيقال له المرجى وأمه فاطمة بنت علي
ابن محمد بن الحنفية وكان من جملة القائمين مع محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى

بالمدينة على ابي جعفر المنصور وقد ذكر ابن طباطبا انهما كانا بغية من الهاشميين الذين قاموا
معه وذكر منهم من ابي جعفر فحبسهما الحسن ويزيد وهما ابنا معاوية بن عبد
الله بن جعفر والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر وعليا المرجى ابن جعفر
ابن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر قال وكان ابو جعفر بن اسحاق مع المنصور قال
الشيخ ابو نصر فلذلك كان لعلي المرجى احد عشر ابنا اعقب منهم سبعة وفيهم
بكور والجناذيع يعرفون بنو المرجى ه قال ابن عنبة وبعضهم بمصر وسمي مصعب
من ولد علي المرجى الحسن وفاطمة فاما الحسن فذكر انه كان متزوجا بزينب
بنت عيسى بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين فولدت له عمرا وتوفيت عنده
واما فاطمة فكانت متزوجة بمحمد بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين
فولدت له محمد بن محمد الذي خرج مع ابي السرايا وقتلت بمرو

وهذا عقب حمزة بن اسحاق الاشرف

قال ابن عنبة اعقب حمزة بن اسحاق الاشرف من محمد الاكبر المعروف بالمدري
نسبة الى المدر موضع قرب المدينة ومحمد الاصغر وعبد الله ه قلت قوله
نسبة الى المدر هو الذي في القاموس مدر كغراب موضع قرب المدينة وقال
الامام الرازي فاما العقب لحمزة بن الاشرف فانه من ولده محمد الاكبر المعروف بالمدري
محمد الاصغر قال وله اولاد معقبون الاكبر والاصغر عقب ثلاثة منهم ومنهم
عبد الله والحسن ويقال له ايضا المدري وداود بنو محمد المدري وذكر
له في موضع اخر بنتا اسمها كلثم كانت متزوجة بمحمد بن اسحاق بن محمد بن سليمان
ابن داود بن الحسن المثنى فولدت له حمزة بن محمد واما عبد الله بن محمد المدري بن
حمزة بن اسحاق الاشرف فله ابنان معقبان وهما محمد البغل لقبه الشيخ بشيء ازرا عليه
بمصر واحمد الغول سمي به لشدة تلقفه بالشيء اذا اراده واما الحسن بن محمد
المدري فذكر ابن عنبة له ثلاثة اولاد وهم اسحاق ومحمد والقاسم قال فمن ولد
اسحاق بن الحسن المذكور ابو الهيجاء محمد بن اسحاق بن الحسن المذكور ولا اعرف
من حاله شيئا ومن ولد محمد بن الحسن المذكور الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن
المذكور نزيل دمشق قال الشيخ ابو الحسن العمري له بقية الى يومنا هذا يعني

صح اسحق

اولاسم

ازابيه الحمائية الحمايسنة و ومن ولد القاسم بن الحسن المذكور ابو عبد الله الحسين
ابن محمد بن جعفر التيهي بن عبد الله بن القاسم بن الحسن المذكور قال العمري له ولد
بمصر رأيته وله بتنيس بن جمع الى بغداد ابو محمد الحسن بن حمزة بن احمد بن محمد الشاعر
القافلي بن القاسم بن الحسن المذكور قال العمري له بقية بفارس وتقدم عن ابن ط زوارفاني
ان ابا قلاة من ولد عبد الله بن محمد العبدة من ولد الحسن الا ان يكون غيرهم واما
داود بن محمد الصوفي فولد ابنان معقبان وهما اسماعيل واسحاق فاما اسماعيل بن محمد
الصوفي فكان له خمسة اولاد اسم كل واحد منهم محمد وكناهم مختلفة ومنهم ابو طالب
وابو كاظم وابو الحسن المرزوق وابو عبد الله ويقال لهم المحمدون وعوة، اما بعد
اعقاب منهم وابو جعفر البصري عقبه بالعسكر ومصر قال ابن عنبة ومنهم
ابو الحسن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن داود بن محمد الصوفي كان يلقب الكليم
وكان عميقا وله ثلاثة ذكور منهم ابو القاسم محمد مات بتنيس المعرس قال العمري
وله بقية الى يومنا هذا واما اسحاق بن محمد بن داود الصوفي فقال ابن ط زوارفاني
كان بسمرقند وله ثلاثة يعقبون اكثرهم عقبا ابو الحسين يحيى النقيب بمصر
وله بها اعقاب كثيرة فيهم افاضل وعلماء وقضاة قال ابن عنبة ومن ولد الحسين
ابن يحيى النقيب المذكور مات بمصر وله ذيل قال ابن ط زوارفاني ومن عقبه ايضا
القاضي الجعفري النهمي في ابن الغلس كتاب ابن خداع عنه ومنهم في مصر ابو
جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن يحيى النقيب المذكور واما ابو جعفر

محمد الجواد ابن علي الزينبي ابن عبد الله ابن جعفر الطيار

فقال ابن عنبة كان قليلا من اهل الدين قدرا ونقل ابن ط زوارفاني عن كتاب المصابيح
تأليف ابي بكر محمد بن داود الوراق فانهم ثلاثة في عصر واحد كلهم يسمى محمد بن علي
بنو اعمام وكلهم يصلح للخلافة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومحمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر ه وتقدم نظيرهم هذا
في ابيه علي الزينبي قال ابن عنبة وكان له عدة من الولد اعقب منهم اربعة وذكروا
من جملة بناته ربيحة بنت محمد الجواد قال المدائني فتزوجها يزيد بن عبد الملك المدينة
في خلافة اخيه سليمان بن عبد الملك وتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان

داود بن م

داود بن محمد الصوفي

علي بن

على عشرين الف دينار وتزوج ربيحة بنت محمد بن عبد الله بن جعفر على مثل ذلك واشترى
العالية ومن حبابة التي شغف بها ايام خلافته بالف دينار فبلغ ذلك سليمن
فقال لاحجرن عليه وتقدم ان ربيحة منزله فخطبها عبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر بابنته وتزوجها بكار بن عبد الملك بن مروان ولعل ذلك كان بعد وفاة
يزيد بن عبد الملك عنها والله اعلم قال ابن زوار فاما محمد الجواد بن علي الزينبي
فاعقب من ولده اربعة رجال [illegible] وهم يحيى وعيسى وعبد الله
ابو الكرام وابراهيم الاعرابي فاما يحيى بن محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله
بن جعفر فقال ابن زوار فانه له سبعة عشر ابنا اعقب منهم ثلاثة هـ وقال ابن عنبة
اعقب يحيى بن محمد من ولده ابراهيم وجعفر هـ واما عيسى بن محمد الجواد بن
علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر فقال ابن عنبة له عقب بالعراق وغيرها وقال
ابن زوار فانه عقبه من محمد المكفي وحده وانما قيل له المكفي لانه تربى في المكتب
ببغداد في حجر المهدي وقيل في حجر الرشيد قال واكثر عقبه من ثلاثة رجال وهم
ابو الفضل العباس واحمد وابراهيم بنو محمد المكفي فاما ابو الفضل العباس
فقال ابن زوار فانه ولي امارة البصرة من قبل ابي السرايا الشيباني ثم غلب عليه
زيد النار وقال ابن طباطبا لما غلب ابو السرايا على الكوفة واعمالها وذلك لما ولي
خلافة المأمون سير جيوشه الى البصرة وواسط ونزحهما فولى على البصرة
العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري وولى على واسط زيد بن موسى بن جعفر
الصادق وهو الذي يقال له زيد النار فسار الى البصرة وغلب عليها واخرج منها العباس
بن محمد الجعفري ووليها مع واسط قال ابن زوار فانه وللعباس هذا اعقاب كثيرة
من محمد ابنه بالكوفة ابن العباس وحده منهم جماعة يقال لهم البزازين يعني من بغداد
واما احمد بن محمد المكفي فقال ابن زوار فانه له عقب بالكوفة والبصرة وشيراز واما
ابراهيم بن محمد المكفي فقال ابن زوار فانه له اربعة اولاد اعقبوا وقد قتلوا ببغداد
احدهم جعفر المستجاب الدعوة بن ابراهيم بن محمد المكفي له اولاد اعقب منهم ثلاثة
وهم ببغداد والموصل قال ابن عنبة ومنهم علي بن الحسين بن احمد بن الحسن بن محمد
بن جعفر المستجاب الدعوة المذكور ويلقب قتادة قال العمري له بقية الى يومنا هذا

س

واما

وأما عبد الله أبو الكرام بن محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر وكان يلقب
بالشيلي وكان رئيسا جليلا من أعيان بني هاشم ووجوههم وكان أبو جعفر المنصور
يكرمه ويحكمه ويحضره مجلسه إذا قدم الحجاز ويجلسه على مائدته مع ما كان بينهما
من المقاطعة فإن بنت عبد الله أبي الكرام هذا كانت عند عيسى بن موسى العباسي
وهو ابن أخي المنصور وولي عهده وكبير أمراء جيشه ولما قام محمد النفس الزكية
ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بالمدينة على أبي جعفر المنصور قام معه جماعة عنه
من بني علي وبني جعفر وغيرهم من بني هاشم وسائر قريش فانهزم عبد الله أبو
الكرام هذا وانحاز إلى صهره عيسى بن موسى لأنه كان قائد جيش المنصور يومئذ
وقد تقدم عند ذكر القاسم بن إسحاق أن أم الحسن ابنة عبد الله أبي الكرام هذا هي
التي أخذت الأمان لبني جعفر بعد قتل النفس الزكية من زوجها عيسى بن موسى قال
مصعب الزبيري كان عبد الله أبو الكرام هذا متزوجا بآمنة الكبرى بنت عبد
العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ولم يذكر أنها ولدت له وقال
الدارقطني أما عبد الله أبو الكرام فالصحيح من عقبه في ثلاثة وهم إبراهيم
ومحمد ويقال له أبو الكرام الأصغر ويلقب أخو عيينة وأبو الحسن داود فأما
إبراهيم بن عبد الله أبي الكرام فقال ابن عنبة له عقب قال الدارقطني وهو قليل
وأما محمد أبو الكرام الأصغر بن عبد الله أبي الكرام الأكبر وهو أخو عيينة فكان
رئيسا جليلا كأبيه أو أكثر قيل تمنت همته الخلافة وقال ابن الأثير في الكامل
قال محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر رأيت فيما يرى النائم في آخر
سلطان بني أمية كأني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسي
فنظرت في الكتاب الذي في المسجد بالفسيفساء فإذا فيه مما أمر به أمير المؤمنين
الوليد بن عبد الملك وإذا قائل يقول يمحى هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من
بني هاشم يقال له محمد قلت فأنا من بني هاشم واسمي محمد فابن من قال ابن عبد الله
قلت فأنا ابن عبد الله فابن من قال ابن محمد قلت فأنا ابن محمد فابن من قال ابن علي قلت
فأنا ابن علي فابن من قال ابن عبد الله قلت فأنا ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس
فلو لم يبلغ العباس ما شككت أني صاحب الأمر قال فتحدثت بها ذلك الزمان ونحن

نلاحم

لانه من المهدي حتى ولي المهدي بن ابي جعفر المنصور فدخل مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأى في رأسه محوا اسم الوليد فقال أرى اسم الوليد الى اليوم فدعا بكرسي فالقي
له في صحن المسجد وقال ما انا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمي مكانه ففعل ذلك وهو جالس
هـ ولما قتل محمد النفس الزكية وجه برأسه الى عيسى بن موسى العباسي بعثه الى
المنصور مع محمد بن ابي الكرام هذا فحقدت العلوية بسبب ذلك على آل ابي الكرام
ومن شايعهم من آل جعفر حتى كان بين الحسنيين والجعفريين ما نذكر بعضه في الباب
الخامس ان شاء الله وقال الشاعر يمدح محمد بن ابي الكرام اثر محمد النفس الزكية

حملت الجعفري رمت عيكاما * عكمت عنترفي الجلال جلادة

ولما قدم محمد بن ابي الكرام على المنصور رفع منزلته وولاه ثم سار مع عيسى بن موسى الى
حرب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى اخي محمد النفس الزكية ولما قتل ابراهيم رحمه
الله وجه برأسه ايضا الى عيسى بن موسى لم يعن به من دون اصحابه حتى عرفهم
به محمد بن ابي الكرام والحاصل انه كان من المائلين لبني العباس ونصحائهم لبعضهم
ونصيحا لهم وعاش حتى ادرك ايام المهدي كما سبق قريبا قال ابن حزم وان كان له اولاد
ذا شيم منهم ثلاثة وبعضهم داود له اعقاب وعبد الله البيلون قيل الشيلون له
اعقاب بمصر وبشورمنزله وابراهيم له عدد وبعض اولاده يشتبه باولاد ابراهيم
ابن عمر ابن محمد الجواد بن علي الزينبي وان صح ما ذكرت وان الاشتباه انما يقع في بني جعفر
ابن ابراهيم بن محمد بن هاشم بعينه والصحيح انه لم يكن لجعفر بن ابراهيم وقد زال الاشتباه
ثم ان الاشتباه في بني جعفر بن ابراهيم بحسب واما شابه ولكن منهم اسماعيل وعقبه
بالري واحمد وعقبه بجرجان وغيرهم منا ومحمد ابن ابراهيم ولكن لا اشتباه فيهم وفي عقبهم
هـ وقال ابن عنبة ومن بني محمد ابي الكرام بمصر بنو بغداد وبنو بنت نجران ومنهم بنو
شاكر ببغداد وجرجان وكان منهم ايضا بقم ستارة واما ابو الحسن علي بن داود بن
عبد الله ابي الكرام بسفلى ابن حزم فانه كان ابصر الناس بالكتب وذكروا له من
ذكور ذا اربعة ومنهم الحسن ومحمد وعلي وسليمان بنو داود الكيب فاما الحسن بن
داود الكيب فكان له اولاد منهم عيسى وعقبه منتشر ابن حزم فانه انقرض
ثم نحن هم عقب داود الكيب في الثلاثة المذكورين بعد واما محمد بن داود

الهيب فقال الرازي فله عقبه بمكة والحجاز وفيهم قلة واما علي بن داود الهيب
فيعرف بالمحدث وكان له من المعقبين ابنان وهما محمد كان بطبرستان وله بها عقب
كثير فيهم علماء والابن عبد الله الحسيني بن علي بن داود ومن الثاني بقزوين كانهم من
اولاد الحسين بن زيد العلوي ولما وقعت الفتنة بين الحسنيين والجعفريين بالحجاز بعث
ابو عبد الله الحسين من ال الحسن بن زيد يقول اليهم انتم هنا لا حيوا الجعفريين
الذين هم بطبرستان والديلم والري لا تعرضوا لبني الحسين بن علي فيما فعلتم بهم ولما
فانا نبرئ من جعفر الكيلاني فاما سلك الحسن بن علي من التعرض للجعفريين فالرازي من زيد
عبد الله الحسيني من اعقب بالمراغة ولهم امراء ذوو اقدار والشاشي وابن عنبة والكسروية
وقرويين واما سليمان بن داود الكيب فقال الرازي فلذا انتهى عقبه الصحيح
الى ابي الحسن علي بن احمد بن جعفر بن سليمان المذكور وكان ابا الحسن علي من الاربعة رجال
وهم يعرفون ببني دعة لهما اعقاب كثيرة وابو الحسين كذلك وابو القاسم زيد اعقابه
بالري وبني دعة ونيسابور وابن زيد وهو **واما ابراهيم الاعرابي بن ابي** يكنى ... قال فلذا
محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر فقال ابن عنبة كان من
جلة بني هاشم وامه امراة من قريش وفيه البيت والعدد وقال ابن حزم كانت امه
بنت عبد الله بن عباس قال الرازي فلذا كان له خمسة عشر ابنا وسمى منهم ابن عنبة لما نبيذ
وهم عبد الله وهاشم وصالح ومحمد ويحيى وعبد الرحمن وعبيد الله وجعفر
ابو الحجاز بنو ابراهيم الاعرابي فاما عبد الله وهاشم وصالح فلا عقب لهم على ما
ابداه الرازي فلذا واما محمد بن ابراهيم الاعرابي فمنقرض واما يحيى بن ابراهيم
الاعرابي فكان بالحجاز وهو منقرض ايضا واما عبد الرحمن بن ابراهيم الاعرابي فقال
الرازي فلذا هو منقرض وقال ابن عنبة وجدت له محمدا واحمد وعليا واما عبيد الله بن
ابراهيم الاعرابي فكان له فيما ذكرت عليه ابنان وهما علي وابراهيم فولد علي بن
عبيد الله بن ابراهيم الاعرابي فقال ابن عنبة عقبه صحيح يعني انه مكثر الشرف
لا انه لم يثبت فقد قال ... ولد الحسن بن علي بن عبيد الله واما ابراهيم بن عبيد
الله بن ابراهيم الاعرابي فعقبه الصحيح من عقب ابيه عبيد الله كما قال الرازي فلذا
وله ابنان وهما الحسين وعلي ومن ولده ابو الحسن الجعفري الرئيس ... ومن ... الله

ابن محمد الديبس بن موسى ايضا بن علي بن ابراهيم بن عبد الله المذكور قال العميد له بقية
بن موسى الى يومنا هذا وقال ابن زوار قال له اربعة اعقبوا وذيلوا واكثروا بن موسى وهم
هـ وأما جعفر الامير ابن ابراهيم الاعرابي فانما قيل له الامير لانه كان امير الحجاز
كما تقدم وقد اخرج الله تعالى من كمهم الكثير الطيب وكان له من الولد تسعة وبنت علية
عشرة وهم سليمان وداود وموسى الحجازي وقيل الحجازي ومن بكره عبد الله
الخليلي ومن بكره عيسى الخليلي ايضا وقال ابن يحيى يقال له الخليلي ومن
بكره ابراهيم ومن بكره اسماعيل ومن بكره يعقوب ومن بكره يوسف ومن بكره
ومحمد ومن بكره بنو جعفر الامير فاما سليمان بن جعفر الامير بن ابراهيم الاعرابي
بذكر مصعب الزبيري انه كان متزوجا بزينب بنت عيسى بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين
بقال فيما يخلف عليها الحسن بن علي بن جعفر بن اسحاق بن علي الزينبي ولد له محمد
وكانت عند له وقد تقدم هذا عند ذكر الحسن بن علي المذكور وقد زعم ابن عنبة
ان سليمان بن جعفر هذا اعقب ولم يذكر الذي عند ابن زوار قاله ومن الجامع انه لا عقب له لانه
حصر عقب جعفر بن ابراهيم الاعرابي في التسعة المذكورين بعد وأما داود
ابن جعفر الامير بن ابراهيم الاعرابي فقال ابن زوار قال له عقب لا اعرفهم غير
ان كلاب المعروف بالحبشي ومن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن داود المذكور كان ببغداد

وهذا نسل موسى الحجازي ابن جعفر
الامير ابن ابراهيم الاعرابي

قال ابن زوار قال كان لموسى الحجازي هذا سبعة اولاد اعقبوا بالمدينة ومصر
والمغرب وهم بطريبة قلته هـ قال ابن عنبة ومن ولده علي الملقب بقطاس بن يوسف
ابن الحسن بن موسى الحجازي هذا

وهذا نسل عبد الله الخليلي ابن جعفر
الامير ابن ابراهيم الاعرابي

قال ابن زوار قال عقب عبد الله الخليلي هذا يقال لهم القريشيون قال وهو
من خمسة رجال وهم حمزة واحمد ومحمد القرشي واسماعيل وعلي الشاعر بنو عبد الله الخليلي

بلاغ

وأما حمزة وأحمد فقال الرازي فلا نعلم لهما عقب، وأما محمد القرشي بن عبد الله
الخليلي فقال الرازي فلا نعلم له أعقاب بمصر، وأما إسحاق بن عبد الله الخليلي
فقال الرازي فله عقب منهم النقيب بالموصل في عهد أبي أحمد الموسوي ونقيبها بعده
أبو الحسن علي بن أبي الحديد نقيب الموصل أيضا واسمه الحسن بن محمد بن القاسم بن إسحاق
ابن عبد الله الخليلي المذكور، قال ابن عنبة كان من أهل السادة العلماء، وقال الرازي قلت
لا عقب للنقيب المذكور ولا لأخ ولا عم أي في المعقبين، وأما علي الشاعر بن عبد
الله الخليلي فقال الرازي فله ذيل طويل بمصر والمغرب ومكة. قلت
وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني علي بن عبد الله هذا وترجمه ترجمة
حسنة وأثبت له نوادر وأشعارا حسانا قال وأمه ولادة بنت محمد بن عنبسة
ابن سعيد بن العاص بن أمية وهو شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي
حمله من الحجاز إلى سر من رأى مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم مدة
حدث عمر بن عثمان الزهري قال رفع عمر بن الفرج الرخجي علي بن عبد الله بن جعفر
الجعفري إلى المتوكل أيام حج المنتصر ابنه فحبسه المتوكل لأنه كان شيخ القوم
وكبيرهم وكان أغلظ لعمر بن الفرج، وحكى أبو الحسن الماوردي في أدب الدين
والدنيا قال قال علي بن عبد الله الجعفري سمعتني امرأة بالعراق وأنا أنشد

* أمنزل مغنى الدير والدار تعجبني * فكيف لي بمغنى الدار والدين *

فقالت لي مه ما ضرك لو أتيتهما شئت وخذ ما بيه، ومن شعره كما ذكره أبو
الفرج الأصبهاني *

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم
وأهنتني فأهنت نفسي جاهدا * ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * إذ كان حظي منك حظي منهم

وقوله أجد الملامة في هواك لذيذة نقضه ابن الطيب المتنبي بقوله

بروحي أحبة لا تعيبنا في الهوى * فسما به ونحسبه ونقابه
أأحبه وأحب فيه ملامة * إن الملامة فيه من أعدائه

وهذا بطن عيسى الخليفي ابن جعفر الأمير ابن ابراهيم الأعرابي

فقال ابن زوارقاني الصحيح عقبه من ولدي ابي محمد عبد الله بن عيسى الخليفي رجل
كان بطبرستان وعقبه من رجلين وهما عيسى ومحمد فاما عيسى بن عبد الله بن
عيسى الخليفي فله عقب بنيه عدد واما محمد بن عبد الله بن عيسى الخليفي ففي
عقبه العدد والكثرة قال ابن زوارقاني له ثمانية معقبون ومنهم عبد الله
العالم الورع الخليفي بن الكليمية له ايضا ثمانية اولاد معقبون احدهم
محمد الطويل الملقب بمزور له اعقاب بالحجاز والموصل وبغداد والحسن ويحيى
ويوشع ويقال الولي العابد وعلي واحمد يلقب حنكلة وموسى بن الهلالية
كلا اولاد وجميعهم اعقاب

وهذا بطن ابراهيم بن جعفر الأمير ابن ابراهيم الأعرابي

قال ابن زوارقاني للابراهيم بن جعفر هذا اولاد والصحيح عقب جعفر بن
ابراهيم وحده وله خمسة معقبون اكثرهم عقبا ابراهيم وموسى فعقب ابراهيم
منهما ببغداد وبمصر والموصل وغيرها منهم الفقيه على مذهب ابن ماميه ببغداد
وهو ابو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة بن جعفر الزينبي كان اسمه ببغداد ابن العباس
ابن ابراهيم بن جعفر بن ابراهيم بن جعفر ابن ماميه بن ابراهيم ابن اعرابيه قال ابن
ماثيه توفي الفقيه ابو يعلى محمد بن الحسن المذكور في رمضان سنة ثلاث وستين
واربعمائة ه وعقب موسى بن جعفر بقزوين وله اولاد قال ابن زوارقاني
لا اعرف غيره عقب احمد الزينبي وله ابناء اعقبا بقزوين وانتقل بعضهم الى
دهستان ومنهم السيد عماد الدين المفتي المدرس بدهستان ابو القاسم جعفر
ابن علي الزاهد العالم بقزوين عبد الله الفقيه المتكلم المحدث الواعظ بن
جعفر ابو احمد الزاهد العالم بقزوين بن ابي يعلى حمزة سيادكوه بن ابراهيم ابو هاشم
سيادكوه بن حمزة بن احمد الزينبي وله اليوم ابن واهل عالم فنتكلم هنا ثم متى

السيد

الشيخ تاج الدين عَلِيّ قال الرازي وارقانه ابن مرتبة بخوارزم فلشـ ومعنى سياه
كوه جبل اسود وبكره جبل سياه اسود والنسبة مفردة على الموصوف في
لسان العجم ولم ادر لماذا لقب بهذا اللقب

وقد انقرض بالشام اسماعيل بن جعفر
الأمير ابي ابراهيم الاعرابي

كان اسماعيل هذا بالبادية وكان يتزوج بابنة بنت موسى الجون بن عبد الله
الكامل قال ابن عنبة وكان يسمى افطس وكانت اختها زينب عند اخيه محمد بن جعفر
الامير كما سيأتي عند ذكره قال الرازي وارقانه عقب اسماعيل بن جعفر الامير من
خمسة رجال وهم محمد الاصغر واحمد صاحب الجار وعيسى صاحب الجار ايضا
وقيل صاحب الجار ومحمد الاكبر وابراهيم بنو اسماعيل بن جعفر الامير فاما
محمد الاصغر بن اسماعيل بن جعفر الامير ببغداد قال الرازي وارقانه قيل له عقب واما
احمد صاحب الجار بن اسماعيل بن جعفر الامير بله عقب ببغداد ومصر والبصرة
واما عيسى صاحب الجار بن اسماعيل بن جعفر الامير فقال الرازي وارقانه منهم
بحر وعقبه بهذان ويرد عة وواد القرى ومصر منهم ابو الحسن البصري النازي
واسمه علي بن يعقوب بن عيسى المذكور كان يلقب بالجارح وكان يختم القرآن ويخرج
لكل ختمة نواله في ستة فلما مات لم يخلف غير سلالة ابن ابي فلقي من النذر ولية
ولده وذكر ابن عنبة عن العمري ان عيسى بن اسماعيل هذا اسن الخليجي له عيسى بن
جعفر المتقدم قال ومن ولده بنو الخليجي بالعراق وغيرها منهم عبد الله الطويل
ابن محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن عيسى المذكور قال العمري له بقية بالموصل
الى يومنا هذا ومنهم ميمون بن العابد بن صالح بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله
ابن عيسى المذكور فقال العمري له بقية بالبصرة الى يومنا هذا يعني اوسط
المائة الخامسة واما محمد الاكبر بن اسماعيل بن جعفر الامير فيعرف بالشعراني
وكان علامة محدثا فاضلا روى عنه الزبير بن بكار وكتب عنه وذكره الرشاطي
في اقتباس الانوار وقال محمد بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن جعفر بن أبي طالب الجعفري روى عن الداودي وحاتم بن إسماعيل وعنه أبو زرعة
تكلم في حديثه باختصار وقال الأزورقاني في ولد محمد الشعراني إن منه الحذاق كثير
وأولاده المعقبون لصلبه ستة أحدهم عبد الله بن محمد الشعراني له أعقاب كثيرة
منهم ببغداد ومصر بيت الشيخ ومنهم ولد علي الشيخ ببغداد بن عبد الله أبي الزوائد
المحدود ابن علي الشاعر بن عبد الله المذكور له أعقاب بها وبالموصل وذكر العمري
الطالب أن أبا حرب بن الشعراني الجعفري كان تزوج بالجزيرة بنت الحسن بن محمد
العريضي من ولد الحسين السبط فولدت له وأما إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر
الأمير فقال الأزورقاني له عشرة بنين لكل واحد منهم عدد جم وقيل أكثر أحدهم
موسى بن إبراهيم له أربعة عشر ابنا من المعقبين الذي ليس لكل واحد منهم نجل أحدهم
داود له أوسط بطريثيث من أعمال نيسابور بن ربيع وعقبه بالكبير له تسعة
معقبون أحدهم سليمان له أعقاب كثيرة بينهم عدد بنيسابور وبيهق وطريثيث
وترزه وقال ابن عنبة من ولد إبراهيم بن إسماعيل هذا محمد المعروف بابن حريبة
ابن يعقوب بن محمد بن القاسم صاحب الجار ابن يعقوب بن إبراهيم المذكور كان
سيدا ذا حماسة ومنهم داود بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم المذكور وكان
سيدا فقيرا مات بمصر قال النجم وله ولد يلقب بزغوثة اهـ

وهذه نبذة من بطن يعقوب بن جعفر الأمير ابن إبراهيم الأعرابي

قال الأزورقاني أعقب يعقوب بن جعفر الأمير من ولده القاسم وحده
وهذا البطن يقال لهم القاسمية وبنو القاسم وللقاسم المذكور أولاد معقبون
والأكثر ولد ثلاثة منهم وهم جعفر وموسى وعلي بنو القاسم بن يعقوب بن جعفر
الأمير فأما جعفر بن القاسم فقال الأزورقاني له أعقاب وأما موسى بن
القاسم فقال الأزورقاني له أعقاب بالحجاز فيهم سيادة هذا البطن وأما
علي بن القاسم فله تسعة معقبون وهم إسحاق وسليمان وهارون وحمزة وأبو عبد
الله محمد المقتول في حرب بني الحسن وبني جعفر وداود وعبد الله وعيسى
والحسين لهم أعقاب كثيرة بالحجاز وانتقل فرع منهم إلى صعيد مصر وقال النجم

للقاسم بن يعقوب المذكور بقية بمصر

وهذا بطن يوسف بن جعفر الأمير من أعقاب الأعرابي

قال ابن عنبة أم يوسف بن جعفر الأمير مخزومية وهذا ابن دنيا مولده بأرض الحجاز فقال
الأزوار فإنه ولد أربعة عشر ابنا أعقب منهم اثنان وهما ابراهيم ومحمد فأما ابراهيم
فله عقب وفيهم قلة ومن ولده ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن يوسف المذكور كان متزوجا
بكلثم بنت الحسن بن الحسين بن جعفر الحجة من ولد الحسين السبط وأما محمد بن
يوسف فيكنى أبا علي وكان أمير اليمامة وذريته يعرفون بالأخيضريين قال ابن الأزوار
وفيهم الإمارة باليمامة وولد القرى والجحفة وكان لمحمد بن يوسف منها ستة وعشرون
ابنا العقب الصحيح منهم لعشرين رجلا عرفت منهم ثمانية عشر وهم صالح
ويعقوب والعباس وعبد الصمد وحمزة والحسين ومحمد ويوسف وإسماعيل وأيوب
وأحمد وموسى وجعفر والقاسم وإسحاق وعبد الله وداود وإدريس وسليمان بنو محمد بن
يوسف فأما السبعة الأولون وهم صالح ويعقوب والعباس وعبد الصمد وحمزة
والحسين فلم أقف من أمرهم على شيء، وأما محمد بن محمد بن يوسف فيكنى أبا عبد الله قال
ابن عنبة فإنه كان للحسين ابن عمر بن محمد بن عبد الله ابن أخت محمد النفس الزكية عشر
بنات منهن أم علي خرجت إلى يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر وأم كلثوم خرجت إلى
إسماعيل بن محمد الأخيضر وخديجة خرجت إلى أيوب بن محمد الأخيضر ثلاث أخوات إلى ثلاثة
إخوة، وأما أحمد بن محمد بن يوسف فيكنى أبا حماد وكان أمير الجحفة وكان شاعرا
وأما موسى وجعفر والقاسم بنو محمد بن يوسف فذكر ابن حزم أنهم ولوا إمرة
المدينة وكانت بينهم وبين بني الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حروب عظيمة
ودماء، وأما إسحاق بن محمد بن يوسف فقال ابن حزم وابن عنبة كان أميرا جليلا
بالمدينة ووقعت بينه وبين العلويين الفتنة العظيمة وله بقية بوادي القرى
منهم محمد المعروف بابن الحسن بن أبي الحسن بن إسحاق بن محمد بن يوسف قال الشيخ
أبو الحسن العمري له بقية إلى يومنا هذا ومنهم سليمان بن القاسم بن إسحاق بن
محمد بن يوسف صاحب البقعاء، وأما عبد الله بن محمد بن يوسف فقال ابن الأزوار فإنه كان
أميرا بالحجاز وأما إدريس بن محمد بن يوسف فقال ابن الأزوار فإنه من أكثر بني أبيه عقبا

قلت

نادم

فان في عقبه سيادة بني جعفر بالحجاز والعزة والمنعة والبأس والعدد وأما
سليمان بن محمد بن يوسف فقال ابن الأزوارقاني كان أميرا بوادي القرى وفي ولده الإمارة بها
وبخيبر وعقبه من ولده أحمد المفقود بن سليمان الأمير المذكور وأحمد المفقود إسحاق
الأمير ولد إسحاق الأمير أيضا وفيه عقبه خمسة أولاد وهم الحسن وعلي ومفرج وداود يس
وأحمد بنو إسحاق الأمير بن أحمد المفقود بن سليمان الأمير بن محمد بن يوسف فأما الحسن
ابن إسحاق الأمير فقال ابن عنبة عن العمري أولاده كثير وله بقية وأما علي بن إسحاق
الأمير ويكنى أبا الحسن ويعرف بالأعرج وكان أمير خيبر فقال ابن الأزوارقاني ولد عقبا
وقال ابن عنبة قال العمري له بقية إلى يومنا هذا وولده علي وعلوان وأما مفرج بن
إسحاق الأمير فقال العمري له عدة من الولد وبقية إلى يومنا هذا قال ابن الأزوارقاني ع الحجاز
ومن ولده مفضل بن مفرج وكان أميرا أعقب بوادي القرى وأما داود بن إسحاق
الأمير فمن ولده الأمير بوادي القرى عبد الله بن داود المذكور وله المنتصر وهما
سليمان وإسماعيل ابنا داود بها بقية وله أيضا بنون لهم عقب وقال العمري ولد
عبد الله بن داود منهم أمراء وادي القرى إلى يومنا هذا وأما أحمد بن إسحاق الأمير
فقال ابن عنبة كان أمير خيبر قال وقتل ابن أمراء خيبر له ولبنيه جماعة ومن
ولد الأمير سليمان بن الأمير محمد بن الأمير يعقوب بن الأمير أحمد بن الأمير إسحاق بن أحمد
المفقود بن سليمان بن محمد بن يوسف وكلهم كان أمير خيبر ولهم إخوة

وهذا نسب محمد بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي

قال الأزوارقاني أعقب من ولده ستة رجال وهم عيسى وإبراهيم وداود
ومحمد وموسى أمهم أم ولد وأم حمزة والأربعة زينب بنت موسى الجون بن عبد
الله الكامل بن الحسن المثنى وزاد يحيى وحمزة وهؤلاء بنو محمد بن جعفر الأمير
فأما عيسى بن محمد بن جعفر الأمير فقال الأزوارقاني كان بالحجاز ويلقب كلب
الجن وله خمسة معقبون وأما إبراهيم بن محمد بن جعفر الأمير فقال الأزوارقاني فلن
له ثلاثة أولاد أعقبوا كثير قال ابن عنبة منهم يحيى بن إبراهيم المعروف
بالعقيقي قال الشيخ أبو الحسن العمري له بقية بأسوان ودمشق والعقيقي

والمغرب

وهذا الخبر ذكر أولاد محمد بن جعفر الأمير والمغرب

قال الازوارقاني له سبعة عشر ابنا أعقب منهم ثمانية رجال وهم محمد الأكبر
الطويل ومحمد البصم ومحمد الجبلي وجعفر وإبراهيم وسليمان وأحمد وعبد الله بنو داود
ابن محمد بن جعفر الأمير فأما محمد الأكبر ومحمد البصم فقال الازوارقاني فإنهما أعقبا
وأما محمد الجبلي بن داود فقال الازوارقاني له عشرة بنين أعقب منهم أربعة
منهم داود بن محمد وهو أكثرهم عقبا قال ابن عنبة ويقال إن الجبلي من علي بن العباد
ابن أخي رئيس ذات تغز وأما جعفر بن داود فقال الازوارقاني له أولاد أعقب
بعضهم وأما إبراهيم بن داود فقال الازوارقاني له أولاد وأما سليمان
ابن داود فقال الازوارقاني انتهى عقبه إلى ولد يحيى أبي الصقر بن مسلم بن موسى
ابن سليمان بن داود المذكور وأما أحمد بن داود فقال الازوارقاني له عشرة من
من المعقبين بلدوا وأكثروا قال ابن عنبة منهم عبد الله بن محمد بن أحمد بن داود
وأخوه علي بن محمد بن أحمد بن داود وولد علي بن محمد هذا أعرابا ومحمد أبو الغنم ومحمد
ابن علي بن محمد بقية بالبصرة وأما عبد الله بن داود فقال الازوارقاني له ثلاثة
وعشرون ابنا أعقب منهم أربعة عشر رجلا عرفت منهم يوسف وموسى ثم
وإبراهيم بنو عبد الله بن داود فأما يوسف بن عبد الله بن داود فمن
ولد عبد الله بن يوسف فلان الغنم هو أكرم العرب أولادا وأما موسى بن عبد
الله بن داود فمن ولده حمدان وهو موسى بن أحمد بن موسى بن عبد الله المذكور
يعرف عقبه ببني حمدان ومنهم علي بن صبرة بن محمد بن موسى بن عبد الله المذكور
وكان سيد أهله ومقدمهم وأما إبراهيم بن عبد الله بن داود فقال الازوارقاني
له تسعة عشر ابنا أعقب أحدهم يعقوب الداعي ثم ابن إبراهيم بن عبد الله
له ثلاثة وعشرون ابنا أعقب منهم جماعة قال ابن عنبة منهم محمد بن يعقوب
يلقب عجرة ويقال لولده بنو عجرة وأما موسى الهزاج بن محمد بن جعفر الأمير
فقال الازوارقاني له عقب قال ابن عنبة ويعرف عقبه ببني هزاج واعلم أن النسخ
اختلفت في كيفية ضبط هذا اللقب ففي نسخة الازوارقاني هراج بالراء المهملة
بعدها ألف وجيم وفي نسخة ابن عنبة هزاج بالزاي المعجمة بدل الراء المهملة

وعند القاضي ابي عبد الله بن حمّويه الكلبي في كتابه ان داود بن ادريس بالجمع بين الزابي
والرابية بلاد العدوة الاقصى مما للازوارقاني كما سننقله عن ابن خلدون في الباب السادس
ان شاء الله قال القاضي ابن حزم ومن عقبه حمامة ابو كلاب بن ابراهيم بن احمد بن حامد
ابن حمزة بن محمد بن جعفر بن ابراهيم حماعة ابو ابن محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد
الله بن جعفر الطيار قال وقبل ابن ابي كلاب ترجمة هـ ونحوه لكتاب العبد الرحمن
في كنوز حما شرارة لكنه قال بوادي ادني من سجلماسة والتلزارين تغاربا وان علم
انه قد وقع في نسخة ابن حزم هكذا حمزة بن محمد بن علي بن ابراهيم حماعة ابيه والصواب
جعفر بن علي كما قدمنا لانه لا يوجد في بني ابراهيم حماعة ابي من العقبيين من اسمه
علي كما تقدم بعد علمه او تصحيف فليتأمل وابو كلاب بن ابراهيم هذا هو السخي
يهدي قد قدمنا نسبهم اليه وستاتي تفصيله في الباب السادس ان شاء الله

ومن البغداديين بنو محمد بن جعفر الامير

قال الازوارقاني يكنى ابا القاسم وابنا زفر قبلنا عمر كلب الغرس وله عقب في
العقبيين اعقبوا وقد يقال منهم ببغداد وحيانا بارفين جماعة وبالحجاز منهم
عدد اجدهم العباس بن ابي ريس المذكور له ستة اولاد اعقبوا بالجحفة والموصل
منهم امير الجحفة ابو هاشم بن عبد الصمد بن العباس المذكور واحمد امام بالجحفة
ابن علي الختلي ابن العباس المذكور وله اولاد وافا صالح بن محمد بن جعفر امام
بغداد الازوارقاني كان بالحجاز واعقب من ولده تسعة رجال والله تعالى اعلم

الباب الخامس في انتقال
طايفة من بني جعفر من الحجاز الى الصعيد
بمصر ثم منها الى المغرب الاقصى وسبب ذلك

قد تقدم لنا في الباب الثالث ان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه كان زوج عمته علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه كان احد ولاده وشهد وقعة الجمل وصفين بغير مع عمه
حتى استشهد علي رضي الله عنه بالكوفة وقبض عنه كما تقدم وكان مع الحسن

رضي

رضي الله عنه حين بويع بالخلافة ولما صالح الحسن معاوية رضي الله عنهما
وعاد الحسن من الكوفة الى المدينة عاد معه عبد الله بن جعفر ولزم بيته
واعرض عما كان الناس يخوضون فيه من امر بني هاشم وبني امية واطلع على
ذلك معاوية فاحب عبد الله بن جعفر واكرمه وصار عبد الله يفد عليه بدمشق
فيبالغ معاوية في اكرامه وينقلب عبد الله من عنده بالمال الجزيل واستمر
حاله معه على ذلك الى ان مات معاوية وولي بعده ابنه يزيد فسلك سنن ابيه
في اكرام عبد الله بن جعفر وزاد عليه وقد ذكرنا بعض ذلك في الباب الثالث
فاما الحسن والحسين رضي الله عنهما فلم يغير ذلك عندهما من مرتبة عبد
الله شيئا بل كان ما بينه وبينهما كما كان على غاية من الصفاء والوداد وفيما
كتب به عبد الله الى الحسين رضي الله عنهما حين خرج الى الكوفة شاهد صدق
على ذلك وقد تقدم ذلك ايضا واما بنوهما من بعدهما فكان يجري عليهما شيء من ذلك
مما كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فيما سمعناه ثم لما جاءت خلافة عبد
الملك بن مروان واستعمل الحجاج على مكة والمدينة وذلك بعد قتل ابن الزبير
رضي الله عنه كان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قد نالته جفوة من بني مروان
لم يكن يعهد مثلها من معاوية وابنه وانقطع عنه ما كان يصله على يديهما من
بيت المال وادركته خصاصة وركبته ديون مع ما كان عليه من كثرة العيال
واتساع الحال وعظيم البذل والجود فاتفق ان الحجاج اراد ان يصهر الى شرف
الرياسة وشرف الصهر مع بني هاشم فخطب من عبد الله بن جعفر بنته ام كلثوم
وامها زينب بنت علي رضي الله عنه وام زينب هذه فاطمة الزهراء بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبذل في مهرها تسعين الف دينار سوى ما بذله من
الحلي والثياب والالات وسوى ما وصل به اباها من المال وغيره وكان الحجاج
مع ذلك شديد الوطأة على اهل البيت كثير العسف لهم سيما الاكابر منهم فخشي
غائلته ويرهب جانبه فتقاربت هذه الاسباب من جهة الحجاج على عبد الله
فزوجه اياها فما كان بذلك فرحا وسرورا وقال المسعودي انما اراد الحجاج بتزوج
ام كلثوم ان يتزوج الى ابي طالب والله اعلم فقطع ذلك على بني هاشم وقريش

الحجاج

أجمع خصومها بني الحسن والحسين واعتذر عبد الله عن ذلك بالاعتزال ومنها
الخوف على نفسه والقصة مشهورة في كتب الأدب والأخبار ثم إن عبد الملك بن
مروان أكره الحجاج على طلاقها غيرة منه وأنفة للقرشية التي بينهما بكلام بذا
وشنعه مما أثار الوحشة وأكدها بين العلويين والجعفريين ثم لما قام محمد النفس
الزكية بالمدينة على أبي جعفر المنصور افترق الجعفريون فيه على فرقتين فأقام
بنو معاوية وبنو إسحاق ابني عبد الله بن جعفر فكانوا أتباعه وأقام بنو علي
الزينبي وبنو إسماعيل ابني عبد الله بن جعفر فكانوا أتباع المنصور حتى إن عبد الله
أبا الكرام ابن محمد بن علي الزينبي ممن حمل رأس محمد النفس الزكية ووفد برأس أصحابه
إلى المنصور ووقعت الوقعة بين عيسى بن موسى العباسي وبين إبراهيم بن عبد الله أخي النفس
الزكية كما تقدم في الباب الرابع فزادت الوحشة وتذاكر الضغن بين الفريقين
إثر ذلك مما جرى بين الأولاد فلما ضعفت الدولة العباسية أيام الأئمة
المستعينين من بعد من الخلفاء وكثرت الثوار في الأقطار من بني الحسن والحسين
رضي الله عنهما كان بنو جعفر يومئذ قد كثروا بالمدينة وما حولها كثرة كبارا
فعادوا وتغلبوا على المدينة ونواحيهم واعتمالها ووقعت لهم فيها رياسة حسبما تقدم
ذلك في الكلام على بني يوسف بن جعفر الأمير وتوارثتها الأبناء عن الآباء وبقي
ذلك العصر مدة إلى أواسط المائة الثالثة كانت الفتن تثور وتجري بينهم وبين
بني أعمامهم من ولد الحسن والحسين وكثر ذلك بينهم وكانت الفتن تكون تارة بينهم
وبين بني الحسن وتارة بينهم وبين بني الحسين وتارة بين الجميع وقد ذكر الناس شيئا
من ذلك على سبيل الإجمال ولم يذكر بعضهم زيادة في البيان فنقول قال ابن خلدون
وغيره ما ملخصه في سنة سبع وخمسين ومائتين لأول خلافة المعتمد ثار محمد
ابن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بالمدينة وهاجر
فهلكت نعمهم بالجوع ولم يصل أحد بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم كذا جمعا ر
وجاهر بالمنكرات والقتل وثار بالحجاز بعده أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن
زيد بن الحسن السبط قال ابن حزم وممن أباد بني جعفر بن أبي طالب
وابنه علي بن أحمد وقال ابن زيادة قتل أحمد بن محمد بن إسماعيل المذكور في

ع نبيه

حب

من بني جعفر وكانت أمه جعفرية وولي محمد بن أحمد قال ابن الحسين التميمي
من المقتول بين المروة في حرب بني الحسن وبني جعفر هـ وقال ابن الأثير في الكامل
وفي سنة ست وستين ومائتين كانت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم حرب
بين العلويين والجعفريين وغلا السعر بها حتى تعذرت الأقوات وعم الغلاء
سائر البلاد إلا أنه لم يبلغ الشدة التي بالمدينة هـ وكان الجعفريون قد
تفرقوا عن المدينة وأقاموا في منزل المروة حتى تلاقاهم الخليفة المعتمد على
الله وردهم إلى أماكنهم فقال في ذلك ابن ختم الشاعر يمدح المعتمد ويذكر منة
الواقعة * جمعت أشتات بني جعفر * بالبر لما فرقوا بالعقوق
وكنت بالفعل الذي جئته * أليق بالذكر غير الخليق
وما أطفأت الحرب أجنابها * فكيف تنسى واجبا في الشفيق
وكانت فيها أيضا بينهم وبين بني موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط أمراء ينبع مرة كانت بينهم وبين أمرائهم بينبع إدريس بن داوود
ابن أحمد بن عبد الله بن موسى الجون ومرة بينهم وبين أمير جدة محمد بن أبي الرقاع
عبد الله بن إدريس بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون قال الرازي وأراه
أن محمد بن أبي الرقاع هذا هو الذي أوقع بالجعفريين في الحرب التي كانت بين بني
الحسن وبني جعفر هـ قال ابن حزم وابن عنبة وكان من أولاده عبد الله المنتقم
وأبو الفتح المسلم وأخوهما نكال هـ وقال ابن الأثير وابن خلدون وفي سنة تسع
وستين ومائتين كانت وقعة بين العلويين والجعفريين بالحجاز فقتل من الجعفريين
ثمانية نفر وخلصوا الفضل بن العباس عامل المدينة من أيديهم هـ وقال ابن حزم
في سنة إحدى وسبعين ومائتين قام محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر الذي بن موسى ستي
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط
بالمدينة فقتلا أهلها وأخذا أموالهم وأخربا المدينة حتى بقيت لا يصلى
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا لا جمعة ولا جماعة
أصلا وقتل محمد بن الحسين المذكور حين فيها مدة ثلاثة عشر رجلا من آل جعفر بن أبي
طالب صبرا ومنهم الملقب بالمليح هـ زاد ابن الأثير فقال الفضل بن العباس العلوي في ذلك

أُخْرِبَتْ دَارُ مَجْدِ آلِ الْمُصْطَفَى الْبَشْـ * ـرِ فَابْكِي خَرَابَهَا الْمُسْلِمِينَا
عَيْنُ فَابْكِي تَفَرُّقَ جَمْعِهِمْ بِذَوِي الْفَقْـ * ـرِ وَبَكِّي وَابْكِهِمْ أَجْمَعِينَا
وَعَلَى مَسْجِدِ الْبَشِيرِ بِالنَّفْـ * ـرِ فَلِذَا أُمْسِي مِنَ الْغَابِرِينَا
وَعَلَى كَعْبَةِ الَّتِي بَارَكَ اللَّـ * ـهُ عَلَيْهَا بِخَلْقِهِ الْمُرْسَلِينَا

وكانت بينهم وقائع أخرى قبل هذه المرة وبعدها تداولوا فيها من الجعافر يبين وغلبوهم على الحجاز حتى أجلوهم عنه بالكلية قال ابن خلدون وخلت المائة الرابعة والخطبة بالمدينة للمقتدر العباسي قال وترددت ولاية بني العباس عليها والرياسة فيها بين بني الحسين بالتصغير وبني جعفر إلى أن أخرجهم بنو الحسين فسكنوا ينبع وكتد والمدينة ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد إلى الغرب والحصون وأجازوهم إلى الصعيد فهم هناك إلى اليوم ه كلام ابن خلدون وقوله أن بني حرب من زبيد الذي عند ابن حزم أنهم من هلال بن عامر وهو الصواب إن شاء الله وقال ابن خلدون في موضع آخر حين تكلم على قبائل جهينة الذين ملكوا أرض الصعيد ما نصه ونزل معهم في تلك المواطن من أشراف قوم بنو جعفر بن أبي طالب حين غلبهم بنو الحسين بالتصغير على نواحي المدينة وأخرجوهم فهم يعرفون بينهم بالشرفاء الجعافرة ويحترفون في غالب أحوالهم بالتجارة ه كلام ابن خلدون قلت ومنهم الجعافرة الزينبيون بالصعيد من بني جعفر وهم من بني منيع طارق أبي محمد الجواد ابن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر إذ هم الزينبيون كانت لهم الرياسة بالحجاز وكانوا يحاربون العلويين حسبما تقدم التنبيه على ذلك في بطون بني جعفر الأمير غير مرة فراجعه إن شئت **هذا هو السبب في افتراق طائفة من بني جعفر إلى الصعيد** **وأما السبب** في انتقالهم من الصعيد إلى المغرب فيأتي قريبا ولما تكلم ابن حزم على ولد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال ما نصه وله بالحجاز عقب عظيم يحاربون الحسنيين والجعفريين وينتصفون منهم وقد انقرضوا في فتنة هذا الحسني أول المائة الخامسة إلى أعمال مصر ه كلام ابن حزم ولهذا انتقل بنو جعفر وبنو أبي بكر رضي الله عنهما إلى الصعيد ومن ثم خلت بلاد الحجاز لبني علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاستولوا عليها وبطن بنو الحسن

ح
الحجاز

بحر.

بمكة وأعمالها وبنو الحسين بالتصغير بالمدينة وأعمالها قال الشيخ أبو سالم
العياشي في رحلته حين تكلم على بني الحسين بالتصغير ولاة المدينة وما يكون بينهم
وبين بني الحسن ولاة مكة من الحروب ما نصه ولم يبق اليوم لبني الحسين بالتصغير
إلا رسوم قليلة من ولاية المدينة وصاروا كلهم من القبائل بادية يرحلون وينزلون
بنواحي المدينة وهم قبيلة عظيمة هـ كلامه فتنبيه ما ينبغي للواقف
على مثل هذه الأخبار أن يستنقص بعلاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم في باطنه
فضلا عن أن يبوح في جانبهم المعظم بقبيح فلعل الله تعالى وهو الكريم المفضال
تجاوز لهم عن ذلك وغفر لهم ما جنوه كما غفر لأهل بدر لمكانهم من سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم الكريم على ربه الرفيع المقام عنده وقرابتهم عليه السلام أن
جاهه عند الله عظيم فلا يقصر جاهه صلى الله عليه وسلم عن إكرام ذريته بل
وجميع أمته حقق الله لنا ذلك بمنه ولنذكر لك حكاية تؤيد لك هذا المعنى
وهي ما حكاه صاحب عمدة الطالب حين تكلم على بني موسى الثاني ابن عبد الله
ابن موسى الجون بن عبد الله الكامل قال وانتشر عقبه بوادي الصفراء بين مكة
والمدينة قال ولهم قصة عجيبة وهي أن أبا المحاسن محمد بن نصر بن عنين الشاعر
توجه إلى مكة ومعه مال وقماش فخرج عليه بنو داود بن قر... من الليل فأخذوا ما
كان معه وجرحوه فكتب إلى الملك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن وكان
أخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فأرسل إليه يطلب منه أن يقيم بالساحل
المفتتح من أيدي الفرنج بن عنين في الساحل ويعينه في اليمن وحرضه على
ما جرى من الذين فعلوا به ما فعلوا وأول القصيدة
أعيت صفات نداك المصقع اللسنا * وجزت في الجود حد الحسن فالحسنا
إلى أن قال

وما يزيد بنو سيم في حياة لسعد * من ظلم الزبرقا أبغى لك البدنا
ولا تقل ساحل الإفرنج أفتحه * فما يساوي إذا قايسته عدنا
وإن أردت جهادا فارس سيفك من * قوم أضاعوا فروض الله والسننا
كيف يسبقه بيت الله من دنس * وقد أقام به من خشية وخنا

ناصر

ولا تقلدوا نعم أبناء فاطمة * لو أدركوا الأمر جازوا المحنا

فلما قال هذه القصيدة وهي في الذروة بالكعبة رضي الله عنها وهي تنكر بالبيت فسلم عليها فلم تجبه فتضرع وتذلل لها لما عرف ذنبه إليها وجاء عذره سلا فيه فأنشدته

*

حاشا بني فاطمة كلهم * من خسة تعتري أو من خنا
وإنما الأيام في غدرها * وفعلها السوء أساءت بنا
فتب إلى الله فمن يقترف * ذنبا بنا يلقى من ما جنى
أأن أساء منهم واحد * تجعل كل السب عمدا لنا
أكرم عترة المصطفى احتراما * ولا تعترض إلا أمنا
فكل ما نالك منهم غدا * تلقى به في الحشر منا منا

قال أبو المحاسن بن نقرة فاتفق أن حضرت مرضا في عام عرفنا فيه الله تعالى عافيتي من الجراح والمرض فكتبت الأبيات وحفظتها وتبت إلى الله تعالى مما قلت ومزقت تلك القصيدة وقلت

*

عذرا إلى بنت نبي الهدى * تصفح عن ذنب محب جنى
وتوبة تقبلها من أخي * تقوله توقعه في العنا
والله لو قطعني واحد * منهم بسيف البغي أو بالقنا
لم أر ما يفعله سيئا * بل إنه في الفعل قد أحسنا

قال صاحب عمدة الطالب وهذه قصة مشهورة وقد رواها لي شيخي الشيخ تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحسني النسابة رحمه الله وحدثني به الشيخ العلامة مجد الدين محمد بن الشيخ زين الدين حسين بن ... باسل كلاهما عن السيد داود بن أبي الفتوح عن شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر بن عنين وقد ذكرها ابن فرحون في الدر الثمين وهي أيضا مذكورة في ديوان ابن عنين وهي مشهورة هـ كلام صاحب العمدة

لعله بأعيش

ذكر النسب في انتقال الأدارسة ومن بني جعفر من صعيد مصر إلى المغرب الأقصى

قال

كان دخول كافة من بني جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إلى المغرب بادية فيما
بأواسط المائة الخامسة مع بني هلال بن عامر وبني سليم بن منصور وهما معًا
قبيلتان من قيس عيلان بن مضر واعلم أن أرومة العرب أجمع فضلا عن قريش
فضلا عن بني هاشم لم تكن في أرض المغرب بل هو كثير في الزمان القديم وإنما موطنها
الذي أنشأها الله فيه من جزيرة العرب المشتملة على الحجاز وتهامة ونجد
وما والاها فلما جاء الله بالإسلام وأظهره على الدين كله وفتحت الأمصار
والأمصار انساحت العرب فانبثت في الممالك والأقاليم إلى أقصى المشرق والمغرب
وكان بنو هلال بن عامر في المئة الأولى نازلين بجبل غزوان عند الطائف وبنو
سليم بن منصور بنواحي المدينة حتى نقلهم خليفة مصر العزيز نزار بن المعز بالله
العبيدي إلى صعيد مصر وذلك في أوائل المائة الرابعة فاستقروا هنالك إلى أن ولي
خليفة مصر أيضا المستنصر بالله العبيدي واسمه معد ويعرف بابن الظاهر بن الحاكم
ابن العزيز المذكور أولا فاتفق أن وقعت وحشة بين المستنصر بالله المذكور
وبين عامله على إفريقية المعز بن باديس الصنهاجي بسبب وزير المستنصر وهو
أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري نسبة إلى يازور قرية من قرى فلد
وللتقصير من أعمال الدولة فأدت تلك الوحشة إلى أن قطع المعز بن باديس
خطبة المستنصر ومحا اسمه من السكة والأعلام وحول ذلك إلى الخليفة العباسي
صاحب بغداد وهو يومئذ أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله ولما اتصل خبر ذلك
كله بالمستنصر صاحب مصر أسف لفواته وغاظه ذلك بما دخل عليه من الوهن
في دولته فشاور وزيره الحسن بن علي اليازوري فأشار عليه بأن يسرح إلى المعز
الصنهاجي عرب هلال الذين بالصعيد وكانوا قد أضروا بالدولة والرعايا
في تلك الناحية وأن يستميل مشايخهم بالعطاء ويوليهم أعمال إفريقية بدلا عن
صنهاجة الذين بها ليغروا بدعوة المستنصر ويدافعوا عن الشيعة الذين هنالك
فإن صدقت المخيلة في ظفرهم بابن باديس فهو وصنهاجة كانوا أولياء الدولة
وعمال لها بتلك الناحية وارتفع عدوانهم عن ساحة الخلافة وإن كانت الأخرى
فلها ما بعدها وأمر العرب على كل حال أهون على الدولة من أمر صنهاجة الملوك

فبعث المستنصر وزيره المذكور الى مشيخة العرب وارضخ لامرائهم في العطاء
ووصل عامتهم ببعير ودينار لكل واحد منهم واباح لهم عبور النيل الى ارض المغرب
وقال لهم قد اعطيتكم المغرب وملك ابن باديس العبد الابق فلا تفتقرون بعد ثم
وكتب اليازوري الى المعز بن باديس اما بعد فقد انفذنا اليكم خيولا وحملنا عليها
رجالا كهولا ليقضي الله امرا كان مفعولا فبشرت نفوس العرب لذلك وعبروا
النيل وانتشروا اولا في ارض برقة فغلبوا عليها واعجبتهم البلاد فكتبوا الى
اخوانهم من هلال وسليم الذين بقوا بارض الصعيد يرغبونهم في البلاد فعبروا
اليهم وتجوزوا اليهم بعد ان بذلوا للمستنصر بالله دينارا عن كل رأس واخذ منهم
اضعاف ما اخذوا منه وتغلبوا على البلاد فحصل لبني سليم شرقيها ولبني
هلال غربيها وانبثوا في ارض برقة وافريقية كالجراد المنتشر ومن مشوا
المعز بن باديس وغلبوه على البلاد ودوخوا ما حازته ايدي سوادهم من ديار وقصار في خبر طويل
ليس استيفاؤه من غرضنا وتمام دخول مشيخة العرب المغرب على الوجه الذي ضمنه
انطلقت كلابية من بني جعفر الذين كانوا يسيرون بالصعيد من خلفهم معهم وتبعهم من
الكلابية الجعفرية بني معقل في ابن خلدون بكلام وقول بني معقل المغرب مع
الهلالية يسيرون فقليل فانهم لم يبلغوا المائتين واعترضتهم بنو سليم فاعجزوهم
وتحيزوا الى الهلالية منذ عهد قديم ونزلوا باخر مواطنهم مما يلي ملوية ورمال
تافيلالت ه كلامه واعلم ان ابن خلدون رحمه الله قد عرف ان بني الحسن والحسين
رضي الله عنهما لما رأوا بني جعفر بالحجاز وغلبوهم عليه واجلوهم الى صعيد
مصر واعترف ايضا ان قوما من بني جعفر الذين نزلوا صعيد مصر قد ملكوا ما بين
اسوان الى قوص منه وانهم لحقت بهم هناك بالتجارة وبعض بطون بالشرقاء الجعافرة
واعترف ايضا ان بني معقل لما انفصلوا عن اخوانهم الذين بالصعيد دخلوا المغرب
مع بني هلال وبني سليم كانوا ينتسبون الى جعفر بن ابي طالب ثم بعد اعترافه بهذا
بهذا كله ووضوح القرينة الدالة على صدقهم تعامى عن النسب الجعفري وسيأتي
الكلام معه في الباب السادس ان شاء الله واعلم انه لم يتحقق كيفية اتصال في ذلك
نسبهم بجعفر رضي الله عنه غير ان الغالب على الظن انهم من ولد جعفر ابن ابراهيم

لما علم

الا عن جابر بن محمد الجواد ابن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ثم انهم
الزبير كانت لهم الرياسة بالحجاز ثم غلبهم عليها بنو الحسن والحسين وارتحلوا الى
صعيد مصر كما تقدم قلت ومن الداخلين الى المغرب من بني جعفر بنو دامين
ابو كلاب من بني سليم من ولد موسى الجون ابن محمد بن جعفر دامين حسبما تقدم التنبيه
عليه في اواخر الباب الرابع والخامس انهم دخلوا مع بني معقل عرب وزعم
المؤرخ كنون ان دامين من بني ابي كلاب دخلوا المغرب دافعا ونزلوا فنبه بسجلماسة
في ايام المعتضد بالله العباسي والله اعلم وذكر المؤرخ ايضا ان من جعافرة المغرب اولاد
بنجل ابن اصر بني سنوسن قرب تلمسان وذكر غيره ان منهم ايضا اولاد كدامل بسجلماسة سنة
ومنهم بقبيلة الحياينة من الجبل كذا بقبيلة يقال لهم السباح وبني مسارة اولاد خيرون
واولاد عبد الرحمان وبعدا ابضعا مع فرقة من السباح وبرفقة اخرى بسعيد من اولاد
سيدي سعيد الشايح وبرفقة اخرى بكالة واخرى بالمحلة السفلى من اولاد سيدي محمد بن
عبد الرحمان الينبعي وقبيلة اخرى بلغريس واخرى بتدربعة واخرى بوادي الشاورة
واخرى باولاد الحاج من اولاد الكالب واخرى بالحياينة قرب بلد سو واخرى بالتسوس
دامنا وشهرة هذه العرو بين القبائل تغني عن كلام هذا الفقير ولست في عهدة
منه وانما حكيت ما رايت بما انتهى بعلم من قرواه وتلبيغ الخ على الجمهرة التي بسكناتها
في الباب الرابع فارجع لها وكذا يزعم بعضهم ان اولاد نعيم من قبائل التمسوس
جعفريون والثعالبة وبعض الكباناتا ايضا وسناوة وسيذكرهم كلهم وبيان
من يد تحرير هذا البحث في الباب السادس ان شاء الله واما ارض الصعيد
وبلاد مصر فلا زالت مشحونة بالجعافرة الى الان وكذا بقية منهم بالحجاز حسبما
اخبرني بذلك من له اطلاع والله اعلم **قديمة قصة** ذكر السخاوي في
تحفة الاحباب ان الملك الصالح ابا الغارات طلائع بن رزيك الارمني وزير الديار
المصرية في دولة العبيديين بمصر كان قد وقف اوقافا على الاشراف التي منها
بركة الحبش التي يقول فيها ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي

لله يوم ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش

ثم لما كانت أواخر المائة الثامنة حدث بالديار المصرية من ابتدع في الانتساب
ونسبه إلى الشريف من التشريف فأحدث مثله بالمغرب في ذلك العصر حسبما هو مبثوث
في التواريخ ووقع التطلع يومئذ بين شرفاء مصر فيمن يستحق اسم الشريف ويستحق
وضع العلامة الخضراء التي أحدثوها على عمائمهم ويستحق الأخذ من وقف في كسوة
الحبس المذكورة الى غير ذلك وارادة بني الحسن والحسين رضي الله عنهما الاستبداد
بوقف بركة الحبس محتجين بأنها وقفت على الأشراف وليس الأشراف الا بني الحسن
والحسين ورفع السؤال في ذلك الى علماء عصرهم فكان ممن اجاب في ذلك الشيخ شمس
الدين محمد ابو الخير السخاوي رحمه الله ونص جوابه وبعد فقد سئلت عن الأشراف
الحسنية والحسينية أولاد علي من فاطمة الزهراء رضوان الله عليهم أجمعين هل
يلحق بهم ذرية جعفر بن ابي طالب أخي علي في الشرف والشطفة الخضراء وفي كونهم جزءا
المصطفى وكذا هل يلحق بهم العلوية أولاد علي من الحنفية فقلت ان السيدة
فاطمة الزهراء عليها السلام من أولادها الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم وزينب
رضي الله عنهم فأما الحسن والحسين فقد انتشر نسلهما في سائر الآفاق وأما المحسن
فقد مات صغيرا وأما أم كلثوم فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبها من أبيها
علي رضي الله عنه فقال له فيما روي يا أبا الحسن زوجنيها فإني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري فزوجه
إياها فولدت له زيدا ورقية فأما زيد فقتله خالد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب خطأ
ولم يترك ولدا وكان موته فيما قيل هو وأمه في ساعة واحدة فلم يدر أيهما قبض قبل
صاحبه ليرثه الآخر وأما رقية فتزوجها ابراهيم بن نعيم النحام فماتت عنده ولم
تترك له ولدا فليس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد من أم كلثوم ابنة فاطمة
وكذا لما مات عمر تزوج بها عون بن جعفر بن أبي طالب ثم تزوج بها بعد موته أخوه محمد بن
جعفر ثم تزوجها بعد موته أخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده ولم تلد لواحد من
الاخوة الثلاثة وأما زينب ابنة فاطمة وهي سبطة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عدة أولاد أعقب
منهم علي وأم كلثوم ثم إن عليا ابن أبي طالب لما ماتت فاطمة الزهراء رضي الله عنها

تزوج ابنة أختها أمامة ابنة أبي العاص بن الربيع من بنات عبد شمس وهي
سبطة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا أمها زينب رضي الله عنهما
امتثالا لوصية السيدة فاطمة له بذلك واستمرت معه حتى قتل فتزوجت
بعده بالمغيرة بن نوفل امتثالا لوصية علي رضي الله عنه بها بعد أن خطبها معاوية
فامتنعت واستمرت عند المغيرة حتى ماتت ولم تلد له ولا لعلي أيضا فليس لزينب
رضي الله عنها عقب فإن عليا ولد من أمامة بنت أبي العاص ابنا مات وقررنا هذا الصحيح
وقيل إنما تزوج أمامة بعد قتل علي أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
والأكثر على الأول وكذا لم تعقب رقية ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا أم كلثوم
أختها رضي الله عنهما بل اختصت فاطمة رضي الله عنها بأن لم يشاركها فيه
غيرها من أخواتها وكيف لا تكون لها هذه الخصوصية وقد قال صلى الله عليه
وسلم إنها سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم وفي بعضها يا فاطمة أما
ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وفي أخرى خير نساء العالمين مريم وآسية
وخديجة وفاطمة وقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها
الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها
الحديث مع ما روي من عنايته صلى الله عليه وسلم في نسلها وأنه لما نزل قوله تعالى
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أرسل إليها وإلى
زوجها وابنيها وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث فإذا علم هذا ثبت بالضرورة الحتم
انتساب أهل عبد الله بن جعفر من جهة ما أعقب من أولاده من زينب سبطة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت له بذلك شرف عظيم لكنه دون الشرف الحاصل
للمنتسبين إلى الحسن والحسين لفضلهما على زينب وأما المنتسبون إلى علي رضي
الله عنه من غير زوجه الزهراء الذين يقال لهم غالبا العلويون وكذا الهاشميون
فلهم شرف أيضا لكونهم من الذرية الطاهرة إلا أنها سمية لقوله صلى الله عليه
وسلم إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى
هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم ولقوله أيضا قال لي جبريل عليه
السلام قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد ولم أر بني أب

بالبركة

وهم

فيهم امر بني هاشم الحديث بل رأيت شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله
وصف بعض المنسوبين الى جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب بقوله شريف من اهل
البيت النبوي مع كون محمد من امه خولة بنت جعفر الحنفية وكذا وصفنا ذرية
العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرف لانهم يطلقونه تارة وتارة
ويقيدونه اخرى بعبد مناف وفي كلام غيره واحد من ائمة الحفاظ وفي شيوخ
فقيه المذهب النجم ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي مذكور في الشافعيين
قال شيخنا في الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد وكذلك كل علوي
بمصر فلشـــــ وهم الطالبيون ومن نسبة لاولاد علي بن ابي طالب واخوته جعفر
الكبار وعقيل رضي الله عنهم وميزوا ذرية علي من بينهم بالعلويين ويقال لنقيبهم
ببغداد نقيب الطالبيين كما انه يقال للنقيب العباسيين نقيب الهاشميين وربما
خصوا ذرية علي من فاطمة عليهما السلام بالفاطميين بل وحدهم من ذرية علي من غيرها
من نسب كذلك وميزوا ذرية عقيل بالعقيليين ومن ذرية جعفر بالجعفريين وقد وصف
الحافظ عبد العزيز بن محمد النخشبي وغيره بعض المنسوبين الى جعفر بالسيد وبعضهم
الاسماعيليون نسبة الى اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب والزيديون نسبة الى زيد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب والزينبيون لمن يكون من ذرية زينب ابنة سليمان بن علي ام محمد بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وفي شرح ذلك طول وقد اشتهر
بالشريف جماعة منهم سليمان بن يزداد ومحمد بن اسعد الجواني وهاشم بن الحسن
ابن اسماعيل بن زيد الحسني يقال له الشريف الخطيب وكذا اشتهر بالسيد
جماعة منهم اسماعيل بن محمد الحميري الرافضي والركن واسمه الحسن بن محمد والعمري
ومسعود بن محمد بن غانم والرضي شارح الحاجبية واسمه كذا والجرجاني
واسمه شريف ابو علي والحاصل ان شرف ذرية الحسن والحسين لا يوازيهم
وليس لهم التميز بالشكلة الخضراء على ... وسمها الحادثة حيث كان العرف
يخصهما باولاد الحسن والحسين يحصل ذلك وبالجملة فقد قال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ويروى عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال الحموي كان ثقة وسنده ضعيف وفي نوادر ابي العيناء انه غضب من بعض
الهاشميين فقال له اتغضب مني وانت تصلي علي في كل صلاة في قولك اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد سيدنا محمد فقال له اني اردت الطيبين الطاهرين ولست منهم
وقال ابن العربي اخبرني محمد بن يوسف بن ابي نصر السلاوي قال اخبرني الشريف
القاضي الرازي الحنفي انه راى النبي يعني ابا عبد الله السلاوي في المنام في سنة
ثلاث وعشرين وستمائة فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت له بما
ذا فقال بشيء من النسبة بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنسبة الكلب الى الراعي قال ابن العربي فاولته بانتسابه الى ابن نصار فقال
ابنه اوالى العلم وحكى الحافظ ابو بكر الخطيب قال دخل يحيى بن معاذ على
علوي ببلخ او بالري زائرا له ومسلما عليه فقال العلوي ليحيى ما تقول فينا
اهل البيت فقال ما اقول في طين عجن بماء الوحي وغرست فيه شجرة النبوءة
وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى فقال
العلوي ليحيى ان زرتنا فبفضلك علينا فلك الفضل زائرا ومزورا اهـ واعلم
انه قد اختلف في انتساب بني البنات الى ابي امهم مثل من سر عال او رفاعه به صلى
الله عليه وسلم قال في الروضة تبعا للعلماء في الخصائص واولاد بناته صلى الله
عليه وسلم ينسبون اليه واولاد بنات غيره لا ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها
قال في الروضة كذا قاله صاحب التلخيص وانكره القفال وقال لا اختصاص في انتساب
اولاد البنات يعني بل يشركه غيره في ذلك وايد في الخادم بانه ظاهر كلام ابن
حبان في صحيحه وبانه قال ذكر الخبر المدحض قول من زعم ان ابن البنت لا يكون ولدا
ثم ذكر حديث بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذ اقبل الحسن والحسين
وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما وقال انما
اموالكم واولادكم فتنة فلتشبث وفي صحيح البخاري عن ابي بكرة رضي الله عنه
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ابني هذا يعني الحسن سيد قال البيهقي
وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم ابنه حين ولد وسمى اخويه حين ولدا ابني لك
فقال له وما سميتموه ابني لم سماه من حديث هاني بن هاني عن علي وفيه ثم قال النبي

جعع

صلى الله عليه وسلم انما سميت بنيّ هؤلاء بتسمية بني هارون وذكر في حديث فابن
ابن النجار والشيباني عن ابيه قال جاءت ام الفضل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت اني رأيت جسدك في حجري فقال نعم ما رأيت تلد فاطمة غلاما وترضعينه بلبن قثم
قال فجاءت به تحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره فبال فلكمته بين كتفيه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوجعت ابني الحديث وقد سلك البيهقي نحوا مما سلك
ابن حبان حيث قال في الرفع باب من يسمى ولده اسم الولد الذي ذكر فيه انه عليه الصلاة
والسلام سمّوا ولده على اسم ولد هارون عليه الصلاة والسلام اعني الحسن
والحسين وشبرا وتلا انما اموالكم واولادكم فتنة وكذا منه عن الحضرمية كما نقله
النووي عن القفال الاكبر وزيد على حديث ابن صح فقطع كل نزاع ومن عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه رفعه كل ولد ام فانما عصبتهم لابيهم ما خلا بني فاطمة فاني انا
ابوهم وعصبتهم وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن
ابي طالب وقد كنت سئلت عن هذا الحديث وبسطت الكلام عليه وبينت انه
صالح للحجة وبالله التوفيق ~ تنبيه ~ كان التمييز بالعلامة الخضراء في سنة
ثلاث وسبعين وسبعمائة كما قاله في مرآة الزمان ابتداء وعبارته وفيها امر السلطان
الاشراف ان يمتازوا عن الناس بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك في مصر والشام
وغيرهما وفي ذلك يقول ابو عبد الله بن جابر الاندلسي الاعمى يطلب عفا الله
عنه * جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر *
* نور النبوة في كريم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر *
وقال في ذلك جماعة من الشعراء ومن احسنها قول الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم
ابن بركة الدمشقي المزين وانشدنا اياه اجازة

اطراف تيجان اتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الاطراف ه

والاشراف من شعار بني حسين الناصر محمد بن قلاوون وذرية العباس
يتميزون بالشطفة السوداء على ما اخبر به من شاهدها ثم بطل ذلك وصلى الله

بعقو

ابتداء

على

على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ه جواب أبي الخير السخاوي رحمه الله ولم يغم
وذكر الذي أبهم عن المراد وأبدل وأعاد وحرر المسألة أي تحرير وشيخه فيه بناء على
الخيم من الإمام الحافظ الكبير الشهير جلال الدين السيوطي رحمه الله فإنه ألف
فيهما تأليفا مستقلا سماه العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية ولنبينهما
مبنا على الوجه الذي أبتنا صاحب الحاوي فإنه اختصرتها بعض الاختصار فنقول
قال صاحب مختصر الحاوي فإنه الحمد لله ومن العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية
قال ابن سعد في الطبقات كان النسل من ولد علي رضي الله عنه لخمسة الحسن
والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية ورزق علي
رضي الله عنه من الأولاد الذكور أحد وعشرين ولدا ومن البنات ثمان عشرة
على خلاف في ذلك والذين أعقبوا من أولاده الذكور خمسة ممن ذكر ومن الخمسة من أولاد
فاطمة الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم وزينب فأما محسن فدرج سقطا
وأما الحسن والحسين فأعقبا الكثير وأما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فولدت له زيدا ورقية وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبي
طالب فمات عنها ثم تزوجها بعده أخوه محمد بن جعفر فمات عنها ثم تزوجها بعده
أخوهما عبد الله بن جعفر فماتت عنده ولم تلد لأحد من الثلاثة شيئا وأما زينب
فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له عليا وعونا الأكبر وعباسا
ومحمدا وأم كلثوم وأولاد زينب المذكورة من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة
ويتكلم عليهم من عشرة أوجه أحدها أنهم من آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل
بيته بالإجماع لأن آله هم المؤمنون من بني هاشم والمطلب وأخرج مسلم
والنسائي عن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال
أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم ومن أهل بيته فقال أهل بيته من
حرم الصدقة بعده فقيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس
الثاني أنهم من ذريته وأولاده بالإجماع وبهذا المعنى أخص من الذي قبله
قال البغوي في التهذيب أولاد بنات الإنسان لا ينسبون إليه وإن كانوا معدود ين
في ذريته حتى لو وقف على أولاده فلا يدخل فيه ولد البنت الثالث

انهم متى ذكروا اولاد الحسن والحسين فانهم ينسبون الى النبي صلى الله عليه وسلم
والجواب ان هذا المعنى اخص من الوجه الذي قبله وقد ذكر الفقهاء فيمن يحبس ويقول
للرجل وعلى من ينتسب اليه وهذا قال لو قال وقفت على اولادي دخل اولاد البنات ولو
قال وقفت على من ينسب الي من اولادي لم يدخل اولاد البنات وقد ذكر الفقهاء من خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه اولاد بناته ولم يذكروا مثل ذلك في اولاد بنات
بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فاولاد فاطمة الاربعة ينتسبون اليه
واولاد الحسن والحسين ينتسبون اليهما فينتسبون اليه واولاد زينب وام كلثوم
ينتسبون الى ابيهم عمر وعبد الله لا الى امهم ولا الى ابيها صلى الله عليه وسلم
لانهم اولاد بنت بنته لا اولاد بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة الشرع في ان الولد
يتبع اباه في النسب لا امه وانما خرج اولاد فاطمة وحدها للخصوصية التي ورد
الحديث بها وهي مقصورة على ذرية الحسن والحسين قال صلى الله عليه وسلم لكل
بني ام عصبة الا ابني فاطمة فانا وليهما وعصبتهما وانظر الى لفظ الحديث كيف
خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون اختيهما لان اولاد اختيهما
انما ينتسبون الى ابائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون
شريفا اذا لم يكن ابوه شريفا ولو كانت الخصوصية عامة في اولاد بناته وان
سفلن لكان ابن الشريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن ابوه كذلك وليس
كذلك كما هو معلوم وانما حكم صلى الله عليه وسلم بذلك لابني فاطمة دون غيرهما
من بناته لان اختها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا حتى يكون بنت
كالحسن والحسين في ذلك وانما اعقبت بنتا وهي امامة بنت ابي العاص بن الربيع
فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها في زمانه بل على ان اولادها
لا ينتسبون اليه ولو كان لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ذكر
لكان حكمه حكم الحسن والحسين في ان اولاده ينتسبون اليه صلى الله عليه وسلم
هذا تحرير القول في هذه المسئلة وقد خبط جماعة من اهل العصر في ذلك ولم يتكلموا

بيه

قال العلامة ابو
العباس سيدي احمد
ابن مبارك السجلماسي صاحب الابريز ما نصه وقد نبه الشيوطي قول الفقهاء ذكروا اختصاصه عليه
السلام بنسبة اولاد بناته اليه ولم يذكروا ذلك في اولاد بنات بنته فمن يقال انهم ذكروا ذلك فقد نقل
المشهور عن ابن العربي في المسالك ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ينسب اليه اولاد بناته من علي وغيره

بيه بعلم الوجه الرابع انهم هل يطلق عليهم
اشراف الجواب ان اسم الشريف كان يطلق في الصدر
الاول على كل من كان من اهل البيت سواء كان
حسنيا او حسينيا ام علويا من ذرية محمد بن الحنفية
وغيره من اولاد علي بن ابي طالب ام جعفريا ام
عقيليا ام عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي
مشحونا بالتراجم بذلك يقول الشريف العباسي
الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي
فلما ولي الخلفاء الفاطميون بمصر قصروا اسم
الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر
ذلك بمصر الى الان وقال الحافظ ابن حجر في كتاب
الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر

وعنهما ... العام منك ومن عقب و
والد الرشيد ... ونبه ...
عباس ... الرشيد ... ذلك ...
الحافظ ... ابنته ...
الخط ... بناته ...
بعض ... بنات ...
زينب ... فما ...
الحسن ... ابن ...
جعلت ... من ...
جعلت ... منه ...
رضي الله ... ولذا ... بعضهم

والحسين وزينب وام كلثوم ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم وفي ولده وانما خرج
اولاد فاطمة للخصوصية التي ورد الحديث بها وهي مقصورة على ذرية الحسن والحسين
في فريقي ريحه تراوح لا هذا الكلام يقتضي اخراج زينب وام كلثوم واولاد الصغير
في ان خالهما في الخصوصية قال الثالث وهذا الكلام من هذا انه حكى اولا الخصو
في الصيغة للاولى من اولاد بنات النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا من فاطمة وزينب والحديث
الذي اخرج منها الخصوصية مقتصر على ما عند الحافظ رضي الله عنه بالسبطين
اللذين يعبرون اختهما من اولاد فاطمة فضلا عن غير اولاد فاطمة وقد نص العلماء
على ان قوله عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة مني اشارة الى خصوصيتها
رضي الله عنها بهذا الحكم دون غيرها من اخواتها وقد ترجم الحافظ في السير السهودي
رضي الله عنه بقوله السادس من ذكر ان رحمه صلى الله عليه وسلم موصولة في
الدنيا والاخرة وان سببه ونسبه لا ينقطعان واختصاص ولد ابنته فاطمة
الزهراء رضي الله عنها بانه صلى الله عليه وسلم ابوهم وعصبتهم هم لم اورد احاد

ميذ

بث

السابقة أعني في تآليف سيدي أحمد بن عبد الله المذكور ويفهم من الترجمة ما يفهم
من الأحاديث التي أوردتها من أن الخصوصية خاصة بأولاد فاطمة دون أولاد غيرها
وعامة في كل أولادها وأولادهم إلا أن يختص بالسبطين وهذا خلاف ما يفهم من كلام الصحابة
رضي الله عنهم وخلاف ما يفهم أيضا من كلام القاضي أبي بكر بن العربي رضي الله عنه
بأنهم ذلك قال الراجح قوله وفيه جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة
يكون شريفا فيعطى إلا ما أن يبغضه عمر صريحة في خلافه قال قائلا فيقر
قال بشيء به أصحابنا التلمسانيون رضي الله عنهم وهم من الخلف قال قائلا لئلا
بقوله لو كان شريفا لحرمت عليه الصدقة فيقال بموجبه وأن الصدقة عليه

تنبيه لكل علوي وإن شك أن المصطلح القديم أن لفظ
ومن الخلافة على كل علوي من جعفري وعقيلي وعباسي
كما صنعه الذهبي وكما أشار إليه الماوردي من أصحابنا والقا في
أبو يعلى بن الفراء من الحنابلة كلاهما في الأحكام السلطانية
ونحوه قول ابن مالك في الألفية: وآله المستكملين الشرفا
فلا ريب أنه يطلق على ذرية زينب المذكورين اسم الآل وكم
العلو الزينبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف
الزينبي ويقال على وجه التمحض أصل وجه الشرف أنواع عام لجميع
أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيهم الزينبيون وأخص منه
شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين الخامس
أنهم تحرم عليهم الصدقة بالإجماع لكن في جعفر من ... لي
السادس أنهم يستحقون سهم ذوي القربى بالإجماع
السابع أنهم يستحقون من وقف ما كذا الحبشي بالإجماع
لا بركة الحبشي توقفا على أولاد الحسن والحسين خاصة قبل
وقفنا نصيب النصف منها على أولاد هاشم أي وهم أولاد الحسن
والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي من أبي طالب

ودفن بسوق ... تسمو ... بشرق الإباب في جميع من غير ... أحكامه وبالجملة ... من أصحابنا الصحابة ... وكلام من نظم ... رضي الله عنه مع أحاديث ... الباب ... كلام سيدي أحمد المذكور ... في هذا المعنى والسلام

من محمد ابن الحنفية وأخويه عمر والعباس وفي ذرية جعفر بن أبي طالب وفي ذرية عقيل بن
أبي طالب وثبت هذا الرفع على هذا الوجه عند قاضي القضاة بدر الدين بن سعدا
السنجاري يعني بالاستفاضة كما في محضر المحاكمة في ثاني عشر ربيع الأول عام ستين
وستمائة ثم اتصل ثبوته عند شيخ الإسلام عز الدين عبد السلام يعني بالاستفاضة
أيضا تاسع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته عند قاضي القضاة
بدر الدين ابن جماعة ذكر ذلك الحلبي المتوج في إيقاظ المتغافل الساهي هل يلبسون العمامة
الخضراء الجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت
في الزمان القديم وإنما حدثت في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف
شعبان بن حسين وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك قول أبي عبد
الله بن جابر الأندلسي الأعمى صاحب شرح الألفية المشهور بشرح الأعمى والبصير

جعلوا لأبناء الرسول علامة * إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الأخضر

وقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي رحمه الله

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الأطراف

وحكى الفقيه من ذلك إذا سئل أن يقول لبس هذه العلامة بدعة مباحة
لا يمنع منها من أراد من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والأمر
بها بمثابة حرص الناس على إلباس أبنائهم لباس أمراء والناس مضبوطون بأنسابهم
الثابتة وليس لبس العلامة مما ورد به شرع فيتبع إباحة ومنعا انتهى وفي الباب
أنه حدث التمييز بها لهؤلاء من غيرهم ومن الجائز أن يخص ذلك بمن هو من أبناء المنتسبين
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجائز أن يعم فيهم وفي
كل من ينتسب له صلى الله عليه وسلم وإن لم ينتسب إليه كالزينبية ومن الجائز أن يعم
في كل أهل البيت كما في العلوية والجعفرية والعقيلية كل ذلك جائز شرعا وقد
يستأنس لهما بقوله تعالى يا أيها النبيء قل لأزواجك وبناتك ونساء المومنين
يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يوذين وقد استدل بها بعض

مة
انتهى

العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس يختصون به من تطويل الأكمام وإدارة
الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلّوا لتكريمهم العلم وهذا وجه حسن والله أعلم
انتهى فيسع من يدخلون في الوصية على الأشراف الآن فيشمل من يدخلون في
الوقف على الأشراف والجواب أنه إن جرى في كلام الموصي والواقف نص تقتضي
دخولهم أو خروجهم اتبع وإلا يوجد فيه ما يدل على هذا ولا هذا فيتفق في
الفقه أن الوصايا والأوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء
الفاطميين أن الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة فلا يدخلون على
مقتضى هذا العرف وإنما فرقنا دخولهم في بركة الحبشة لأن واقفها نص في وقفه
على ذلك حيث وقف نصفها على الأشراف ونصفها على الطالبيين كلام الحافظ
السيوطي رحمه الله وهو في غاية التحرير والتحقيق فقد نقله في ذلك غير واحد
من الأئمة الأكابر مثل ابن حجر الهيتمي والقسطلاني في المواهب وغيرهم مما يفيد
فصل للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي كما في فتاويه الحديثية عن أولاد
زينب بنت فاطمة الزهراء من ابن عمها عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وهم موجودون
بكثرة هل يثبت لهم حكم أولاد أخويها الحسن والحسين رضي الله عنهما وما
الفروع أنه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم أن أولاد بناته ينتسبون إليه فأجاب
بقوله من الواضح أن يثبت لهم حكمهم من كونهم من الآل وأهل البيت وشرف رتبته صلى
الله عليه وسلم وأولاده إجماعا ومع ذلك لا ينتسبون إليه أخذا من قول الفقهاء
يفرق لولد الرجل ومن ينتسب إليه في نحو وقف على أولاد من خلف ولد البنت لأنه يسمى
ولدا ونحو وقف على من ينسب إليّ فلا يدخل لأنه لا ينسب إلى جده بل ينسب إلى أبيه
قال وإنما ذكروا أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن أولاد بناته ينتسبون إليه ولم يذكروا
ذلك في أولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فأولاد فاطمة الأربعة
أي أم كلثوم زوجة عمر ولدت منه زيدا ورقية ثم تزوجت بعده بأولاد عمها جعفر الثلاثة
عون ومحمد وعبد الله ولم تلد لأحد منهم وزينب التي الكلام فيها والحسن والحسين
فهؤلاء الأربعة ينتسبون إليه صلى الله عليه وسلم وأولاد الحسن والحسين ينتسبون إليهما فينتسبون عليه
إليه صلى الله عليه وسلم بخلاف أولاد زينب وأم كلثوم فإنهم إنما ينتسبون إلى أبيهم

عم

غيرهم وعبد الله بن أبي الليل ولا إلى جدهم عملا بقاعدة الشرع أن الولد يتبع أباه
في النسب لا أمه وإنما خرج أولاد فاطمة وحدها لخصوصية ثم وذلك مقصور على
ذرية الحسن والحسين كما يدل له حديث الحاكم لكل بني أم عصبة إلا ابني فاطمة فأنا
وليهما وعصبتهما فخص الانتساب والتعصيب بهما دون أختيهما ولهذا جرى الخلف
والسلف على أن ابن الشريفة من غير شريف غير شريف ولو عمت الخصوصية كان
ابن كل شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وليس كذلك ولا يختص ذلك بالحسن والحسين
إلا لانحصار الأمر فيهما ولو ورد أولاد زينب وأعقبت ذكرانا وإناثا وإن لم يكن
أبوه شريفا مما شهد لأن الشرف لم يأت إليهما إلا من جهته صلى الله عليه وسلم لا غير
واعلم أن اسم الشريف كان يطلق في الصدر الأول على كل من هو من أهل البيت ولو عباسيا
أو عقيليا ومنه قول المؤرخين الشريف العباسي الشريف الزينبي فلما ولي الفاطميون
بمصر قصروا الشرف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك إلى الآن وأما
العلامة الخضراء فلا أصل لها وإنما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك
شعبان بن حسين وقال فيها الشعراء ما يكثر ذكره ومنه قول ابن جابر الأندلسي
شارح البديعية المشهور بالأعمى والبصير

جعلوا لأبناء الرسول علامة * إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الأخضر

فإذا كانت حادثة فلا يؤمر بها الشريف ولا ينهى عنها غيره على ما قاله الجلال
السيوطي فإن قصد الناس وضبطهم بأنسابهم وليس العلامة مما ورد بها الشرع
فيتبع إباحة ومنعا وأقصى ما في الباب أنه حدث التمييز بهذه العلامة وقد يستأنس لها
بقوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وقد استدل بها بعض
تعلى العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس يختصون به من تطويل الأكمام وإدارة الطيلسان
ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم وهذا وجه حسن وقد يدخل غير ذرية
الحسن والحسين في الوقف على الأشراف والوصية لهم بناء على عرف الوقف والوصية فمن كان
بعرف البلاد غير مصر ونحوها اختصاصهم بذرية الحسن والحسين رضي الله عنهم غيرهم كلام
ابن حجر ومن قبله كلام السيوطي رحمه الله الجميع قال العلامة الصبان في كتابه

جميع

اشعار الراغبين عقب كلام السيوطي في العلامة الخضراء انما هي مباحة فانظر
والذي ينبغي اعتماده انها مستحبة للاشراف اخذا من الاية السابقة لكن وجهة
لغيرهم ممن ليس منهم انتسابا بلبسها الحاقا لهم بمن ينتسب الشخص اليه في نفس الامر
وذلك ممنوع عنده فان وقع في كلام السيوطي من ان النسب لهم لا الى الام فالمراد
به النسب في عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والارث ونحوها من الاحكام
لا النسب اللغوي الحاصل بمطلق الولادة واما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم
اي انسبوهم فالمراد به نفي حكم التبني لا نفي مطلق النسب الى الام وقد نسب
عليه الصلاة والسلام عبد الله بن مسعود الى امه فقال رضيت لامتي ما رضي
لها ابن ام عبد وكذا عبد الله ابن ام مكتوم حيث قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا
واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم وهما في كلامه من جريان اللسان والحاصل ان
ابن الشريفة لا يكون شريفا لكن مراده جمهورهم وقد ذهب جماعة الى
كونه شريفا لكن المراد الشرف الذي نحن فيه الذي من جهة الاب هـ قلت
وقد وقفنا على رسم ثبت عند قاضي رباط الفتح الفقيه العلامة ابي عبد الله محمد
العربي القسمطيني اواسط ربيع الاول عام واحد وثمانين والف يتضمن شهادة
جماعة الجماعة النازلين بالجبل رباط الفتح بان قبيلة اولاد كامل يتحملها سنة
الذين منهم الفقيه العلامة ابو القاسم ابو محمد عبد القادر بن فريحو ينتسبون
الى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه على ممر السنين وكتبت على هذا الرسم بتاريخ اوائل
العام من ذلك العام ما نصه بعد الحمد لله المشهود لهم اعلاه بانهم من اولاد
مولانا عبد الله بن جعفر حقيقيون بانه حتم لهم جميع ورعاية التبجيل والتوقير
والاعظام وعلى كل من عرف حقهم ان ينزلهم منازلهم ولو لم يكن لهم سوى هذه المزية
العظمى لكان كافيا في ترتيب الحرمة على الناس بما كنت حيث اضيف الى ذلك التحلي
بحلية العلم الجلي وعلى من يتشرف الله يرا ان يؤدب من امتهنهما لا يليق بمنصبهم
ويغض من قدرهم اهلا له وجميع ما قلناه من الانواع من الاصلية والفرعية تابع
للنصوص المذهبية والله اعلم وكتب عبد الله تعالى محمد العربي القسمطيني
الحسني لطف الله به وثمة اخرى نصها الحمد لله ما سطر اعلاه من ان

القبيلة

القبيلة المذكورة حيث كانت بذلك النسب العلي مشهورة لها الحظ في التوقير
والاحترام وتخصيصهم بالأدب والتعظيم لصحيحه مزية بيده لم تخف، ولا نزاع أنه ما تثبت
به الأنساب شهادة السماع وجميع ما ذكر له ما يدل عليه من كتب الأئمة رضوان الله
عليهم وكتب عشية بمحمد بن بلقاسم السجلماسي لطف الله به ونصها أخرى نصها
الحمد لله ما سطر أعلاه جوابا وتصحيحا صحيح وكتب عبد الله سبحانه محمد الهادي لطف
الله به، آمين ونصها أخرى نصها الحمد لله وحده المسطر أعلاه من جواب وتصحيح كله
صحيح واضح وبصحته يقول عبد الله محمد بن عبد الله الغربي ونصها أخرى نصها
الحمد لله لا مرية في صحة ما سطر أعلاه بفصوله كلها وأنه أجلى من أن يحتاج الى
جلب نصوص والله تعالى أعلم وكتب عشية سبحانه محمد بن محمد بن ابراهيم لطف الله به عليه صح
ونصها فتوى للشريف العلامة نقيب فاس أبي الربيع سليمان بن محمد الحوات
ونصها الحمد لله الذي عظم قدر آل البيت الكرام وأوجب مودتهم على أهل ملة الإسلام
والصلاة والسلام على من بانتسابه إليه تتفاوت الدرجات وباتباع ما جاء به
تعظم الحسنات وعلى آله الذين شرفهم الله بقرابته وعلى صحابته نجوم الاهتداء من
صحابته لا مرية أنه قد ثبت هذا النسب الجعفري الزاهر الكريم من الطرفين في العقد الذي
ذكر في هذا المرقوم ثبوت ولادة أبي جعفر وولادة ابن كثير بشهادة أهل بلادهم العارفين
بكريمهم وتلادهم وأنهم ما يزالون متوارثين لذلك بينهم عمن بيده فذا انسابهم شرعية
شهادتهم بالرجح منها من عدول منه الحضرة العباسية وذلك غاية في الحماية والكفاية
على النسب كما يجب وأما الناس مصدقون في أنسابهم التي يحوزون قال الإمام مالك
رضي الله عنه الناس في أنسابهم على ما حازوا وعرفوا به كحيازة الأملاك ومن ادعى
خلاف ذلك كلف إقامة البينة وأما حكمه فقال القاضي أبو الوليد بن رشد رحمه الله
النسب يثبت بمجرد الدعوى مع الحيازة فيجب لهم ما يجب لآل البيت
من الإكرام والمبرة وتعظيم الجناب عملا بما جاء في السنة والكتاب لأنهم من جملة
آل بيت النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم أخرج مسلم في صحيحه والنسائي
في سننه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا
خطيبا فقال أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم من أهل بيته فقال أهل

بيته من خروج الحرفة عنه إلا قليلا منهم فآل علي بن أبي طالب وآل عقيل وآل
جعفر وآل العباس وكان الشرف في الصدر الأول يطلق على كل من كان من أهل البيت
سواء كان علويا من ولد الحسن والحسين أو غيرهم ممن ينتمي لعلي بن أبي طالب أو جعفريا أو
عقيليا أو عباسيا ولهذا تجد المؤرخين كثيرا كما في الذهبي وغيره يقولون في التراجم
الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي ولما
ولي الفاطميون الخلافة بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين
فقط واستمر ذلك بمصر وغيرها إلى الآن وبالتخصيص أفاد اليسير منهم عموما
ثم بين لهم اعتبار العريفين بأنهما أبناء العم حسبما أعلاه يستند في الرسم هاكم
عليهما بناء على الرحلة وموجب للتسوية بينهما في رعاية الحرمة وكانت شيخنا
العلامة أبي محمد عبد القادر بن العربي بن شقرون رضي الله عنه في العلم والعدل
أعظم من أن تخفى نعمتنا بعريفيه أقرب بل يعم كلا العريفين دينا وأخرى أرشدنا
الله تعالى ولذكر خير من تكلم عن طريق لسري عدل إن أكرمكم عند الله أتقاكم
يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا شرفنا الله وإياكم بتقواه ورضاه
وجعلنا ممن لا يتكل إلا على مولاه وكتبه عبد الله سبحانه سليمان بن محمد
ابن عبد الله الحوات الحسني العلمي وفقه الله وبعد فما نصه الحمد لله
المشهود لهم بالنسب للآل جعفر يجب توقيرهم واحترامهم وتبجيلهم وتعظيمهم
كما يجب لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لا بد منه وفيه كما جاء في السنة
كما أن رأي المجيب أعلاه بمعروف صحيح ولفظ السنة بيده من كان في غنى عن التصحيح
والله أعلم بالصواب وكتبه عبد ربه عبد السلام بن بوزيان الزرهوني الحسني
لطف الله به وبعد فما نصه الحمد لله ما سطر أعلاه والله أعلم قاله وكتبه
عبيد ربه تعالى محمد بن أحمد الحاج الرهوني وفقه الله وبعد فما نصه الحمد لله
صحيح ما سطر أعلاه وبينته والله أعلم وكتب عبد ربه محمد بن عبد القادر بن
ريسون الحسني العلمي لطف الله به هـ

صحيح

الباب السادس في بيان المنافرين لانتساب آل جعفر من عترته وفضل الجعفريين رضي الله عنهم من الافتخار والتسليم وبيان الجود ذلك

بعرب معقل من الزيرب بصحراء المغرب وفيهم بطون متعددة من بني جعفر بن ابي
طالب رضي الله عنه على ما يزعمون وقد قدمنا في الباب الذي قبل هذا ان طائفة
من بني جعفر غلبهم بنوا الحسن والحسين على الحجاز فخرجوا عنه الى صعيد
مصر ثم لما بعث خليفة مصر المستنصر بالله العبيدي عرب هلال وسليم
للاستيلاء على ملك صنهاجة بافريقية والمغرب انتشر فيهم طائفة من
متوطئي الجعافرة في الزيرب كانوا بالصعيد ودخلوا معهم الى المغرب ومنهم طائفة
من بنوا معقل الزيرب كما قدمنا فيهم قال ابن خلدون كان دخولهم الى المغرب مع
الهلاليين في عدد قليل يقال انهم لم يبلغوا المائتين واعتزوا ضمن بنوا سليم
فاعجزوهم وتحيزوا الى الهلاليين منذ عهد قديم ونزلوا باخر مواطنهم مما
يلي ملوية ورمال تافيلالت وجاوروا زناتة في القفار المغربية فعفوا وكثروا
وانتشروا في صحاري المغرب الاقصى ثم قال ودخل منهم بافريقية جمع قليل ثم رجعوا
في جملة بني كعب من سليم ثم قال وعددهم لما قدمنا قليلون وانما كثروا بما اجتمع
اليهم من القبائل من غيرهم تنسبهم فان فيهم من فزارة واشجع احياء كثيرة وفيهم الث
الشظة من كرفة والمهاية من عياض والشعوب من حصين والصباح من الاخضر وبني
سليم وغيرهم من قال واما انسابهم عند الجمهور فخفية ومجهولة ونسابة العرب
من هلال يعدونهم منهم ومن غيرهم صحيح ومنهم يزعمون ان نسبهم في اهل البيت الى
جعفر بن ابي طالب وليس ذلك ايضا بصحيح لان الطالبيين واهل الشيعيين لم يكونوا
اهل بادية ونجعة قال والصحيح والله اعلم انهم من عرب اليمن وفيهم بطنين
يسمى كل واحد منهما بمعقل ذكرهما ابن الكلبي وغيره فاحدهما من قضاعة ومن
معقل بن كعب بن عليم بن جناب والاخر من بني الحارث بن كعب ومن معقل واسمه
ربيعة بن كعب بن ربيعة قال ولما نتسب ان يكونوا من هذا البطن الذي ينتهي من
بني الحارث بن كعب ثم ذكر من عمهم بحسب ما دل عليه انسابهم كما ذكر منه
ذلك هـ كلام ابن خلدون بحذف ما يتعلق به غرضي وفيه امور الاول ـــــــ
انهم دخلوا المغرب في عدد قليل الثاني ـــــــ انهم انما كثروا بما اجتمع اليهم من القبائل
من غيرهم تنسبهم الثالث ـــــــ ان انسابهم خفية عند الجمهور الرابع ـــــــ

انهم في عصره كانوا ينتسبون إلى جعفر بن أبي طالب خلافا لما سنعلمه ان الكلابيين والهاشميين
لم يكونوا أهل بادية ونجعة فساد فيهما ذو نسبهم وأما هم فهم عرب اليمن تحملنا الى
لوجود ذلك لما شئ بهم فما بعدها الا ربيعة وتميم التي يزعمنا بعد انما تلقفناها منا
عن نسبتهم ونحن نتكلم على منازلهم لأمور السبعة وأحوالها واهل التبيين الصواب من
الحكماء ان شاء الله فنقول أما الأمر الأول فمن أنهم دخلوا المغرب في عدد
قليل فصحيح مسلم وذلك بكونهم من بني جعفر انسب منه بكونهم من بني الحارث بن
كعب في حجم من العادة التي يعتمد عليها من غالبا ويحتج بها كثيرا أن بني الحارث بن
كعب من مذحج كانوا قبيلة عظيمة لهم الشرف والرياسة باليمن حتى كان يقال لهم
جمرة العرب وحسبك أنهم كانوا أخوال الخلفاء من بني العباس ومنهم ملوك بني عبد
المدان الذين يضرب بهم المثل في العزة ولما بأية وغيرهما فكيف تنتقل منها الشرذمة
اليسيرة عن قبيلتها وأهلها وتنقطع عن عشيرتها التي بها جلبها ودفعها وضرها
ونفعها وتدخل في غمار بني هلال الذي جانب وتنتشر في بلاد المغرب بلا سبب كان
لبني الحارث بن كعب من مذحج كانوا أكثر وأعز وأبسط يدا وأوجه مقاما من بني هلال
ابن عامر وهذا الذي يوجه منها الكلابية التميمية إذ لما نعقل عن أهلها العزيز
الكثير والتعاوي بالانتساب الى المثل القليل منها بعيد في الغالب من العادة وأما
انتقال بني جعفر من الحجاز الى الصعيد ثم منه الى المغرب بسبب كائن ومن جهة
واضحة وهو الحرب التي كانت بينهم وبين قومهم والمضيقة التي نالتهم من بني
تميم وقد قال الشاعر

* وظلم ذوي القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند *

منها في انتقالهم من الحجاز الى الصعيد وأما في انتقالهم من الصعيد الى المغرب فبسبب
خشونة أرض الصعيد وشظف عيشها وقلة خيرها بالنسبة الى المغرب فلا بعد أرض
بأن تنتقل طائفة منهم وتدخل في غمار الهلاليين الى المغرب لتحصيل منازل الخصب في
بأن كل رائد من العرب يرتاد النعيم والخصب فيه من أرض البدو والجزء منها أفريقيا
في مجرى العادة معتبر عند أهل النظر والتمييز خلافا لما أول وقوله الأمر
الثاني فيه أنهم إنما أتوا من اجتمع اليهم من القبائل من غيرهم فنسبهم بعد

أيض

ايضا فسلم صحيح وهم معترفون بذلك الى الآن ومرادنا بما لديه الدلالة على كونهم من
بني جعفر من الوجه الذي قبله بل القبائل التي ذكرناها من عرب اليوم مع كثرتها
وقلتهم متى كانت تعترف ان لهم مزية عليها وليست تلك المزية الا نسب الى البيت
النبوي ما علم من حال الاعاجم والعرب والحضر والقبائل في ذلك العصر من التعلق بهم على
ال البيت الكريم امثال النبوة والخلافة والرياسة وتعلقهم بامرائهم والا فاي
داع في ولا في القبائل على كثرتها للانضمام الى تلك الشرذمة القليلة الغريبة
من بني الحارث بن كعب مثل هذا لا يعقل في العادة ثم هم اعني بني معقل الى اليوم يعترفون
بان غيرهم دخيل فيهم ومعدود في جملتهم ويعرفون الجعفري منهم من غيره ويعرفون
بيوتهم بحيث في ذلك ولقد ذاكرت بعضهم في ذلك فاعترف به وسمى لي بطونا من
الجعفريين يعرفون بها من غيرهم قال العجب من ابن خلدون رحمه الله شيئا ذكر انهم
كثيرون ومن غيرهم وسمى عدة قبائل انضمت اليهم حسبما مر ثم لما بين من زعمهم التي تلقاها
عن نسابتهم من تميم قبيلة من تلك القبائل بل جعل الجميع من ولد معقل وسمى
يفرق بين الدخيل والاصيل واذا كان الجميع من ولد معقل فاين الدخيل انضموا اليهم ومع
انهم الآن كثر مثل خلقه بكثرة انه رحمه الله لم يضبطهم كل الضبط ولم يكن من امرهم
على يقين وانما حكى ما سمع والله تعالى اعلم **وأما الأمر الثاني فـ**
هو ان انتسابهم غير خفية عند الجمهور وليس هو من مسلمات الجمهور فان كان المراد بهم ابن الكلبي
والزبير وابن حزم وامثالهم من علماء النسب الذين اليهم المرجع في هذا الشأن فينقل
عنهم كثيرا في اصولهم وفي القبائل واجزائهم فالجواب ان الاولين تقدم عصرهم على
عصر بني معقل ودخولهم المغرب وتناسلهم به قال ابن حزم والزهري من اواخرهم توفي
اواسط المائة الخامسة وفي هذه المدة نفسها كان دخول بني معقل الى المغرب كما
تقدم قال الغالب انهم لم يكونوا منه على بال لما علم من ان نسب الجيل انما يبحث عنه في
الغالب بعد انقراضه فان الجيل الموجود لا تتوفر الدواعي على تحصيله وتدوينه لانه
رخيص والرخيص مزهود فيه وانما تتوفر الدواعي على تحصيل الذاهب الغالي العزيز
المنال وقلما تجد عالما نقادا ذا همة يعتني بتدوين انساب اهل عصره او
اخبارهم وحالاتهم وانما تنصرف همته الى التنقيب عما سلف وذهب سنة الله في

المنضمة اليهم

عصرا

التي فرطت في عبادته واعتبر ذلك بتبسيط وكليهما البعيدة عن انساب زيد وعمرو ومن
اهل عصرنا او قرون قبلهم وما يتعلق بهم فانك لا تجد ممن يعتني بها احد وما قابلية
لذلك الا ان امثال هذه الامور تصير علما مرغوبا فيه حتى تعرف ويستنبط منها فيهم
قبل هذا واتضح ان ائمة النسب المعتني بهم كابن الكلبي والزبيري وابن حزم والامام
لم يكن لهم اطلاع على ان يضبطوا نسب بني معقل المتاخر عصرهم الى المائة الخامسة تقريبا
بعد هنا فالعرب امكانه في هو من تفرع عصره عليهم وفي العرب تتوفر الداعية
على تحصيله في حرف غاصر عنهم فان قلت انما كان بعد هذا علماء بالنسب حتى
اقتصرت عليهم قلت بلى ولكنهم قليلون ولا يبلغون شأو من تقدمهم وبعضهم
بافراده ابن خلدون رحمه الله ينقل عنهم غالبا فلذا اقتصرت عليهم وهذه انما
هي حكايات جرينا بها معه في ميزانه لانه يعتمد مثلهم او من هو عنده ولذا
لزم علينا اذا اوكلناه له بما يعه والله الموفق ولكن المراد بالجمهور الذي زعم
قريش ومن نزعه من اعراب اهل عصره فانه لم يروا نسب فروع الطبقة الرابعة
من العرب الذين سماهم العرب المستعجمة ما عدا هؤلاء بل ما عدا اعراب فلا يجوز قولهم
ليس حجة في نسب مطلق الناس مرة او قبيلة فضلا عن نسب اهل البيت الكريم لانهم
من جملة العوام وليسوا من اهل العلم والمعرفة بالانساب كالعرب ما ذكر وقد
يحفظونه حيث هو من انساب قبائلهم وعشائرهم انما هو بحسب ما تلقوه من
آبائهم المتساويين في قلة المعرفة والضبط كما قد تراه من اشياخ قبائل عصرنا
وكبرائهم فانهم لا يثبتون بشيء مسلم فالعامل انما يتلقونه منهم من تلك
الانساب لا يكون حجة فاكثرهم في هو انفسهم فضلا عن غيرهم ممن كان الناس
معرفون في انسابهم على ما عادوا كما قال مالك رضي الله عنه واما القطع بذلك
في باطن الامر فلا وقد قال ابن خلدون رحمه الله انه انما ينقل عنهم ما ينقله من ذلك
اشتباها فهو لا غير لانه لما لم يحصل بعد الى ذلك الا عنهم نتبلغ به فبان بهذا
واتضح انه لا يثبت معقل بكرا ولا بنت الا عراب ما هو فكيف ايليق بانسابهم
والعرف ان الشارع انما جعل التعويل في الانساب على اهلها والله اعلم
وكان الاعز الرابع ومن انهم في عصره كانوا ينتسبون الى جعفر ابن ابي

منه

كما في صحيح مسلم ايضا وبه زال الاعتراض على ذلك الا ان يعرف الصغير والكبير منهم
واعلم ان ابن خلدون قد ذكر قولين والحاقهم ببني الحارث بن كعب باجتهاده ورأيه ولكن
حيث كان الشرع قد صدق قولهم وقبل كونهم منهم لم يكن علينا ما صدر من ابن خلدون وقد امر علينا في
اجتهاده قال مالك رضي الله عنه الناس مصدقون في انسابهم على ما حازوا وعمروا فيه *(في عنده)*
وايضا فقد نص الفقهاء على قبول شهادة السماع الفاشية من بلد بعيد بعضهم
لبعض بالنسب ويتوارثون بذلك قال الشيخ خليل في مختصره والقافلة بعضهم لبعض
في محاربة الا المجلوبين الا كعشرين قال الشيخ مصطفى الرماصي على قوله الا كعشرين
ما نصه مثل المسألة مفروضة في الشهادة بالنسب وعلى ذلك فرضها ابن مرزوق وفي
المدونة قال مالك في الحميل يعتق فيسأل اهله فيشهد بعضهم لبعض بانهم يتوارثون
بانسابهم كما كانت العرب حين اسلمت واما العدد القليل يحملون اليها فهؤلاء لا تقبل
شهادة بعضهم لبعض الا ان يشهد من سواهم من تجار او اسارى كانوا عندهم فيتوارثوا *(زيون)*
بذلك قال ابن القاسم والعشرون عدد كثير واذا قبل ابن القاسم شهادة العشرين
وجعلهم من قبيل الكثير فكيف لا تقبل نحن شهادة القوم الذين نافوا المائتين بعد
تفرق اولاد معقل عند دخولهم المغرب كانوا نحو المائتين فبهذا كله يرد ما تعسفه ابن
خلدون من انكار نسبهم في بني جعفر والله اعلم بغيبه واما الامر الخامس
ومن الكماليين ان انما سميتهم يكونوا اهل بادية ونجعة فهو في غاية السقوط
ومبدأ ذلك الحروب التي كانت بينهم وبين العلويين بالحجاز فانهم على حال من البداوة
والنجعة ومن ثم انتقلتهم الى صحرائهم واقامتهم بدوا على حال البداوة والنجعة وقد
ذكر من نقصه ذلك وقد تقدم عن ابن حزم ان ذرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه كانوا
بنجد في عدد عظيم محاربون الجعفريين والعلويين ينتصفون منهم ثم انحدروا الى صعيد
مصر فدل ذلك منهم على حال البداوة وتقدم عن ابي سالم العياشي ان بني الحسين بالثلث *(ح والنجعة)*
بالتصغير حازوا بادية حول المدينة يرحلون وينزلون الى غير ذلك ولو تتبعنا
ما نقله الناس من حال العلويين والجعفريين والبكريين والزبيريين وغيرهم وما
كان عليه جلهم من حال البداوة والخشونة لطال وقد من تكلم من النسابين على مبدأ
الفرق ذات وذكر ان جلهم كانوا بادية ونجعة وذلك في المائة الثانية فما بعدها *(امثل)*

جعهم

والله الموفق الأمر السادس عشر من الخاتمة في بيان التيمن لوجود ذلك
الاسم فيهم من أيضا واضح البطلان ومخالف لقاعدتي الشرع والطبع أما مخالفته
لقاعدة الشرع فلما مر من أن الناس مصدقون في أنسابهم لأنها لا تعرف في الغالب
إلا من قبلهم ومن ثم كان الشارع أمر بقبول أماناتهم كالنساء المؤتمنات على أرحامهن لأن
عمارة الأرحام وخلاءها لا يعرف إلا من قبلهن قال الله تعالى ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق
الله في أرحامهن الآية وأما مخالفته لقاعدة الطبع فلأن من البعيد أو المحال أن يكون
من أعرق بنسب مخصوص في ذلك الشخص لا يكون له دليل ولا علامة نسابة ومن هذا
المعنى ما حكاه ابن عبد البر قال ذكر الزبير بن بكار أن عبد الله بن حسن دخل على هشام
ابن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله بن حسن يا أبا محمد كم بلغت فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السنين فقال ثلاثين سنة فقال هشام للكلبي
الله بن حسن اسمع ما يقوله الكلبي وقد عنيني هذا الشأن فقال عبد الله بن حسن يا أمير
المؤمنين سلني عن أمي وسل الكلبي عن أمه ه ولما تكلم الزبير بن بكار على الخلاف في
قريش من هو جزم بأنه فهر بن مالك قال وأنشد فنحن أعلم بأمورنا وأعنى بآثارنا
وأحفظ لأسمائنا ه ثم ما ذكره من وجود اسم معقل في بني الحرث بن كعب من عرب اليمن
ومعاذ ذلك في ربيعة لكن هذا المعرفة منهم غير صحيح فإن لفظ معقل الذي كلامنا فيه
بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف بوزن مسجد ولفظ معقل الذي في الحرث
ابن كعب ضبطه صاحب القاموس بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر القاف المشددة
بوزن محدث وضبطه بعض الحفاظ بفتح القاف المشددة بوزن معظم وأين هذا من ذاك
وبالجملة فالحاصل أن ابن خلدون رحمه الله ركب في هذه النازلة متن عمياء وخبط خبط
عشواء والله الموفق. الأمر السابع عشر ومن الخاتمة في بيان كيفية تلك الفروع التي
يزعمها من لا معقول له سماعهم وردّ دعواهم أنها تلقاها عن نسابتهم فقد تقدم ما فيه وإنه
أو أنها أعراب لا تنسب بغريبهم ومع ذلك فهم حجة ردا وقبولا لأنهم من جملة العوام
وما يحكونه ويذكرونه من بعض تلك الفروع لا يعرفونهم فيه إنهم سمعوا الناس
يقولون شيئا فقالوه هذا هو التحقيق والصواب إن شاء الله وقد بان لك اختلال كلام
ابن خلدون في هذه النازلة وسقوطه بجميع وجوهه ولم يبق إلا من هؤلاء الفروع ما

للكلبي كم بلغت فاطمة من السنين قال ثلاثين سنة فقال هشام

الرجوع

الرجوع للقواعد الشرعية واطراح الشكوك والاوهام وهو انهم حيث كانوا بحيث
ينتسبون قديما وحديثا وخلفا عن سلف الى جعفر رضي الله عنه وقامت القرائن
القوية الدالة على صدقهم وعرفنا كيف تزحزحت اهواؤهم من لدن انتقالهم من الحجاز الى
الصعيد ثم من الصعيد الى صحراء المغرب اى قطرا وعرفنا السبب في ذلك ونقله من ايمة
الاثبات حرم علينا ان ننفيهم عن نسبهم بلا دليل او نظن بهم الكذب فيه لان شهود
الزور بالمسلم حرام والله تعالى اعلم ولعمري ان ولي الدين ابن خلدون لعلامة محقق
مشيخ فيه لا نعلم والله للتحلي باسرابه والتطفل على علومه وآدابه ولكنه
وقع له في هذه النازلة ما رايت والحق احق ان يقال هذا وقد قامت قرائن اخر
قوية تدل على صحة نسبة بني معقل الى جعفر رضي الله عنه ومنها ان ابن خلدون رحمه
الله لما فرغ بطون معقل ذكر في جملتهم الاعراج والثعالبة والشبانات وهذه
المذكورة الثلاثة قد نص غيره على انهم جعافرة صرحاء وانهم من معقل جملة تسمى
الجعافرة فاما الاعراج فقد تقدم اوائل الباب الرابع عن ابن زوار قال انه لعقب
موسى بن محمد بن جعفر الامير ابن ابراهيم ابي عمر ابن يحيى الجواد ابن علي الزينبي ابن عبد الله
ابن جعفر قال وله عقب هـ وزعم ابن خلدون فيما املاه عليه نسابة بني معقل ان الاعراج
المذكورين من ابن معمر بن عمير وبن عبيد الله بن عقيل بن معقل وقد قدمنا قريبا ان النسا بين
من عرب جيلنا ومن في حكمهم لا يعول عليهم فيما يروونه لنا من انسابهم التفصيلية
فالصواب ما عند ابن زوار قاله وابن عنبة وغيرهما فيما هو ان الاعراج من ابن يحيى بن جعفر
الامير لانه يقال قد قررت قريبا ان الشارع قد صدقهم في انسابهم لانا نقول انما صدقهم
في النسبة الاجمالية التي يستوي فيها العالم والجاهل والذكي والغبي ومن يقولوا
مثلا نحن من ذرية فلان بن فلان من ذريته فلان وهذا من الذي صدقهم فيه الشرع وقال فيه
ما لك رضي الله عنه الناس مصدقون في انسابهم لا التفريعات في الانساب وعدد رجالها
واحدا واحدا فهذا خاص يعلمه الذين عنوا بذلك وما يرجع اليهم فيه فالحاصل ان الاعراج
من ولد جعفر قطعا ويمكن نسبه من ما عند ايمة النسب كابن زوار وابن
عنبة وابن حزم وغيرهم لا ما نقله ابن خلدون عن نسابة بني معقل الا ان
يكون متعددا وكل ذكروا ما ذكروا من بعيد والله اعلم قال ابن عنبة ان عقب موسى

المعراج بعين بين بني هراج ومثله للسمرقندي في تحفة الطلاب لكنه وقع اختلاف
بين من ذكر في كيفية ضبطه فالذي عند زوار فانه والسمرقندي وابن خلدون هراج بالراء
المهملة وعند ابن عنبة بالزاي بدل الراء وعند ابن حزم والمغربي هزرج بالجمع بينهما بزنة
الفا والله اعلم ولذا قرب انه المعراج بالراء المهملة لاتفاق نحو زوار فانه والسمرقندي
عليه ولأن ابن خلدون كذلك نقله عن نسابة بني معقل والحجة فيها ابحثنا الذي قدمناه
من انه لا يعول عليهم فيما يروونه لانه من الغيب للبكر متواتر عند سلفهم وخلفهم
محفوظ فيهم لا يتأتى فيه الغلط الذي يدخل تلك الفروع التي تتفرع احادا لكنه
منهم واضح وقد تقدم عن ابن حزم ان بني جملة ولد المعراج منذ ادامته ابا كلاب من ابراهيم
ابن احمد بن حامد من بني هزاج المذكور لكنه عنده هزرج كما تقدم وذكر في بنيه ابن عمه
ومثله للمقري انه قال يستجلبها سنة والخطب سهل لتقارب البلدين قلت
وان منهم ابو كلاب هذا من الذين وقع فرقنا نسبتهم اليه كما تقدم في اواخر الباب
الرابع ويأتي في الباب السابع ان شاء الله وأما الثعالبة فقد عدهم ابن
خلدون في بطون معقل الذين ليسوا عنده بجعافرة وزعم فيما املاه عليه نسابتهم
انهم من ولد ثعلب بن معقل قال ومن ثعلب المذكور الثعالبة الذين بنواحي الجزائر ه
كلامه وقد ذكر غيره واحد من اهل العلم ان الثعالبة هؤلاء جعافرة صرحاء وممن
ذكرهم من النسابين في بطون جعفر ابو عبد الله محمد بن الحسين السمرقندي في تحفة
الطلاب قال ومنهم يعني من بني جعفر بنو شاكور وبنو عجرة وبنو جماح وبنو هاج
والغراسم وبنو الحليمي وبنو شكر وبنو ثعلب ه لفظه قلت ومن مشاهير الثعالبة
ذا قلع ابو زيد عبد الرحمان الثعالبي دفين الجزائر وهو من تلامذة ابي عبد الله [illegible]
ومن اشياخ الشيخ زروق ومما الف بذكره ابو سالم العياشي في رحلته قال في حقه قد
نعته علم العلماء وصالح الصلحاء ابو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري
مؤلف شرح ابن الحاجب وغيره ه لفظه ونقل مثل العبارة بعينها الشيخ ابو العباس
ابن ناصر في رحلته ومن شيوخ الثعالبة ايضا الشيخ ابو مهدي الثعالبي نزيل مكة
المشرفة شيخ الذكر عن بدء ابو سالم العياشي في الرحلة وقال انه ابن اخ انشاته
ببلاد الموحد الثعالبة فرقة ومنه من عمالة الجزائر بافريقية قال وعشيرته تدعى بنتسمرة

إلى جعفر بن أبي طالب * ثم أنشد أبو سالم *

* نسبا عريقا في السيادة قد نما * للجعفريين الذين زان الكسا *

ثم قال أبو سالم وأخذت عنه الطريقة النقشبندية وكتبت بيده ما نصه الحمد
لله يقول العبد الفقير إلى الله تعالى أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي أخذت
طريق السادة النقشبندية وتلقيت الذكر على طريقتهم من شيخنا العلامة المتفنن
العارف سيدي أبي مهدي عيسى بن محمد الجعفري المالكي بالثغر المذكور قبل هذا وذلك بعد
صلاة الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة خاتم عام أربعة وسبعين وألف وذلك
بمنزله بباب الحزورة أحد أبواب المسجد الحرام عمره الله بذكره دائما ثم كتب شيخنا
عقبه ما نصه الحمد لله صح ذلك وكتبه العبد الفقير عيسى بن محمد الجعفري وفقه الله
هـ كلام أبي سالم بحروفه وفيه حجة من هذين الشيخين على أن الثعالبة جعفريون وقد
مر عن الشيخ أبي مهدي هذا بنسبه إلى الجعفرية مثل المحبي في خلاصة الأثر والقادري
في نشر المثاني وابن زاكور في الصبوح وأبي عبد الله المشاري وغيرهم فلم يبق ريب في أن
الثعالبة الذين منهم أحمد بن يوسف ومعقل جعفريون وأن ابن خلدون والجعفريين ومعقل من
الجعفرية محتجا بأن بني هاشم لم يكونوا أهل بادية ونجعة كلام ساقط وأما
الشبانات فقد عدهم ابن خلدون في بطون معقل كما قلنا فيمن عد أخوة
الثعالبة قال وهم من ولد شبانة بن مختار بن محمد بن معقل فهم يجتمعون مع الثعالبة
في معقل وإذا كان كذلك وقد ثبتت جعفرية الثعالبة من كلام هؤلاء وغيرهم من الشيوخ
فلتكن الشبانات كذلك إذ لا فرق بينهما قلت ومن الذين ينتسبون إلى جعفر رضي
الله عنه ولكن ليس كلهم ينتسب إليه بل بعضهم فقط ويعرفون فيهم بأولاد الدخيل
وأولاد حبيل وقد تقدم صدر الباب أن بني معقل لما دخلوا المغرب كانوا وراء مائتين والتفت
عليهم قبائل من غيرهم فلا يبعد أن الشبانات على شعبتين جعفريين وغيرهم ولعل ما لت
بعضهم عن ذلك باعتراف به وقد أدرج في الشبانات من قبيلة تعرف اليوم الغرابة من الجعافرة
دون من عداهم من سائر الشبانات قلت وبفاس وأعمالها فرقة يقال لهم الشرفاء
الشبانيون مشهورون بهذا النسب ومن جملة دار ربيع ودار بعيرو فرقة من الشرفاء
المشهورين بفاس حتى إنهم لتضمنته ظهائر ملوك عصرنا من الأعلى الشريف بسم الله

في قرتهم ووقفت على ذلك في غير ما كتب منها وكما يعرفون بالشبانيين يعرفون أيضا
بالجعفريين لكنهم يزعمون أن نسبتهم الجعفرية إنما هي لأحد أجدادهم سمي جعفر
الجعفري ويقولون نحو ادريسية ويرفعون نسبتهم إلى محمد بن ادريس باني فاس رضي الله
عنه وعندي أن هذه الجعفرية إنما هي المنسوبة إلى جعفر بن أبي طالب لقرائن لما رأيت
على ذلك والله أعلم بغيبه بقربان هذا الشيخ العراج وبني ثعلب وبني شبانة الذين
هم من جملة بطون معقل ونسبتهم الجعفري بن أبي طالب رضي الله عنه صحيحة لا مرية
فيها والتواتر حسبما صرح به الأئمة الذين تقدم ذكرهم ودلت عليه القرائن
الواضحة المعتبرة شرعا وإن أخرج ابن خلدون لبني معقل جملة عن النسب الجعفري
وألحقهم ببني الحرث بن كعب مع اعترافه بأنهم ينتسبون إلى جعفر سار فيه لا عبرة
به والله أعلم فإن قلت فمعقل هذا أي فرع من فروع جعفر يتصل وإلى أي بطن
منهم يرجع قلت الكلام أنه يرجع إلى جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد
ابن علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر إذ لا شك أن بني معقل من جعافرة الصعيد وقد
وجعافرة الصعيد هم الذين كانت لهم الرياسة بالحجاز وحاربتهم بنو الحسن والحسيني
حتى أطردوهم عنه إلى صعيد مصر كما تقدم من الباب الخامس والذين كانت لهم الرياسة
بالحجاز هم بنو جعفر الأمير كما تقدم في الباب الرابع فبنو معقل إذا من ولد جعفر
الأمير والله أعلم وأما عمود نسبه على القطع فلم أقف الآن فيه على ما يشفي
الغليل نعم وجدت فرقنا إذا رفعوا عمود نسبهم متوا به على عقيل بن معقل بن هجرس
ابن محمد بن جعفر كما يأتي وعندي أن هجرس هذا هو العراج الذي تقدم الكلام عليه غير مرة
وبعضهم يقول فيه العراج بالراء المهملة وبعضهم يقول العزاج بالزاي المعجمة
وبعضهم يقول العزرج بالجمع بينهما وبعضهم يقول الهجرس بالجيم والسين المهملة
في آخره ولا يستبعد وقوع مثل هذا في أعمدة الأنساب حسبما نص عليه الشيوخ وتقدم
عليه قريبا بعد الخروج من هذا الباب إن شاء الله وهنا تكلم الزوار قالوا على بعض
العلوية وهو علي بن محمد بن علي بن القاسم الثالث بن محمد بن القاسم الرسي وذكر أنه يلقب
بقطنيم فإذا نعم وقد صحف هذا اللقب بعض أهل النسب بتصحيفات كثيرة أدى
الشائعة أيضا الصواب هو العطنة قلت وكذلك أنا لا أدري الشائعة في لفظ العراج

م انه ما هو الصواب فيهم ان الذي ذكر بالراء المهملة المشددة والدال والجيم ومن العجب
عند الزواري فانه وابن خلدون وقد عرفت ان بني معقل دخلوا المغرب لما فتحوا واستوطنوا
صحراءه في اواسط المائة الخامسة والغالب على الظن ان الذين هم اولاد كلاب بني
ابراهيم كانوا في جملتهم بل هو ذو زعم المغربي كنون انهم اشراف ان بني ابي كلاب دخلوا المغرب
الذي فيه نزلوا منه بسجلماسة في ايام الخليفة المعتضد بالله العباسي وكانت
خلافته اواخر المائة الثالثة والله اعلم وزعم المغربي ايضا ان من جملة الجعافرة
اولاد منجل بن احمد في سنوسن قرب تلمسان وذكر بعضهم ان اولاد كامل قبيلة بسجلماسة
جعفريون ايضا قال ومنهم بقبيلة لجاية من الجبال قبيلة يقال لهم السياح وفي
م اخرى مشارف اولاد خيار ودوار اولاد عبد الرحمن وبها ايضا فرقة من السياح وفرقة بتسبيبان
من اولاد سيدي سعيد الشايح وفرقة اخرى بركالة واخرى بالمحلة الستة من اولاد سيدي
محمد بن عبد الرحمان اليشبعي وقبيلة اخرى بأغريس واخرى ببرعنة واخرى بسواقي
الشارة وفرقة بوادي الحاج من اولاد الكلاب واخرى بالجبل بينه قرب فاس واخرى
بالشوس داخلها وشهرته من اولاد العروي بين الغبار مع تخبطهم كلام هذا البعض
وليست اداخل تحت عهدته لانه لم يبين كيفية اتصال هؤلاء العروي بكون ان الجعافرة
من اتى بعمود نسب من هؤلاء العروي فليعرضه على الجملة التي بسطناها في الباب
الرابع فان وافقها ودارت وكذلك يزعم بعض اولاد عمير من قبائل الشوس
جعفريون ولا يعرف ذلك فان في عمير الصحراء من الجعافرة بين عرب بغور كما تعرفت
الى الاشارة اليه وهذا غاية ما ادى اليه البحث في هذا الباب والله الموفق للصواب

الباب السابع في تحقيق نسب الشيخ ابي عبد الله ابن ناصر رضي الله عنه وما يعول عليه في ذلك

اعلم ان بعض الناس غلط في نسب الشيخ ابي عبد الله بن ناصر رضي الله عنه وزعم
انه من ذرية المقداد بن الاسود الكندي اذ الصحابي الجليل وهذا غلط لانه لا عقب
للمقداد رضي الله عنه وانما ولده من زوجه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب كريمة
وعبد الله فاستشهد عبد الله يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها وانقرضت

عقبه وسبب هذا الغلط أنهم رأوا في عمود نسب الشيخ المذكور قوله المقداد
فتوهموا أن عشيرته يعرفون ببني المقداد لذلك فقالوا إنه المقداد بن الأسود الصحابي
وليس كذلك قال ابن حزم في جمهرته المقداد بن عمرو من تغلبة البهراني صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا الذي يقال له المقداد بن الأسود كان حليفا للأسود بن عبد
يغوث الزهري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسب إليه ولا عقب للمقداد هـ
ونص عليه أيضا غيره وقد غلط في هذا حتى بعض أولاد الشيخ أو حفدته وقد علمت
بطلانه ومما نقل الغلط فيه أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري في تاريخه الكبير هذا
الغلط وأبطله بما تقدم قال عقبه ما نصه فليعلم هذا من يعرج وأمرهم قرباء الشيخ ابن
ناصر على هذه النسبة لا الشيخ الحسين بن ناصر في فهرسته ولا الشيخ ولا قلم
أبو عبد الله أخوه ولا الشيخ أبو العباس في رحلته ولا من ترجمهم بالمرة ولا أثنى عليهم أحمد
بالمدح الكبير كالشيخ اليوسي وأضرابه رضي الله عن جميعهم هـ كلام القادري والحاصل
أن الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه جعفري النسب وشهرة ذلك بين الخاصة والعا مة
من تحتاج إلى بيان وستأتي شهادة لائقة له بذلك قريبا وإليك كيفية رفع نسب
الشيخ المذكور معتمدا على ما وجدناه في وثائق فوجدنا مكتوبا هو الشيخ أبو عبد الله
محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر بن عمرو ومن عمرو بن ناصر بن أحمد بن علي بن
سليم بن عمرو بن أبي بكر بن المقداد بن إبراهيم بن سليم بن حريز بن حبيش بن كلاب بن
أبي كلاب بن إبراهيم بن أحمد بن حامد بن عقيل بن معقل بن المعراج بن محمد بن جعفر بن إبراهيم
ابن إبراهيم ابن عم أبي محمد الجواد ابن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
رضي الله عنه فبين الشيخ ابن ناصر وبين جعفر رضي الله عنه اثنان وثلاثون
أبا كما ترى وربما وقع نقص أو زيادة في بعض الأسماء ولكن الصحيح الذي عليه كلام
الأئمة وهذا الموجود في كلام النسابين مع ما ذكرنا واعلم أن وجود الأضراب في
أعمدة الأنساب كثير مع وقوعه في غير ما عمود من أنساب الأشراف ونحوهم مع وقوع
ذلك فقد قالوا إنه لا يضر ولا اعتماد شرعا إلا على الشهرة والحيازة ولهذا
تكلم صاحب الإشراف على بعض أعمدة الأشراف بالرتبة ووقع فيها الزيادة والنقص وقال
عقبه قال نقصه وهذا غير قادح في نسب من ثبت شرفه بالحيازة المعتبرة فيه شرعا ولا سيما

فل أو حُكِّلت معها الشهرة وإما استفاضة كما مر، إذ شرف كمال ذلك على خفاء الند
أو تحريف الناسخ كما يقع كثيرا في الأنساب من كثير من المؤرخين والمؤلفين وقد ذكر ذلك
الشيخ أبو عبد الله القصار في رسالته التي كتب بها لابن عرضون وقد نقله الشيخ
المسناوي في بعض تقاييده قلت وكذا العلامة سيدي الوليد العراقي في الدر النفيس
وغيره وعقدته في درة المعاقد فقال حين تكلم على نسب الشيخ الجزولي رضي الله عنه ما نصه

* قلت وهذا واضح شهير • له نكات وبلا نكير *
* فلم تزل زيادة الآباء • ونقصها يعرف باستقراء *
* في ربع أمثل النسب المسلسل • إذا حكاه بعضهم لم يتعل *
* وصرحوا بأنه لا يقدح • في نسب له اشتهار واضح *
* نص عليه البارع القصار • والكل بعد البدء ما زورا *

قلت وحاصل تقرير هذا البحث أن النسبة للجد الأعلى قد تكون ثابتة على
سبيل القطع في شهرتها واستفاضتها ويكون عدد رجال عمودها ثابتا بطريق
الآحاد فتكون النسبة الإجمالية مقطوعا بها والعدد التفصيلي مظنونا أو مشكوكا
وهذه النسبة الإجمالية هي التي وكل الشارع أمرها إلى إقرار الآباء فقال
الناس مصدقون في أنسابهم ولو قل عدد رجال العمود سيما إذا طال بلاء حتى يجد
أن إلى علماء النسب الماهرين فيه وأعظم شاهد على هذا نسبة قريش إلى إسماعيل
عليه السلام بأنها مقطوع بها وأما عمود نسبها من عدنان إلى إسماعيل ففيه
اضطراب كثير ومع ذلك لم يقدح في صحة نسبة قريش إليه وهو واضح وكذلك سؤال النسب
كلما غلط العامي في نسبه أو جهله فزاد فيه أو نقص أو بدل فلا يكون عمدا اشتغلنا عمود
دعواه في ذلك النسب ونفيناه عن البيت الذي ينتمي إليه وبرى عن الناس بل
إن جهله بعمود نسبه أو كذبه فيه لا يوجب نفيه عن النسب الثابت له
شرعا وهذا الذي العبرة إنما هو مما اشتهر وهي من النسبة لا بما يشهد من
أسماء الآباء المنقولة آحادا التي الغالب عليها عدم الصحة سيما مع طول
الزمان وتعاقب الأجيال وفي هذه النسبة التفصيلية قال ابن مسعود كذب
النسابون لا في النسبة الإجمالية وإلا فتلك قد علق الشارع أحكاما عليها

ويقرب من هذا المعنى ويؤيده ما سئل عنه القاضي أبو الوليد ابن رشد كما في شهادات المعيار فإنه سئل عن رجل من العدول كان هو وأبوه ينتسبان لمويثرني هاربعد ينتسب فعابوا أفهل يقدح ذلك في عدالته أم لا فأجاب لا يقدح ذلك في عدالته لأنه يقول إلا إن حققت نسبي وعلمت منه فأجمله أي وجه وقرب من هذا المعنى ما ذكره الفقهاء من أن النسب لا تحجير فيه وأشار إلى ذلك ابن عاصم في التحفة بقوله

* وسائل التعيين من قد نصبا ، يقضى له في كل شيء بالقضا *
* إلا ادعاء حبس او كمال ، أو نسب أو دم أو عتاق *

فالولاء والخروج منزلة الأشياء لله تعالى وليس لأحد إسقاطه ومن الفائدة التي اعتمدناها نحن في عمود نسب الشيخ ابن ناصر بأنه وإن اعتمدت فيه على المجموعة عند قدمائنا لكنهم قد يقع لهم فيه بعض زيادة أو نقص فاعتمدت في مواضع على ما حققته من دواوين النسابين المرجوع إليهم في هذا الفن والعلماء المعروفين ولنرجع إلى الكلام على أفراد عمود النسب المذكور فنقول أما جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله رضي الله عنهما فقد تقدم الكلام عليهما في باب يخصهما وأما علي الزينبي ابن عبد الله بن جعفر فهو أكثر ولد عبد الله نسلا وأمه زينب بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم أنه كان سيدا جليلا وأنه كان معروفا بأن أمراء الزبيريين قلدوه للخلافة في ذلك العصر منهم علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه وأما ابنه محمد الجواد فقد قال ابن عنبة في عمدة الطالب أنه كان من أجل الناس قدرا وقال صاحب كتاب المصابيح أنه كان يؤهل للخلافة أيضا قلت ووصفه بالجواد وتلقيبه به ينبئ عن فضله وجوده وأما ابنه إبراهيم الأعرابي فقال ابن حزم أمه بنت عبد الله بن عباس رضي الله عنه وقال ابن عنبة كان من جلة بني هاشم وأما ابنه جعفر فلم يبلغني من أخباره إلا على أنه كان أميرا بالحجاز وذكر أنه نزل على منصبه وجاهه وأما محمد بن جعفر فلم يبلغني من أخباره على شيء وأما ابنه موسى العراج فقال ابن عنبة له عقب يعرفون ببني هراج وقد ذكر ابن خلدون بني العراج مرة في بطون معقل ولكنه وقع نسبه على غير الوجه الذي هنا متشبها تلقاه عن نسابة تميم بن

وقد قدمنا أنه لا معول على ما يذكره رواة الأعراب والصواب ما ذكره الأئمة
الموجود في دواوين المحققين من علماء النسب وقد قدمنا أيضا اختلاف الناس
في لفظ الهراج هل هو بالراء المهملة وهو الذي عند ابن زرقانه وابن خلدون والشمني فنري
في تحفة الطالب أو هو بالزاي المعجمة كما عند ابن عنبة أو هو هزرج بالجمع بينهما
مع إسقاط الألف كما عند ابن جزي والمقري ومن هجرس بالجيم والسين كما حكيناه
عنهما وقد قدمنا قريبا أن مثل هذا يقع في الأنساب كثيرا ومع ذلك لا يضر والذي
أنه الهراج بالراء المهملة والله أعلم وأما معقل بن هراج أو هجرس فلم أر رجعه
على هذا الترتيب الذي عند من قدمنا وأسقطه ابن جزي والمقري معقلا وعقيلا معا وعند مهما
حامد بن هزرج ليس بينهما عقيل وإن معقلا وبينه نظر من جهة أن معقلا هذا هو
أبو القبائل الداخلة إلى المغرب كما قدمنا وكيف يسقط مع أنه الأصل وأما
ما يعزو معقلا إلى أبي كلاب فلم أقف من أخبارهم على شيء وأما ابن كلاب فلم أقف من
أخباره إلا على ما عند ابن جزي من أنه من بني كلاب جعفر من النسب وأن قبائل ذريته عُلى
من ربيعة وأنه على ما عند المقري من أنه دخل المغرب الأقصى ونزل منه بتراتا قبل من
سجلماسة في خلافة المعتضد بالله العباسي وكانت خلافته أواخر المائة
الثالثة كما تقدم وأما هبيشر بن كلاب فهذا اللفظ أيضا يوجد على وجوه كثيرة
من التصحيف وإنما كتبته على ما ترجح في ظني وقد ذكرني هذا اللفظ حكاية اتفقت
للفرزدق والشاعر ينبغي ذكرها هنا بقصد الإحماض وهي ما ذكره المبرد في كتاب
الكامل قال إن الحجاج بن يوسف الثقفي ولى تميم بن زيد القيني بلاد السند فدخل
البصرة وجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز إلى الفرزدق فقالت له إني استجرت
بقبر أبيك وأتت منه بحصيات فقال وما شأنك فقالت إن تميم بن زيد قد خرج بابن
لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب علي غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت
خنيس فكتب الفرزدق إلى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي * بظهر فلا يعيى علي جوابها
وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة * لعبرة أم ما يسوغ شرابها
أتتني فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

وقد علم الأقوام أنك فاجر * وقبحت إذا قال الفخور سبابا يشتابقا
فلما ورد الكتاب على تميم تشككوا في الاسم فلم يعرفوا خنيسا ولا حبيشا فقال انظروا
قولة مثل هذا الاسم في عشيرتكم فاحذروا فاستقر فيما بين خنيس وحبيش من جد بعض
البدو وأما حريز بن حبيش فهو أبو فخذ كبير يعرفون ببني حريز وعداده من اليوم
في قبيلة الشبانات ولا أدري كيف يتفرع لنا في العمود لفظ شبانة فيحتمل أن يكون
بنو حريز دخلاء في الشبانات وإنما أضيفوا إليهم للقرابة القريبة التي بينهما
فإن كلا من بني أبي كلاب وبعض الشبانات يرجع إلى معقل كما تقدم ويحتمل أنه وقع
في العمود إسقاط والله أعلم وقد ذكر ابن خلدون بني حريز وجعلهم من ولد المراج
ولا أدري كيف نسبهم على وجه آخر والله أعلم وأما المقداد بن إبراهيم فهو أيضا
أبو فخذ كبير يعرفون ببني المقداد ومنهم فخذ الشيخ أبي عبد الله بن ناصر كان السلف
يعرفون ببني المقداد إلى اليوم ولا أدري ما فعلت ذرية الشيخ المذكور فإنهم لا يعرفون
اليوم إلا ببني ناصر ومن المقداد من الذي غلط فيه بعضهم فقال المقداد بن الأسود
الكندي الصحابي رضي الله عنه فنسب الشيخ إليه وهو باطل إذ لا عقب للمقداد
الصحابي كما تقدم وأما فيما بعد المقداد إلى أحمد بن علي فلا أقف من أخبارهم على شيء
وأما أحمد بن علي المذكور فهو الذي انتقل من عرب الشبانات إلى بلد درعة من بعد
أن خلف في الشبانات أربعة أولاد ذكورا اسم الكبير منهم موسى بن أحمد مكنزا في
رسم بين فرفونا تضمن الشهادة لهم بشرف النسب وأنهم من ذرية جعفر رضي الله
عنه ولما انتقل أحمد بن علي إلى بلاد درعة سكن لها فيها ناصر بن أحمد ومن ناصر هذا على
في العمود ولد الناصر هذا علي عثمان بن ناصر وقد كان عثمان المذكور أولاد سكنوا خلف
بقصر تيليت منها خمسة أولاد ذكور وهم محمد وأحمد وأبو القاسم وعلي وعمرو
وبنو عثمان بن ناصر المقداد فأما الثلاثة الأول وهم محمد وأحمد وأبو القاسم
فاستمروا بقصر تيلت وعقبهم بها إلى الآن ينتسبون إلى جعفر ويعرفون
ببني المقداد وبهم زاوية علو فيها بلعيني وأما علي بن عثمان فهاجر من بلاد درعة إلى
بلاد هشتوكة وأقام هنالك بموضع يعرف ببئر الجمعة وخلف به عقبا يعرفون ببني
المقداد إلى الآن وأما عمرو بن عثمان فهاجر إلى بلاد درعة وأقام بقرية منها

تعرف بتابرشوت وكانت ثم هجرته الى درعة في صدر المائة العاشرة ولما كملت
دولة الشرفاء السعديين ببلاد درعة والشرق في ذلك التاريخ اعتنوا بامر
الانساب وبحثوا عنها وميزوا الشريف من المتشرف حسبما ذلك مذكور في التواريخ
وكلفوا الكبار في كل بلد بتعيين واثبات نسب من يوجد به وادعى نسبة شريفة
فكان من جملة من كلف في ذلك العصر باثبات نسبه عمرو بن عثمان المذكور فعاد السي
قاده سروانتو برسم يتضمن الشهادة له ولعشيرته بصحة النسبة الجعفرية وان
شجرته تخرج من بين عبد الله بن جعفر وزوجه زينب بنت فاطمة الزهراء بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الرسم فرد وقفنا على عدة نسخ منه بين فروعها
يتداولونها الى الان ثم ولد لعمرو بن عثمان ناصر بن عمرو ومن ناصر انشعب ومن الذي
ينتسب اليه الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه وذريته الان بدرعة وغيرها يعرفون
ببني ناصر اسمهم مدار على علم نسبهم ولد ناصر بن عمرو عدة اولاد منهم يحيى ومحمد
والحسين بنو ناصر بن عمرو فاما يحيى بن ناصر بن عمرو فذريته والدة الشيخ بن ناصر
رضي الله عنه وهي فاطمة بنت احمد بن يحيى بن ناصر بن عمرو واما محمد بن ناصر
بن عمرو فذريته زوجة الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه وهي اولى من تزوج واحد وهي مريم
بنت محمد بن محمد بن ناصر بن عمرو واما الحسين بن ناصر فولد محمدا وولد محمد
احمد ثم ولد احمد المذكور محمدا بفتح الميم وهو والد الشيخ ابن ناصر رضي الله عنهما
ونفعنا بهما وكان هذا الوالد من اولياء الله تعالى حسبما ياتي في الباب بعد هذا
وكانت ولادته باغلان فصيلة درعة سنة ثمانين وتسعمائة ونشأ نشأة
حميدة وولد له باغلان المذكورة اربعة اولاد اثنان ذكران واثنان انثيان فاما
الذكران فاحدهما الشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه الذي بصدد الكلام عليه
وهو اصغرهما وثانيهما شقيقه الشيخ سيدي حسين بن ناصر رضي الله عنه واما
الانثيان فاحدهما السيدة عائشة وهي الكبرى فيهما الا انها اخت الشيخ لامه
وهي الصغرى وامهم جميعهم السيدة فاطمة بنت احمد بن يحيى بن ناصر بن عمرو الى اخر
عمود النسب المتقدم فاجتمع جميعهم في ناصر كما ترى هذا ما يتعلق بعمود النسب
واما شهرة النسبة المذكورة بين الخاصة والعامة فمن مجد الدنا بته للامية فيها

فاما بالنسبة للعلاقة بمعنى انهم لا يتمهم مرفوعا نبذة وكلمن خالف بني ناصر
منهم ادنى مخالفة بمن يعرف ذلك وينسبهم اليها ويكاتبهم بها واما بالنسبة
للمخالفة بمعنى انها موجودة في كتب اهل العلم وشيوخه قال الشريف العلامة
ابن محمد نقيب فاس ابو الربيع سليمان الحوات في كتاب الروضة له ما نصه حدثني صاحبنا العلامة
العالم العابد الناسك الكامل ابو عبد الله محمد المدعو ابن شيخنا العلامة
المحقق ابي الحسن مولانا ادريس العابد بن ادريس العراقي الحسيني انه سمع صاحب الترجمة
يعني شيخه العارف بالله تعالى ابا محمد عبد الله بن حسين الناصري ينتسب الى
سيدنا جعفر الطيار بن ابي طالب اخي علي ابن ابي طالب ابني عم النبي صلى الله عليه
وسلم ه كلام النقيب المذكور قلت وابو محمد بن حسين هذا ذكره صاحب الدر
النفيس وصاحب الاشراف وغيرهما واثنوا عليه غاية الثناء بل نقل صاحب الدر
النفيس عن بعضهم انه في مرتبة الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وانظر
وستاتي ترجمته مستوفية ان شاء الله وقال الشيخ العلامة مفتي فاس
ومحدثها ابو محمد عبد القادر الكوهن في كتاب الفهرس سنة له ما نصه واما الطريقة
الناصرية من طريق سيدي علي الجمل عن والدي ابي زيد عبد الرحمن عن العربي الفاسي
ابي العباس احمد بن محمد بن ناصر عن والده امام العارفين وعمدة السالكين سيدي
محمد بن ناصر الجعفري الدرعي التامكروتي ه بلفظه وقد نقل فوقنا ثبوت النسبة
الجعفرية للشيخ ابن ناصر رضي الله عنه عن الشيخ الامام ابي علي اليوسي وابي
العباس احمد بن عبد القادر التاستاوتي وهما من اكبر اصحاب الشيخ ابن ناصر
رضي الله عن جميعهم وقد ثبتت صحة نسبة الشيخ ابن ناصر الى جعفر رضي الله
عنه بالنقل الصحيح والقرائن الواضحة والشواهد الحقة من كلام النسابين
والمورخين وغيرهم وبشهادة شيوخ العلم المعتبرين لهم بذلك فضلا عن الشهرة
والحيازة والدعوى التي يصرفها الشرع والله الموفق

الباب الثامن في ذكر سيرة الشيخ ابي
ناصر رضي الله عنه واولاده واصهاره
وبعض اصحابه رضي الله عنهم

تفرع

تقدم أن والد الشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه ولد له من زوجته فاطمة
بنت أحمد أربعة أولاد اثنان ذكران وهما سيدي محمد المذكور وسيدي حسين واثنتان
أنثيان وهما عائشة ومريم وكانت ولادة سيدي محمد المذكور يوم الجمعة في رمضان
سنة إحدى عشر وألف ونشأ في حجر والده الولي الصالح سيدي محمد بن أحمد المذكور
وانقطع في الباب قبل سنه وكانت أمه فاطمة بنت أحمد من أكمل ما تحلت الفاتنات
ذكر ذلك صاحب الدرر المرصعة ومن العلامة الأديب سيدي محمد المكي بن
موسى الناصري نقلا عن أبي العباس أحمد بن محمد المشتوكي في كتاب ابدانا و
البقا في مناقب القطب بن ناصر وحزبه الذكية المرآة أنه كان قال وأقرأه
والده القرآن الكريم ولم يزل في تربيته الأول أدرك وبلغ مبلغ الرجال وقام
بأمور أبيه أحسن قيام واشتهر في ذلك غاية الاشتهار وكان يقوم على عقار
أبيه بالغلال زمان غيبته وينفق على والدته وإخوته وعلى عيالهم زمن
غياب والده عنهم سنين وهو على تلك الحال ولم يمنعه ذلك عن تعاطي العلم
والقيام بأمر دينه وكان قد ابتدأ بتعلم العربية واللسان على شيخ الجماعة
ومربي المتعلمين العالم الصالح أبي الحسن علي بن يوسف الدرعي وحفظ الفقه
ومال للنحو وكان ذا رقة مرة مريرة إلى أن قال عنه مرارة مع ما كان عليه الفقيه
المذكور من عدم المداومة على القراءة لاشتغاله بمعاشه وربما قرأ في
بعض الأيام بيتا أو بيتين من الخلاصة وربما لم يقرأ وكان ذلك كله لا يصرف سيدي
محمدا عن التعلم عليه وكان يقرأ الرحمن مختصر الشيخ خليل تصويرا على الفقيه
سيدي محمد بن أبي الناس جانبه رحمه الله وإنما ملازمته وكثرة أخذه على الفقيه
أبي الحسن علي بن يوسف ومما اتفق له معه أن سيدي محمدا كانت أمه قد نسجت
له ثوبا جديدا سابغا وكان على الشيخ أبي الحسن المذكور ثوب بال من صوف
سيدي محمد هنو وقال المغتسل بوضع ثوبه الجديد الذي نسجت له أمه مكان ثوب
شيخه أبي الحسن المذكور وأخذ ثوب شيخه البالي فلما خرج الشيخ أبو الحسن
من مغتسله وجد ثوبا جديدا مكان ثوبه فسأل عن الحال فقيل له إن سيدي
محمد بن ناصر استبدل ثوبك بثوبه وآثرك به عليه فأعجب الشيخ أبا الحسن

ذلك ودعا له بما ظهرت بركته عليه وعلى عقبه من بعده وشافه سيدي محمد بطلب
العلم وانا واهدا استكمل قراءته على شيخه ابي الحسن المذكور وغيره وحصل من العلم
بغيته عاد الى ابويه باغلال وقام بشؤون ابيه وكفل امر عياله ثم سافر الى
بلاد داد من بني الشركة فنزل بالجروة قرية من قرى داد من وهي قرية الشيخ
ابي الحسن علي بن محمد الراد في الوقت صاحب اليواقيت في علم المواقيت ديدن وقد
ابن قلع ابن القاسم بالقاهرة فاقام بين الشركة بالقرية المذكورة مدة ثم عاد
الى اغلال فترتب اماما بها يعلما الى ان عظم وسنه بين بضع وعشرين سنة
ثم تصدر بعد للخطابة والتدريس كذا بزاوية والده الفرعية باغلال وعظم
في عين الناس ولاحت عليه مخايل الهداية في العلم وكانت زوجته بنت عمه ابنة
عمه الشيخة مريم تاحنينت وعرف سيدي محمد بالعلم والدين وصار له وجاهة من بيوميز
عند اهل عصره من الملوك فمن دونهم فاعظموه واجلوا قدره وعرف به عند والده
وكان الزمان صعبا بسبب الثوار الذين كانوا باطراف المغرب وربما كانت تنال
الدولة ايدي الولاة بتكليف وظلم ونحوه فلما نشأ ولده سيدي محمد على الحالة التي
ذكرنا احترموه لاجله ثم ترقت همة سيدي محمد لما اراد الله به من الكرامة وقذف
الله في قلبه اشتداد الارادة والدخول في طريق القوم رضي الله عنهم فكان من
امره ما نذكره من اجتماعه بالشيخين سيدي عبد الله بن حسين وسيدي احمد بن
ابراهيم رضي الله عنهما **فصل** في كيفية اتصال سيدي محمد بن ناصر
بالشيخين الكبيرين سيدي عبد الله بن حسين الرقي المعروف بالقباب وتلميذه
الشيخ سيدي احمد بن ابراهيم الانصاري رضي الله عنهما كان سيدي محمد بن ناصر اول
امره بقصبة اغلال على ما وصفناه من العلم والدين والجاه عند الخاصة
والعامة ثم ترقت همته الى الدخول في طريق القوم رضي الله عنهم فصار يبحث
عن شيخ يصلح للتربية ليأخذ عنه فبحث عنه في وادي درعة قرية قرية
فلم يعثر في الوقت على من توفرت فيه شروط القدوة وكان يتبلغ ثم بعد مدة اخبره
صهره السيد محمد بن عبد القادر الحبيلي الشاذلي بأن درا بتامكروت رجلين
صالحين تابعين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهما سيما الخير والصلاح

قبرهما الله تعالى بتبيين قبر المسيب اليهما وان خبر عنهما ومنازل الرجال من
الشيخان الاجلان الاكبران سيدي عبد الله بن حسين الرقي المعروف بالقباب وسيدي
احمد بن ابراهيم بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وقبل الشروع في كيفية
اجتماعهما نذكر ابتداء امر زاوية تامكروت واوليتها ومن اسسها ومن هـا
ارثها حتى انتهت الى الشيخين المذكورين فنقول كان ابتداء امر زاوية تامكروت
ان الشيخ ابا اسحاق الانصاري المعروف بسيدي ابراهيم الحاج كان قد قدم من المشرق ق
واستوطن ارض درعة قبلها ذرية النبي صلى الله عليه وسلم كما في المزايا للعلامة ح
الحافظ سيدي محمد بن عبد السلام الناصري رحمه الله فاسس زاوية تعرف بزاوية معا.
سيدي الناصر قيل المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهر امر سيدي ابراهيم
الحاج وقصده الناس واعتقدوه وتبركوا به ولما توفي توارث بنوه زاويته
من بعده وعقبه بها الى الآن وكان من جملتهم سيدي احمد بن ابراهيم احد الشيخين المذكو[رين] رثى
وابو حفص عمر بن احمد الانصاري وابو حفص هذا هو الذي اسس زاوية تامكروت
عمرها الله بذكره الى يوم القيامة قال العلامة ابن اديب سيدي محمد المكي
ابن موسى الناصري في كليمته الدرعية كان ابتداء تاسيس الزاوية الناصرية
بتامكروت على يد ولي الله تعالى القطب الجامع والغيث الهامع ابي حفص عمر
ابن احمد الانصاري رضي الله عنه وقال في كتابه الدرر المرصعة ان الشيخ ابا حفص عمر
ابن احمد الانصاري هو اول من نزل الزاوية الناصرية بتامكروت واشتغل على ما
وجدت بخط شيخنا السيد احمد بن ابراهيم الشهير بالسباعي ونصها وجدت بخطه
رحمه الله كان تاريخ الزاوية الناصرية على التحقيق كما رايناه في عقودها
القديمة في وفاة الشيخ الاكمل واخيهما سيدي عمر بن احمد الانصاري رحمه الله في
رمضان سنة ثلاث 983 وثمانين وتسعمائة هـ قلت وسيدي عمر هو جد والدة
السيدة الولية الكبيرة الفذة ميمونة بنت عمر الانصارية وهي والدة القطب
سيدي احمد بن ابراهيم احد الشيخين المترجم عنهما وقال الشيخ سيدي عبد الله بن
حسين القباب بين عمر الرقي نسبة الى الرقة بلد على شاطئ نهر الفرات بارض
العراق يقال ان اصله منها وولد رضي الله عنه بزاوية سيدي الناصر من التي

جمعه

أشياخنا سيدي إبراهيم الحاج كما تقدم ونشأ سيدي عبد الله بن حسين على غاية من
الورع والزهد والعبادة وأخذ عن الشيخ سيدي أحمد بن علي الحاجي الدرعي عن الشيخ سيدي
أبي القاسم الغازي السجلماسي عن الشيخ سيدي علي بن عبد الله السجلماسي عن سيدي أحمد
بن يوسف الراشدي الملياني عن الشيخ الشهير أبي العباس سيدي أحمد زروق وبقية
السلسلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم معروفة في كتب أصحاب الشيخ رضي الله عنهم ثم
انتقل سيدي عبد الله بن حسين إلى زاوية تامكروت واستوطنها واشتهر أمره وعرفت
ولايته وخصوصيته وكان سيدي أحمد بن إبراهيم تلميذا وأخا له في الله قال في طليعة
الدرعة روي عن الشيخ أبي جعفر عمرو بن أحمد الأنصاري مؤسس الزاوية التامكروتية
أنه قال سيكون لزاويتنا هذه سبعة أسوار قالوا لكنه يعني بأن سوار إلى
منزلة الشاذلة أن خيار القبور بها قبر سيدي عمرو المذكور وابنته السيدة ميمونة
وزوجها سيدي إبراهيم بن عبد الله وابنهما سيدي أحمد بن إبراهيم وشيخه سيدي عبد
الله بن حسين وخليفتهما الشيخان شيخ سيدي محمد بن ناصر وابنه خليفته سيدي أحمد
بن محمد بن ناصر رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم آمين هؤلاء أهل زاوية تامكروت
وابتداء أمرها فلما جاء سيدي محمد بن ناصر بالدخول في طريقة القوم كما قلنا وكثر (رضي الله عنه)
بحثه عن شيخ التربية أخبره صهره السيد محمد بن عبد القادر الحريبلي بأن في زاوية تامكروت
رجلين ما تحققت بغيرهما لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهما سيما الخير
والصلاح بن عبد الله تعالى سيدي محمد المسير إليهما فسار إليهما وكان سنه يومئذ
نحو سبع وعشرين سنة فوافاهما وقد صليا صلاة المغرب فصلى معهما فلما سلما
شرعا في قراءة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير فقال سيدي محمد في نفسه هذه سنة من سنن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتأملهما فما وجد فيهما عليه من الأحوال الموافقة للشريعة
المطهرة وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلا سيدي محمد بن ناصر بسيدي أحمد بن إبراهيم
وقال له إني أردت أن تذهب معي إلى الشيخ سيدي عبد الله ليلقنني الورد الشاذلي
فقال له استخر الله في ذلك فقال سيدي محمد في نفسه ومنزلة أخرى فإن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها ثم قال له إني قد استخرت الله

تعالى قبل مجيئه بذهابه معه إلى الشيخ سيدي عبد الله ابن حسين فلقنه الذكر وأعجب
سيدي محمدا نعته وأعجبهما حاله والله ارواح جنود مجندة وإذا أراد الله أمرا يسّر
أسبابه يسّر الله علينا أسباب كل خير دنيا وأخرى وقول سيدي محمد رضي الله عنه
في قراءة لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عقب صلاة المغرب منزل سنة من سنن
رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح لما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن رفع الصوت حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وترجم له البخاري بقوله باب الذكر بعد الصلاة وفي كتاب كشف
الغمة للإمام الشعراني رضي الله عنه أنه عليه السلام كان يقول لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير بعد
صلاة الصبح عشرا وبعد صلاة المغرب عشرا ثم يقول اللهم أجرنا من النار سبعا هـ
ونحوه في السنن لأبي داود وغيره فصل في انتقال سيدي محمد بن ناصر
رضي الله عنه من أغلان إلى تامكروت والسبب في ذلك لما اجتمع سيدي محمد بن ناصر
رضي الله عنه بسيدي عبد الله ابن حسين وسيدي أحمد بن إبراهيم على ما قدمنا رغبا في
في معاشرته وتعليم العلم بزاويتهما ولم يسمح له بذلك ثم عاد إلى بلده وصار يتردد
إلى زيارتهما البينة بعد البينة قال سيدي محمد رحمه الله فكنت كلما جلست إلى سيدي أحمد
ابن إبراهيم قال لي لو وجدنا فقيها أنضمه إلينا ينفعنا بعلمه وننفعه فقلت له
ذات يوم لعلك يا سيدي تعنيني فقال نعم إياك أعني فقلت له يا سيدي إني أرغب
في ذلك أكثر منك إلا أني لا بد لي من إذن الوالدين فيهما وكان الوالد قد ثنينا بيده لانتفاء
وجده عند عسر الولادة لكونه كان جليلا في نفوسهم كما تقدم للاتصال به بالعلم
والدين فأذن لي الوالد ورخصه في ذلك معهم ووقع أبيه مشهورة وقد كان أبوه وأمه
من أهل الذكر عمورا بقصر تينزولين ثم ساقتهما الأقدار الإلهية إلى الأخذ نيابة
عن الشيخ سيدي عبد الله بن حسين مع ولديهما حتى كان من صنع الله لهما أن فوضا
بتقبيع منزل الزاوية بداخلها فقبراهما فيه مشهوران يزاران إلى الآن ولما اعتذر
سيدي محمد لسيدي أحمد بن إبراهيم بأبويه قال له حاول في أن تأتي بأبيك إلينا قال سيدي
محمد فقلت ذات يوم لأبي يا أبت إن بلدتنا منزل أولياء الله تعالى ومن الشيخ

بالذكر

ابن اسحاق قلت ممن يحضر زاوية سيدي الناصر كما تقدم كانت الوفود
تاتيه من شاسع البلاد فهاله ومن بقربنا وما زرناه قط بعد الرجوع في زيارته قال سيدي
محمد وانه كان قد اجتمع بالشيخين قال وبتنا عند رجوعنا لزيارة الشيخ المذكور
عشية اقدرنا في طريقنا بمنزل الزاوية يعني زاوية تامكروت بروح بني الشيخان
وبالغ سيدي عبد الله بن حسين في اكرامنا فقلت لسيدي احمد بن ابراهيم إنا قصدنا
زيارة الشيخ ابا اسحاق فقال لنا ارجعا الى وقت اخر فقال لنا ذلك مرارا وابى
والدي الا الذهاب للزيارة وقد كنت تركت زوجتي مريضة وماتت بعدنا ولم نعلم
وفاتها ولعل الشيخ سيدي احمد بن ابراهيم له علم بذلك امرنا بتاخير الزيارة قلت
هذه الزوجة لم اقف الآن على اسمها ومن غيرها السيدة مريم تاخبيبت لا ادري وفاتها
تاخرت عن وفاة زوجها رحم الله الجميع قال سيدي محمد ثم لم يزل والدي يتردد الى الشيخين
حتى قال له سيدي احمد بن ابراهيم ذات يوم انا نريد ان تترك لنا ولدك سيدي محمدا يقيم
عندنا بالزاوية ليقرا العلم وننشره فقال له ابي يا سيدي انه ينفعني يحول بيني وبين
ارباب المخزن فقال له سيدي احمد بن ابراهيم لا تخف منهم فان الله تعالى بفضله
يحول بينك وبينهم فقال له ابي معتذرا ايضا ومن بها سيدي امام وخطيب بجامع اغلان
قال سيدي محمد فقلت له لا عليك فيهم فيه اعتذر اليهم باني اردت ان ازداد علما
ينفعني وينفعكم ومنذ والدي يفرح فقالي فقال لهم سيدي محمد ذلك ثم قرا به وكمل
الله المرغوب للشيخين بتراتبه بمنزل الزاوية المباركة لافادة الدين وتعليم
المسلمين ونفع عباد الله الصالحين قال الشيخ سيدي حسين بن ناصر شيخي
الشيخ سيدي محمد في صغر سنه فانه قرا القرآن رحمه الله من اوله ابتداء سنة اربع
وثلاثين والف الى كله ثم سابر تركه في الشيخ الشغبو الهوار ختمت عليه القرآن
ثلاث مرات واحفظني الكرار بسورها الفبة والرسالة ثم انتقل الى تامكروت
سنة اربعين والف واستخدمني تعه لمحبة الشيخين اللذا سيكون الزاهدين رحمهما
الله في ارضه وسمائه وانهما مربيي المريدين الكاملين سيدي عبد الله بن حسين
وسيدي احمد بن ابراهيم ه قلت وكان مجيء سيدي محمد بن ناصر بن عبد الله نحو تسع وعشرين
سنة حسبما يوخذ من تاريخ ولادته المتقدم ثم قال سيدي حسين في مدة سنه واخذ

الشيخ الشفيق الوزان عن سيدي عبد الله بن حسين ولقنه الذكر وشفقته على عائشة
وفي الزاوية أبي وأمي وأمرني الشيخ المشفق بملازمة زيارته والتسليم عليه كل يوم
بكرة وعشية وطلب الدعاء والفاتحة منه كلما دخلت بملازمتها على ذلك خمس
سنين إلى أن توفاه الله قال في الدرر ثم شرع سيدي محمد رحمه الله بعد في الزاوية
التامكروتية في تعليم العلوم ونشرها كما كان قبل أن يتم الغربة باغلان
فتخرج عليه بها كثير من الأئمة والفقهاء مثل الشيخ سيدي مبارك بن عبد العزيز العنبي
السجلماسي والعلامة القاضي أبي عمران سيدي عبد الملك بن محمد التاجموعتي وأخويه
سيدي أحمد وسيدي محمد والفقيه أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المشتركي والشيخ الفقيه
منصور بن أحمد التدايرسوتي والفقيه أبي سالم ابراهيم بن محمد المشتركي والعلامة
أبي سالم العياشي والشيخ الحاج أبي علي اليوسي وغيرهم ممن يطول ذكرهم ثم
اعتنى سيدي محمد رحمه الله في جمع الكتب وأفنى بها نشبا وشراء وبنسخ بخط يده الكريمة
عدة كتب منها القاموس وشرح المرادي على التسهيل وأمالي أبي علي القالي وبعض
كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه واعتنى بتصحيح الكتب وقفا بلفتها وكتب الفوائد
على هوامشها قال صاحب أنارة البصائر وقد رأيت كثيرا من كتبه عليها خطه ومقابلته
وتصحيحه أخصها نسخ الصحيحين وقد رأيت له كراريس عديدة على صحيح البخاري
عند ولده سيدي أحمد الخليفة ومنها بعض جزء لو أتمها قال العلامة سيدي محمد بن الطيب
القادري في كتابه نشر المثاني ما نصه ومن أجل على ما سمعته وحكاه لي بعضهم
عن شيخنا أورع أهل زمانه سيدي محمد بن عبد الكبير الشرغيني رضي الله عنه قوله
لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر لكثرة الفتن التي كانت
فيه وهم سيدي محمد بن ناصر في درعة وسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي في الدلاء وسيدي عبد
القادر الفاسي بفاس رضهم لعكسه قال في الدرر وصبر سيدي محمد رحمه الله في مبدأ أمره
غاية الصبر على معيشته وكثرة ذنده حتى كان ينام مع أهله على التراب لعدم ما
يفترشه حصيرا يفرشه وربما أتى طالبا أو فقير لخلوه فأرسل إليه تلميذه
سيدي منصور بن أحمد التدايرسوتي حصيرا ليفترشه فلام به كتبه على نفسه وشيء
بافه وضع ذلك تحت الكتب وقاية لها من الأرض وترك ما افتات هو وأهله من قبل الحصير

كان

شعيرا يابسا وكان معه أخوه سيدي حسين يرزقان في اليوم ثمرات فلا بد من صبرا
على ذلك كله إلى أن فتح الله عليهما غاية الفتح

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فصل ومما قضى لسيدي محمد بن ناصر بتامكروت خمس سنين توفي الشيخ الولي الكبير والكبريت الأحمر أبو محمد عبد الله بن حسين الرقي المعروف بالقباب رضي الله عنه وقد قدمنا أن هذا الشيخ تلميذ سيدي الغزواني وأنه كان زاهدا ورعا متقللا من الدنيا وأخذ عن الشيخ سيدي أحمد بن علي الحاجي الدرعي وقد تقدم قال الشيخ سيدي حسين بن ناصر في فهرسته وأنه كان قوت الزاهد الناسك سيدي عبد الله ابن حسين رضي الله عنه ثنتي عشرة تمرة كل يوم وقدر ثلاث لقم من الطعام وجرعات من الحساء ونهاره صائم وليله قائم أبدا إلا يوم الجمعة فيفطر وكان وزن التمر دون عشري سبعين الحبا من المثقلة والمتوسط في الشتاء اثني عشر الحبا والمتوسط عليه فيه سبعة الآن والكلية الحبا والنساء كذلك وأخبرني الشيخ القطب سيدي أحمد ابن إبراهيم رضي الله عنه أن زوجة سيدي عبد الله فاقت درجة شيخ الجماعة سيدي ومولاي الغازي رضي الله عنه حتى غار منه في القبر وأخبرني رضي الله عنه أن الشيخ سيدي عبد الله رضي الله عنه لما ولاه الله سياسة العباد أخذ العهد من يده أن يسوق إليه شفيا وقال سيدي عبد الله رضي الله عنه يقولون وقع عليه كما يقع على الخارج من أصحابنا في الله شيعتنا له عندك تفكر وانظر ما يقول المولى جل وعلا وكان سيدي أحمد بن إبراهيم يحكي عن أمه سيدتي ميمونة أن زوجها أبا القطب سيدي إبراهيم بن عبد الله كان يقول إذا أراد الله بعباده خيرا يأتيهم من صاحبنا هذا يعني سيدي عبد الله بن حسين يقلب سياستهم ولو اجتمع ما أعطاه الله الثلاثة إلا أنا ثبت وأبدي ما بلغ نفع غيره ذلك بفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وكان رضي الله عنه لا يقبل من هدايا العمال والولاة ولا يتعاطى الشبهات شيئا ويقبل له في أخذه وتعريفه على قدر الحاجة ودام على ذلك ويقال أنه ضرورة تحبيبه إلى تلميذ يدرسها العزوة وكان رضي الله عنه يقول الصبر نعمة والنفس ترضاه والجوع نعمة والنفس تأباه ومن أمكنه في علامة النوم أنه يحييه

في العزلة او يمسها بيده او تلكم بهذا مما فتح له به غير واحد قبله بانه حرام محقق ومن يخوض بيده في الماء المتغير كالغدير ونحوه كثيرة مما فتح له به غير واحد قبله بانه متشابه وقال رضي الله عنه من كانت همته في بطنه فقيمته ما يخرج منها وكان رضي الله عنه قد ترك السبب بالكلية ومن تلاميذه رضي الله عنه من يفرض عليه السبب بخلاف سيدي احمد بن ابراهيم فقد فرض عليه من جهة ابيه ان تلزمه نفقتهما وكان سيدي احمد بن ابراهيم قد ترك الزواج في حياة شيخه سيدي عبد الله بن حسين ويقول اخاف ان تشغلني الزوجة عن خدمة الشيخ ثم بعد وفاته تزوج بالسيدة جمعة بنت عبد الله الانصارية كما سياتي وقال العلامة ابو عبد الله محمد الصغير الافراني في الصفوة كان سيدي عبد الله بن حسين اذا ذهب لزيارة شيخه ياخذ زاده معه تحت ابطه فاذا وصل الى زاوية الشيخ انفرد بنفسه واعتزل في المسجد واقتات من زاده ولا ياكل من طعام زاوية الشيخ شيئا وكان يقول اذا طالبت منكم احدا نفسه بشرب الماء فليملا فمه ساعة ثم ليرد شرب الماء فمن جاء ولكن لئلا يعودها المسارعة الى ما تحب وكان شديد الشكيمة على الكلمة غاية الكرم عنهم وتمادى ابن جيم لا يقبل منهم هدية وكان اذا انصرف احد بشيء على الزاوية من طعام او غيره ثم عاد الى الكلية امتنع منه كل ما تناوله وقال الامام بعدان حاجة في جيبه اذ ذاك من انشراح المنهمي عنده ومن كلامه فاخبرونا به عن الفقيه ابي قاسم ابي بكر الشيخ انه في رحلته الى المشرق وجوه فيه ايضا فريق من الشلوح بعد ان اقام به مدة الى مكة المشرفة باشتاق للمغرب وخبر بلاده وكانت الربابي ذلك الوقت قد انقطعت من المغرب بكثرة الفتن الواقعة فيه بين اولاد المنصور فشكى ابو بكر ذلك لبعض الاولياء فقال له ذلك الولي ان هاهنا رجلا ياتي للصلاة بمكة من ناحية المغرب فاذا اتت الصلاة رايته فاذا اتيته فاخبره بخبر المغرب وشكوا له الغليل بذلك ولم يخبر ابن بلاده هو بالمغرب فلما فرغ ابو بكر المغرب اعتنى باتباعه عن صاحب خصيته الى ان اعلم سيدي عبد الله بن حسين بن رعة بوكل البيد فاذا استمر بلا زهد مدة وكان يتعاهد زيارته ويقال ان سبب اشتهار جلالة ابي بكر عند الناس مرة وقال الشيخ سيدي محمد بن ناصر في فهرسته

وكانوا يعني الأشياخ لا يتركون الإلحاح إليه في زيارة سيدي عبد الله بن حسين
للشيخ سيدي الغازي فيزوريانه فيقول اركب البغلة في هودج وفي أجوبة الشيخ سيدي محمد
ابن ناصر رضي الله عنه أن سيدي عبد الله بن حسين مكث في القصبة نيفا أكثر من
أربعين سنة والدعاء عند قبره مستجابا قال وقد صح عندنا بالتجربة أن من كانت
له امرأة لا تلد إلا البنات أو يموت أولادهن فليتصدق بمثقال ذهبا أو ما يساويه
مع تصحيح النية للشيخ سيدي عبد الله بن حسين فإن الله تعالى يفتح له في الأولاد
عن قريب وتصرف الصدقة المذكورة لزاويته وحكى لي من عن نفسه أنه كان لا يلد
إلا البنات حتى أيس من الذكور فنوى تلك الصدقة لشيخه المذكور ففتح الله
له بالذكور ببركة شيخه سيدي عبد الله قال وعندي اليوم أكثر من عشرة أولاد ذكور
كلهم يقرءون القرآن في الألواح قلت توفي سيدي عبد الله بن حسين رضي الله عنه زوال يوم الجمعة
الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وألف ودفن بإزاء زيارة الشيخ
سيدي الغازي رضي الله عنه وذلك بالموضع المعروف بثنية تجلماسة خارج
زاوية تامكروت وإنما أضيفت إلى تجلماسة لكونها على طريقها وحمله تلميذه سيدي
أحمد بن إبراهيم للزاوية ودفنه بها وبنى عليه الروضة الموجودة الآن عرفت
بروضة الأشياخ أفلح في بنائها بما ستيرونا تزويقها وقال والله ما شيدت بنيان
هذه الروضة وأتقنته ببدائع الصنعة إلا ليستدل به من رآه بعدنا على منزلة
هذا الولي ويعظم قدره عند الله تعالى ويخاف شأنه فيتأدب ويحتشم فليبد
ويجمع نيته ويتضرع إلى الله تعالى بجاهه فلا يقوم من موضعه إلا مجبورا بقضاء
حاجته ونيل منيته وقال سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه في تاريخ وفاة سيدي
عبد الله بن حسين القباب هذه الأبيات

رُعْنَا بِفَقْدِ الشَّيْخِ بَعْدَ الزَّوَالْ * يَوْمَ عَرُوبَةٍ عَلَى قُبْحِ حَالْ
سَنَةَ هَشْمٍ فِي جُمَادَى الثَّانِيَه * أَقْصَى لَنَا رَجَبٌ بَارًا وَقَالْ
عَلَيْهِ مِنَ الْعَلِيِّ رَحْمَةٌ * تَنْمِي مَدَى الْأَزْمَانِ أَيَّ انْهِمَالْ

قال سيدي حسين في جمع سنه وكانت مناقبه وآثاره وكراماته جاوزت حد العد كثيرة
فصل ذكر سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه في ابتداء أمره للذي لا يلد إلا البنات

كما تقدم حتى نزل حضرة سيدي عبد الله بن حسين رضي الله عنه ونفع الله
علينا به المذكور وبأول ذكر ولادة سيدي محمد بن عبد الكبير كانت ولادته كما في
الدر سنة ستة وأربعين بعد الألف والذي رأيته في كناش العلامة ابن ... أبي ع
عمران موسى بن الحاج الثلاثي أنه ولد سنة أخرى وخمسين بعد الألف ثم ولد سيدي
علي ولم أتحقق الآن تاريخ ولادته وقد قيل إنه أكبر أولاده قال أبو سالم العياشي
في إجازته له ولأخيه فإنه من أكبرهم وأعلمهم وأبرهم ولعل مراده أنه
أبر من أجاز منهم وبعد فالأب المعروف أن أكبرهم من سيدي محمد المذكور ولد عمي
الكبير وولده أيضا في منزل المرأة سيدي محمد بفتح الميم المعروف بالصغير وأم الثلاثة
السيدة مريم تاحنينت وكان له معها أزواج أخريات وكل منهن توفيت أم الشيخ
سيدي أحمد بن إبراهيم ومن السيدة ميمونة بنت عمه ومن أحمد أنها رثته فالسيدة
خنيثة في الفهرسة ثم توفيت العابدة الناسكة نفيسة زمانها ورابعة أوانها
وهي أم سيدي أحمد بن إبراهيم سيدتي ميمونة بنت عمه سنة أخرى وخمسين وألف
وفيها يقول الشيخ الشفيق يعني سيدي محمدا

ميمونة قبضت لعام شار تبرا * عشية الثلاثاء أخرى وخمسينا
في قلبي شقيق ربيع بعد قاحيننا * فيعة ربما زهاة تسعينا

وقد لقي سيدي ومولاي أحمد رجلا من الصالحين من أهل الأشواق فقال له من أنت يا غلام
فقال له من أما مكرونة فقال له سيدي أحمد عرفني بعض الصالحين فقال له لقد كانت امرأة
بنتا مكرونة وإذا رفدت عليه تنعجب مما أوتيت من الولاية ولا كرمة البهلاء في منزلها
بما رجع من زيكة أخبرها سيدي عبد الله بن حسين أن الرجل من أبناء العباس الخضر
وأن المرأة هي السيدة ميمونة وكانت مرابطة فراهدة فإنها من عجائب زمانها التلبس
إلى الثياب الخشنة مجانبة الرعونة غالب لباسها الكتان وما قعدت على حصير إلا
قلبته وجعلت وجهه الخشن مما يلي الأرض وجلست على الخشن الخشوك ولا تقصر
في حاجة إذا قضيت ببركتها فسبحان من ستر سر الخصوصية بكثائف البشرية وكانت
قد تولت حيازة أحباس سيدي أحمد بن إبراهيم وتفريقها على طلبة العلم والزوار وأفاضل سيدي
وأبناء السبيل إلى موتها رضي الله عنها وأفاض علينا من بحور معارفها وفيها يقول

ح أو صغيرها

ح ابن إبراهيم

ح ما أرفدت عليه

شيخنا سيدي محمد بن سعيد المرغيثي

يا دوحة في رياض حضرة القدس ✦ عليك مني سلام كصيب النفيس

وفرختني من الدنيا محتقرة ✦ عن ما ورد بنا واخلافا من الدنس

ثم رجعت الى اخبار ولدنا سيدي احمد بن ابراهيم الى ان توفي رحمه الله قال
وكان استاذنا سيدي احمد بن ابراهيم رضي الله عنه وكيل الشيخ سيدي عبد الله بن
حسين نفعنا الله به ونائبه في تلقين الذكر وتربية المريدين وهو عكاز الفقراء
والزوار وجميع اموره كلها فلما توفي سيدي عبد الله بن حسين تولى امر الزاوية
بعده سيدي احمد بن ابراهيم لتلقين الذكر والورد وكذلك شقيقته مريم وزوجته
زينب بنت احمد وصحبناه الى ان توفاه الله ولم يتزوج سيدي احمد بن ابراهيم حتى توفي
شيخه سيدي عبد الله بن حسين قال اخاف ان تشغلني الزوجة عن خدمة الشيخ فلما توفي
تزوج بالسيدة فاطمة بنت عبد الله كانت طالبة من عشيرته قال سيدي حسين وكان سيدي
احمد بن ابراهيم قد اتخذ لها ازارا يوم زفت اليه وكانت السيدة ميمونة تامرها بلبسه
يوم العيد فاذا لبسته واحسّتنا بدخول سيدي احمد بن ابراهيم رضي الله عنه
بادرت بنزعه ولبست كساء مما كان انه من زهده وكراهيته الدنيا فصل
ثم توفي والد سيدي محمد بن ناصر وهو سيدي محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن ناصر كما تقدم
وكانت وفاته غروب ليلة الجمعة من صفر ليلة الاربعاء سنة اثنين وخمسين والف
وزوجته ولدت سيدي محمد المذكور وانه حدثتني اخي باحمد واختي عائشة حديثا
دخل بعضه في بعض انهما مازالتا تشمان منه رائحة كرائحة المريض الى حتى اليوم
الذي توفي فيه وكانت تستقع من بيته بعد رائحة كرائحة الغالية ولبثت فيها
وكانت لا تعرف الا انه المسك وان اتاها فقال وكانتا مما الحاضرتين فلا زمنه فالنار
تبوي مرضه يوم موته الى ان قضى نحبه من رائحة المرض شيء البتة وحدثتني اخرى
نساء وهي عائشة الصغرى قبل موته بايام انها رات كان الخيمة حالت ان
تقوم وسقطت الشمس من السماء واشرقت النجوم على الشفرة واظلمت
الدنيا فقصصتها على سيدي احمد بن ابراهيم فسكت فلما مات الوالد قال لي انك لما
قصصتها علي لم من ابوك فقلت في نفسي عسى ان يكون هذا موته فان الشمس

سيد

تعم

نعتهم اما بالشاذلي وإما بالقطب وابوك ولي رفيع الرتبة ولكنه من عامله
الله بان اخفى امره على الناس فمن اجتمع فيه من الخصال الربانية التي كل واحدة
منها اذا اعتبرت مع قطع النظر عن غيرها شاهدة على ارتقاء صاحبها من الزلفى
في ارقى رتبة وما لا يكاد يجتمع في نزر من الذين قالوا ابوك واني بكر فقيها بغير صحب
القطب والرجال مع مراقبة وكان الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه في ترجمة والد حبيبنا
في الدرر قال ولد الشيخ سيدي حسين في بعض سنيه كان الوالد المرحوم تخرج منه
رائحة المسك وتسطع الى ان خرجت روحه كجرعة ماء وغسله الشيخ الشفيق
رحمه الله بعد ان مرض ثمانية عشر يوما في الصيف فلم يعلم بمرضه وسنه الوفاة
اهم فرج من عمره عن اثنتيا كيو وارافته وذلك في صبح ليلة الاربعاء عام اثنين
وخمسين والف قال ولقد قال لي سيدي احمد بن ابراهيم في معنى التعزية يوما بكلام واني
مريضا سمعت صوتا ورأيت شخصا يقول يتوفى ليلة الاربعاء ولي من اولياء الله
ورجل من رجال الله فاذن الناس بالصلاة عليه ذلك ابوك يا سيدي محمد وقد كان خيرا
وسر ولي رفيع الرتبة لكنه لم يبلغ القطبانية ومن صحب القطب كان وعد
وقال لي قلنا فيقول حتى ينتفع به الناس ثم جاز بشيبته وذكر بعض الاولياء رضي
الله تعالى عنهم ان ذكر العمر وابوك منهم في عقله اليتيم لسنه كذلك اي سيدي ميمونة
ثماقضي في عقلها اليتيم تولى الله قبضتها قال واعتنى الشيخ القطب سيدي احمد
ابن ابراهيم بجنازته اعتناء عظيما ومن العجب ان ابكى الله عليه حين قبض جميع
الناس من الكهول والشبان والصبيان والنساء قال الله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال وكان ورد الوالد رحمه الله خمسة
وعشرين الف من الهيللة والقرآن رايته يستانه بعد ذلك عشرة اثمان ليلا ونهارا
وكان قليلا من الليل ما ينام وله ورد معلوم كل يوم في المصحف وورد من اشياخ المعروف
في التنبيه ودلائل الخيرات قال وقال لي الشيخ الشفيق يعني اخاه سيدي محمد أرأيت
الوالد بلا موته وبيني وبينه حجاب وقيل فقلت له يا ابتي ما فعل الله بك فقال
في النار فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم زال الحجاب فرأيته حتى اتاني فقلت
يا ابتي ما فعل الله بك فقال العطاء عظيم في الجنة ثم [illegible] الدار استاذ سيدي احمد

ابن إبراهيم رضي الله عنه من رأيت أباك فقال رأيته فقال له الشيخ الأستاذ
قبل أن يقص عليه ذلك المتكلم إذا شيئا لعنه الله ثم كان من قدر الله أن وافقت
ليلة القدر بقوا مراد العشر الأواخر فجاء الوالد بعد النوم فأيقظ الأخ الشـ
الشقيق قال له يا محمد خذ السطلة وسلامتك ومن عندك الحصير فأيقظنا
الشيخ الشفيق وقال الليلة ليلة القدر فاغتنموا إحياءها قال وقد كنت مع
الشيخ الشفيق في زيارة قبر الوالد يوما بعد صلاة الصبح ثم أغفى إغفاءة ثم
رفع رأسه وقال رأيت الوالد الآن وقلت له يا أبت كيف كانت الذنوب
فقال إنها تنمحي من المؤمن ثم سألت الشيخ الشفيق عن معناه فقال إنه أن
تكون الصحائف عنه خلوة وقت التلقين فإذا عاين لم يترتب عليها من العقاب
بعد الموت ما لا أمر يعني من الوجل قال وقد رآه بعض أهلها ليلة فقال له مثل
كمعتم السنة شيء من التمر والتمر في الطلع غاية فلم يأت الخريف إلا والجيش
قد نزل البلد وأكل جل التمر وأخربه فلم يبق منه إلا قليل قال وقد كنت ألزمت نفسي
مشاورة الشيخ الشفيق في جميع أموري ومشورته جليلها وحقيرها وقد فعلت يوما
أمرا بغير مشورته فتحقق الزلل الأمر فلما نمت رأيت أبي رضي الله عنه وكان
من أكابر الأولياء فلامني كثيرا وقال لي هلا شاورت عليه فيريك قال وحدثنا
يوما مع الشيخ الشفيق يتحدثان يعني أباه وهيأته فجلست إليهما فقال له الشيخ
الشفيق يا أبت قال لي الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم أحدثك حديثا لا يمكن أن
أحدث به غيرك بينما أنا جالس مع شقيقي سيدي علي بن إبراهيم نفعنا الله به في
صغرنا سن أحدهم اثنين وخمسين والآخر ستة إذ وقف علينا الفقيه سيدي علي
ابن محمد بن الحاج من أولاد سيدي الناصر وهو شيخ سيدي أحمد بن إبراهيم في ديانته فقال
له سيدي أحمد ما جاء بك يا خال إلى تمشي فقال إني ذكر سيدي أحمد بن أبي الحاج
القاضي لم يقبله الله فغدوت إليكما لأقول لكما لأدبيكما شفعاء إلى الله في التجاوز
عنه فما مرت إلا ثلاث كلامه فسمعنا هاتفا يقول غفر له ولكما وجده سيدي
إبراهيم وكان سيدي علي بن إبراهيم من أكابر الأولياء رضي الله عنهم وقال العلامة
سيدي محمد بن الطيب القادري في نشر المثاني كان الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ناصر

الدرعي

الورع يعني الوالد المذكور ما يحفظه أتاليا للقرآن العظيم ذا جد في
العبادة وله قدم في الحياء والصدق والأخلاق الحسنة من العفاف والسخاء
والقناعة يقتات القليل من الحلال وله كل يوم خمسة وعشرون الفا من الهيللة
وخمسة احزاب يقرأها في المصحف والثلث من دلائل الخيرات وتنبيه الأنام
بجزء أعلى اثني عشر جزءا وقال العلامة الافراني في الصفوة ابن الشيخ سيدي محمد
ابن ناصر من أكابر الأولياء كثير الأوراد لا يفتر لسانه عن الأذكار وقال فيه
سيدي احمد بن ابراهيم صدر ولي رفيع الدرجة ه وقال صاحب الدرر كان ابن الشيخ
سيدي محمد بن ناصر رجلا ما يحفظه أتاليا لكتاب الله تعالى عارفا بأحكامه
شهد له الأكابر بالعلم والرواية ه فصـــل ومن مشاهير تلامذة
الشيخ من مات والد الشيخ سيدي محمد بن ناصر تربى بالشيخ الأكمل سيدي احمد بن ابراهيم
الانصاري رضي الله عنه قال في الصفوة كان الشيخ سيدي احمد بن ابراهيم من أكابر
الأولياء وصدور المشايخ ولما مات شيخه سيدي عبد الله بن حسين الرقي المتقدم
الذكر ولي المشيخة في الزاوية بعده وأذن له في تلقين الأوراد فقام رحمه الله
بأعباء ما حمله احسن قيام وكان أعجوبة زمانه في الجد بكثرة على السنة
والاجتهاد في العبادة لا يتناول شيئا من الحلال وكان لا يفارقه عشاء العدس لما في
الحديث أن نبيا من الأنبياء اشتكى الى ربه قسوة قلوب امته فامرهم باكل العدس
برقة قلوبهم قال تلميذه سيدي حسين في جمع شمله كان سيدي احمد بن ابراهيم رضي الله
عنه يصوم يوما ويفطر يوما اقتداء امر به شيخه رضي الله عنه لما تحمل من
أعباء سياسة العباد وكان لا يتناول من الحلال شيئا الى أن مات ولا يدخل على أزواجه
الا ليلة الاثنين وليلة الخميس يدخل بيتهن هنيئة او ساعة ثم يخرج وكان
قوته سبع عشرة تمرة من ابن مسكن المبارك ويختم الى المهدي عنده يقوم مقام الفقوس
وزهاء أربع لقم من الطعام وكان لا يفارقه عشاء العدس وذكر الحديث المتقدم
فلنك وقد كان ذكر الحنابلة انه ضعيف لاكن الضعيف يعمل به في فضائل
الأعمال كما تقرر وقدم للشيخ رضي الله عنه افقه من كل فقيه صوفي شحيح
اذا رأيت المريد يتتبع الرخص فاعلم انه لا يجيء منه شيء فارجع من رجع الخ

من الكرمين لو وصلوا رجع لا تعجب من هلاك كيف هلك بل اعجب من سالم كيف نجا
لا استرتج من هؤلاء حتى يرحل الى الدار ببعيرا وادخله التراب قال سيدي حسين وقال
في مرة ترى شهوتك من شهوات النفس انفع للقلب من قيام سنة وقيل معاو لو بان تغرك
تمام ساعة ان قالت لك اسقني ماء فاروه قلت المقبرة بين الزيارة اخيه سيدي
علي بن ابراهيم وقت الشيخ بن حرزه رضي الله عنه اقام في عند القبر بلغته التي وقال
في كوز جعل رجله في الثرى ويده ممتدة في الثريد وما اتم قت الله سرداء العجمي من
عملت همته علت رتبته ولا يكون العبد رجلا بما رضيت له همته وكان يقول ان عرق
انقباض الانسان اربعة وعشرون الف نصفها بالليل ونصفها بالنهار فمن داوم على
اربعة وعشرين الف من الهيللة لم يكن معه كما اذ جعل لكل نفس هيللة وكان يقول
من ادعى فوق مرتبته حطه الله عن مرتبته وكلامه في هذا المعنى كثير وكان شديد
الخوف من الله تعالى له زفرات يكاد ينشق لها قلب السامع ومن كراماته رضي
الله عنه انه دخل عليه اعيان قبيلة اكتاو برسم الزيارة فاطعمهم التمر
وخبز الجراري الخالص مع السمن والعسل واذا الخبز يفور من سخونته فقيل له
يا سيدي انى يكون في درعة خبز الخالص فقال لهم انما يرد لنا اخواننا في الله من
مدينة فاس ومنها ان رجلا من كتاوة بسنا الذي كان يحمل الغنم الى درعة فينزل
بالزاوية فتعرض له بعض المتلصصين يوما فنهبوه وكانت له اموال عريضة
فبعثه اليهم صاحب الترجمة يعني الشيخ سيدي احمد بن ابراهيم لينكفوا عنه فابوا
فلما كان قفاه بالزاوية امره الشيخ سيدي احمد بن ابراهيم بالسفر فقال له الرجل
يا سيدي اخاف على نفسي من اولائك القوم فقال له انك من لما يغير فسار الرجل فلما
كان ببعض المواضع خرج عليه اولائك القوم واحاطوا به وبمن معه فبينما هم
كذلك اذا سبع عظيم مشوه الخلقة حمل عليهم وشتتهم شذر مذر حتى من كان واحد
منهم بنفسه وتخلى ولم يعهد في ذلك الموضع سبع قط فانجى الله الرجل على رغم
منهم ومنها ما اخبر به عن نفسه قال جلست عند قبر والد سيدي ابراهيم رضي
الله عنه للزيارة فلما فرغت دنوت من قبر اخيه سيدي علي لزيارته فابصرت نخلة
خرجت من قبره بغتة وجعلت تروح في وكان في حرق وحزن من انسان كان يتعرض بالقا

فلما فهمت ووصلت الى جانب روضة شيخنا سيدي عمر والدي بي قالت لي يا اخي من لم
يزل متلبسا بخرق العوائد فما وصل اليه فنزل الله خرق العادة من قلب تلك الشا عة
وكراماته رضي الله عنه كثيرة ومكاشفاته ولادته سنة احدى والف وتوفي
شهيدا قتيلا يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الاولى سنة اثنين وخمسين والف
وفي ذلك يقول سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه

نجم من جمادى الاولى جمعة * محمي بقاع شنب وابي جمعة
القطب احمد بن ابراهيما * رضي عنه ربنا الرحيما

وفي ذلك ايضا يقول سيدي محمد بن سعيد المرغيثي ناظم المقنع

قد انشب الموت يدا على شنب * الغيارى زفا بالموت هرب
لله ما فعلنا وما سلب * ولن ارى للمريد ما قد طلب
* فزينته بالزوج من بغير النسب *

وكان الذي قتله بعض الكلمة من رؤساء اهل ورغة حسده على ما اتاه الله من
فضله وعلى بنائه المسجد الجامع بتامكروت فقتله فكان له اسوة بالشيخ ابي محمد
عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه فان قصته شبيهة بقصته فاخذ الثار وانتقم
الله لسيدي احمد بن ابراهيم من قاتله بقطع الامير مولاي محمد بن الشريف يده اليمنى
وسمل عينيه وبعث كذلك الى اولادات فلبلا معهم ا فصل ولما توفي
الشيخ سيدي احمد بن ابراهيم رضي الله عنه انتقل امر الزاوية بعده الى سيدي محمد بن
ناصر رضي الله عنه بوصية منه اليه وتوكيله اياه على جميع اموره من بعده فكانت
مدة صحبة سيدي محمد للشيخ سيدي عبد الله بن حسين خمس سنين ومدة صحبته للشيخ سيدي احمد صحبة مدة
ابن ابراهيم اثنتي عشرة سنة وذلك من لدن انتقاله الى تامكروت الى وفاة الشيخ
سيدي احمد بن ابراهيم قال سيدي حسين في مدة سنته في منزل المرة اخبرني الشيخ الشفسيوي
يعني اخاه سيدي محمدا مختصر الشيخ خليل والتسهيل والبردة والمغني والجرومية
والحوضي وابن عطية والخزرجية واخبرني المدونة في ستة سنين ولما توفي
سيدي احمد بن ابراهيم عند سيدي محمد ان اغلاق لما ناله من بعض الحسدة واستصحب
معه عيال سيدي احمد بن ابراهيم لانه كان وصيه ولم يتزوج سيدي احمد بن ابراهيم حتى

قالت شيخه سيدي عبد الغني بن خشين بتزوج بذريته السيدة حفصة بنت عبد
الله الانصارية وبعدها لم يكن له ولد ذكر انما كان له البنات فمنهن خديجة
ولدت في المحرم سنة احدى وخمسين والف وميمونة ولدت ليلة خمس وعشرين
من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين والف بعد وفاة امها وعائشة ولدت
ليلة الجمعة الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاث وخمسين والف بعد وفات
امها ايضا وكذلك سيدي محمد وزوج ميمونة من ولده سيدي محمد الكبير وسماه ولده
سيدي موسى وسيدي عبد الله وتوفيت في الطاعون سنة احدى وتسعين والف
وزوج اختهما من ولده سيدي علي ومنها له ولده سيدي جعفر ولما عاد سيدي محمد الى غلاته
مضى على عادته من تدريس العلم والقيام بوظائف الدين لم يتصدر لمشيخة ولا
لقرائه جزءا وردا الا انه كان قويا في الدين امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مشهورا
بذلك معروفا به قال سيدي محمد بن خشين بن ناصر في مدرسته ختمت على الشيخ الشفشاوني
مختصر خليل ستة مرات ثلاث منها بالغلاء سنة ثلاث وخمسين واربع وخمسين
والف قال وبعثني في سنة ثلاث وخمسين لزيارة رجال من اكثروا ثم اتيت في سنة
اربع وخمسين لزيارة الشيخ ابي يعزى رضي الله عنه وكتب الشيخ سيدي محمد رضي الله
عنه الى بعض قضاة الجور ينصحه بما نصه من عبد الله تعالى محمد بن ناصر كان الله
له الى القاضي سيدي محمد بن الحسين سلام عليك ورحمة الله وبركاته فاحمد اليك
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالمرموز له الدين النصيحة من فوائد عبير
الابصار والقلوب اذا قيل له اتق الله وارجع الى الرشد كذا تاثم وازداد بصيرة
وتواضعا ولم يكن ممن اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فالحذر كل الحذر
من العجلة في الحكم بثبوت تلك التزكية بقرينة شهود هذا يدعون انهم من المعروفين
من المسنين ولا تجوز شهادة العامة ولا شهادة من يأكل اموال الاخوة ويأخذ
المغارم الباطلة واما الرجل الذي كلفت اداء شهادته بانه رجل صالح وخزانة
لاسرار المسلمين يبث الناس اليه اسرارهم امين على بلده فليس بمجرد الادعاء
والسلام فاجابه القاضي المذكور بما نصه الذي ادعى انه يقول الحق ومسلم
انما يقول الباطل ويرجم بالغيب ويفتري شهادة اشياء لم يرها اداء شهادته

جعلت

فتكلمت وزكاه من غير تزكية ثابتة شرعا ورميتنا بالغيبة ولم تدع قوله عز
وجل ولا يغتب بعضكم بعضا ويزعم انه احكم بما لا حقيقة له فلينظر ما وشرحت البيعة
السيئة ولما ســـأل ايقاعا ان نستدل انك اكثرت علينا من التشويش وانتدبت عن
غيرك وذكرت ان افرق ان السلطان نصره الله واتم نعمته واعمرك فرقك ان
شئت السلامة واذا افتحت والسلام فاجابه سيدي محمد برسالة نصها
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه من العبد الفقير
الى الله تعالى المشغول بنفسه الوجل من شر كسبه يوم حلول رمسه الى من كنت
احسبه من اهل الحقايق والتواضع والانصاف فاذا هو من اهل السفاسف
والتجبر والاعتساف * الكبر وكبرى الكبر وكبرى * ان التعلق في الفقراء *
اما بعد السلام على من اتبع الهدى فاني كتبت اليك بنصيحة لا تبغي ولا تزرى
غاية الاصابة كرايت بناصحة العقلاء السلطان محمد وقد قابلتني بما كان من
من اسات سمعا فاسات اجابة فما زادتك الا نفورا واستكبارا في الارض ومكر السيء
وتهددت بالمرافعة الى السلطان وليتك تفعل ليميز الله الخبيث من الطيب وليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وانك لا زجرا ان فعلت ان ينفرج عنك لمك لو
القول وبقول الغزالي ثم من العجب قولك الى من يزعم انه يقول الحق وانما يقول
الباطل ومن سميتني بدعيا لم اتعرض لها اثباتا ولا نفيا وجعلت ولعنة الله على
الكاذب بدل قول كلمها محصورة في الباطل وتركت فيه اقوال تلاوة كتاب الله
وسائر اصناف ذكره من تهليل وتحميد وتسبيح وتكبير فجعلت وحسبك الله ذلك كله
باطلا وهذا كفر صراح اعتقد فانا لله وانا اليه راجعون فحسبنا الله ونعم
الوكيل فيا لله ويا لرسوله ويا للعلماء المنصفين ثم تصدر منه مثل هذا فسور
الشنيعة ويتكلم بهذه القوادح الشنيعة ويتولى قضاء المسلمين وانا انما
محضت لك النصيحة التي تليق بحال الملة بما كان من قاضي المسلمين يقول
الفحش واما قولك ورميتني بالغيبة ويقدم شهادة شاهدين يهدد اداءها وزكاه
من غير تزكية وقولك ورميتنا بالغيبة ولم تدع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم
بعضا فبيننا وبينكم ولعله او ما تحققت بمثلها الذي يخفى على كل منصف

خعع

فإن من أمورك بحجتنا بها فالقول ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا الآية وقال والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا الآية وإنما قولك وبين عمرك أحكم بما لا حجة
له يقول هذا ويشربها كتبت من سواه فلقد امتلأت البلاد من خرافات أحكامه في
الباطلة ومن بانات بتأويل الباطلة مما سرحه وللإجماع أو تعريض شاذ على مشهور
عن أهل الاستماع والاتباع مما نشكوا إلى الله منه ولقد تشبثت في رد جملة منها بالكتب
إلى الفقهاء حتى كثر ذلك على جهلتك وأعجب من قولك كله قولك وأنت عن عيبه تسميتك
النصيحة عيبا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة فجعلت عيبا ما جعله النبي
صلى الله عليه وسلم من الدين بل قلت ما قلت من غير اعتقاد فحينئذ يجب عليك التوبة منه
وإن قلته عن اعتقاد فذلك الضلال المبين وأما قولك فلينكر بما وسوست إليه الشيطان فقلوب
إذ ما عرضنا من المبتدع والإنابة من قبول الحق مضاده فكلام صاحب الشريعة أحق
أن ينسب إلى وسوسة الشيطان مما صدر منا من النصيحة التي هي معظم الدين وأما قولك
واتهم نفسك فنعم لا كنها كلمة حق أريد بها الباطل إذ ضمنها النهي بقول الرد عن
نفسي والجواب أن الرد عن النفس في الامتناع من قبول الحق لا في المناصحة وأما
قولك وأعرف قدرك فمقبول لا كرهه نحوها في الكلمة قبله وأما قولك فقد أكثرت
علينا من التشويش فتسمية الرد عن التبديل تشويشا عين البطلان ما كان
من لزم النصيحة وإنما المائعة فيه بانتصابك وأما تركتك غيك وإثمك وما حملته

فلأتى الحق يبقى واقعا * وتزيد ما شئت أن تنفي

ولقد خشيت أن تركت وما دفعت الشبه أن تتبع الدين بتنقيصه عروة عروة بكم
من سنة / وكم من بدعة أحييتها لا كل جملة السنة بحمد الله منتصر من بدعة فمن أمر إن لم
يحبه الله من فعل بحق أكنافه بتحملها شتم علماء محققين من أهل الرواية
والدراية وأين كنت تقول فيهم وفي غيرهم من أهل عصرك من علماء الملة المباركة
ما تقول بقولك ههكة

*

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا إنه لدميم

والله على ما نقول وكيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والسلام فأجابه
القاضي جوابا لم يكتب من تمادى فيها في تلبيسه ومن أساء بقلبها هـ وقال

نكر

سيدي حُسَيْن في مدة تسنيه لإخوان الشيخ الشفيق بأغلال ثلاث سنين وإن مثل المحبة ممن
قام له الحزائد في سلك الاستاذ والدخول في الزمرة الغازية في فلو عكيم وإن قنع
سيدي محمد من تلقين الذكر الذي يعمر من الشيخ صريح ولما دخوله بأغلال يحو تشتيتن من بوجع
الركبتين مرضا مُضْنِيًا إلى أن صار لا يقدر على القيام البتة ولا على قضاء حاجة الإنسان
إلا محمولا على كتفيهم بعض تلامذته فبينما هو كذلك ذات يوم إذ نزل من علو الدار التي سكنها
ماشيا على رجليه ما به قلبة فقلت يا سيدي ما الخبر فقال بينما أنا نائم إذ أتاني الشيخ سيدي
عبد الله بن حُسَيْن وأخذ بيدي ثم أقامني وقال تقدم للصلاة فتقدمت فصليت به وهو
معه فلما سلمنا قال لي الحمد لله محذوف العين واللام فقلت للشيخ الشفيق ما معنى هذا
الكلام فقال مراد الشيخ من التلبس بالقيام من تلبس بما عرفت غير بصيرته وعميت
عين القلب وقطعت رجلاه ويقع في القطيعة إذ المراد باللام في كلام الشيخ الرجل
لأنها شبيهة بها في الصورة ألا ترى أن الإنسان يرفع رجله من درجة إلى درجة فإذا
قطعت رجلاه بالتلبس بالقيام يقع في القطيعة قال سيدي محمد رضي الله عنه ثم أمرني
بتلقين الذكر وقال لي لا أتبعك وما تلقن ما كنت ألقنه لأن الهمم صارت قصيرة فيترك التلقين
الجميع ممن كنت ألقنه أنني عشت الحاملة أن تكون سبعة آلاف وكان يلقن النساء ثلاثمائة
من القبيلة ومائتين من غيرها قال سيدي حسين في مدة سنة ورجع سيدي محمد إلى تامكروت
بعد وفاة الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم بعد مضي ثلاث سنين وخلفني بأغلال وأمرني بالكلام
للأضياف وأسلم إلي الزمام بأغلال وبقيت نائبا مرتبا غزوت إلى أن دعوني ذلك من أهل الزاوية
فصل ولما اتفقت لسيدي محمد بن ناصر من شأن الرؤيا الصادقة والكرامة
الخارقة وعاد إلى تامكروت تصدر بها للمشيخة وشمر عن ساعد الجد في تلقين الأوراد وتربية
المريدين وأقبل الناس عليه من ذلك الوقت أفواجا أفواجا واستمر مواظبا على تعليم العلم
وإرشاد الخلق وكل ذلك عن إذن قال سيدي محمد بن أبي القاسم الصنهاجي أخبرني تلاميذ
الشيخ رضي الله عنه لما أذن للشيخ سيدي محمد بن ناصر في اتخاذ الفقراء وتلقين الأوراد
كتب إليه بعض الإخوان في الله بما نصه بشراك بشراك فرغ الذنب وسقط العيب
وارتفع الريب وانكشف الغيب فلا إشكال ولا امتراء واحكم بما أراك الله ولا تكن للخائنين
خصيما الشفاء وعلة الرزق فأجاب عنه الشيخ رضي الله عنه أبشروا فإن

لكم من الفضل عند الله فاليسر لكم في حساب بسلوك طريق العناية والدخول في الزمرة
الغازية وقد اخبرني ابو العباس سيدي احمد بن ابراهيم ان الشيخ سيدي عبد الله بن
حسين لما قلده الله سياسة قلوب العباد اخذ عهدا من ربه ان لا يسوق اليه الا من كتبه
قد قبوله عنده والولي لا ينكص عن العهد وقال سيدي عبد الله بن حسين عن شيخه مرفوع
عليه كلما بعدنا تمنينا منه ونشفع في غيره من المحبين وغيرهم وقال الشيخ سيدي محمد
ابن ناصر رضي الله عنه المتمسك في دينه فتعلقنا بحزبنا وكان من جملة بقرابنا خير من الجازم
المتعلق بغيره ناه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكتب اليه بعض طلبة تلمسان
يسألونه الدخول في زمرته والدعاء لهم بتصحيح نياتهم وتسكين قلوبهم من هم الرزق
وان يبعث اليهم برواية حديث السبحة والخرقة والضيافة فاجاب وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد تاملت خطابكم
بلغكم الله ما طلبتم واوصيكم بالتقوى واتباع السنة ومجانبة الهوى وشهود المنة
ومنة سيدنا اشياخنا واما امر الرزق فلا تهتموا به فان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
وليكن اهتمامكم بما يقربكم الى ربكم واوصيكم بتقوى الله ولا تخشوا الا الله
واما السبحة والضيافة والخرقة فليس عندنا فيهم رواية وانما الذي يغنينا الذكر وهو
نحو ما ذكره الشيخ السنوسي في اخر شرح العقيدة الصغرى فان رغبتم في الدخول في
السلسلة فمحو التوبة بشروطها وعليكم بتقوى الله والتوكل عليه في جميع الامور
والتاهب ليوم النشور والتزود لسكنى القبور واذا رغبتم من الاذكار الماثورة بعد
صلاة الصبح فقولوا استغفر الله مائة مرة اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كذلك لا اله الا الله الف مرة هذا اذا كان ممن يعاني
القراءة وكان ذاكرا وان لم تكن قراءة فحسبهما من الهيللة مائة مرة وان كان عاميا فليزد من
الهيللة سبعة الاف مرة ويزاد عند كل مائة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا هو الورد بين الصبح والضحى وان استطعتم ان لا يفتر لسانكم عن لا اله الا الله
في كل وقت وحين فهو الكمال والمختار الا ان الاكثار يستجلب بذلك من يد خشوع
ولا بد من تخفيف الهمة للذي يسهر ولغيره نعم من كان لسانه لهجا بذكرها مستغرقا فيها
فيهما او مكثا فيحسن في حقه ترك الجد وتخفيف الهمة ولا بد من اوقات للورد ما بين الصبح

الى الطلوع

والطلوع فإن استغرق فإنه حينئذ كفاه إلى غير الآن ثم بعد لابد تكون له ساعة خالية
من ذكر الله وإن بعدت عنه في ذلك الوقت فليذكره وقتا ما تيسر فإن ما بين الصبح
والضحى وقت واسع له واعلم أن طريقة أشياخنا مشى جعل ثم ورد كلما وردوا وأمروا
وهو الهيللة التي هي الذكر ثم أعظم بعد التوطئة له بالاستغفار والصلاة على النبي
المختار وليس في ذلك العدد ما يفعله المريد بل كل على حسب ما فتح ونوى بنيه
ويتنور كل شيء له من الأحزاب والوظائف والدعوات ثم الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وتلاوة القرآن والتنبيه بذلك على الكيفية المذكورة للشنوسي هو الكمال
وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيأتون منها دبر كل صلاة بمائة بعد تفرغهم
من الاستغفار كذلك ويأتون منها بين المغرب والعشاء بالألف ويختمون دلائل الخيرات في كل
جمعة ثلاث مرات فيختمونه كل يوم جمعة ويبدءون في غير يوم الجمعة ثلثه كل يوم فيبدءون ، ونه
يوم السبت ويختمونه يوم الاثنين ثم يبدءونه يوم الثلاثاء ويختمونه يوم الخميس
ويختمون تنبيه الأنام على مثل ذلك وأما القرآن فيختمونه في كل اثنتي عشر يوما فيقرؤون
في كل يوم خمسة أحزاب وما فضل عن ذلك من أوقاتهم يستغرقونه في الهيللة التي هي
سيدة الأذكار ويسلكون في ذلك طريق التدريج فيداومون على عدد معين فيجدون في
المواظبة عليه مشقة حتى إذا فعلوا ذلك مدة سهل عليهم وزالت عنهم فيه الكلفة
فيزيدون عليه زيادة معينة أيضا فيواظبون عليها كذلك فلا يزال الورد في ازدياد حتى
يستغرق يومهم وقد قال الشيخ القطب سيدي الغزالي أحب من صاحبه أن يتخذ لكل يوم
منزلة جديدة وذكر الله على اختلاف أنواعه حسن ولكل ما يتخذ منه وكيفية راتبة
ثم بإذن شيخه وكذلك أحزاب الشاذلية وقد اتخذ وردا بغير إذن جمع وغيره ويدعو في
الأسماء الحسنى بما يناسب حاجته ولا يحتاج في ذلك إلى إذنه وقد سأله رضي الله
عنه بعض الناس أن يطلعهم على الكرامات التي يطلعهم بها بعض الأولياء لتلامذتهم فقال
له أما ما ذكرت من إطلاع بعض الأولياء من ذلك فليس يجيء من ذلك شيء وإنما ذلك سر الله
ولم نبلغ درجة الأولياء حتى نطلع أصحابنا على ما يظهرونه لأصحابهم على أيديهم وإنما
الناس يحسنون الظن بنا فيعلمهم الله على قدر نياتهم فاتبع سبيل السنة المحمدية
يظهر لك ما يتبرك به حسابا قال سيدي محمد بن أبي القاسم الصنهاجي وقد كلمته رضي

الله عنه في الكرامة وحقيقتها بقال رضي الله عنه اذا رايت رجلا واقفا على
حدود الله لم تبولك كرامة تراها له فترك ذلك فقط لمن ولما عاد الشيخ
سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه الى تامكروت وقصده الناس وكثر اتباعه وكثر في امر
الزاوية وامر بنات الشيخ سيدي احمد بن ابراهيم الثلاثة هن اللاتي نعم واحب ان يتولى
ناديهن وتعليمهن امور دينهن بنفسه بدا ان ذلك لا يتم له على الوجه الاكمل الا
بان يصير محرما منهن فقضى الحال ان يتزوج بامهن السيدة فاطمة بنت عبد الله لانها رتبة
ليتم له ذلك ولتقوم له بامر الزاوية كما كانت عند زوجها الاول سيدي احمد بن ابراهيم
فارسل يخطبها فابت وقالت له ابن ابراهيم اثر زوجي وامرت على ابايتها حولا كاملا وكذلك
اخوها الحاج بلال وابو زيد لقي في امتناع وانفعال على الشيخ رضي الله عنه والبغض
له حتى وقع في نفسه انه كانت سبب توبيخه ولما قلع عما كان عليه من عداوة الشيخ
رضي الله عنه والبغض له وانقلبت حاله الى المحبة والخضوع له وكذلك السيدة
فاطمة فانها استمرت على ابايتها حتى رات رؤيا ضمنها ان الشيخين سيدي عبد
الله بن حسين وسيدي احمد بن ابراهيم يامرانها بطاعة الشيخ سيدي محمد على كل حال فحينئذ
بن اجابت وعقد عليها الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه عشاء ليلة الاثنين الرابع والعشر
من رمضان سنة خمس وخمسين والف وبنى بها عشاء ليلة الثلاثاء ثاني عيد الفطر
من السنة المذكورة وستاتي ترجمتها مستوفاة في الازواج ان شاء الله فانها كانت
من الصالحات القانتات رضي الله عنها قالوا وكانت السيدة فاطمة المذكورة لا
تلد لسيدي احمد بن ابراهيم الا البنات وكان سيدي عبد الله بن حسين قد قال لها يوما ان فاطمة
تلد ولدا يرث سبعة اوكتاب فظن الناس انه يكون من سيدي احمد بن ابراهيم فلما توفي
ولم تلد له ولدا استرابوا في كلام الشيخ حتى تزوجها سيدي محمد بن ناصر فرزق الله
تعالى منها ولده سيدي احمد الخليفة ذكر هذا القول فيما نقل ابو عبد الله
محمد بن موسى الاسحاقي في رسالته التي كتب بها الى بعض الناصريين يعرف بها في
الشيخ سيدي احمد الخليفة رضي الله عنه ولما بنى الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه بالسيدة
فاطمة مكثت عنده ست عشرة سنة وقامت له بامر الزاوية وقاكد مراد
الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه بتزوجه اياها الا القيام بامر الزاوية كما قلنا

وأنه تزوج بنات الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم وبحضرتهن ينزل أمرهن فيما عليهن في
أمور دينهن بنفسه فجزاه الله على نيته الصالحة بأن أخرج له من رحمها خليفته من
بعده الجمع على جلالته وإمامته وولاية بيته سيدي أحمد رضي الله عنه ويقال إن
الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم كان فراغه الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر في حياته وأنه يتزوج
السيدة صفية من بعده وتلد له ولدا يقول سيدي أحمد بن إبراهيم فيه أمين ويحضر
قصـــده ولما استقر الشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه بزاوية تامكروت
وجمع الله بها شمله التفت عليه الطلبة والمريدون وانتشر ذكره في البلاد وعلا
صيته في البلاد وأوقع الله له المحبة والقبول في قلوب العباد حتى خضع له أهل
المغرب وكثير من أهل المشرق وتلمذوا له وتعلقوا بأذياله رجاء بركته وخيره فتخرجت
بدائه جملة الأعلام لصدق معاملته مع الله تعالى وخشيته ونيته وأقام بالزاوية
المذكورة على نفع العباد علما وعملا وحالا ومقالا مع كثرة الصلاة والصيام والذكر
وتلاوة القرآن لا تجده يضيع ساعة من ليل أو نهار في غير طاعة الله ونفع عباد الله
بتعليم الطلبة والمريدين والعيال والجيران والمساكين والأرامل والأيتام أتم قيام
مع قلة ذات يده في ابتداء أمره وكان رضي الله عنه آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر
لا يخاف في الله لومة لائم ناصرا للدين ناصحا لعباد الله المؤمنين واقفا على حدود
الله عاملا بأحكامها وكان رضي الله عنه ذا سمت ووقار ومهابة حسن الأخلاق
بعيد الغضب سريع الرضى وقصده أعلام المغرب وكبراؤه فانتفعوا به وظهرت
عليهم بركته وكان رضي الله عنه معتنيا بإظهار السنة وإحيائها وإخماد البدعة
وإماتتها وإنكار العوائد المزاحمة للشرع القادحة في العقيدة الدينية والأخلاق
المحمدية أخبر الثقة عنه أنه قال ما علمت حديثا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا عملت به ولو مرة واحدة وإن كان مخالفا لمذهب مالك ثم تركه وخروجا من
ربقة الاعتراض عنه إذ لم تمكنه المداومة عليه أو حمل الناس عليه وقد كتب إليه العلامة
العلامة أبو محمد عبد القادر بن علي الفاسي رضي الله عنه يرغبه أن لا يغتفر الكتابة
المشار إليها في الحديث الصحيح للآثار الكاذبة من أهل المغرب كالحربيين عن الحق لا يفهم
من فهم حتى يأتي أمر الله وقيد لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إنما يستر عنكم

ونقل الى الشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه ان الشيخ الحاج المذكور رضي الله عنه
قال لاولاده وتلامذته في حق الشيخ ابن ناصر المذكور يأتونا اولاد ذلك القوم بالشفقة
فقال ابن ناصر في جواب القائل وهم يأتونا بالادب وقال صاحب نشر المثاني كان من الجاري
على ألسنة قوم لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر لكثرة الفتن
الفتن التي كانت فيه وهم سيدي محمد بن ناصر بدرعة وسيدي محمد بن ابي بكر الدلائي بالدلاء
وسيدي عبد القادر الفاسي بفاس اه قد ـــــــــ ثم ولد للشيخ سيدي محمد رضي
الله عنه ولدان العالمان الجليلان سيدي عبد الله وسيدي احمد الخليفة وأم اولهما
السيدة صفية بنت احمد البومحمدية وأم الثاني السيدة صفية بنت عبد الله الانصارية
فهما صفيتان كما ترى ونقلوا من خط الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه على ورق السفر الثاني
من ابن عقيل على التسهيل ما نصه الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده
والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي من صفية بنت احمد
ابن القاسم الانصارية عبد الله بن محمد صلاة العشاء من ليلة الاربعاء ثالثة شهر
ربيع الثاني من عام سبعة وخمسين والف تقبله الله بقبول حسن وانبته نباتا
حسنا وجعله بفضله من اهل العلم والخير والدين والورع والتقوى ونفعنا به في
عقبى وعاقبة دنيا واخرى وجعله برا بوالديه لا جبارا شقيا وان ينفعه بنا وبذريته
وآله واخوته واخته واهلينا واحبتنا على الكمال السعادة مسلمين ويلحقنا بالصالحين
آمين وكتب عبيد الله محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن ناصر بن عمرو ه منه ووجد بخطه
رضي الله عنه ايضا على ورق السفر الثالث من احياء للامام الغزالي رضي الله عنه
ما نصه الحمد لله ولد احمد نصف ليلة الخميس الثامن عشر من رمضان عام سبعة وخمسين
والف احياه الله حياة طيبة ووهب له المرتبة العظمى بمولانا محمد صلى الله عليه
وعلى آله وقبله اخوه عبد الله صلاة العشاء من ليلة الاربعاء الثالثة من شهر
ربيع الثاني عام سبعة وخمسين والف نستوهب له مثل ما استوهبنا لاخيه وكتب
والدهما محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن ناصر بن عمرو ه ما وجد وقال صاحب الدرر
وجد بخط الشيخ سيدي احمد الخليفة ما نصه حدثني والدي سيدي محمد بن ناصر رحمه الله انه
لما حملت بي وجاء وضعها قدم والدي في بيت سيدي عبد الله بن حسين في خلوته

ابن عقيل

فانه

فأتاه آت في المنام وقال اشعر الله المولود قال فاستيقظت فلم اجد امرأة فبلغت
ان يكون منزلا من عند الله يُنجيه قال في الدرر وأقول طابق ولادته يوم ختم صحيح البخاري
فصـــل قال سيدي حسين بن ناصر رضي الله عنه في بعض سنيه سألت الشيخ
السفياني عمن ينزل بالزاوية من الرجال فقال من جاء من الرجال مجتازا للبلد واختر
وإن زاد المبيت فالكمال بعمر من جملة ابن السبيل من كانت نيته المقام بالزاوية
حتى يقضي اغراضه ويكيل ويكتال ونحو ذلك فلا حظ له في الطعام قال وكان
سيدي عبد الله بن حسين رضي الله عنه يأمر بالاقتصار في الطعام على من نزل
الزاوية وعدم نقل طعام الزاوية الى الخارج ويقول من اتاكم فابذلوا جهدكم
في اكرامه ما استطعتم ومن لم يأتكم فلا تتعرضوا له في ذلك بفضول الطعام وما ان
يسأل احد شيئا فيعطى لسؤاله ومن عادتهم رضي الله عنهم ان من تصدق عليهم
او على الزاوية بشيء من طعام او غيره ودعاهم الى نقله امتنعوا من ذلك كل
الامتناع وقالوا الولايات به متصرفها ولينزل لذلك عندهم من الاستشراف
اذا اخذ الحلال فلا تاتي بغير سؤال ولا استشراف على اجرة من البنتاء وكم من الرجال
وقد ابيدوا استشرافه لا محالة وقال ابو العباس الحشتوكي في اناره البقاع
وقد تكلم على منهج الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه وقلة ذات يده في ابتداء امره قال
نعم وقد شاهدته في صغري وكنت عنده بالزاوية التامكروتية برسم القراءة في
سنة ذلك والله اعلم في ثلاث وستين والف يأتي الى الطلبة بنفسه بقصعة او لبن
ويزودنا في كل شهر صحفة تمر وبالليل كسكسا قليلا ينوب كل طالب منه نحو ثلاث
لقيمات او اربع ويقول يا معشر الطلبة والله ما يأكل عيالنا واهل الزاوية
الا ما تأكلون ثم بعد هذا القبض فتح الله عليه من الخيرات واكثر من البركات
والفتوحات والحبوب والتمر والمواشي ما فيه كفاية للزاوية وزوارها وفقرائها
وطلبتها والحمد لله فصـــل قال الشيخ ابو علي اليوسي رحمه الله
في محاضراته ما نصه اما ابو علي ومن كنيته الحسن المسعري وكناني بها شيخ الاسلام
الجامع المطلاع أستاذنا أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه وعنا وقد وردتنا
به وكنت ورديت عليه في اعوام الستين والف بقصد اخذ العلم فاترجمته بقصيدة

جعبه

ومن نظمه يمدح بني مجرار فقلت وهي هذه

خليلي مرا بي على الروض والنهر * لعلي برياه أمر على خضر
ألم تريا في كلما هبت الصبا * هفت بي إليها والفؤاد على جمر
وقد شاقني واديها وقد قرب المنى * فراقها وعاد الحب في القلب كالجمر
تأجج حبها بي والدجى في الحشا * وباتت دموع العين منه على النحر
وصار الحشا والصدر في لهيبهما * كجانبي الغمر النضير على الجمر
إذا انتهبتنا من جوانبهم غربة * فرام الآخر الأمر إن راكبه يجري
بسفح وثنيات ربى وجزيرة * بجسمي وأهرائه وجفني والفكر
ولذكرها إذا الزهر حلت خدوده * أخذنا بأبواب الكرام في البحر
فلا تختشي من العوارض والعدى * وكيف وبابن نادم منهما نصر
تقام الدين بالعلم والحلم والتقى * بحر سماء المجد منه الذكر كالبدر
وصار بهم من شرعه وحنيفه * على سبل التحقيق من رتبة القدر
وناد ولينه المكارم جملة * وكانت ببيت المجد منه بلا فخر
تمليك ابن العلم منا تحية * تشيع قلنصوا من الرود بالنشر
سلام كثير للحب بيكم ترددا * فليس يزيد منه ولبس يزيد شعر
مدى الدهر كلما هب نسيمكم * إليكم مدى تثنيت أنه عذري
وإن دار شوقت بي الدار عنكم * ولم أبلغ إلكنا بكم شقة العمر
فلا قلة حبي بيكم متى عمرت * بتسهيل ما يشتري نحو لأمر لنهي
فإنكم تكريم دائما بعلي وغربا * تعينت بأماني من الأقدار تامر
وبينا فقال بيننا وزيم العدى * فليتنا لعمري بالربيع لدى القصر
وقد أعربنا جزأ بنصب ودلة * فترفع فأبني على الكسر مع جر
فيا أيها النجم الذي قلدوا وجهه * على كل عام بالنوافين والسرر
ويا أيها الغيث الذي انهملت به * سحائب في السباسب والقفر
بعادتك يا أول العلم والدين والتقى * لتريد ذوات الخصب للنادي والزهر
ويا أفضل الهادين إني لذو هوى * ويا غنية العافين إني لذو فقر

وجابر

وَيا بَدْرَ أَرْضِ الفَضْلِ وَالشَّمْسِ وَالقُرى * دُجَاهُ فِي الأَفْكَارِ يُشْبِعُ بِالشِّعْرِ
وَيا الكِرَامِ النَّاسِ إِنَّا إِلَيْكُمُ * عُفَاةٌ نَرى نَبْغِي إِغَاثَةَ مَا فَاتَ مِنَ القِمِ
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا * وَصَبَّ النَّدَى المُغْنِي عَنِ النَّهْرِ بِالفِكْرِ
وَرَحْمَةُ رَبِّ العَرْشِ دَأْباً بِأَثَرِهِ مَعاً * إِلَيْكُمْ سَلَامٌ دَائِمٌ طَيِّبُ النَّشْرِ

قال ابو علي رحمه الله فابتسم الشيخ الي بحمد الله وافتتحنا بكتاب التسهيل فلما قرأنا الخطبة دخل مسرورا وكتب الي

أَبَا عَلِيٍّ جُزِيتَ الخَيْرَ وَالنِّعَمَا * وَنِلْتَ كُلَّ الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ بِنَا فِيهِمَا
يَا مَرْحَباً بِكَ كُلَّ الرَّحْبِ لِلأَبَدِ * فَزَاهِرُ العِلْمِ مِنْكَ تَجْتَنِي حِكَمَا

ولم نزل بحمد الله ننتفع ببركته ودعائه واقباله علينا الى الآن نسأل الله تعالى ان يبلغنا بفضله ورحمته حتى نلقاه امين وممن ذكر صاحب نشر المثاني جماعة من اشياخ ابي علي اليوسي قال رحمه الله ومنهم الاستاذ الولي الشهير العالم الكبير ابو عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي قرأ عليه تسهيل ابن مالك وحضر له في الفقه والحديث والتفسير والمرخلوان للاحياء للغزالي والبخاري والشفاء وطبقات الشعراني وغير ذلك من مواعظ ورقائق واخذ عنه عمدة السلوك لبه قال ابو علي رحمه الله وانتفعت به كثيرا وبالكتابة وقال ابو علي ايضا في فهرسته ما نصه وهذا الشيخ يعني سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه هو الذي اخذت عنه العمدة والورد واليه انتسب وكان ممن نذكره سواه فعلى كثيرين انتفاع فيه وكان رحمه الله مشاركا في فنون من العلم كالفقه والعربية والكلام والتفسير والحديث والتصوف عابدا ناسكا ورعا زاهدا عارفا قائما بالطريقة شاربا من بحر الحقيقة وكان رحمه الله مع اكبابه على علوم القوم وانتهاجه منهج الطريقة يشتغل بالعلم الكامل تدريسا وتاليفا وتفسيرا وضبطا فنفع الله به الفريقين ونور به الجانبين وعمت الناس غربا وشرقا وانتفع به الخلق كما اشرنا الى هذا المعنى في الدالية حيث نقول خطابا له

وَطَلَعْتَ فِي فَلَكِ المَعَالِي وَالتُّقَى * نَجْلَاءَ تَجْلُو بِالكَوَاكِبِ أَسْعَدِ
بَجَرَى عَمِيمٍ غَائِبٍ يَقَعُ النُّهَى * وَالعِلْمُ لَا يَقَعُ الشُّمُسَ وَالغَرْقَدِ
مُغَرِّباً وَمُشَرِّقاً فَتَيَمُّمِي * فَتَشَيَّمْ فَتَكَرُّو فَتَبَغْرُدِ

فإما بالتعليم وبالتربية للمريدين بقوله وبفعله والترقية بهمته ثم همة عالية
وحالة مرضية وعلم صحيح وبصيرة نورانية مع التمكن والرسوخ وكان إذا تكلم
انتقش كلامه في القلب وإذا وعظ وضع الهيبة مواضع القلب وقد كنت بقوة همته
جمعت الشمع إلى ناحية الغرب وكنت أتأذى بأعاشر الطلبة ولا نخلو عند اجتماع كما
يعتاد عادة من كثرة اللغو والهذر فلما ودعته قال عليك بالعزلة عن الخلق فاستحكمت
والسلام بوجهه فلم يزل كلامه قائما بين عيني فلما بلغت الزاوية البكرية تزوجت
وانقطعت عني تلك الخلطة ثم وقعت في مبادي الشهوات ودخلت من أجل النساء ثم جئت
إليه مرة أخرى زائرا فحين جلست إليه قال لي عليك بمخالفة النفس وجعل يكاشفني
وكأنه يقول فعلت وفعلت وأدركني خجل عظيم وحكى لي عن أستاذه سيدي عبد الله بن
حسين رحمه الله أنه كان يقول للفقراء إذا كان الشتاء احترز منكم نفسه بشرب الماء فليمأ المسجد
ساعة ثم يشرب الماء حينئذ لكي لا يعبر دخلا المسارعة إلى قضب فلم يزل كذا وعد ح ب
من أبين عينيه قد رفع دواؤه في الموضع على أنزاء العارف في الوقت من غير تعريف
منه لما عن قوة تعرج على مواضع الفراسة أو الكشف فأكثر مما يلوح إلى ذكر الزوار
الذين لا بد منه هو كلام الشيخ البدري رضي الله عنه وقال سيدي حسين بن جم ستيه
وكنت حين يقربني الشيخ الشقيور رضي الله عنه أشتغل باللعب وأخون نفسي في
القراءة فكلما عملته فتنت به نفسي تحيز في به وقف لي أحسب أن أحدا يحقق علي
وكل ما عملت ولقد جلست يوما مع بعض أزواجه فجاءتهما ديك فقال جعل الديك
يقرقر وذلك في حياة الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم وأنا أنظر وقد جلست قريبا منهما بقدر
عشرة أذرع ثم قال الديك الله الله وإذا أسمع بلسان فصيح لا يحتمل التأويل وبين فمه وقع
الذي قد قرته وسمعتها بيدي أخرى فقالت له أن الكلام قد أذن فارق فقالت سمعته آذاني
فقال إنما سمعنا أذان الملائكة وأما المؤذن فلم يقع أذانه بعد فمكثنا ساعة ثم أذن
المؤذن رحمه الله أحمد بن عبد الرحمان وكان أعرف أهل زمانه بالأوقات حتى قال شيخنا سيدي
محمد بن سعيد المرغيثي يعني صحيح أحمد الفجر كما يقع والله وما اعتاد نيته في مرقد
أو عطاء فقد كان الأنفة رضي الله عنه وإذا سئل حاجة أو شيئا سكت إلى أن يتيسر
فعلا وقتا ولم يقدر فيها اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان وصولا للرحم رضي الله عنه

فما رأيت أوصل منه لرحمه وقرابته ذي رحم على ملكه في أخرى الأمر وكذلك سيدي أحمد
ابن إبراهيم وافقا سيدي عبد الله بن حسين رضي الله عنه في ترك الشيب بالكلية
ومن كلامه لم يعهد على الشيب بخلاف سيدي أحمد بن إبراهيم فقد نص عليه من صغر
أبيه فصل قال سيدي حسين بن ناصر في بعض سنيه أيضا في عام
ثلاثة وستين وألف بعثني الشيخ الشقيقي إلى الشام في حج بيت الله الحرام
وزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم وجعلنا نجمع زادا من بعد أن قال لي إن الشيخ سيدي
عبد الله بن حسين رضي الله عنه قال يحج حسين السنة بفضل الله مع عبد
الله بن يحيى التاجر عند أحد الصلحاء من تلامذة سيدي عبد الله رضي الله عنه المتجرد
للعبادة لم نمش إلا تمام ليلة فأتم حجنا بفضل الله وبركة الأشياخ وأتينا
يوم عرفتنا يوم الجمعة والحمد لله وما جعنا وما عطشنا قط وكان شيخ الركب
الحاج عمر أن الرحالة يتعجب ويقول ما رأيت قط أسهل من هذه الحجة وأن أيسر
منها وكانت له قبل ذلك حجات تغالي العطش ومما أخبرني الذاهب لهذه الحجة
المباركة وسرت لزيارة الأشياخ رضي الله عنهم بتامكروت ورجعنا منها إلى أعمال
تعبت تعبا عظيما فما أكملت تلك الليلة بنوم وقالت لي نفسي إنك لا تطيق
الحج هذه مشابهة يوم ما أصابها وكيف بأشهر فقلت على الله واعتمادي عليه
وعيني أخرج بالنية والحاصل سلكت من ذكر الله في كتابه بقوله ومن يخرج من بيته
مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ولما كان تلك
الليلة المقبلة رأيت أستاذنا أبا العباس سيدي أحمد بن إبراهيم رضي الله عنه وبين
يديه كراس مكتوب فقلت ما هذا الكراس يا سيدي فقال من إحياء علوم الدين فقال لي
اقرأ وما أعرف شيئا منه ثم قرأ من الشطر الثالث إلى السطر الرابع فقال رضي الله
عنه وفيهم ضعفاء ضعفاء ثم قال نحن شاهدنا الفقراء الشريفين هنا في موضعنا
وأنت إنما أردت أن تحج فقرأت ذلك لما انتبهت بقيت عزيمتي على المشي ثم ذكرت فقلت
إن السنة سنة غلاء رفعهم وأما الكيل الشيخ الشقيقي فقفة زاوية أغلا وزاد
الحج وأهمني ذلك ثم رأيت رجلين في منامي عليهما سمت الصالحين فقال لي أحدهما كيف
تقول الكيل الشيخ فقفة زاوية الأمر زاد الحج فقلت نعم فقال إنما تيسر حجنا بسبب

ولما انتهى عشرين يوما ثم لما شيعنا احبتنا الى المراكب واخذوا في وداعنا فمن
من حضر الشيخ السفيو وبادة اكيو فقلت

حللنا بواد بقصر اكيدي ينسب * فقيه لرعاي تقريب وترحيب
فقلت ونار البين يشتد حرها * حبيب رسول الله اغلى واغرب
هنيئا لنا من زارنا جماعة وفردا * تزاح بدعانا الكروب وتذهب
هنيئا لنا انا نلنا السعادة والمنى * بزورته على منزل الحبيب نقرب

ثم اتاني في تلك الليلة في منامي آت فقال لي ابشر فان النبي صلى الله عليه وسلم فرح
بما لك فيه ان هنيئا لك لاتوبا الذي يعقبه محمد بن ناصر وما دخلنا بلدا الا احبنا
اهلها وملوا مثلنا واكرمونا واطعمونا وسقونا وانزلونا ببيزاة معكشفة الا
وجدنا فيها غريبا بفضل الله وبركة الاشياخ وكما حللنا بسكرة النخل وفيها
رجل صالح يقال له سيدي محمد ابن علي اخ علينا الحاج احمد بن عبد الملك الشيخ لما سمع
احمد لا منزلة الشيخ السفيو والمقدم على فقراء بلده في زيارته وتقديم الطرفة بين يدينا
له وطلب ضمانة الطريق واتيته لنا كما وقع له ذلك مع بعض الشرفاء فصار
يحدثنا في طريقه الى ان وصل بلده ومنزله وكرمنا غاية العز وبتنا عنده
مع عزم فحضر ذلك وتقديم طرفة من زيارة واطعمنا ثم ارتاد وانمنا عنده ساعة فلما
كانت الليلة رايت الاستاذ سيدي احمد بن ابراهيم فقال زلفت اليها وزلفتا فيا صبي
فقلت انا تائب الى الله فقال لي البركة التي يشرب منها الانسان يطلا زمنا ويقيم
عليها ولا يكدرها فيطلب غيرها فيحسبا وتظن انك لم تبلغ في تعبي وسفري والله
لقد كنت تنام معرجا فاتيك حتى افيقك اتريد ملاقاة الشيخ سيدي عبد الله فقلت
نعم يا سيدي فذهب بي حتى لقيته فسلمت عليه وقال لي سيدي ابو العباس من رحلتنا
وبالله امركم يعني في الطريق فانهم احضر له فسيدي عبد الله بن حسين يحضر له فحالة
ثم قالت جماعة من فقراء سيدي الاستاذ في الطريق رحمهم الله وكان رضي الله عنه
يقول فيهم سيدي الغازي نضمن له الكعبة فمن يتعسر عليه رزقه فليفتش نفسه
وليعلم انه اتي من قبل نفسه ونحن نصبر على انفسنا ولا نصبر على اذى دنا ابذلوا
جهدكم في دينكم بمرات ذاكم ولم يا خزا الله با بنوتي تعلم عارف قال سيدي حسين وهاج

رحمه الله عنه

وفي نسخة وقد رايته يقول كذلك فاعلموا انه انما اتي من قبل نفسه
تصحيح

على سيدي الأخ الشفيق يوما فقلت

أيا راكبا إما عرضت فبلغن * شفيقي في التوحيد البهي محمدا

وقل له يا نور العين إنني * أسير ذنوب أورثتني تحيرا

فمن بر عودة تنيل سعادة * وإلا أراني مت همّا مخلدا

ورأيت الشيخ أبا العباس يوما في عالم النوم يبكي فقلت له يا سيدي ما يبكيك
فقال أبكاني البقاء الذي يقوم من الناس حتى بالصلوات الخمس وفي ليلة لا أدري بوجه
وقت قبلي لم يأت بعد فرجعت ونمت فرأيت الشيخ سيدي عبد الله بن حسين مع قاعة
أعرابي شريرا فقلت له يا سيدي استغفر لي وأتيت إليه أرأيتنا فقال لي نم فنمت
ورجعت إلى النوم وكان سيدي أحمد بن إبراهيم رضي الله عنه يقول قال سيدي أحمد بن علي بن
داود شيخ الشيخ سيدي عبد الله بن حسين رضي الله عنهما لقاء ثواب السنة فيه تسعة
ربع من النخالة وكان الصوفية رضي الله عنهم يقولون الذكر لمن أراد المريدين
ليلا ونهارا سبعون درجة وما زاد على ذلك بمنزلة شراب وتبريد وتضييع ثم وانتقال ش
الاستغفار بعد ذلك وعشرون الفا نقيسا لنا عنهم الغنا بالنعل رد مثلها بالميل عزوها
يدوم على أربعة وعشرين الفا من الهيللة لم يتركه إذ جعل الكل نصب تهليلة
ه كلام سيدي حسين رضي الله عنه فصل وكانت طريقة الشيخ
سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه في درس العلوم الاقتصار على حل كلام الماتن وقد
يتعلق بشيء من كلام الشارح ويقول هذا أنفع للمبتدين وأما الإكثار من النقل فيه
ضرر عليهم وكان يحكي ذلك عن الإمام ابن عرفة وغيره ومنها كانت طريقة تلميذه
الشيخ أبي علي اليوسي رحم الله الجميع قال اليوسي في بعض تقاييده حقيقة ما قرأت
تصحيح المتن وحل المشكل والزيادة على ذلك ضرر مما أكثر من نفعها فالأولى بالمدرس
فيما ذكر من تصحيح المتن وحل المشكل التنبيه على النقل أو الحشو أو توجيه ما
يحتاج إلى التوجيه ونحو ذلك ه فصل وكان الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه
آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا يترك بدار زيته من يستعمل الدخان وغيره ولا
يسمع فيها ضرب دف ولا مزمار وكان يعاتب الإبادم كما الإصعاد فيه قبل من العاقلة كذا بخطه المؤلف
بالصيام ويفطر توبيد ويفعل الكبار في إعراض أتقون يقولون لا بأس كلمة للسيد

وكان يقول في قول العامة نشاة او مباحة انه بدعة قبيحة وفي قول بعضهم حاشا لله
وقال سنتليت تحليل بدعة ولكنها اخف من الاول ولو تعين لذلك الاول ولو تحريم سنة
السلام وتنسخهما فكان امرهما اشد وكان يقول من المؤذن اصبح ولله الحمد
بدعة مستهجنة فلتنتبه — وان من احدثها محمد بن تومرت مهدي الموحدين
وكان الشيخ رضي الله عنه يقول تلقين الخطيب ونحوه بلفظه بعد عطسة
المكرر باية القرءان بل يقول بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بدعة قبيحة
وكان يقول النداء خلف الباب يا فلان يقول من لك فقد العلم والمروءة واما استحسان
بعض الشيوخ من البدع المحدثة تسمى البدعة العادية فاول اجتماع الناس في ربيع
الاول لمولد النبي صلى الله عليه وسلم جائز وان لم يكن من عمل السلف وقال ولده
الشيخ سيدي احمد الخليفة في رحلته فما حكيا عنه انه كان شرب الدخان على تعاطي
الدخان وشبهه ويميل كثيرا الى انه حرام ويورد ادلة قابليته ويرجحها فقد افتى
ومع ذلك لا يصرح بالتحريم الا انه يبالغ في التنفير منه والتقبيح بلسانه
وكان قريبه بالضرب بالنعال ونحوه واتي به بعض الباعة يوما فامر به فاحرق
وغرم لصاحبه ثمنه ولا يترك احدا يستعمله في افاقيه ومحاله ويقول انه ما
تعاطي منه العشبة في طريقتنا ولا يشم لها رائحة اعاذنا الله من ذلك
هـ كلام سيدي احمد الخليفة رضي الله عنه وفي الاجوبة ان الشيخ رضي الله
عنه سئل عن شرب تبغ فقال اتفق نقل البحار من علماء الكلام وجميع اهل
الباطن على تحريمها ولم يقل بحليتها الا امثال سفهاء ولا يشربها الا المعتوهون
وكل من يشربها او يشمها فليس له عندنا شيء قال السائل فقلت له يا سيدي
يشم بها الاولياء ويعتبرون الندى من الماء تحت الارض فيصيبون فقال رضي الله
عنه ما سمعت يشربها الاولياء ورؤية الماء تحت الارض من صنعة كتاب المنافع
والكفار يفعلون ذلك وانما المعتبر الاستقامة والغير مغرور وقال سيدي احمد
الخليفة رضي الله عنه في الرحلة عندما تكلم على السماع فانه واما الزبور
والكنابير والمزامير والطبول فكان شيخنا وقدوتنا الامام الوالد رضي الله   والمزامير
عنه يضربها بالعصي والنعال ويغير على متعاطيها ويبعث في نفيهم ويغربهم

ويشاع

ويبالغ في زجرهم ولا يسكت عنهم فقال لنا انه يحصل في ربع اعمارهم بالاذكار
عند الاجتماع اذا كانوا يجردوا من الزعقات والحكايات والضرب بالارجل ونحو ذلك حتى
الالات وان كان وقع منه شيء من ذلك بالغ في الزجر والحض على ترك ذلك كله واخذه
الذي بسيره ولا اغفله لذكره ومن كان الفقراء يوما مجتمعين بالزاوية على الكيفية التي
ذكرنا انه يحبها ولا يسكت عنها فجلس ورآهم في غيبة منهم فعاب عليه بعض اصحابه
فقال الذي يا سيدي فاجلسها معنا فقال اطلب الاحد في منزله وادع لهم هكلام في
احمد الخليفة رضي الله عنه وفي الاجهوري ان طايفة قربت الزاوية يوما واشتغلوا
بالغناء والرقص كعادة الفقراء والشيخ داخل بيته يسمع ولا يغير عليهم فقيل له
في ذلك فقال سكتنا عنهم كي يلهيهم ذلك عن ذكر الناس بالغيبة والنميمة وجميع افعالهم
المذمومة هـ فصل قال سيدي محمد بن ابي القاسم الصنهاجي من تلامذة الشيخ
رضي الله عنه وانه كان الشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه في ابتداء امره يقرا
الفاتحة بعد الصلوات ويقرا امام كل بيت منه وعند الفراغ من المجلس حتى وقف على
ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني في لواقح الانوار فتركها قال وذكر سيدي عبد الوهاب
رضي الله عنه في الكتاب المذكور عن بعض الاشياخ ان زار شيخا من شيوخه غرمه فلما
اراد ان ينصرف من عنده قال له يا سيدي اقرا لي فاتحة فقال له ذلك الشيخ انه لم يرد فيها
شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيدي عبد الوهاب رضي الله عنه فاعلمني ذلك
الشيخ بالقصة فقلت له انا من شعار الوقت اعطاك لم لا اخذك الله بذلك قال ثم رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي عليك بالاطلاع على اقوال العلماء وان مجرد
والوقوف عندها فانه شعر انا قال سيدي عبد الوهاب فاستيقظت وعلمت ان الامام
مالك رضي الله عنه من اشد الناس اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فطالعت
المدونة والموطا ونحوهما فما المسائل التي اختص بها الامام مالك رضي الله عنه
فرايتها راجحة لا افعل عندها مثلا باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم هـ وهذا هو
الذي حمل الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه على ترك الفاتحة عقب الصلوات ونحوها
وكان رضي الله عنه يقتصر يوم الجمعة على اذان واحد ولا يدعو في خطبته للسلطان
وقد لغيره ان الدعاء للملوك على المنابر بدعة وان الامام فاعل ذلك على ذلك اثم الا ان

باشتغلوا

بشقة

جمعه

وسئل رضي الله عنه عن عدد النوافل بالليل والنهار وأوقاتها فقال فأما نحن
فنصلي أربعا قبل الظهر وأربعا بعده وأربعا قبل العصر وستا بعد المغرب وعشرا
قبل الصبح ركعتين للشفع وواحدة للوتر وركعتين للفجر وثمانيا للضحى وعدد
النوافل غير محصور فيصلي كل إنسان ما تيسر له وإن يفعل ذلك ما داوم عليه
صاحبه وإن قل وأما الرواتب التي لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم غيرها فأربع
قبل الظهر وركعتان بعدها وأربع قبل العصر واثنتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء
في بيته وفي حديث آخر أربع وثلاث عشرة ركعة في جوف الليل وركعتان إلى ثمان في
الضحى وركعتا الفجر وأما الركعتان بعد الوتر فقد ورد فيهما الحديث ولكن ليس
العمل على ذلك في مذهبنا هـ وكان رضي الله عنه يصلي المغرب ليلة الجمعة بالكافرون
والإخلاص والعشاء بالجمعة والمنافقون والصبح بالسجدة وهل أتى على الإنسان
في كل جمعة دائما قال العلامة العابد سيدي محمد بن عبد السلام الناصر في المزايا إن ذلك
مما جرى به العمل بجامع الزيتونة من تونس اعتمادا على ظاهر حديث الصحيح وأبدى ابن
عرفة أن له بعد الكمال في ذلك وكان رضي الله عنه يأمر أصحابه بصيام الخميس
والاثنين ويخصهما بالصيام إذا أمكنهما فصل قال الشيخ اليوسي
رحمه الله في المحاضرات ما نصه كنت في أعوام السبعين والف فصرت إلى شيخنا البركة
وقدوتنا في السلوك والحركة أبي عبد الله محمد بن ناصر رضي الله عنه إذ مررت بسجلماسة سنة
فوجدت فتنة ثائرة بين طلبتها في معنى كلمة لا إله إلا الله فلما رجعت لذلك ألفت كتاب
مناهج الخلاص من كلمة الإخلاص ثم رجعت في زورة أخرى بعد مدة فمررت أيضا بسجلماسة
فوجدت فتنة أبشع من الأولى مضمنها أنهم أوجبوا على العوام معرفة أدلة التوحيد
على اصطلاح المتكلمين ودعاهم كفارا إن كانوا قبل معرفة الفتنة فذكرت لشيخنا لما قدمت
إليه رضي الله عنه وأخبرته أن جماعة ممن يشتغل بما اشتغلوا به أنكروا عليه حتى
وقعوا فيما لا يرجع إليه من التزايد والصرفات وفيما يذكر للفقراء من كلام الإمام
الثعالبي فإنه كان يحكي بسنده إلى الثعالبي أنه قال من رآني أو رأى من رآني إلى سبعة ضمنت
له الجنة بشرط أن يعرف ذلك وإذا اشتهر أن رأيته فيشمر له وكان الشيخ رضي الله
عنه ينكر ذلك على طريق الترجية ولئلا يغتر المسلمون بذلك الخبر إن ضعفه الله

فقالوا هذا يرفع الناس في الآخرة إلا إعراض عن تعلم التوحيد مع أنه لا يوثق به
ثم تبرؤوا من صحبة الشيخ وكتبوا في ذلك كراسة فقيض الله لها الشاب اللبيب الفاضل
أبا العباس أحمد بن محمد بن الشريف الحسني رحمه الله ورحم سلفه فتكلم عليها بما ينقض
أباطيلها عروة عروة فلما انتهوا إلى بهاء تهم من الشيخ كتبت عليها ما معناه أن هذه
السلسلة المباركة الفاضلة معها متبع جنابا وأعظم ساحة من أن يغض منها أمثالكم
فهم هدى الله منكم وقد استفحلت فتنتهم حتى كادت تخرج إلى الجهاد وكلما قاموا أطفأها الله
تعالى بفضله فجاء كما عهد من عقلاء تسعيرها فاجتثت شجرتهم من فوق الأرض فما لها من
قرار قال الشيخ اليوسي رحمه الله فإن قلت أما السلسلة التي أشرت إليها
عن أبي زيد الثعالبي فإن شيخنا الإمام ابن ناصر رضي الله عنه كان يحدث بها عن شيخه الفقيه
الصالح سيدي علي بن يوسف الدرعي عن شيخه سيدي عبد الرحمن بن محمد مرين عن سيدي محمد
ابن ناصر من أهل الرقيبة عن سيدي عبد الكريم الفلاح وهو عن سيدي عبد الرحمن المذكور عن القطب
الكبير سيدي عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه أنه قال من رآني أو رأى من رآني إلى سبعة
ضمنت له الجنة وفي سلسلة كل واحد منهم يقول لصاحبه أشهد أني رأيتك وقد رأيت وأنا
لسيدي أحمد بن ناصر وأشهد به على ذلك حقيقة لنا وللإخوان فاعتمدوا على أن مثل هذا
يذكر على طريق الرجاء كما أشرنا إليه ومعناه جائز لا يمنعه عقل ولا شرع وذلك أن
فضل الله تعالى عظيم لا يحتمل سيما أولياء الله تعالى أبواب الله يخرج منها الفضل
ولهم مكانة عنده نعم الكريم المتفضل بأي شيء ويستبعد أن يشفع الشفيع في أهل عصرهم
أو أكثر فأي فرق لم تمسه النار أو أن من رآه دخل الجنة أو من رأى من رآه إلى سبعة أو أكثر
هذا كله قريب وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أويس القرني رضي الله عنه أنه
يشفع في مثل ربيعة ومضر كلام الشيخ اليوسي رضي الله عنه وذكر العلامة أبو العباس
المحبة سيدي محمد التاودي بن سودة في جمع سنة أنه قال للشريف البركة مولاي الطيب
الوزاني رحمه الله إن الناس يذكرون عن مولاي التهامي بن محمد رضي الله عنه وعن سلفه
أنه قال من رآني إلى أحد عشر لم تمسه النار فقال يا بني إنما كان أنه ذكر ذلك سيدي فقاله
سيدي عبد الرحمن الثعالبي نفعنا الله به فقال ونحن نرجو الله فضله أن مولاي
التهامي يذكر الناس من أهل وقته عنده كرامات ونحن أهل وقت فنتمنى أن نشاهد

(هامش: الغد — بعضهم)

بعد ذلك فقال لي يا بني لما يمنعك من رؤياي التلامذ في فقال لي اجلس معنا تلقى الناس
متراقا تمعت منه ه فصـــــل قال الشيخ سيدي احمد بن عبد القـــادر
التاستاوتي في النزهة فانه وجد بخط الامام الاستاذ سيدنا ومولانا محمد بن ناصر رضي
الله عنه ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تسليما يقول كاتبه عبيد ربه تعالى محمد بن ناصر الدرعي كان الله له اخذنا الورد الشاذلي
عن شيخنا سيدي عبد الله بن حسين الرقي عن شيخه ابي العباس احمد بن علي الدرعي الحاجي عن
شيخه سيدي ابي القاسم الغازي الدرعي اصلا السجلماسي دارا عن شيخه سيدي ابي الحسن علي
ابن عبد الله السجلماسي عن شيخه سيدي ابي العباس احمد بن يوسف الملياني الراشدي عن شيخه
سيدي ابي العباس احمد زروق البرنسي عن شيخه سيدي ابي العباس احمد بن عقبة الحضرمي عن شيخه
سيدي ابي الحسن علي القرافي عن شيخه سيدي ابي العباس تاج الدين احمد بن عطاء الله الاسكندراني
عن شيخه سيدي ابي العباس احمد المرسي عن شيخه ابي الحسن علي الشاذلي عن شيخه ابي محمد عبد
السلام بن مشيش رضي الله عنهم ونفعنا بهم امين عن شيخه سيدي عبد الرحمان الزيات المدني
عن شيخه سيدي تقي الدين الفقير عن شيخه القطب نجم الدين عن شيخه القطب نور الدين
عن شيخه القطب تاج الدين عن القطب شمس الدين عن القطب زين الدين القزويني عن
القطب ابراهيم البصري عن القطب احمد المرواني عن القطب سعيد عن القطب فتح السعود
عن القطب سعد الغزواني عن القطب سبط النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ه واعلم
ان هذه سلسلة الاقطاب وهي سلسلة اخرى يقال لها سلسلة العلماء وربما زيد
بعض الاسماء ونقص وقد نظم السلسلتين معا جماعة من العلماء من اصحاب الشيخ وغيرهم
واقتصرنا على ذا اكتفاء لكونه وجد في الشيخ رضي الله عنه وعنهم اجمعيـــن
فصـــــل واجتمع عند الشيخ رضي الله عنه جماعة من اعيان تلامذته كالشيخ
اليوسي وابي سالم العياشي وابي الحسن علي المراكشي وابن عبد الكريم العبدلاوي
وغيرهم وتذاكروا فيما بينهم بسر اتباع الشيخ لهم لما شاع له في العلم والخلوة والكرم
على تقشف حاله وبقيت لنا واحدة وهي باعه في علم الباطن فبينما هم في مجلسهم ذلك
اذ خرج عليهم الشيخ رضي الله عنه بما سكهم معنية ثم انشـــد

ونستخبر عن سير ليلى زودته * بعمياء عن ليلى بغير يقين
يقولون خير قد نأت أيبننا * وقد أنذرت خبرتهم بأبين

فيجيبوا قد هشوا واستبعدوا من ذلك مقام الشيخ وقناعته مع ما أرشدهم إلى من الأسرار
وكتمها قلت كان مذهب الشيخ رضي الله عنه الكتمان ومجانبة الرعونة وما يشين
المتنا ولو يظهر خفي ذلك لكمال علمه بقدره رضي الله عنه ورسوخه في الأدب مع الله تعالى
قال العلامة سيدي محمد بن الطيب القادري رحمه الله في نشر المثاني وما نقمه من الشيخ
ابن ناصر إلا أجل من أن يعبر عنه أمثالنا ولا يقدح هو وزاويته عند أهل المغرب بل وكثير من
أهل المشرق وقد أنفد مقامه في العلوم ومشاركته فيها مما لا يسع بيانه مقدار المحل
ولكن نذكر شيئا من كلام الأئمة في ذلك قال الشيخ العلامة أبو العباس أحمد بن يعقوب
الولالي في كتابه مباحث الأنوار ومزايا الشيخ ابن ناصر مشهور متفق على ولايته لا تخفى
من أهل المغرب فلا ينكر عليه إلا سخيف العقل لمتانة عمله وقوة ديانته ومن طلب عنه
الصحبة لا يقول له بأنه شيخه بل يقول له أنا أخوك والشيخ هو سيدي الغازي رضي الله
ح وكان رضي الله عنه عنه كل ما يكتسبه يضيفه إلى الزاوية حبسا فيئا يكون للوارد فيه ولا لأولاده
كرماء المسلمين وكان مشاركا في العلوم وله عناية بتصحيح ابن مالك أقرأه غير مرة
وكان يتمسك بالسنة في لباسه وصلاته وكل أموره وكثر الآخذون عنه شرقا وغربا
وحج مرتين وكان يواظب على قراءة الحديث وما تفوته ركعة من الصلوات الخمس في جماعة
وكان شديدا آمرا بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم ولا يهاب وافدا
ببابه ملك من الملوك ويتولى صلاة الجمعة بمسجده ولم يخطب لملك قط وقد وقع بينه وبين
بعض الملوك شنآن على ذلك حتى هم به الملك ثم عصمه الله منه ونقل عنه حينئذ
أنه لما أخوف أصحابه عليه قال رأيت كأن سورا من حديد قد ضرب علينا من ستر الله
تعالى فلا تخافوا قلت وهذا الملك الذي وقع بينه وبين الشيخ رضي الله عنه ما وقع
هو أمير المومنين المولى الرشيد بن الشريف العلوي السجلماسي فإنه لما امتنع
الشيخ رضي الله عنه من ذكره في خطبته كتب إليه كتابا أبلغ فيه من التهديد
والتقريع وأمره بالنزول بين يديه والقدوم على حضرته وإن تخلف يقاتله ويقتل
فلما بلغ الشيخ الكتاب وقرأه كتب في أسفله بالفور أنت فأنا نقصد من

الحيوة الدنيا فلما بلغ المولى الرشيد هذا الجواب قام وقعد وجهز كتيبة في الحال
وسيرها الى الزاوية للايقاع بالشيخ وجنده ثم لما سارت بنحو يوم او يوم وبعض
بدا للمولى الرشيد في ذلك الجواب الذي هو في غاية العجب العجاب وقال والله لا يخرج ردمه
هذا الخطاب من قلب فارغ ولا حاجة بنا الى اذايته فارسلنا فطلب بنا وارسل فترك
ه قلت ومن السلطان رحمه الله كان من المتقين بشهادة قوله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ثم قال الوالد لي
رحمه الله وكان للشيخ رضي الله عنه كلام فقهي مع هذا مع في رسائله بلا تكلف
ولا تعمل وكان ذلك مما يدل على كمال ايمانه وقوة ايقانه ويستوي عنده الغريب والبعيد
في الحصول لو كان الغريب ولدا او كان بان في تلقين الذكر بالمراسلة لمن لم يتمكن من الدخول
اليه بسهولة رغبة في نفع العباد بالاستطاعة وقد كنت كتبت اليه برسالة
من تبدو ابلغتها اليه شيخنا العلامة ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي وطلبنا منه
الدعاء فيها فرد علي في اخر فيها بقوله بلغك الله تعالى من خيري الدنيا والاخرة
فوق الوهم والظن وفي الاخرى جمع الله لك من خير الدارين ما هو اهله وهذه
من بدائع كلمه التي اوتيتها من بركة ترك التكلف واتباع السنة استجاب الله
تعالى له فينا وارى نذكر لذلك اهلا ه كلام الوالد وقال الشيخ ابو سالم العياشي في
جملة مشيخته في حق الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه ما نصه ومن شيوخنا الحافظ الجامع
الزاهد الخاشع البر امير زمانه عطفا واشرفهم لغيره خيرا الموفق في السكون
والحركة المقرونة احواله بالبر والبركة كان رضي الله عنه شديد الاتباع للسنة
في سائر احواله حتى في لباسه واكله وفي انواع العبادات والعادات سالكا
في ذلك سبيل الشيخ المرجاني وابن ابي جمرة وابن الحاج ونظرائهم متفننا فيما السند في كثير
من العلوم فقها وتفسيرا ونحوا وحديثا وتصوفا عديم النظير في العربية يحفظ
التسهيل عن ظهر قلب وجل استفادته في العلوم الظاهرة عن شيخه سيدي علي بن
يوسف الدرعي واجازه سيدي محمد بن سعيد المرغيثي ولقي في رحلته الى المشرق
شيخنا ابا بكر السجتاني واستفاد منه ولم تتسع رحلته ه فالاول بلا وغيرهم ثم
رحلة ثانية الى المشرق فلقي ايمة اعلاما ترجح بهم فاخذ عنهم واخذوا عنه

ماتسعن

فانتفعنا بذلك لظرفه في الرواية كما تحققت طريقته في الدراية هـ وقال المحبي
وهو من علماء دمشق في كتابه خلاصة الاثر في الشيخ ما نصه ابو عبد الله محمد بن
ناصر الدرعي المغربي النحوي الناظم الناثر مجدد الطريقة الشاذلية من العلماء
والفقهاء بركة المغرب صاحب الكشوفات وواحد الزهاد اجمع اهل المغرب على جلالته
وعظم قدره وقال الطواهر ابلغ رتبته في ما اشتهار عنه من مثله فاني كثيرا ما اسئل
عنه اهل المغاربة ما ويحدثني بذكر فضائله ودلائل نيته مرارا وجملة ولا ازالهم في
وقع عنهم كذلك هـ وقال ما ابراني في الصفوة بعد ان ذكر جملة من مناقب الشيخ
رضي الله عنه ما نصه وبالجملة فمناقب هذا الشيخ اكثر من ان يحاط بها وقد
افرد ترجمته بالتآليف غير واحد ولم يزل رحمه الله منذ بدا على الخير حريصا على
ارشاد الخلق الى ان توفي رحمه **فصــل** ولما دخلت سنة تسعين
والف سافر الشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه الى البلاد المشرقية بقصد اداء
فريضة الحج فتجمع في جمع كثير من اصحابه وارادته ومعه اخوه سيدي حسين في جماعة
من اصحابه وتلامذته ايضا ولما انتهى الى طرابلس كتب رضي الله عنه الى الزاوية
ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
من محمد بن ناصر كان الله له الى اخوينا سيدي محمد بن الحبيب وسيدي ابراهيم المؤدب بيتي
للاولادنا نفعهم الله ونفع بهم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد
فاوصيكم بتقوى الله تعالى ولا تنسونا من الدعاء دبر كل صلاة وبعد الركوع
في ما تسحارون في ليلة الجمعة ويومها وعند زيارة الشاذلي وتسريح الصبيان
من المكتب ولعلكم ما تدعو لنا به اللهم ارزق محمد بن ناصر وصحبته واخلائه واولا دهم
ومن معهم حجا مبرورا وسعيا مشكورا وتب عليهم توبة نصوحا لا معصية
بعدها ابدا وارض عنهم رضى لا سخطة بعده ابدا واجمع بيننا وبينهم في عافية
وسترة وسلامة وعافية وحسن اوبة وشكر نعمائك امين نسأل الله
لنا ولكم المعونة وكفاية كل مؤونة ونحن بحمد الله في اكمل نعمة كتبته من طرابلس
سنة تسعين والف هـ ولما جاوز الشيخ رضي الله عنه طرابلس الى بعد
جماعة من اهل زاوية الشيخ سيدي عبد السلام الاسمر من اهل تلك البلاد في

وكان سيدي عبد السلام المذكور يستعمل السماع بالدف أول حياته فيقتدي به أولاده
وأصحابه على تلك الطريقة فلما وفدوا على الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه في الطريق
استعملوا عادتهم في السماع وضربوا عليه بالدف وفيهم بعض أولاد شيخهم المذكور
فبعث إليه الشيخ سيدي محمد وقال له أرأيت من وفدتنا فأتى بهذا السماع وإنما أخذنا
فاعتذر بأن ذلك عادة الأسلاف فلم يقبل منه الشيخ ذلك ولم يزل به حتى ترك السماع
عن رأيه فانفرق حينئذ عن الشيخ سيدي عبد السلام المذكور ومن أنه سمع ذات يوم
بالدف فلما انفرد سمعه كان من حضر يقول الله الله ثم يمتروا في ذلك ولا أنكر الشيخ
المذكور كان أخذ إنكار فسأل الشيخ سيدي أحمد الخليفة في رحلته وليست لها أحوال الذي يرون
ولا مما يجيء فيها التفعيل لأنها واردة من الحق تستعمل العبد بمقتضى وقته استعمالا
جبريا فليس لغيرهم أن يتبعه في ذلك إلا أن تظهر له موافقته للمشروع هـ وكان الشيخ
سيدي محمد رضي الله عنه في سفره حضرا وفي غيرهم لا يخل بتدريس العلم وإقراء المتون وإملاء
الفنون بل كان لا يخل بشيء من وظائفه التي يتعاطى في الحضر من صلاة وصيام وذكر
وقيام وتلاوة قرآن وغير ذلك إلا قصر الصلاة وصوم آخره ومن كتاب سيبويه من
علماء المشرق والمغرب هـ وقال سيدي مبارك بن ناصر في جمع سنته ما نصه ختمت
على الشيخ الشفيق شمس المعارف سيدي محمد بن ناصر مختصر خليل بن إسحاق ست
مرات ثلاثا ببلدنا علام ثلاثة وخمسين وأربعة وخمسين وخمسة بين مصر ومكة في بلد
الغرب ويستكره أيضا عام سبعين وألف وختمتين فيما بعد ذلك أيضا عام ستة وسبعين
وسبعة وسبعين وألف هـ وحج الشيخ رضي الله عنه ولقي بها عدة من علماء المشرق
واستفاد منهم واستفادوا منه ومن جملتهم الشيخ أبو بكر السجتاني رحمه الله ولما
نزل الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه وانتقل إلى مصر كتب إليه الأديب المجاهد الخضم
غيلان صاحب بلاد الهبط الغربية ما نصه بعد البسملة من عبد الله تعالى محمد
ابن ناصر كان الله له إلى العالم بن القائم بنصرة دين الله البالغ نفسه في إعلاء
كلمة الله الخضم غيلان سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته فإني أحمد إليك
الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أحببتك في الله وإن لساني يلهج بالتضرع إلى
الله في نصرك على الكافرين من خرج المغلين والباعث على إعلائك بهذا أمران

صح
تعلى

اخرمها

الخير مما قوله صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فليعلمه والثاني اهتمامه
بمعيتك للحج فيما انت بصدده من الجهاد وعزمك لتبعثا اليه ما تروه فيه غيرة في
ان غيرتك بالجهاد فانت ماذ في معزل الجهالة على طريقة ما نحن وعادة السلف
الصالحين كلهم معك ورحم الله صاحبك الذي اشترك معك في الطريقة الصالحة
ورباك عليها اعني امير المومنين من البلاد الغربية سيدي محمد العياشي جزاه الله
وإياك عنا وعن المسلمين خيرا فهو سيدنا وسيد غيرنا الذي نرى له المحبة وتجب
علينا وعلى المسلمين تعظيمه وتعظيم من معونته بسبيل معزل وانه فرح حين بالحجر
الحرام يشفعك سيدي محمد اباه اذا مر في غاية اللطف بذكركم والثناء عليكم والتجمل بما
تتلقى منه من الجفاء وقلة التادب معكم وقد كان صاحب هناك زجلة ما رايتها في زماننا (لكم)
مثله زمعرفة انفكا عنا الى الله سبحانه ومن صاحبنا في الله سيدي محمد بن سليمان
الروداني وكان عندي في غاية الحظوة والكرامة وكان السبب في ذلك ان بعض المغاربة
ممن ينتمي الولاية كان اذى بمرتب عند الولي المذكور ولم يكن عليه اذى بعضهم وادته (اني)
كل المرارة على ان انقلب به البكم واتى اهله فثقل عليه فاعتنى عليه الولي
المذكور وكان لا يقدر على خلاف وجاء فعمي فلما بلغ الى مصر بلغه انجار بالجامع
الازهر بمدة يقتبس فيها من العلوم ما تيسر فورد علينا وكتبنا اليك لتبعث اليه
كتابا تعزم عليه فيه ان ينادر اليكم واتى اهله وتزيل عنه التجمل واشتهر بسؤال
سيدنا وسيد المسلمين في زمانه كاتبه سيدي محمد العياشي خيرا اعمم عنك وتعظيمهم
فراغ امرك ومعذرا من نصيحتي اليك التي هي من نتيجة محبتنا لك بتغافلهم بالوفاء
ولا تواخذهم بالجفاء والله على ما نقول وكيل في نصف شهر ربيع الاول عام واحد
وسبعين والف كتب بالغا من عبيد ربه سبحانه محمد بن ناصر كان الله له اميـن
ثم وصل الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه الى زاوية ساكتا معا بني قرير العيرو استمر
على عادته رضي الله عنه في القيام بوظايف الدين واظهار السنة واخماد البدعة
واطعام الطعام للوارد والصادر والمثابرة على جميع افعال البر مع من يزيده شيئا
باي الكلام على الدنية واعتكف مرات ورابط بغيرا بلسان يامر هنا به للحج والما
لم يتخذ بجهاد عدو الدين بالمغرب مع تأنيه في ذلك العمر لما عسى ان يغزو في فلك

جعفر

فلولا زهادته من أنه إنما أراد أن يطلب بالاجتهاد الملك كما يفعله جماعة ممن سلف قبله
قاله الشيخ اليوسي رحمه الله قال كاتبه أقال الله عثاره ولا شك أنه لو فتح الجهاد
لتبعه أهل المغرب كلهم خصوصا المعاربة والشوش وقال عمه في ترجمة الشيخ سيدي محمد رضي
الله عنه ذلك سنة الأربعة لدار السلطانية مغيرة على الغنيمة معتكز الجيش عنه
كثير تلامذته الشيخ اليوسي رحمه الله ثم كتب الشيخ رضي الله عنه إلى سيدي
محمد بن سليمان الروداني المذكور آنفا وهو من تلامذة الشيخ كما سيأتي إن شاء الله فقرأ
عليه بها مدة نحو أربع سنين ثم سار إلى المشرق وجاور بالحرمين الشريفين فاجتمع
به الشيخ رضي الله عنه في سفر الحج واشترى له دارا سكنته فلما عاد إلى المغرب
كتب إليه أما بعد فإنا بحمد الله على خير والجارية تجيء تسلم عليكم وتلهج بذكركم
وشكركم على أن جمعتمونا بها وهي على شرف من حفظ القرآن والحمد لله وفي
كلهم فيها ختم كثير من التقوى وحسن الخلق والطاعة والمحبة ونسلم نحن على جميع
الإخوان ويسلم عليكم أولادنا والسلام * فصـــــــل قال الشيخ اليوسي في كمل
جملة سنية بعد سرده جملة من مكاشفات الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه فإنه ترى
تعجب من التعوق وعدم فهم المعنى إذ سافرت إليه مرة زائرا مع آخرين ومكثت فيها
أربعة أيام والعقيقة الليلة على مولود ولد للشيخ من فلانة بنت فلان منه من أرقاء الزاوية
وأبوها من أكابر عبيدها فغلط في نفسي شيء الله كيف توصل الشيخ إلى هذا استمتاع
بهذه الأمة وإنما هي حبس لا يملك له فيها وذلك أن الشيخ سيدي أحمد بن إبراهيم
رحمه الله هو الذي حبس أولاد العبيد لخدمة الزاوية فأشكل علي هذا من أنه
خصوصا في حال إملاك الزاوية حبس من الشيخ المذكور فكيف تأتى للشيخ أن
يتسرى منها بالتزوج هو ولا ولده ولئن كان فيها وجه بأن يقال إنما تكون من فعل
المصالح العامة والشيخ عالم فيكون له مدخل في ذلك فهو لا يضمن من خلق عنده المراجل
السليلة ولا يسلك هذا الورع التام ثم قلت وكيف جاز هو ولأولاده من ذلك وإنما هي
وقف على المساكين فيأكلوا منها في موضعها مع أنهم لا يختصون بالحج باعتبارها
إذ لا ملك لهم فيها وأشكلت على هذه المسألة بالإشكال فلم ألبث هنا ليلة أو ليلتين
حتى أجابني عنها جميعا في مجلس واحد وذلك إذ اجتمعت به في خلوة من الدار فجعلت

انفرع

انضرع اليه واطلب على العادة فانبسط التي انبساطا لم اعهده قبله وجعل يخبرني
عن تزوجه وسائر احواله ثم ذكر ما انعم الله به عليه من الازواج والاولاد
والاخوان المستقيمة في الدين الرفيع ثم بشرني فقال وانت سيجمع الله لك ذلك
كله او تبلغه فيه لانه قد جمع لي او لانه اعطانيه فبشرني ذلك وجمعت في
التعليل اشارة الى ان معنى والحالة كلها نسأل الله تعالى ان يجعل لنا ذلك ثم لما رة ا
اني جمعت عند الوعد ما اخبرني في ذلك اضرب عن ذلك وقال هذا انما هو رؤيا منام فهنا
وذلك دابه في التستر والتادب مع الله رضي الله عنه ثم انه الح بعرض
المسائل من غير ان استكشفه عن بعضها ولا ان يشير الى ما وقع في نفسي بل على
سبيل التحرش على غاية التثبت فقال وكنت استسلفت من احد نساء دراهم
حملت لها من ثمن اثماله بيعها كيلا فاشتريت بها غنما وقلت ان نمت فعسى
ان يحصل ما نسال منها قال فرعيتها الى الضيعة ومن ارض تحت دزعة فالحمد
لله حتى كانت غنم الناس تباع بشيء وكان الكبش من غنمنا يباع باربعة دنانير
قال وكانت النخلة ومن ارض سجلو رعته ثم كريمة قال الشيخ وكان يقال للشايب أيضا
القاعة لو كان في المغرب خلتة ما انباع الزرع بدرهمين قال وكانت سنا فبعتها
بشيء وتعطلت بحاتي ارباها فقالوا ان احببت لنا معزلة البنا فيه فلك نصف
دار فبعتها فرتها معهم على ذلك وكتب الوثيقة سيدي علي بن محمد العكلي قال
فخرجت انا وبعض من اخوان الفقراء كنا هنا بسلمة الله وكلفت بكنا ثم نقل
من ذلك تزوجنا وحججنا ومن ذلك نحو من الف دينار نحملته بكرامة او عطيته من الوارد كله
علينا قال الشيخ الفقيه ومنه مسئلة اخرى كنت غفلت عنها فزاد فيها والخلق
المسئلتان بغاية البيان وبقيت مسئلة الفاقة ثم قال وان الشيخ سيدي احمد بن
ابراهيم عشر مرة العبيد على ان يخرجوا الزاوية وان يجلوا فغزوا على بنفسهم
ويستقلوا بها بعينهم وشركه في اهل بحثروا من خرج عن هذا الوجه فيباع منهم
ولا يبقى في الزاوية ثم ان بنت فلان يعني الفاقة المذكورة خرجت عن ذلك واشتغلت
في الزان بامور فبيعت فاقتضى شرك الحبيرات ان تباع فبعناها من اهل نا نسكلة
ومع قوم من خميس تريانة فزعبوا بها ومكثنا مدة بعد ذلك فلما سمع بهم بيرها

الآن وقد اتوني قبلها ثم انكلت منك الاقالة في تلك الامة فانما تم تعجبه قال
وكان الحبشي يعني اخاه حاضرا في المجلس فلما سمع كلامهم والحاحهم على ابيهم
تكلم فقال اما رجوع تلك الامة الى الزاوية فلا سبيل اليه فان اراد اخي ان
ياخذها منكم بماله وتصير في ملكه لا في الحبشي فذلك قال الشيخ فلما الحوا
علينا استحيينا منهم فاخذناها للبيع فما في فنويت ان اذهب بها الى الحج فكان
اول ليلة باتت عندنا ان حملت بذلك المولود فلما قضى الشيخ حديثه انمحى اللغز
وذهب كل اشكال وقضيت العجب من جمعه لهذه الامور التي عرفت في مساق واحد
مع انه في غاية الضبط والبعد عن فضول القول وعلمت انه ما جاء بذلك الا
ليسرني ويشفيني من الحيرة رحمه الله ورضي عنه قال واعلم اني لم اتعرض في هذا
التقييد لتفصيل مناقب الشيخ واحوالي واحواله في سيرته وفي احوالي فيه
بل ذلك بحر لا ساحل له هـ كلام الشيخ اليوسي رحمه الله وقال في المحاضرات
دخلت على الشيخ رضي الله عنه وكان اليوم يوم جمعة في حجرته في روضة
الاشياخ واذا امرؤ يقرا للولد ديوان الشعراء الستة ويقرر على النسخة
ما يحتاج اليه من شرح الغريب ونحو ذلك فقلت في نفسي هذا يوم الجمعة
يعتنى فيه بالاقبال على العبادة لا الشعر فكيف وهذه الروضة موضع
ذكر وعبادة وامر الشيخ رضي الله عنه اعرق عندي النهاية في ذلك كله ثم
علمت ان ذلك انما كان لصلاح النية وصحة الاخلاص وذهاب الهوى فكان
كل ذلك عبادة اي كان وفي اي موضع كان وهذا يقول اهل الطريق ان علامة
من ياخذ في العلم لله لو قيل له غدا تموت لم يطرح الكتاب من يده اي لكونه
داخلا بوجه صحيح قال اليوسي رحمه الله وقد سالت شيخنا ابا سعادة ابن
ناصر رحمه الله ورضي عنه فروا عن الشرح بعض ما كنت اخذت عنه فقال
لي انا لم نكن لنا رواية في هذا وما كنا نعتني بذلك قال الشيخ رضي الله عنه
وقد قضيت العجب من المشارقة واعتنائهم بامثال هذا حتى انهما دخلت يوم
كان كل من ياخذ عني عمن الشاذلية يكتب الورد والرواية والزمان والمكان
الذي وقع فيه ذلك هـ فصل قال الشيخ اليوسي في المحاضرات ايضا

مانصه

قال رحمه الله حدثونا عن الفقيه الصالح ابي عبد الله سيدي محمد بن سعيد المرغيثي
مفتي الوقت المشهور ناظم المقنع انه ورد على شيخنا واستاذنا ومفيدنا
الامام ابي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي رحم الله الجميع ونفعنا بهم فكان
المؤذن الذي يتكلم عليه ابن سعيد المذكور ويقول له استعجلت فلما اكثر في
ذلك وانتهى الامر الى الشيخ رضي الله عنه خرج اليه فسار معه الى
صومعة جامع الكبير وذلك في عشي النهار فجلسا باعلى الصومعة يتحدثان
والمؤذن الذي كان يتكلم عليه في مسجد الخلوة بعيدا عنهما بنحو من البصر وبقيا
في حديثهما حتى غربت الشمس واقبل الليل من هنا وادبر النهار من هنا
فقال الشيخ للفقيه المذكور اذن تبين الوقت قال نعم وبعد كلامه فاذا
مؤذن الخلوة الله اكبر وجعل يؤذن فعجب الفقيه من حذق الامام والغريب
وعلم ان المؤذن كان كل يوم يكون على الصحة فلم يعترض الامام انكارا رحمه الله ه
فصل ولما حل الشيخ رضي الله عنه بمصر متوجها الى
الحجاز في حجته الاولى اجتمع به هناك الفقيه العلامة الشريف ابو عبد
الله سيدي محمد بن ابي فتوح التلمساني الشهير بالشيخ فاخذ عن الشيخ وتلقن عنه
الذكر وصحبه في رجوعه الى المغرب ونزل عنده بالزاوية فزوجه الشيخ رضي الله
عنه اخته اعنيها السيدة مريم فكانت عاقرا لم تلد فتكلم للشيخ منه انه
يريد الاولاد فقال له طلقها وازوجك ابنتي ام كلثوم لعل الله يرزقك منها
ذرية صالحة ففعلها وزوجه الشيخ رضي الله عنه ابنته المذكورة وهي
شقيقة سيدي احمد الخليفة وفي مرضه الخليفة المذكور رضي الله عنه فاخبرته
بقيت ام كلثوم حتى ادركت وختمت القران مرات وحفظت الوسيلة ومتن عزّ
ابن خوار وسيف النصر وقرات الوغليسية والبردة وتزوجها الفقيه
الاستاذ سيدي محمد بن مفتوح التلمساني في المحرم سنة ست وسبعين والف
وولدت له اولادا اتمامهم قال وقد نزل الكلم بالقاعدة سنة احدى وتسعين
والف وبقي داوود اقامه الله في علمه وفرقهم بينه اخيرا والحمد لله ه وتوفي
داوود المذكور سنة خمسين ومائة والف بزاوية خاله الشيخ سيدي احمد الخليفة

الموسومة بزاوية العلماء ونبل غنائه معروف رحمه الله وسياتي ذكره في الامصار
ان شاء الله فصـــل في ذكر الشيخ رضي الله عنه من رسائل تشتمل على
قواعد وفوائد جليلة تنبئ عن حال الشيخ رضي الله عنه وتفصح عن وفائه في
الورع والتعلق بالله وغير ذلك ومن كثيرة بما روي جمعها ولده سيدي احمد
الخليفة رضي الله عنه بلا ترتيب ثم جمعها غيره بغالبها من الكتاب فانعم
وبعد فهذه رسائل القطب سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه جمعها من البهاليل
خط خليفته ووارث سره الذي ادرج في بحر الابد العابد سيدي احمد بن محمد بن ناصر
رحمه الله فان كتبها غير مرتبة ومعزية بلا عزو في خطها منتخبة بشرح عنا
في تكميل الفوائد وتيسير الاشتات واعتني به ليحصل النفع بما فيها عند في
بان البحث المتقدم والقائم غير المتعلم ورتبتها على خمسة ابواب ومن الله
ارجو الاعانة والصواب الباب الاول في رسائله الى علماء
وقته من قضاة وغيرهم ونجمه ايامهم الباب الثاني في رسائله
الى اهله وذريته ونجمه ايامهم الباب الثالث في رسائله الى
الى اصحابه وتلامذته ونجمه ايامهم الباب الرابع في رسائله
الى امراء وقته ونجمه ايامهم الباب الخامس في اجوبته عن مسائل
في فنون شتى شمل عمتنا وتتميمه اتحاف المعاصر من رسائل الشيخ ابن ناصر
والله سبحانه ولي التوفيق لا رب غيره ونحن نذكر من هذه الرسائل ما تيسر
ذكره ان شاء الله بحسب ما ينبغي فمن ذلك ما كتب به الى اكبر تلامذته الشيخ
ابي علي اليوسي رضي الله عنه ونصه بعد الافتتاح بالبسملة والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم من محمد بن ناصر كان الله له الى سيدي الحسن اليوسي سلام
عليك ورحمة الله وبركاته فاحمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فتعلق همتك بالله واتهم ولا تغتر بامثالك رحمنا الله ونعم الوكيل ولا تضيع
اوقاتك في الغفلة الغفار وتحالفه من لا خلاق له من البطال واقل ما اتاك ما دفنا
بنية الدخول في زمرتنا بعد منا ولعل يبلغنا خبرك ولا فالمصافحة بعد
استوفى الغوانية التعالي في تفسير قوله تعالى واذا حييتم بتحية

فيجيئوا بأحسن منها أو ردوها لرواية وإن تنسنا فالمسلمون من مسامحتك في كل
وقت لا سيما في ترك الرد لإجابة وعذر زيارة فنور العينين وأما الأمر بقراءة الورد
فمعلوم من السنة ضرورة وأما دليل الوجود فكفيلة ببيان ذلك فيما ناشا فيه
وأما مسألة ما سيختلفون فلا تجزيه كمن يغتنا ما يأذن وأما السبب في منع مهمة
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بالإظهار ثم تبيينه كما يعرف لك في أمره بسد الأبواب
إلا باب أبي بكر والله أعلم هـ وكتب أيضا بما نصه من عبد الله تعالى محمد بن ناصر
كان الله له إلى سيدنا الحاج في الله بلا سيد الشريف من سيدي أبي بكر السلام عليك
ورحمة الله وبركاته وعلى سادتنا الشبان وكرام الأولاد ومن تشبث بأذيالك
فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وبعد فقد تصفحت كتابك وفقك الله
وأصلحك وأصلح بك وأيا ما نشترط فهمك والصبا لك وكل من منك بسبيل وأما
الجواب فإنه لست من أهل لأن أقول شيئا من ذلك بل إنما هو شأن أن يقرع
كما ينبغي الغير للاستفادة من أمثالكم ولا كرخ شوط منك بجيل رشأ الله بنيل
أربك فإذا أصبحت وإذا أمسيت فاتل هذه الدعية سبعا اللهم صل وسلم على
سيدنا ومولانا محمد وعلى آله صلاة تدرأ بها عنا كل شر باطن وظاهر إنك أنت الله
القوي القاهر اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تجلب إلينا بها كل خير
باطن وظاهر إنك أنت الله القوي القاهر سبحان ربي لا غلب للعرفاء اللهم
إني أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة اللهم إني أسألك
العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتي وآمن روعتي
اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ
بعظمتك أن أغتال من تحتي اللهم يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي
شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم فإني أرجو من فضل الله إن واظبت عليه أن يكون لك فيه
كفاية بما طلبته وزيادة من الخير والله ذو الفضل العظيم هـ وكتب رضي الله عنه
من محمد بن ناصر كان الله له إلى من بشفشاون من الفقراء أهل الصدق والوفاء سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فلا أراكم إلا فرقتم وتنازعتم في أمركم

واخلدتم الى الارض واتباع الهوى واستبدلتم بالصبر جزعا وبالقناعة طمعا
فافيقوا من سكرتكم وانتبهوا من غفلتكم وتفقدوا من كل امور شأنكم فان الامر جد لا هزل وعقوبة
الغير النافذ فينا فيه شديدة عمن يبادر للتخلص من ذلك ووقع في معرة من الشر
لا ينفع معها وتحابوا بينكم وتعاطفوا وتزاوروا وتصابروا وتناصحوا وتناصروا ولا تقاطعوا
ولا تدابروا وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر بجد لا غش معه واجعلوا
الموت نصب اعينكم فان امركم قد يرد متى يأتيه اجله والله المستعان وعليه
التكلان ومنه نستمد لنا ولكم التوفيق والهداية الى سواء الطريق وامثالنا الكذابون
في النسبة الناصريون لا فتنا من الاغراض الدنيوية كل شيء فاحذروهم ثم احذروهم ولا
تأمنوا احزابا ذكرهم منتسبا الينا يطلب طمعا فان اسنا من يغشنا فيطمع الطمع في
التحلل فيرد لا ينبغي لا صديق او لا دنا ان يكون خداعا ولا مخدوعا للحق اعبر والسلام
وكتب رضي الله عنه بما نصه يقول عبد الله تعالى محمد بن ناصر الدرعي
كان الله له موصيا لاخيه في الله سيدي ابا العباس الحسناوي سدده الله تعالى اما
بعد فيا اخي اوصيك بتقوى الله تعالى وترك الفضول والجد في عبادة الله تعالى مع
قوة الرجاء في حسن القبول والتواضع والصبر والقناعة والشكر وترك الطمع
ومصاحبة الورع والاياس مما في ايدي الناس والرضى عن الله والتوكل على الله واياك
والغفلة عن العمل الصالح وان لا تخاف في الله لومة لائم وان تغض بصرك عن محارم الله
وان تحذر مجالسة النساء فان مجالستهن تؤدي الى الكبائر من معاصي الله ولا تغتر
في جملة المغترين وان تحضر مع الغائبين وان تحفظ اوقاتك وتهذب اقوالك
وابشر وكل من معنا في الله فانا نرجو لكم غدا يوم القيامة من عفو الله وكرامته
وسوابغ نعمته وغزارة رحمته ما لم يخطر لكم على بال فاتقوا الله واصبروا وتمسكوا
بما عنده وابشروا وتحدثوا بنعمته واشكروه والله المستعان وعليه التكلان
ه وكتب رضي الله عنه بما نصه من محمد بن ناصر الى من بسجلماسة من اخواننا
الفقراء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله وان تعملوا صالحا ولا تتكلوا فان الله تبارك وتعالى
يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين وورد في الحديث

أن

إن الله تبارك وتعالى يقول لا أجمع على عبدي أمنين ولا أجمع عليه خوفين إن
أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة وإن خافني في الدنيا أمنته في الآخرة أو كما قال وقال
تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وقال فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره الآية وقال ولا تزر وازرة وزر أخرى ونسأل الله لنا ولكم التوفيق
هـ وكتب رضي الله عنه إلى بعض تلاميذه أما بعد فأوصيك بتقوى الله
وأن تكون من نفسك على حذر ولا تأمن غوائلها وإن أظهرت لك الطمأنينة وأن
لا ترجو ولا تخاف إلا الله ولا ترفع حاجة من حوائجك الدنيوية والأخروية قلّت
أو جلّت إلا إلى الله ولا تهتم بأمر الرزق ولا بأمر الشأن وكفى بذكر الله ولا
يحصل لك نفس من أنفاسك إلا في طاعة الله ولا ترى لنفسك فضلا على أحد من
خلق الله وأن تعد نفسك في الموتى فإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت
فلا تنتظر الصباح وأن تصبر في المصيبة وقل إنا لله وأن لا تقنط من رحمة الله
ولا تأمن من مكر الله وأن تجدد في كل ساعة التوبة والإنابة إلى الله وأن يمتلئ
قلبك بالرحمة لخلق الله وأن يلين جانبك وتحسن أخلاقك لعباد الله وأن يمتلئ
قلبك حبا بعظمة الله والله المستعان وعليه التكلان وكتب رضي الله عنه
إلى الفقراء تشوقه أما بعد فإنا نستوهب لكم من الله تعالى أن يجعلكم في كفالته
ووقايته وعنايته ورعايته وحياطته وكلاءته وحراسته وولايته وكفايته لعله
وسرادقه وحفظه وعزته وتعظيمه ورفقته والله المستعان وعليه التكلان
وأوصي المقدم أن يعظ الفقراء ويذكرهم وينصحهم ويعود مرضاهم ويشهد
جنائزهم ويحفظ غائبهم ويسعى في قضاء حوائجهم وأن يحتمل أذاهم ويشكر
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وأن يسعى كل السعي في مصالحهم وإصلاح ذات
بينهم والتأليف بين قلوبهم وأن لا يرى لنفسه فضلا عليهم وأن يعلم جاهلهم
وأن يذكر ناسيهم وينبه غافلهم وأن لا يشح عليهم بشيء مما حوته يده وأوصي
الفقراء أن يتأدبوا بموافقته ويعظموه ويحترموه ويشفعوه فيما يأمرهم به
وينتهوا عنه وأن يحترموه فإنه وكيل الشيخ فمن أحبه فقد أحب الشيخ ومن
أبغضه فقد أبغض الشيخ ومن عصاه فكأنما عصى الشيخ ومن عصى الشيخ

فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله فلن يضر شيئا انتهى وكتب
رضي الله عنه الى بعضهم بما نصه اما بعد فعم الله لنا ولك وختم بالسعادة آجالنا
وآجالك فقد عجزت ان نأتيك بنفسك بما تريد ان تدفعه الينا فارسله مع امين
واستودعه الله واما ما اقتضاه حالك من كثرة المحاولة على جهة خاطرها فقول لي ان لا د
تستوفي كل ما التي فيه معصية الله عز وجل واستخر الله في امر الزواج فان النكاح
سنة الانبياء وتكثير المسلمين وربما ادعى بعضهم استنقاذه النبي يدرك بها اني اعلم انك
مراد بالنكاح وقد تذاكرت مع بعض الاولياء يوم تزوج سيدي احمد بن ابراهيم فقال لي
فان زادت عند الرجل قربا من الله تعالى ورفع درجات بسبب تزوجه وتمكن العز من تباى
قلب ابيه بذلك وذكرت ذلك لسيدي احمد بن ابراهيم فقال لي صدق وسيدي احمد المذكور
لم تدعه الضرورة العادية للتزوج كما دعتنا وما رأيت التزوج عليك الا لزاما
او قريبا من اللزوم بعد تحقيق الفكرة في ذلك فاستعن بالله وتوكل عليه ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وكتب اليه ايضا وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته اما بعد فقد نلت وصفت اجاب الله دعوتك وغفر حوبتك وجعلك
من المؤمنين العاملين بالرضى في العالمين واما الغنيمة فادع الله لنا بالتوفيق
لشرهما على الوجه الذي نطلب وكتب رضي الله عنه الى بعضهم بما نصه سلام
عليك وعلى اليك وكل من يلوذ اليك اما بعد فقد بلغنا انك هممت بالقدوم علينا
ففرحنا بذلك غاية الفرح ثم جاءنا ما سرنا من تمكيننا من رؤيتك لطلعتك السعيدة ولا
يثقل علينا السفر الينا لكثرة من يرد فرادى وفي السفر شقة علينا من كثرة
المؤنة والزحام فان الدار دار الله ثم دارك ودار المسلمين فالمحبة لذلك اما معنا
الله تبارك وتعالى ولا يورد هنا كثرة الاعيان بفضل الله تعالى ولو كانوا الالف
مؤلفة واما مواريتك فكما وليه بل انها تشرف بذلك وتزداد حظوة ولا ينقص
ذلك بما اسبغ الله علينا من فضله جميلا والسلام وكتب رضي الله عنه
الى بعضهم بما نصه اما بعد فلا تسأم من الانتقال لنا ولك الى الجلال في اصلاح
الاعمال والتربية بما يرضي ذا الجلال شيم تشمم من نفحات القوت وارفع عن الله في كل
حال تجنب الفضول واحفظ الاصول تظفر بالقبول واوصيك بالتورع كل التورع

فيما يدخل من قحط وفيما تلبسه من الثياب فذلك من اشاير الاستغاثة والشدة
المستغاث وانّا ما نزل بالمسلمين من الشرق فلا يهمنّك ذلك واصبر صبرا جميلا
فان الله يخلف ذلك كله واذا سلم لك دينك فكل ما سواه هين ولا تخف العفو على
نفسك وعملك ولا ولدا ابدا ولن تخرج من الله وكلما اعطيت شيئا فلا تشك ان الله
يخلفه ويدخر لك اجره يوم القيامة فعمر صدقة متقبلة ان شاء الله فلا يكن منك
حرج على ما فوتين واكثر ما تقلب الشقاقة والعافية واما العدو الذي هممت
به القبيلة فلا تدافعهم فيه ولا تخرج من دارك واصبر فلا بد ان يأتي الله بغلبة
فيجعل الله بعد عسر يسرا وعسى ان يكون قريبا والسلام وكتب رضي الله
عنه الى بعضهم بما نصه وعلى سيدي فلان السلام ورحمة الله وبركاته عز وجل
اما بعد فعندنا امورنا وامورنا الى الله يرجع الامر كله وكفى به وكيلا فلا بعد
تحسر اختيار فما بذل الحسنات وابشر والله يكفيك كل محذور ويحفظك من فتن الدنيا
والآخرة الحياة الموفورة افيدك السلام وكتب رضي الله عنه الى بعض القبائل بل
حين وقعت الفتنة بينهم بما نصه الى قبيلة بني فلان وبني فلان سلام عليكم اما
بعد فاتقوا الله فيما تحاكيتم من القتال فما هذه الفتن التي لا تنبغي ولا ترد وقد
عفرت لكم عافية الله فلا تقتتلوا وقايع من كسر فيها من اهل ربعة اشهر اولها
كذا وكذا اخرها كذا والله المستعان وكتب كذلك لمن سكن الغرب بفضل ناصر
وكتب رضي الله عنه الى من بعث اليه بصدقة وكان الفاعل من ابناء
المرابطين بما نصه من محمد بن ناصر كان الله له الى سيدي ابي الحسن علي بن محمد بن عمرو
امن الله بتوفيقه وايده باصابة الحق وتحقيقه سلام عليك ورحمة الله وبركاته
فان ما حملت الينا الذي الت الى ما هنالك بعد ان بلغت صدقتك فجعلها جعلها
الله قال لا ان يمحو عليك نفعه ومن اسباب الفوز برضوان الله والدرجات
العلى في جوار الله وتقي بها عنك كل شر وضر وبعاصر قلبك كلا من وانا ادري
ان اجعله في ام العلويين ارحمها ويعرفها فيها المسلمين جزا واني اوصيك بتقوى الله
ومجانبة الفسوق وصحبة من ترى انه يجنبك خوف الله وتعبيرك بلازمته فلة الرغبة في
الدنيا عزوف النفس وعدوة اولياء الله وتنيضك فما السنة التي خيرا لمعاقلة

مع النبي وأن تغتر بغير أن كثير من أولاد المرابطين وقد ذم الله تعالى قوما اغتروا
بكونهم أولاد الأنبياء فقال وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه
الآية وقال نوح عليه السلام حين سأله في ابنه الذي يشفع له رب نجيه يا نوح إنه
ليس من أهلك إنه عمل غير صالح وعليك بمطالعة بداية الهداية فيما يخص
الغزالي وتلازمها وإن أردت الاطلاع على عيوب النفس فعليك بملازمة ربع
المهلكات من كتاب الإحياء للغزالي فإن لم تجد فمنهاج العابدين فإن لم تجد فبداية
الهداية للغزالي والرشاد بها أتم الزهاد فمادة لكثرة خوف الناس في الناس وأما
الوسواس فدواؤه تركه عنه والسلام فصل قال الفقيه أبو القاسم
العميري في جمع ستة مائة وأذكر هنا كتابا كتبه الشيخ العارف بالله الآخذ
العامل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدي محمد بن ناصر الدرعي رضي
الله عنه رأته عيناي وبلغت من التبرك به مناي رغبة في مزيد الاتصال
ورجاء الخير والبركة في نيل الوصال ونصه يخاطب من كتب إليه في طلب الورد
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أما الورد فهو ثلاثة أذكار أولها
أستغفر الله مائة مرة اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما مائة مرة لا إله إلا الله الملك الحق مرة وفي تمام المائة تزيد محمد رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقتها من صلاة الصبح إلى طلوع الفجر
الذي بعده وأما الشيء الذي تكتب على كتفك اليمنى ألم نشرح ثلاثة أيام بالعصر
وتلعقه وكتب محمد بن ناصر كان الله له آمين هـ قال أبو القاسم العميري ومنه
الكتاب بيد الله الحمد تنبيه سئل الإمام عز الدين بن عبد السلام
رضي الله عنه عمن يقول في ذكره الله الله الله ويقتصر على اسم الجلالة
فأجاب بأنه بدعة وزاد ذلك بعض المتصوفة من المتأخرين واستدل
بأدلة ليست واضحة فمراده وقال ابن حجر الهيتمي في فتاويه الحديثية ما
نصه وذكر لا إله إلا الله أفضل من ذكر الجلالة مطلقا هذا بلسان أهل الشريعة
الظاهرين وأما عند أهل الباطن فالأمر يختلف باختلاف أحوال السالكين ثم
قال بعد كلام وأما الذي أولى بالسالك فعل الوظائف التي تتنزل المعارف أن يكون

فان أردت أيها المريد أستاذا الجامع لطرفي الشريعة والحقيقة فانه من الكبريت
الأحمر فان لم يكن له أستاذ كذلك فلا يعدل عن ذكر لا إله إلا الله بلسانه في
وقلبه الى أن يفتح الله عليه بما يعلم به غير ذلك من فيضه باختصار. فصل
في حجة الشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه الثانية لما دخلت سنة ست
وسبعين والف توجه الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه للسفر الى بلاد المشرق
بقصد حج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وتبعه
جماعة من أولاده وأصحابه والجم الغفير من سائر البلدان وكذلك أخوه سيدي حسين
رضي الله عنه تبعه بأولاده وأصحابه أيضا فجملة من سافر مع الشيخ رضي الله عنه
من أولاده سيدي محمد الكبير وسيدي علي وسيدي عبد الله وسيدي احمد الخليفة وغيرهم
قال الشيخ اليوسي في المحاضرات لما تهيأ شيخنا شيخ الاسلام وعلم الاعلام
أبو عبد الله ابن ناصر رضي الله عنه للتشريق في حجته الثانية أرسل إلي في حاجة
أقضيها له مما يتعلق بسفره ذلك وأنا إذ ذاك في الزاوية البكرية فقضيت
ذلك بحمد الله وسافرت اليه حتى بلغته فلقيني بترحيب ورأيت منه من الفرح
وانبساطه ما خرج عن المعتاد حتى أني متى ذكرت ذلك الى اليوم يغشاني خجل واستحياء
على نفسي وأقمت معه حتى شيعته لوجهته الى أن جاوزنا سجلماسة بمرحلة فبعث
الي دابة لما كنت ببعض الطريق أحببت الدعاء له فلما حضرت الدعاء له بعدا وزاد
الضبح وراءه فلتـ وكان سفر الشيخ رضي الله عنه من زاويته بتامكروت
كما ذكر ابنه وخليفته سيدي احمد رضي الله عنه في رحلته قبيل صلاة العصر من
يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ست وسبعين وألف وبات بتاورت في تلك الليلة
واعتنى رضي الله عنه في طريقه بزيارة الأولياء وملاقاة الرجال قبلنا وقال لي
كما بلغت كتب الى وكيله بالزاوية سيدي محمد بن الحبيب وخالفه بعد تمام الكتاب
وأثنى على الفقراء كلهم وأوصاهم أن يحافظوا على ملازمة ما في أورادهم وعلى أورادهم
وبالصبر واتباع الحق فمن لم يقبله من قبله وبتقوى الله التي هي عمدة الأمور والدعاء حمد
للمسلمين والدعاء للشيوخ بالصلاح وذات البين والنظر في مصالح العامة وكف الظالم
ونصر المظلوم والسلام وكانت حالته رضي الله عنه في هذه السفرة كحاله في

السعادة الآن ولو لم أعلم من القيام بوظائف الدين برضا ونفلا والقيام بها على أفعال
البر قوة وفعلا والمداومة على درس العلم بكرة وعشيا حتى لقد ختم في منزل السعادة مع
أخيه وأولاده مختصر الشيخ خليل مرتين إحداهما في ذهابه والأخرى في إيابه وكان ذلك
فيما بين مصر وطرابلس وكذلك أخوه سيدي حسين في جميع سفره ولما وصل الشيخ رضي الله
عنه إلى مصر اجتمع عليه علماؤها وتبركوا معه بأن أخذوا عنه وأخذ عنهم وحكى
الشيخ اليوسي عنه أنه قال لقد رأيت العجب من المشارقة واعتنائهم بأمر السند
قال حتى إني لما دخلت مصر كان قوم يأخذ عني عمر الشاذلية يكتب الورد والرواية
والرقاق والمكان الذي وقع فيه ذلك اهـ وقال سيدي أحمد الخليفة رضي الله عنه في رحلته
كان الشيخ أبو الحسن الزعتري موقت مصر من أصحاب والدنا رضي الله عنه وأخبرني أنه قرأ
عليه القصيدة الخزرجية في علم العروض والقوافي ونهاية السيوطي تشتمل على أربعة
عشر علما وذلك سنة ستين وسبعين وألف في حجته الثانية وأخبرني أنه يوم ختم أقرأ
الكتابين عليه أراد أن يقول له يا سيدي إن التحقيق انقطع بهذه الأزمنة وأكثر من ذلك
أن يخبر بعضنا عما يستفيد الناس منه فجاء الإنسان بكلمة بلغته فقلت في نفسي
إذا فرغ هذا من تكليمه كلمته فلما في نفسي فلما فرغ المتكلم وأردت أن أتكلم بادرني
الشيخ بقوله ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها الآية قال فسكت ولم أزد شيئا
قال سيدي أحمد الخليفة ونظير هذه الحكاية ما حدثني به الشيخ محمد أخو الشيخ مصطفى أنه
حج مع الشيخ قال فقمت ليلة متهجدا وقد هممت لما رأيت وبانت العيون فقلت في
نفسي متعجبا يتهجد أنه لم يجار في أحد من هذه الليلة أو كلاما هذا معناه قال فلما استتم
الكلام مني سمعت الشيخ رضي الله عنه يقرأ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا قال فتحيرت وضربت أخماسا في أسداس معاتبا لنفسي وممن صاحب في أعين
المرابط الشيخ رضي الله عنه فقال مولانا العلامة الحجة أبي العباس العارف
الربانية والناسك الصمداني سيدي محمد بن ناصر من المغرب الذي اجتمعت به لما وردت مصر قاصدا
حج البيت الحرام سنة ستين وسبعين وألف وقرأت أنا ومن معي الفاتحة وأخذ في الدعاء
وقال لا تستغني من الدعاء فيما فجبرت بخاطري من ذلك ودعا لي بدعوات كثيرة وعرفت
بركتها وكان اجتماعي به بالخلوة التي بسقف الجامع الأزهر ورأيت الشيخ يحيى

الشام والمغرب يقبل بالصديقين ويمرغ خديه عليهما وكان رضي الله عنه له الباع
الطويل في علوم الشريعة والحقيقة وكان من أئمة الصوفية السالكين طريق الحق
تعالى ه ثم سار الشيخ رضي الله عنه الى الحرمين الشريفين بقصد النسك فيهما واجتمع
بشيوخهما واخذ عنهم واخذوا عنه وانقلب راجعا الى بلاده واجتاز في طريقه
بالحجاز بقبر الشيخ ابراهيم اللقاني رحمه الله على عقبة ايلة فزاره قال سيدي محمد بن ابي
القاسم الصنهاجي في اجوبته ما نصه كان الشيخ رضي الله عنه يقول من قرأ
للميت بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد احدى عشرة مرة بمعرفته وذخيرته العظيمة فـ
ونزل امرنا بقراءة ذلك العدد حين وقفنا على قبر الشيخ ابراهيم اللقاني في درب
الحجاز حين رجوعه من الحج وسمعته يتوسل الى كل مرة منها ولما انتهى الشيخ
رضي الله عنه في رجوعه الى مصر اخذ ايضا عن شيوخها واخذوا عنه قال الفقير سيدي
محمد في وقت سنة ختمت مع الشيخ السفيني جمع الجوامع في الاصول لابن السبكي
على بحر العلوم العقلية والنقلية الشيخ علي الشبراملسي الشافعي قراءة من
الشيخ عليه وانا اسمع بالقاهرة سنة سبع وسبعين والف والشمسية في المنطق
كذلك قال وقرأت مع الشيخ السفيني على الشيخ عبد المعطي المرحوم المالكي تلخيص
المفتاح في الفنون الثلاثة المعاني والبيان والبديع وختمناه عليه بالجامع
الازهر قراءة من بعض تلامذته ونحن نسمع بعد ان قرأت على الشيخ منه جملة قبل
ذلك قال ثم قرأنا على خاتمة الحفاظ الحاج الرحلة شيخ الاسلام الشيخ محمد
ابن علاء الدين البابلي الشافعي على اقدام الحرمين بعض احاديث البخاري ثم اجازنا
بجميع رواياته ومروياته ومسموعاته مع السيد العربي بن عبد العزيز السجلماسي في
سنة سبع وسبعين والف قال وقرأت على امام جامع الازهر الشيخ سلطان
العلامة وعلى الشيخ ابي الحسن علي الزعتري بجامع الازهر مع ابن شقيقي سيدي علي
ابن محمد بن ناصر الربع المجيب على نصف الراجح ثم على الفقيه المتفنن سيدي احمد العجمي
بطرابلس الغرب كذلك يعني مع سيدي علي المذكور ه ثم قفل الشيخ راجعا الى وطنه
ولما انتهى الى سجلماسة نزل عليها ه ونزل بضريح الشيخ الاكبر سيدي ابي القاسم
الغازي رضي الله عنه ومثله واخذ تلميذه العلامة المشارك الشهير القاضي

الأعدل أبو مروان عبد الملك بن محمد الناصر عمّي وهنّأه بنصيره يقول فيها

تبسّمت ثغور الزهر بالنشر / وجلّت عبوس الروض بالبشر

وأتت كتيبة من شذاه بعرفها / نمّت براءة الصبا بالمجمر

وتعلّلت نفس العليل بزجرها / بشرى الخيال وطارق تبشير

لكن العيابة لا تسوغ تربّثا / تحكّمت فيه بمقتضى الزجير

لكن قابل الفال يتبعن قوة / والفال شرع علا حكمة تحبير

ورجاء ودليل تشعّب جعبا / شأن الأحبة غاية الزهير

يا قلب وقد تفخر وكم من آل بيتي / فرقا بعد العسر باليسير

واسلك سبيل الصبر وافرز من هوى / تنير بما حبه إلى التغيير

فانعم في غيم النبوة البسه / وهمابه والسادة الغر

لا ينم النغزى ولا يحزن سنى / وتناله للبشر والتحبير

يا رب بالمختار من شاء محبة / بمواهب التقريب والتيسير

وسوء تسل من عقيم نفي / من راهب أو راغب الخير

قادة الأمام النبيع بها اشتاد في / جازت فقاربه من الحفير

فرقي بعد الناكم المختار من / بين الورى بالفتح والنصير

سبع الغوائب معه بأكرم فانا / من ثم ولا حرج عن التحير

أمنوع لم يقربه عن خشية / تجيرته بعزائم القدير

ونجته منثور في محنة / محمد بن الناصر المجير

قلد الرقاب إلى النبي محمد / المصطفى المحمود بالتذكير

المقتفى المقتفى في الكتب التي / نزلت على الأرسال بالتبشير

المنتقى من غنمهم أعلى من / كعب ومن فهر ومن نضر

ثم انعزل السنة الغراء كلنا / بسراحه من كلمة التكبير

ثم أكملت وتفاءلت لظهوره / كل الصقالب من ورا النهر

ثم سجعت في كعبة المحراب في / جاءت البيد عمزالة النغير

الخاتم المنصور بالرعب الذي / يغشى العدو مسيرة الشهر

في

قرة أعين لو عرفت كواكب الـ ... ـخضراء فابيريه من يسير

سر الوجود وعينه وضياؤه ... منه ضياء الشمس والبدر

يا ركبنا وبربنا شرفتم ... بالله أنتم رفقة تبشير

فازوا عبير أهلها لما عطرت به ... آفاقه بالبشر والنشر

وادعوا الذي فرعا ولم تتقبل ... بالفهم للشيطان والنفس

كم ذا أتى من البحر ويعتضد ... مع كتابه بالبينات والحجر

وتميل نحو المنية بالمنيبها ... كما بتا نجم الرسل والنذر

فيصير ذا ثمانيه بذ توجهها ... ذنب ولم يقتل الصغير

يا رب بالمختار والركب الذي ... قد جف من بغل ومن زبر

ومن تراه مرابطا لك خاضعا ... أو ضارعا في البر والتجبير

أملح بتاج والفوز حكمتي ... وانتم على بالحمد البشير

وانعم بعنبر المعالي ذوقنا ... زينا وقد عنا له من بشير

واجعل شفيعي في القيامة أحمدا ... ومن الشفيع يجزي في المحشر

قرة ربنا نابعا في روضة ... هنشدا فابينه من الشعر

نطقت وقد علمت بقولك سالما ... هذا أوان الحمد والشكر

وتوابعا الم جزينه عناية ... بكمالها دانا خصائص والسير

لا ابتغي عن ضاوة وزوابعا ... فاني وبلا عن اضر والزبر

إن امتثال بن نجرعها لها شرار من ... شيخ وانتم تطلع الفجر

فاقتم في لله وانهض ما التي ... تغنيه عن همه وعن خبير

وتقضي فرشا مما لها انعمار من ... سوء الثغر وتزاول الخير

وادم في الوجهة فريسة ... فانا المسيء وقد قصى عمري

والعبد منك بنسبة بكم بيه ... ولنا أولى من رعى البشر

لم عنوا أن تعدبه من أسير الهوى ... فأنتم ذو فرق ذو وحزر

بأبي محمد النبي أولاك من ... أسراره فاكثر في الصدر

وبتلوي لها تغرابي العبابير ... حاز العقبا بزعم ذو الصدر

وبشيخه عبد الله احمد في السنا الأسمى سناه بالأنجم الزهر
وبشيخه الغازي الذي فاق الورى تقى ... شيخ الشيوخ وآية العصر
وبنجل عبد الله إسحاق على ... أكرم به من فاتح بـسر
وبشيخه المختص بالرقي والعلى ... بالجمع في الأفكار والذكر
ذاك ابن يوسف احمد [؟] ... ثم بالتونسي للبيض والمغفر [؟]
وبشيخه زروق احمد في التقى ... فاهنأ بمن كنز ومن خير
إن الشيوخ كما النبي نسبته ... للذكر احمد ليلة القدر
وبكل من أبدى وانمى سره ... للخلق حتى فتنتهي للسير
انعش بروحي نفحة تشرق بي ... وتمد في من حيث لا أدري
وتحثني للطاعات بهمة ... وتحركني في الطي والنشر
وتعمني ببصيرة وتنزلني ... ليه في الإسرار والجهر
وأنت يا أملي ابتغاء وسيلتي ... وشكايتي من نقص الفقر
والفضل منك بدايتي ونهايتي ... وعمرت منك قبول العذر
وعسى اللسان إذ كان في تعزيزها ... بيد القليل إذ أعطي كثير
والعز إن الرمز لست من أهله ... إذ أنا شارع في أول الأمر

ولما استقر الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه بدار وبنيه هنالك الأصحاب وأهل المحبة من الخاصة والعامة ووردت عليه الوفود في سبيل التعليم من العلماء جموع ونعم فقال الشيخ البرنسي رحمه الله لما قدم شيخنا الى قلعة ابن [؟] رضي الله عنه من الحج ذهبنا اليه لنسلم عليه فخلوت به يوما وجعلت اقبل منه واقبل يعطي فقال لي رحمه الله أنا الرعاء قلت في سمعه ثم منزلي واد خلت مرا ما ورة مرات وانا توجهت للرعاء لا جد بك الله تعالى في لساني او لا ثم لا أدعو له الا بهذا الدعاء اللهم اجعله عينا يستقي منها أهل المشرق والمغرب قال فتركت اتعجب في نفسي وأقول سبحان الله ماذا استحق منه الرجل هذا قال ولما سمعت الغصيرة البالية في بريده ونعيته باخ اد خلتنا اليه ولدع التقيمانا سيدي العاصل بن محمد عبد الله بن محمد ابن [؟] النبي وقال

أهل

يقول

المغرب

يقولون الشيخ جعلك الله عينا يستقي منها أهل السنة وأهل هذا القطر
يحتمل الرعاء والخير نسأل الله تعالى أن يغفر لنا وللمسلمين ذلك اه قلت ومن هذا
فكلمه جماعة من فقراء المغرب وأنا حاضر فقال نعم يشير إلى هذا ضرب كم هذا
شمسكم اه وقال في صدر شرحه للقصيدة الدالية المذكورة فإنه لما أفاق بعد
بقركنت سنة سبع وتسعين وألف قلت قصيدة امتدح بها شيخنا الرباني
واستاذنا العارف أوحد زمانه في العلم والدين وشيخ أوانه في تربية المريدين
سيدنا أبا عبد الله محمد بن ناصر الدرعي أمتع الله بوجوده وأسبغ عليه وعلينا
فيه سوابغ جوده وأهديته بمقبله من جهته الثانية قال وهذه القصيدة
بحمد الله تعالى من بركة الممدوح بها قد اشتملت من العلم على أنواع وفي كل فن
منها مجال للإشارات والإبداع ففي فنون العرب ثمانية النسيب والأمثال والحكم
والوصايا والوقائع والمدح والاستعطاف والتهنئة وفيها غير ذلك كالإلغاز
والتاريخ وشبه الحكايات ونحو ذلك ومن فنون التصوف أربعة الوعظ وشرح
المملكة الإنسانية وآداب السلوك ومنازل السالكين إلى ما يتبع ذلك كنسب
الطريقة وصفة القدوة ونحو ذلك وفيها مع ذلك جملة وافرة من اللغة يتتبع جمعها
حافظها هذا إلى ما احتوت عليه من براعة المطلع وحسن التخلص والانتهاء إلى
ما ركبت عليه من ضروب البلاغة وما يحتمل به من أنواع البديع وكل ذلك
بحمد الله على أبلغ وصف وأبدع رصف وحسبك منها أنها كملت إلى نحو
خمسمائة بيت وأربعين بيتا ولا يوجد فيها روي مكرر ولا ضرورة تستنكر وأما
ما ذكرت كله وغير ذلك فمن محاسنها البيت المنصف عنها كرامة من كرامات
الشيخ الممدوح بها وإلا فالله ليس لي فيها حول ولا قوة وإنما هي نفحة من نفحاته
وبركة من بركاته اه كلام الشيخ اليوسي قلت وقد رأيت أن هذه القصيدة المذكورة هنا
مع القصيدة التي عارضها بها الشيخ الولي الأجل الأكمل أبو العباس سيدي
أحمد بن عبد القادر التستاوتي رضي الله عنه بأن قصيدة الشيخ اليوسي وإن كانت
مشهورة بالمعارضة فليست كذلك وهذه قصيدة اليوسي رضي الله عنه

عرج بمنعرج الهضاب الأوهد — بين العذيب وبين ذات الأرمد

رقاه

وامزج من الجزع الذي نخضبه ... اجراك امراء العيش انكد
واربع على الربع الجميل منيئة ... ان لم تروع ربيع قلب الاكمد
وقف الحمى على ديار احبة ... كانت الحياة من الزمان لانكد
واذا مررت بحي حي او مغنى ... اذكر البيت او المنازل تردد
فقم تميز بما بهم لا تكتسهم ... يبلى بهم عمر الزبرق موقد
من كل فن شملكم جز بلدانا بشن ... وابا كتمتم في الغوير مفسد
واشم فتحمل كعضب باتر ... اعزز تدللنا بدات مجمد
محمود لدى جود وكرد شائع ... علما وعزة في الحروب سمهرد
ويتوله اغناء كمل فشمرا ... وجما المشيخة في حزانة امرد
ذبن عليه تر المن وسامع ... لسنا وليث في اللقاء محرد
وابق غروب الربع في عزما نتا ... واشتبهن عن الغمائم تنجد
فلتقل عنهم لا ساعة يشفق بها ... ازمات وجري الجنان تلد
ثم اشيعنا فلكما لما اشعيتها ... برك الحيا بمعين عينك تشد
وكم عهدت به الشبيبة والصبا ... الغيد ليس اخو ما ينكد
ورفلت في اثواب عيش ناسي ... عن بانه ابن الحياء او تغيد
وقطفت من زهر السرور نوافرا ... وهصرت منه بالغصون الميد
ايام كنت رخي بال في قرى ... جزت علي مرسي ومرسد
المغوا باخرات الزمان مراحما ... في نوبها عبث الوليد المستجي
مرخي العنان برزو كل لبانة ... مرحا به مرح القلوا المحضر
لا اختشي كمعا ولا نداباه ... اشمم لبيب مغرر او منجد
والدهر سلم والخطوب غوافل ... والعيش غض ودنا فاتي سيدي
فادوحة بينانه او روضة ... تجبله او في بقاع انجد
سحبت عليه ذيولها نزل الحيا ... وسمحنا عليه بكعب والصبا النسم
يسعى من الرشيم متى كاسه ... ويتعد من وشي الوليد بمرجد
من كل ساجعة الزبرلاد نها ... عم نسجع على الربيع بالمرعد

نثر الغصون جمانها بتغلّس لبسا الرياض بحليها المتبدّد
بتفتّقت أنوارها وتنفّست أزهارها في روضها المتناسد
وتناجلت أطيارها وتمايلت أشجارها كالمثمل المتميّد
وجرى لطيف نسيمها برياضها فترى الزلال بنفحها المتأوّد
فأتيتنا من نشرها لزرونكسر أبرق هزّت في الغصون بجسّد
وعباب جريان الخليج ساوأفـ—لودي بعد حجم الزوابي فلاد
أو أمرني فم وخليج لتشتد أو عنبرة أو مباح تغرّ تعجّد
أو ثغر وشرعة الغزال على كلما أو وصل حب بعد هجر فتبعد
يا أنزهر بلبك الليالي لو تحا ما خطّه الزبر أرشف ثغره أشعد
تنثني أعينها الزوار أشعرت كلفا بها من بعد وجد أرشد
واستبدلت الأيام ذابل عيشها غضّا وبالي وصلها بمجدّد
سقيا لذي الأيام وأعزار حتى إذا خرّت الزوار بعم فتح فلمجد
ومنازل كهلال عيش قمر وأ—نصار ليس عزائه بمطرّد
وتغاير ومعاهد كانت بها عهدا ومغنى بذا أني تستعمد
مثل من غنايا في عزايا فتشر فوليتها من شبية من عود
وتجاذب الخلصاء كاسات بها يا للأنيس أعزة مرسلا بيدهم فيد
وتكاثر أيد الزيد بلتحبر نها يرخي الحبيب على الحبيب بمعتد
وبشر تناجيهم أنمزاح بيني تتكا يليه ترى بأوبى مختعد
ويبير برو ثنا بعز تا لهم سمر أتاليه عمر بالمحمد
فيسعادتهم تيب الرجائم إذا أتى ويعود شيخ في شباب الأمرهد
درجوا كما درج العزور ونعم ثابوا لنعم والثرى غير مخلد
فسقى مرابعهم سحائب الرضى ديما من أنك الكريم الأجود
وترى كماة الحزم عمر سر وانسعم عمر العفو المفضل المتعمد
إن أشترى منز السنين فمن يكسي لم يشتعجمه برحله بكاف فند
والزهر بضمار الخشى بأذا أروى ومنه الى قد بعمر لذ ر مد

بينا جواد المرء يجمز نحوه — ليجوزه إذ حلّ مهواة ملحد
تسمو لأغراض النفوس فتسرد — فإذا هم من تحت التراب بمغمد
أو رمح خطي سمهري تشرع — في كف أبطل بالحكتا عل يد
من نعت ليغد شبابه لا يجري — قبل الخلد بل خلقه لا تبعد
أو حوض إبل فا تيشر بمسقا — فيما الغيل عن عصي المتشرد
أو رسله يرعى البنا الذ تجتلى — كل الورى من بين عيسى مزرد
ورحبا لذ كل دا نلم رهينة — من غابر متكيف أو مفرد
ونجمر حشر الزلي واعتلى — في ملكه وتعبر ثم يحشد
عن من بني ساساري غلوا بعدا — نزلوا على غرب الحسام المجرد
وكنتم ثوب المعلي وغادت — تلك الحرايق كالبراح الأملد
وزرقا تقاسيم الخيام ذا لى — عمروا بسهم من رماية مفرد
ونحتا ادم الرعين بما لهما — فاختل ار التعديم المؤبد
وثبتا بغايله الحكيم بلم يزد — عمه الردى وما هاله من مسعد
وسبقنا على دا قبال مصرع بياجما — وزرت ترا عمير الرزار دا فمد
وزنت على تبا وعماد نزوله — بعزوا احاديث السيم الشهد
وحرت بني مروان بعز اتى الردى — تخرت فبلرية الكليم المؤيد
وعرت د ساكر ميلو مصر اك — ثم تعشرقك بحسرا و رند
وتخت بني العباس ادلاء الورى — بحمار منا بعز الهصير العنبرد
فلعرسنت في الزمن كن سلند — شربا ومرت زكر كل مفرد
واشتاهدت في الجو اعقبه وفي الـ — ـببراء كل مغور ومقيد
متل امم تا عرفي دهاء خول — تجويلد او عن هشام مصرد
او في البسيكة غيم مبير دغرم — ليعلميا وخلا أيّما مستمهد
فالقم ذا ابن التوزو ولوار تغى — افول سماء يسلم ثم يخلد
شمخو تتبعه الثريا والثرى — فالجسم كون من خسيس الجرود
والروح كان نشوء ونزوعه — من ذلك الملأ العلي ذا يجحد

اعترك كتعا
لشم منم

بجرمه الأرضي يتسفّل وبجوهره السماوي يتصعّد

والفرق بينهما لطافة برزخٍ ونرى فروقا في النعيم المقعد

والروح كلّفها أن يتزوّد للسرى من أجلها هو بات غير مزوّد

ويجيء عنده عبده ويبعد عنـ ـه ليزل يمشي رسيفا مقيّد

وينالُه عنده بتربيةٍ أذاته حتى يعود إلى الصفاء كما بدي

ويشاكه ويميل لخطره إذ انعقله بتعلّق وتخلّق وتجرّد

ويبقى بها لجمال الذي تشابه بتأنّس وتوحّش وتفرّد

ويرى صفاءه ويحمل جسمه بتذكّر وتفكّر وتعبّد

والمرء مشغوف بآثار الندى من ذاته هو عن قريب مرتدي

ومضيّع ما ليس يتم ذا إبهام فغدا على من الوجود السيد من

فالعبد ليس له بشيء همّة إلا انتفاع الغصن حول المورد

ونهج المشرب للمتسنين يجليه ومزيد في الشوق لأنبل الأقعد

وعجيبة من متوسل لمراتبه خابي وفتون في الورد الصفي لا تلتدي

وللطبائع حور أجسادنا أمر دا عمرا بمعظم في التراب مزوّد

وللمراضع ترى العقوى واسناره لنيل الصلاح لغاية مترصّد

فتحط في تيهه متصلب ومن تربي في تركه فتلبّد

بفريد بيناه بصيرنا فيد فتغا بل في دينه متبلّد

حرد إذا قاسم فسبيا جاهه وإذا يساع الإمعة تجرّد

بنسيم وتلجم في الغرور مزاره فا عنه برزي لفاع الفرقد

وبجمع فاستكبار في العريق سعي لمن معاده وتزوّد

في خلقه عروبة همنا فيه زرع الجليل وقيمة بين علك

ومنه ليلاف وهي حب فارد فرى لتلك على هوى لم تحمد

فتكاسل عن كل مع عاجز فتشيم في كل قابل ـــ حمد

لو كان ذا لب لا يغفل ـــ نفسه فا كان انشى باهله أو عن ود

كلا ولا للتخلي في الدنيا ـــ زوة ليكون أقصى عن بنيه القيارد

بل يُنشأ في الازهرة فتشتركينا … لاكي لبعض نحو ذا المؤيد
وخليفة ليسير فيما يسره الـ … مستملي المستمليك المتعهد
فلك بوزرها الحجا ويسترى … جبر بأنوار الغيوب مجدد
والكائنات رهيبة تجبى الى … تصريفه من عنده فتسرد
ومترى برئه ببنيه نزع المعترى … وسطا بجمع بالحضرة مشهد
فتكنى الملك البغاة فتبرءهم … نحبا بعادة على الشراد ونحسد
وتلقفت الحرب العرا بأن يكن … حض المليك وزيره من يعضد
فتشم أبا النشر والتربيب في … عمر ابنتا وفر اعد الجمع العدى
بيتي مو عمر وبلك عمر بن سهم … بعر ارشيف من حجاه معتقد
واعزا عزا والينبوع هابل … وصيغة سطرت وعرف مرصد
بنوم تبيب به الزلبر ويستثنى … فيه الحسود من الورى محسود
وبرا من معاني كل قار وارد … فيه باخفى كل الكرا الكمد
ويعز بيه من الخليل خليله … ويود فيه الحر الزم يولد
ويود لو كانت له الزهبا بها … فيما با عكلا نقا هنالك يأتم
ويود او لو كان في العجماء في … فالبسر مز عمودا ولبين بوعد
البنوع بمرح بالمراح ومن تعي … وعرا تبصر الى التراب البرفرد
بنوم ببعاب له بعمار الثرى … وتسا وعنبا كالرسيب انظرد
وتجيب منطعة بزاة فتسكر … بالجو من كتبا سميع فرتد
ويزاد من بيض الوجود فعاشم … نغى الزيوى من النضار الجيد
ويرى الحسي يديه بعاز الاثما لدى … عملوا فيه زرع بسنه من تعبد
والناس بين تبصر وتجلل … عبرا وسلوا في الجحيم نهرد
والبر يغم بكل بر مجتنب … والحزن يغشى كل حزن سحد
وتجعه ينزلي اليها عاربا … من كل شيء غير سعي مفسد
ويغاوة مرة تفاوع غلطة … وبها بة وادى ونسرين مغتدى
والمبزع نبروا لنبذ في بالعرا … وتحي فستنفر عليه فهكد

والمل

وتململ وتمايل وتقعص … رغما له ولرهطه والعسجد

عمروا بلابل ووراربيت … وحز بنية تكلى وجزة رعسجد

ووراني أوكارا وأقرار العرى … ونعا بسرو وعلو ابيض الخرجد

يا نعمة اليقين سنا من برقـــة … أبرية ليما لوي المتعـــود

أن العرا وتشوقنا وبرزعنـــا … في منزل الزنبا بكيف بلا تجد

والنقس اليقة تزوق على الثرى … دون التجير على تعيب المرفد

ولغزلات هنر وكانت غمرة … من قبل أن تدري دناجية في غمد

فترشنا شرق القناد وانكفت … نجم الغضر وتململت في المرقد

وترشر الزهر العبير شغا تجملا … فاشتغلت بتلهف وتوجد

وزنت بمقلة مكحل مخروبة … خلق القنوه لما لنا من فرقد

وتعرضت عنهـا نعما وتصغرت … زبرانهما تشزوا بغزلة منشد

لا مرحبا بغروة أهلا بـــه … والروع يكحلها فكان لها تهد

وبكل ورمة رجنينها واقحيلة … في الروض بنيت كل زهر أغيد

برقت بأثبت الثمار منور أ … وعزلتها بصبغته بتورد

وبيت تلتسي الملام لعلها … تكني عناء أو تميط بغرد

ونمر بتبل الماء دوا بنيه … وتليريني فترفع عضلد

وتمال المحصي النميحة بزاة … والنجم دارته فغدا له مؤتد

بتبسم مسرا في ارتقا بشارة … وتفرزا فرى خافي وتلبد

كيف خبا لك لا أبالك إنني … تمو المراع على نبال المعتد

للأزلام البر التبوغ ولا أرى … وأبيك نعقعة النشار فهمدي

وإنني هيا تدا إنني أنف اللقا … أيما وأرمي للجليل لأنتد

واعتب بين مغنم ومغرس … عنسي وبين تصير ومقعد

فإن انثنت يا لعنهم بمثني خريدة … او اخفقت بزوا بلست باوحد

ولغرت ودرع احوانيا اخا … جلها ولبت وباء لم يلكد

وربيت وصلتم ياعمو جابيا … أبدا على ولينذكم يا بعد

بعهم

كم بلدة فارقتها واحبة
وأليف منزل ثم أبان فراقه
ومضيت فردا والأسى وفق الجوى
حتى كأني ما وجدت بمؤنسي
والشيب يعلم والصبابة ما أرى
والعمر ومضي والرفاق تجيبه
إن راع ذو ود فلست بهاجع
وإذا أعاين نكرا نشوقه
وتعلقت كمهى السود حبا نابه
ولرب منزل بان قــرارة
بطردت سابة الهوى عن مرتع
وكرهته حلما وإغضاء على
إن الزجاج إذا انثنى ولد الفتى
وإلى الثرى أغضيت عن عزرابه
ولقد حلبت الدهر شطريه وقد
بعرفت ما لم تغن في وسمعت ما
وعلمت نقم السمل عن قنا له
والحزم لم يكمل بحزم هادي
والشيب عز للعشي ومكانه
بالعبر لم يعم اللبيب لقا أمتكى
والنجح في درك المعالي والمنى
في كل مستبق إلى البدر شملة
ترنو إليها كل تمر يرفار
وكأن هادينا حباب ساجم
وكأن كلكلنا امرؤ بنيته

ودعت عمرو دمعها وتودد
وتيممت خلف الحكايا الوخد
بعثات برتة بفضل تجلد
أم النزور وحسانها في أكبد
يمد وإن تسل فراع تسمع
لا في ولست بن الرداء المحمد
إن جز حبل غابه ثم اخدد
تبذ ولا غنم أتلى تنسر بد
دار وأشتفي الثرى بتعفر
كمن البلاد عن ضباب لبد
يرود مشترب تشترب بد
بللاد كمن البيداء المنجد
عبنا تصرع مرعة لم تكد
في الكريم على النزاة يرتد
ذرت تلي جميع أمناق الشد
لم تشمعي وشيرت تالم تشهد
دابشماله البلاد تبرد
الا بنوم تبلة لم تهتد
بدم الصاب وحكرة لم تعقد
والغيم لو بنجح لم يتعقد
في مرزقال الحكايا الخند
وجنا ناجية أمور بنجد
وترق للأغنية نجاة تتقرد
في الروذ أو نتروز عمر أخضر
تسمو كنحو السماء بفرقد

تهوا

فتكفروا بها عن نحيس مهجة
وكأنما اقتفاها في الأجيب
فالماء يكتسي بالزمرد كسوة
والبدر لونه يشتغل لم ينتشر
والشمس لو لبست بنجار رسا
ولو انتشر الزيت أمر أربع
والنبت لو وجد الغريسة رابحا
ولو القتير بلغويها ولد ألفي
حتى اشتفى من الفيض من شربة
وكما تجشم في البحار شرابها
حتى فرى الغبار عن نقمة
وكما فرت من كل نجم ضمه
صلى عليه الله دائم الصبا
فربع الصين يمشي كمزار القرى
وبيمن بالحطات كل مخيل
وبعمر بالملوات عمم منابعها
وبزمزم يوم فيل لشتى قافة لوا
ترقرق بالمراد ارتزاق نساعم
حتى تراميت كالفيسي مكانها
وترى نبات العبر أصغر نفضعا
فلكم لسنت الزهر من شغول نملا
وشراد في أفق السماء إذا سما
في مضجع أعشاء عين مرفه
وكأنه جنى المسك لما بر
وكأنما عيب الرجا فنجاة فند

فإذا الحملة فانجح مثبت مدى
زاح الترابح أو لزائح بجلد
ويبروق زونقه إذا لم يكد
والفعل لزمه ينم لم يشتت شد
ريثما بأفصح الفهم بنغم منير
فاهل خليه لنعم إن لم أجد
في الغيل لم يغتل حضيه مرود
فاجاوز الزرب أمر الغير الردي
نفعت حسناته فبات نعيم مرشد
سيفه ليقطع هامة المتمرد
وأناخ في عرصاتهم بالنجد
خوضهم إنه العالمين محمد
بنجار تكلل الرياد ومورد
وبيمن بالسنوات خير الأعيد
وبيمن بالشفعات كل مبلد
وبعمر في عمرات دار البعد
الكل خير للرعات نحله
وتعالى في الزعامة أخبار مفرد
أوتار رها أوكا تحتايا الغمد
عبر الوحش بالفلاة فعيد
كالمحرونيط في الملأ وبسر تد
أو عمر كرامته نجم مسهد
وذراع بنت الغفرية مرشد
فرز منتبرع الوقوع يشرد
أرخت عليه سحائب التمهيد

وكم اشتكيت غريب دار ليس لي
ولرب ليل بت فيه ممتد
وسطت علي جنوده أشتات القرى
واستأسرت بيد الهموم على الحشا
ولبثت من ساجيه ساهرا رعيت
والبدر في أفق السماء كأنه
وترى الثريا فوقه وكأنها
وكأنما الجوزاء فيه تمشي
حتى بدا نور الصباح كأنه
أو ثغر زنجي تبسم شابها
والقوم سكرى بالكرى فكأنهم
يتمايلون من الصباح بأخمر
والعيس من دأب السرى مجروحة
في خفه تمشي البراز كأنها
تتيم الكرى في جفنها ثم
فكأنه بحر علا نوءه وقد
بسعير خدوك نحبنا بأحمر
بنتا جعلنا نحو الصبا بزق الصبا
بشروا فيز كريم عفو سالف
ولرب باكية شجتني نوحها
باتت تكارحني البكا فكأنما
فبكيت غير بكائها إذ لم تر
بكت الهديل على تقادم عهده
وبكيت وهي هنا هناك وبرحها
فارقت عهدهم رحلة ما عجزا

من عائد غير الزهير المنجد
حملا البدري فالسمار زهت حي
وسقت فؤادي من كأس وجد مزود
حتى أتت تمشي بليلة أنقد
جنباته باللؤلؤ المتسرد
تلك من الزهر الزاهر في نحي
جمعا من العنبر المنتشي
فيه قرابة لؤلؤ من مفرد
وخدد المشيب بفرع خد منتشي
بأراكة غمر ليلها في الجمع د
فبدا على الأكوار من عمرو مرخد
بنفح وسعر الغرب أعمر فشعر
تشكو أذاها كل مشبر ملغد
ويروع فيما نابرادها زبد
حتى يجير فتى ولم ينتزر د
حيتانه غيم الربا والبحر جد
نجب بأشرعة الغراب تمتدي
وعناء كل فكر ودمع د
وبنيه كل هوى يميل بحمد
نغما نغنا فوق الغصيب لنا فلد
ترنو الى البحر الذي من موجد
دمعا وتجري بالمراتع ترتعي
أجلا أتراني غريب المعهد
عني من أهل كل نشر فرد د
أرأيت الا من بغداد المشهد

وقد

فَعَلَا عَوِيلُهُمُ وَبَاحُوا بِنَوْحَةٍ
وَشَكَوْا تَرَاقِيَهُمْ وَقَالَ الرَّاهِبُ تَرِعْ
أَبْكِي عَلَيْهِمْ بَعْدَهُمْ أَسَفًا وَمِنْهُمْ
لَوْ كَانَ غَيْرُ اللهِ يَسْمَعُ نَوْحَتِي
حِلًّا لَقَدْ أَسْمَعْتُمَا أَنْوِي بِهِ
وَأَتَمَّ إِتْمَامًا لَهُ وَأَنْتَجَ مَا نَبَا
وَأَجَلُّ مَغْزًا رَأْيًا أَعْلَى هِمَّةً
وَأَعَزُّ عِنْدَ ذَوِي الرَّوِيَّةِ شَأْنَ نُصْرَةٍ
وَأَتَمُّ عَارِفَةً وَأَكْرَمُ سَاحَةً
وَأَبَرُّ أَفْعَالًا وَأَزْكَى شِيمَةً
غَيْثُ الْوَرَى ذُو الْأَبْرِ طِبِّ السَّخِي
وَأَعَادَ وَجْهَ الدِّينِ أَبْيَضَ مُسْفِرًا
وَأَقَامَ سَمْكَ بِنَائِهِ حَتَّى سَمَا
وَأَزَالَ عَنْهُ كُلَّ مُزِيرِ شُبْهَةٍ
كَمْ سُنَّةٍ أَحْيَيْتَ بَعْدَ فَوَاتِهِ
وَأَبَنْتَ وَالْبِدَعَ الْمُرَادَاتِ فَرْدَ جَنْبٍ
وَالدِّينُ فَكَمُشْرِقِ التَّعَالِي وَالْمَعَرِّ
وَالسُّنَّةُ الْغَرَّاءُ فَعَنْ مُوحِشٍ
تَبَسَّتْ بِقَبْعَتِهِمَا مَخَالِبُ مُبْنِغٍ
وَكَفَى الْحُمَاةُ بُرُوزَهَا فَتَكَشَّفَتْ
وَعَفَتْ أَعَاجِمُ الْغُرُورِ آثَارَهَا
وَاسْتَوْثَقَتْ أَيْدِي الْغَوَايَةِ وَالْهَوَى
وَالْعِلْمُ فَاحَ كَفِيلُهُ وَصَفَا التُّقَى
وَتَكَشَّفَتْ جَلَابِيبُ الْجَهَالَةِ عَنْ سَنَا
بَلْ ضَوْءِ صُبْحٍ بَلْ نَهَارٍ بَاسِخِ

سَلَكْتَ بِرَأْفَةٍ فَكُلُّ شَيْءٍ بِهِ مُنْقَادِ
أَوَّهْ فَلَا تَبْعَدْ وَهُوَ تَتَبَّعِدِ
يَبْكُونَ بَعْدَكَ أَثْغَلُ لَمْ تُنْفَدِ
اللهُ عَنَّا هَذَا رِحْلَتِي وَتَزَوُّدِي
مِنْهُ وَأَفْرِدْ بِالنَّعِيمِ مُخَلَّدِ
مِنْهُ وَأَكْثِرْ لِلْقُرُبَاتِ لَكَ فَرِدِ
مِنْهُ وَأَرْوِ بِالْغَرِيبِ لَمَّا تَنْشُدِ
لِقَبْرٍ بِإِيرَا الْهَادِي ثَانِ مُلْحَدِ
وَأَعْنِ عَمْرَ جَارٍ لَهُ وَمُسْعِدِ
وَأَمْرُ بِفَجْرِ الرَّبِيعِ لِمَا تَجِدِ
نَصَرَ الْإِلَاهُ بِهِ شَرِيعَةَ أَحْمَدِ
تِبْيَانًا تُعْزِزُ أَعَزَّ كُلِّ مُوَحِّدِ
بِنُورِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَنْوَاءِ الْكُبَرِ
وَفِطَالَتِهِ وَخِلَالِ عِلْمِهِ وَتَشَدُّدِ
وَفِعَالِهِ إِذْ أَخْرَجَ بَعْدَ تَرَفُّدِ
فَلِمَا ثَنَا وَالْجَمَالُ أَبِي لِمَا أَزْيَدِ
بِنَصْرِ الَّذِي نُورٍ وَلَفْظَتُهُ لَمْ تَنْشُدِ
فَأَبِيهِ مِنْ هَادٍ وَكَمْ مِنْ مُقْتَدِي
مِنْ تَالِي الْعَادَاتِ عَادٍ مُجَرَّدِ
مُغَلِّ الشَّمْسِ ظُلْمَاءُ لَيْلٍ سَرْمَدِ
فَاسْتَبْهَمَتْ عَنَّا سُبُلٌ وَتَنْشُدِ
بِأَزِقَّةِ الْأَبَدِ شَلَّتْ مِنْ يَدِ
قَرْمٍ وَالْعُتْقُ اسْتَكْمَلَ بِالْمُنْدِ
بَرْزِيَتَا بَيْنَ الضَّلَالِ مُنْجِدِ
وَإِيَّا تُدَالُ لِلشُّكُورِ الزَّائِدِ

وطلعت في فلك الهداية والتقى — بجلاء نور والكواكب أسعد
تجري بهم غايات نفع النهى — والعلم نفع السما والفرقد
بمغارب ومشارق متيمن — فتشيم فتكبير فتبغدد
حتى غدت سنن النبي المصطفى — صلى عليه الله من هاد هدى
غربا فشاد بها زوايا منصفا — ثم من روض الربى فتستغرد
روض زهرها بنشر بنده وبهاره — نما غرار كل غصن مجرد
وجرت مرابنه بالقبح فنية — للورد العذب الروي والمورد
ونمت أحياء الهداية فوقها — فيها جمال السالك المتعبد
وبنت فغلق بليله وسرت غنـ — ـها نغم لنيل الهدى ثم يسدد
وجبينها من كل سار سار و — وتكت منها النغل عن هادي الهدى
حتى ومعت بها على محتاجها — تاج السنا ورفعتها زين المهتدي
بمعزت عن كل بر سابل — وفرت من قبلته فذاك يسدد
حتى أقمت بالاستقامة فاقتدا الـ — ـشعري متبع ما بدا من الورد
وجلوت من حجب السرار هلالها — واعترته بدرا تلوح مقتدي
أنت الذي جاريت أرباب النهى — تستبغتهم سبق الجواد المجهد
أنت الذي كشفت لنا أفضالها — وثبتت عنهم بالعلا أسود
وعمرت من نجح الفخار نجحة — ورفعت بساحلها قصور السؤدد
وكرعت غير مزاحم بحياضها — فوردت منها كل عذب المورد
وقطفت منها كل نور زاهر — وهصرت منها كل غصن مونق
وحللت منها كل ربع ترحب — وأقمت من سمعت كل ركن أمجد
وركبت منها كل وجنا عزيز — وحلبت منها كل فيشكر مزبد
وحليت منها بالنمير المنتقى — ولبست منها كل فضفاض يدي
وبنيت أعراق المكارم للورى — ونصبت أعلاق السلوك لأنفس
وركبت أكتاف الجياد والعلا — وتبعت أعراق العلوم الشرد
وبعثت أعناق لآلاء تحيتها — ومريت أخلاق الرغائب أنجد

فإن لم تمتعوا لليالي طارفا ... جلبابنا المسرول فوق المنجد
ونسمعوا أينما عبرنا كأنما ... كربت وما فنيت بغير مسهد
هي تشتك سعادة الزائريـ ـن ... عن الجناب وكيمياء السؤدد
فليهنيك الفجر الذي ما فرقه ... في الزهر من قد نوار ومقعد
وليهنيك الكنز الذي ظفرت به ... فترقا بحول العلا وبر الزهد
كنز متى ظفرت به كف الفتى ... لم يفتقر لمزادة أو مزود
فاز العلا ونال أقصى بغية ... حاولت إقساك الثريا باليد
وحسبت خيرا للزهار مجاريا ... بجريع أثر كل نهر المسرد
لا تغترر بأنا تدانينا تسعد ... في النيل ليست تستلذ بمطهد
وتواضع منه بأن كماله ... عنقاء ومن متى ترم لم تفقد
وليأته فمنا له ثوب المنى ... ومن انتضى ما ليس يرزى يغمد
والحسن أبهر على علاه شاهر ... إن الكرام تكفلت للحسد
بسنا عميد أغصنين وسنا بيه ... والشمس باهرة لغير الأرمد
والماء يتكرر النسيم وقد حلا ... ونميريه الصعلاء وفرقد
فمن الوهير ومن يكر في ذهره ... لم يلقه فكأنه لم يوجد
برد وليس له نظير فانتقى ... جمع وتثنية لنزل المفرد
وإن اشرأبت إلى الغرابة غيرته ... فإن سنت اكنع لبس كالمنشد الكي
والغرب يغير بالخيال وثم يرد ... فإذ كمن خلت من متورد
والخصب يكثر بالعراق ولم يرد ... كالنهر والشعراء من متورد
والند في أشجار لكن فاتها ... كعبارها والنرجس من متنهد
وشبا الرذينيات غير رجاجها ... وذوات العضبان غير ذات زهد
وأولوا الغناء لهم مغاني جمة ... لاكنما قصب السباق لمعبد
والشمس في كبد السماء تمامها ... حاز الثناء بفوق كل مكمد
ورث أقام الشاذلي كريم مقعده ... والليث يمشي سيره للتفرد
سنن تعاوده فشاخ قادة ... كطوالع الزهر الزلال الموقد

أعمق يا غلام المنزي الطالع في ... سبل النجاة لمن شريق الرشد
التابعين النجا من بين لعق يعم ... والغابيين الراكعين التهجد
والتابعين النجا بغير مزودة ... ودنا مريدينها الثناء الغيد
كل له من يعرج فالسيج ... فيها وعمل بالعريف المنشد
شرق يعز بالجموع وينتمي ... فوق السماء على مرور المسند
يغني به هاد رشيد بعد ما ... هاد ونجل سيد عن سيد
حتى تنا منية بزنا من الرضى ... يبنا الغصيرة وراسه المتقلد
فاقتاء من قضا جيم يقنا قحه ... والفرع يذكر عنه طيب المحتد
وكأنما ذا إذ الغياب قران تمعى ... لأجل تنعيبه والكتيب فقلد
فكسو الخفيفة بالنهيقة فاجتلى ... حسنا ات فل في شعور دا أبرد
وتبعثت للمريدين نعما ته ... قلب يقول فرائقا مثل من صد
فأتبل الخلتين فيغتنى ... بوجوده الفرح الكريم ومرصد
تثمر بالمعزى منه بقارع ... يا نعيز تسمو الغرار وقامري
ويجمع النهر بحق قيقعة ... تمو ونعم بالشريعة مزيد
كمفنر غصب عتاد للغتى ... يوم الطلاع مجرد أو قمد
يكسو من الشعر أنيق مرازة ... ومن الضيين بتمرق بمجسد
وبعوث من خيم المجنيب وقابوا لـ ... ـمرقا رو دارى المشوب بسر غمبر
فلل الميل من الروابة ولتغى ... أليم برعة لذا بدانك تسرقد
فالعيق يتبعه النسيم ولن تنا ... والبعض أغلو باجتزاء المجتدي
والراء يشتغلونه وأفترد ... أدوا قلب من هزاله وعبد
فإذا أغلقت إلى أبرنا من نشى ... هز النوايب عنك نعم محرد
ونصرنا بالكثر الحسيم خواسنا ... وزينت بالشيم الكريم المفرد
وغضفر غفة موجراء فمجل ... وغضفر غفة فارح أو أورد
ونزدو كيف مساج ولكما كما ... أنشبن يتلك ثاني تعيد
أرقرعتم على لبابا ثان المشي ... وكعبت بالكف النهي ينبعد

وحكيت بالزهد النفيس المنتقى ... ورتعت في إثر الشوار الجود
وعلقت بالفقر الذي لم ينفصم ... واخذت بالكوكب المنير المنجد
وأويت للكهف المنيع المأوى ... وسترت في الجبل العزيز المستتر
ووكلت شرح النفير منه لسابس ... كأبي إزار للشروح محقق
وشكرت للحكم ابن شكيله من ... إفضائه خصم من منواله بلسرد
وعذرت ركابك ذات عزم ومجرا ... فلتعل نعمان الهدى ولبن عمر
ونزلت في آل المهلب مثلما ... ووردت ورد الجود غير مزود
ووردت من ماء الفرات زلاله ... إذ كان غيره واردا أجنا لمصري
وأنبت بين العلم والعمل الرضى ... من بابه مستمسكا بالمعتلي
ووفت لك الأيام بعد مطالها ... بلقاء مصباح الزمان الأزهر
وإذا الليالي أزمعت معاداة ... بزوال سيادة فلتعتز بالأسود
وإذا ابن بدر ولدة قوم فانتسب ... منهم لأسمح ذروة وممرد
فانعم بعيش لا تكدر غرابه ... وانعم به عن ذل العباد وأقفر
بمعارف منه غزار لو غذت ... ماء لكدر النيل منها كالمسري
ولو انتشى منها رداد هبعت ... في الشام أو ابن حزم ذاله وما كهم
ويمينه نذر الغضنفر رأيها ... شيمها وتسمو للاسم الأفرد
جرت على الفلك الدوار وخيمت ... فوق النجوم الزهر أعلى مقعد
وعلاء يتجمع أرق من الشذا ... وألذ من حر المقيل المزمهر
وسعت في مامنها الأيام والبشر ... نحو التفضل كل حاف وحاضر
وسقت قلوب الخلق كاسات الرضى ... فتحوز وتعكف وتغمر
حتى إماتت كل خطب كالح ... حيا وبز كل أثري أنكد
أخلاق مبين للوجود حلاحل ... متركب الأكناف للسر منتمر
لو رمته تاحتك عند لوائح ... حادثت فاتعوذ فلله تمام سر
عنبر الجواد فؤاد تمسي رزايا ... تمشي تعزيه بطلق ويسر
أو رغته فتبسم بيسر غايل ... للأبا سر وابسه من جانب وأمرد

جعبر

اوجئته وافتك ثمة وافـر | حاب رحيق بالوليد فمسير
وبفضل بر عمر منه مقيبة منكثر | وجلالة قلب المليك الأمير
وعطاءات ذكر لو غرت فلا غرت | فلا يعار ضمير من ثم الجمهر
مشحب نروق بحار معارف | فتجود أفكار القلوب الجمهر
فيما على الجبلين غمام مسبل | رحم وللنقري حكاء معبرد
هيهات ما مزجت بماء غمامة | لا كرمها يحاجر لم يجمد
أبدا وما كمنت بنار عنبه | نار الأسى وحرارة لم تبرد
كرم الخلائق عيصها وانعم لا | كرم الحدائق وانتباذ العنبر
ورد دائما ابيكي السبق مراو لا | لم يكسر من هر الهوى او يحقر
والكاس فول منهما 2 زاجر | بر وقول هوت الفؤاد معود
نرعى لمناد زال النفوس وبعصا | بث النبير للأمله لا السمر
فاذا ادار كؤوس تمالكم بث لها | امثل التمر كم بالقصب الانضر
واطاحت الاسماع نعمت مجلس | للزعر والفرد العكا المفرد
وتمنت الاذان لو كانت معا | فنبا ومستعر مثله بالمشعر
وتمنت الاعضاء لو كانت معا | اذ كاو لولا فوزها لم تحسر
واسمع اخي مغربيت نزلة ناصح | ان العلا لا تنبغي لمستهتر
وعبيرية لمحب مراء ما بي | تعيي مراميه عليه فيحسر
وعلى مرد زهير المروءة الأميح | عطفته انوء حبائل متفسر
في بقاء ابن سري اربت حـول | خمر الحشا حرار مطلع انخر
نعم على العلات بالبذل ـه | سرد الخطوب وبارح المتهلل
لا يشتري ان الرجال ولا يرى | غب العتير البزوم تقديه الغرى
والمجد ليس يعز من يلذ في رب | نبو يعقوب مرو الثغور العنبر
والملك حلت وراء غشيا ان كنبى | وقنى باتيا الكماة فمحتر
وهو امل وفوا اجل وحافل | وحابل وتعزه وتزعر
والحزم سيف ليس ينبو مضربا | وكتيبة ابرابر خلك تخبر

والفعل

وَالعَقْلُ مِصْرٌ وَالدِّيَارُ رُوَانِمَا   فَوْزٌ بِلَا عَمَلٍ هُزَاءُ مُزَبِّرِ
وَلَرُبَّ حَالٍ جَنَّبَتْهُ لَمْ يَقْرَعَا   وَمُغَيِّرٍ عَنْهُ لَمْ يَنْهَرِ
وَأَهَمُّ شَيْءٍ لِلْفَتَى حِرْزُ الغِنَى   وَفَرَاغُ أَيْدٍ فِي الشَّبَابِ المُسْتَنِيرِ
وَنَسِيمُهُ الشِّعْرُ الشَّرِيدُ الرَّوْقُ   أَوْ لِلْفَرَاغِ أَوِ الهَنَاءِ الكَوْثَرِ
مَنْ يَغْنِهِ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَيَعْتَلِي   جَلَدًا بِعَزْمٍ أَعْمَلَتْهُ إِذَا هَلِي
وَسَنَا الهَوَى تَسْتُرُنَهُ مَسْمُومَةٌ   مَنْ يَغْتَلِقْهُ يَعِزَّ أَنْ لَمْ يُنْصَرِ
دَاءٌ دَوَى مَا أَبَلَّ سَقِيمُهُ   إِنْ لَمْ يُسَدَّ عَلَيْهِ بِالكَسْبِ المُسْعِرِ
يَا وَيْحَ ذِي نَارٍ وَنِيلِ مُعْرِضٍ   لِسِهَامِهِ مِنْ كُلِّ سَهْمٍ مُقْصِرِ
تَرْوِي الفُؤَادَ فَلَا تُدَاوِي مَا جَنَتْ   مِنْهُ وَتُمْضِي ذَا الفُؤَادِ فَلَا نَشَلْ
وَالعَقْلُ تَكْنُفُهُ الجَهَالَةُ وَالعَمَى   أَبَدًا لَدَيْهِ كُلُّ غَيْمٍ مُسْتَمِرِ
وَحَوَالِكُ الدَّوْعَاءِ لَيْسَ بِغَابِرِ   فِيهَا سِوَى فَيْضِ النُّهَى المُتَوَفِّرِ
وَالمَرْءُ يَجْهَلُ لَمْ يَجْهَلْ أَنَّهُ   ذُو الجَهْلِ فِي أَسْرِ الضَّلَالِ وَمَا دَرِي
وَإِذَا تَكَشَّفَ فِي الوِعَاءِ بِأَنَّهُ   يَوْمَ المَعَادِ فَدَا الحَشْرِ مُحْبِرِ
ذَالِ الرُّوَاعِ مِنَ الرُّوَاةِ لَهُ وَمَا   كُلُّ المَرَاوِي الزُّورُ بِالعَنْصُرِ
وَالكِبْرُ أَحْمَدُ وَالصَّنَائِعُ فِي الفَتَى   حُلْوٌ نُثُورٌ عَنْهُ أَنْ لَمْ تَنْكُرِ
وَالعَقْلُ وَافِي البَقْلِ وَالحُبُّ الَّذِي   تَمْتَازُ لَيْسَ بِعِزَّةٍ وَتَغَلُّسِ
وَالدِّينُ لِلْمَرْءِ عِمَادُ كُلِّ أَذِيَّةٍ   وَالزُّهْدُ لَيْسَ خَلَاصَ كُلِّ مُزَبِّرِ
فَالمُسْتَرِيحُ المُعْتَزِي إِنْ صَبَرَ   حُلْوٌ يُسْعِدُ مِنْهُ بِمُجَرَّدِ
وَلَرُبَّمَا يَسُرُّ الكَلَامُ بِتَرْكِيبِ   إِنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ مِنْ عُنْصُرِ
يُلْحِي الرُّوحُ الغَرَائِبَ الكُبْرَى   وَيُحْيِي يُقَدِّرُ الغَيْرَ لِلْمُسْتَنْصِرِ
فَأْتِ العُلَا بِتَعَمُّلٍ وَتَغَلُّبٍ   إِنْ لَمْ تَفُزْ مِنْ نَيْلِهَا بِمُتَاجِرِ
وَإِذَا تَبَيَّنَ لَكَ المَعَالِمُ فَاعْتَرِفْ   وَإِذَا اتَّخَذْتَ بِأَنْ تَرْعَاهَا اخْتَرِ
وَذَرُوا البَقَاءَ بِذِي الحَيَاةِ وَارْتَوُوا   وَالفَقْرُ مَفْقُودٌ وَإِنْ لَمْ يُغْفَرِ
وَالعِلْمُ يُرْدِي الفِسْرَ إِنَّا سَيِّدُنَا   لِذِكْرِ جَنَاتِ الحَنْكَلِ المُتَمَهِّرِ
عِلْمٌ يُقِيسُ لِأَبْنَاءٍ وَنَاشِرٍ   مُتَنَابِرٌ عَنْ كُلِّ فَرْمٍ أَوْ غَيْرِ

لم يحمه سهم ولم يتنزل … بار ولم يشرع برمية مقطر
لكن باشراق العلوم ونمه … تبدو لذي الاغراض قبل تبصر
وجواه بكر تستحيه مناوب … ابدا بافكار المدارك منير
قبل الاوابد لا يزال على الونى … في كل معوصة بروح وتغشر
من تعذر نزع الروح في استغلاقه … وقران منبر للجوابا مسفر
وتفكر وتدبر وتصبر … وتنظر وتفتش وتمعر
وتوسل وتومل وتحول … وتغرب وتفرد وتجشر
فوراءه وخز المخل ستور شمائله … ووراء سؤله المخل نيل العسجد
وامام اخذاء النتائج غوصة … في اللج والهياج سم الاسود
والمغر يستكثر الكبراء لا الابنا … والليث يفترس السرح دون الفهد
والعلم زرع ليس يزكو في امرئ … يجني فيجني من جناه ويحتسي
حتى يكاد ذوي تربة من لبسه … ليست كملح او كثوب عزيز
وجرى مع التوفيق منا ثاوي … كنبع معرفة صافيا لم يفشر
فمثاله بثمر غيمه ان تماذله … سنن اذا احصيتها لم تعدد
واجل فعبوكم به ومنا في … ذو الكتب الادنى الاجل الاعود
عرفانه رب العرش ثم صفاته … وبعاله فبالي حقا بما امنشر
ومدار معنا العقد في اطواره … من يومه وغده ومن ابن ابشر
تلك المعارف لا سفاسف نابع … بهر ولا يبقى خصيم ملمرد
فاذا تحلت بالتشيد والتعنى … وانا تقي للمالك المتوجر
ازرت بتاج في جبين مملك … من عسجد في لؤلؤ وزبرجد
وزرت على الحلل النفائس والحلى … فوق العقائل العذارى النهد
فلن تستعبها الجنيد وحزبه … نزلوا بها اسرارا وفوق الفرقد
تلك المكارم والمحامد والعلا … لا عار تشبيه في فعل احد
تلك الرياضة لا رباضة زائد … ثم الصبا ريش تنشر وتعود
ابعثتهم اكرم مستنير … وبعثتها كل ما مستنير

صلوا

سلكوا بها في نهج اعلام هدى | تسمو كذا للسنة الكبرى بعبر
فرض عليه كل حاو ناسج | او غدا في مجرى متشرد
وعم جمهور البشر بنصر محبة | يرونا ولا امثل الفتى بمقلبر
فاذا اسمعت بك همة سباقة | لسلوك منهجهم فبادر تنتشر
متن عناج العز واسره بقوة | كرب المحبة واعتزم وتجرد
ولتنزل عزبا من مجالد بنية | فاذا فعلت فغنم مفكر رد
وترحلن على نجايب همة | من حزبك المنسوب لشر بعنبر
واتبع مراة الضم بحكمة الفتى | وبعوز ربك والتقى فتزود
وتسلين عن ام دبر وابنها | واستزد عنهما دار نكير فغرد
واصرم حبال الوصل منهما لا دبل | لك ودهما من بعد نعم زمير
واذا نزلت على كريم موسع | رحب الذرى جم القرى متبغير
بكر العنز وانت بين ضيوفه | لا تنسع في زاد ولا تتقعر
وان تجنبت او تغنيت لغيره | يوما تنبو منه بعار منشير
وانزع متاعك او بحوله ولا ـ | تختم عليه ورايه فلتهجر
واذا دعاك ودونه الحجب التي | عرض اذ اتيتها بحال الهزهر
فاركض اليه جواد عزم وغشم | مستفتح الابواب عنه معرد
واذا رايت من الهمة لك رايقا | فلتلغ عنه وتحركا لكم احمد
واذا جلست على ربيع بساكه | فتسعد فرق الجن عنه مصرد
فلتر عبير ادب الجليس ولا تقل | نمل جمالد فيستخفه ذا البر
وكرايق وفيها خارقا للا حرقت | سر وللمواجير حازنا للمرزد
واذا تصاحب او تعاشر النمس | عن المجلس والزدار الغمر
واذا اعتزلت فيا المحلات اعتزل | من علم حايك والغوام الاوكر
والنفس للغري كل عاد يختشى | والمرسيم للفتى متعلر
فتل نعم حياته وتسوده | ويريد فتله كالمزبرا المليبر
ازكبت منها كمهر صعب جامح | فتجنبن لهوى الهوى فستغبر

كل امرئ موج راجب بك سابسا … ابدا الضار بن يعلم موسر
فالفقر عز ولا تستنزع من كبره … فالفقر وفزع اهل كل جلالة
والفقر احيانا لنا وإراحة … فليتصف منه عيشها وليزعر
والجمع اعزبها واعز امها التي … قتلت بمائه وعذب ابرد
وتستلحق من علم ذاك بقادر … حذر الغرار وتمهري متمهر
واعلم بانك قد رقيت محاكيا … في مصعد متصعب متصعد
والفقر من يشر ولست بسابح … او ذا اسعاء في المطالة مؤمر
واستنجدن منهم نابا لحوازه … ان الله في الطلبات تنجح وتنجد
فالله انجح ما طلبت به المنى … واحق منتصر وخير مؤيد
ما لم يستقله فليس بساهل … ابدا ولست لنيله بمؤيد
والدهر ان لم يوته ما للفتى … للغاية في الامر من تغلبه
المطلق والمطلوب فيه فنه ومنه … تنجز قسيمته به لم يرد
فالناس منهم ميسر ومعسر … ابدا عليه ومحتمر ومبعد
ومرفل بعطائه ومرفه … ابدا ومشفق في المعاد ومسعد
فبغض جميعهم ان فاحكمه … رب الورى من موبق ومهدد
فالحق فاعرفه للامثل الحول له … نستنزل غيث الله سيلا تمهر
والعمر على حسب الخطاب افاقة … للرسم تغدل في الامور وتغمر
والتنزير به في المكاسب كلها … واستمرد زمنة الاعانة تمرد
ولنترك ما زمنت يداه وازوعمى … انفذ فباب الفقر ليس بموصد
والغيث يضيع ما استحال بيترده … ودوا شيء ان يحلق به يسرج
واركب جواد العزم من تداها فما … نال المراء انجز عين المجحود
واركضه في مضمار الحمد ما استوى … نيل الجميل به ونيل المسرود
ولئن الصباح يكون احمد السرى … ولدى الرباح رغم التجار الكرد
والوجه ذو شمخ على من راعه … يغني على العود النبه لدى الاجلد
ومحاسن فالعقد بحاجة … سبل ولا فيها عنهم مرد

[illegible]

ومراصق

ومن احتمى من زل فيما يقتفي … أشكال رشدكما بغور وتبصر
ويجا وما في سرها رقباؤه … فيما تروق من لقاء الغرير
فلذاك كان على مدير سالك … فيما مصاحبة الدليل المرشير
شيخ تحبس رأيه وآرم … شراء أنفع كل حزن تبصر
بقرينة مثل النجي في كلم الزجا … يسدا واه نشدا النقاد من زوج
وبغيره كبر حكمية مسمومة … ترمى بها أو زيف اسوة مفخر
وبزا ولي الله ذو آن عنده فإنه … من بيز ونسقط بالزوا ويلزد
بالنفس ونعمة الدنيا من برمه … فعما ذنوا المكارم ينعقر
ومن ابتغى معما ارتقاء للعلى … يحكمه ومن يلج الشدائد ويصدر
فتمخ مراد وابها وتوخ مدا … يرضي الإله من المساعي وافير
ولقد سعفتنا على الخيم بزابها … من نجل ناهج الإمام الأزهر
فإذا غشيت ذراه فالزم عز زاله … واغضض عليه بالنواجذ واشكر
واحكمه رحالك في ذراه ملقيا … أبدا عليه شرائط المستخبر
واخلع إليه بكل أمر ولتكن … في حجره مثل الصبي المتغر
لا تعجزن عنه بتصبح كالذي … يشكو الصدا من الزلال المزمر
أو يشتكي ظلمة ويبرز كالعمى … وسع السماء بجنح ليل مبرد
إذ كان فرحة بطون جفونه … ترمقا وانيرها الزنة بيغلر
فهو الذي يغزو من يحاذيه … يجري من الأنوار بحر مفرد
ونسيغها الإيقاد رحبا مترعا … انتابعه إن هذا وكل مزبر
بحر متى تقبل إليه لا تجز … كلف السؤال وللمبرر الأعقر
ومتى تحج ركب عليه وتنثنوا … عما ذرا متاحا للوفود العثمر
شرفا الزرعة إذ تسمى باسمها … نسبا وإذ وإبنه أول مولد
ولعزها إذ كان منه ازمعا … ولسائر الدنيا بهذا المفخر
بل للسماء وان العلى إذ كان فيه … بها روحه فلتغل منه وتجبر
شمس الزمان وسعده وملاذه … وجدى المحول وغنية المستنفر

فالدهر نور ليله ونهاره … من نوره متقلد بدر المتعبد
حتى تزينه سبع اقوار له … زوجت من روم بسبعة اعبد
زهر الكواكب مشرقا فعجبت من … شمس تشرق فوق كهف الفرقد
حتى بدا لي انها شمس الضحى … ذهبت لمطلعها الاجل الاسعد
وجرت فحلا بالغرب فحلا بالضحى … للشرق رابع منزل والمعتدي
وولي فروع آب نحو مليكه … فيشتهر بالعهد خير مؤيد
فاتى بمنشور الولاية ثانيا … أوفى بعهد مما اتى بادي بدي
وبى مقامات العلى فسمت به … لمقام ابراهيم همة منهد
وغدا الى بيت المقام بعيدها … أهمى وكفا بالوفود الحمد
بغدا البلاد الغرب منه عما كملا … وعلى البلاد الشرق واسنى منجد
فالغرب قد فازت به أيدي النوى … كغنيمة فدومه عنا لم تجحد
وكانه قدما رجعن بارخنـ … ـه ثومه او سبعة من فترة
ونهاره قد بان للبشر بانثني … والبلاد وامالة للبشر باسود
واقبى بالشرف البلاد وانبعثت … نشر المسرة من كل فرع منفد
تفتر من كرم لمتكلم متمم … سيم الفلال وفلاح بدر منشد
وتعود امثلا بالاعلام ومرحبا … فزال الترب للغيث بعد المجهد
فرح المبشر بالعلام بعيدها … بأسير ومظلوم مقيم منجد
فليهنه حج وحج اشرفا … في افق مجد قد بنا له مشيد
ومآبه كالشمس تطلع بعدما … حجبت بنور ساطع متجرد
وليهننا بلقائه محبوكة … ساحاته نيل الاماني الرغد
يا جزر كل مواهل وغياث كـ … ـل مومل وسراج كل مبلد
وافتك بكر بنت فكر سادر … تجلى حباءة في رداء مجسد
بل عنبر مجنب مستنير تلقهم … هوج الرياح الى الكرام الزفد
عزيت بزهر العنبر بر واثنت … في العيد والتعظيم كل المحمد
سبقت البلد مع الكلام بواكراد … ـغر بواريث مشبع ومفرد

وتجشمه

وتجشمت أخطار أفكار رقتي — أسري بها كمنية الخيال يقيد

من كل قاف عالية ود وبرا نجيبة — يسمو الى النبي الهاشمي بغير الممجد

وتنوقه بمباهيه الذيال — تفري قتادا مهامه وفلا جد

مشمولة مجنوبة مصبوة — مربوبة من زاخر الخليج المصعد

وحلا لها عليا مقامك وزعلتي — فأتت بتيهية كالحلق مقلد

تهفو لمبرك ودأما ريشيم — بزنوبه مثل البرق مغلد

وحلت بنا أكتستبن براده مشبع — بحلائق السلام المتشوق مجد

غلوب على علي التابع كهم — وزهانه ان ثم تزاور ونفتح

نهم زالسعد ده والزهر اذا العلا — لولا وجود لي الزوار لم يعد

متيمنا شاو الزبر تونسكموا — كبير السماء على مشيو لها كبد

زبيكه فبلولة وبهم بيه — زوين ونلتي لتسكالة مخلد

وبروم منبر الورد ومنرمكدر — بعتر الاعتب مقبا لكل فقير

وبروم سعيا وهو عماد موثق — بحكوكته زوم الكريم المقعد

فإذا تمعفرت له جوارك ثم نخف — من قبر أنه أدلة من قبر نجد

وإذا جرت بفجعه فأقنعه — ثم ينسل بمعبر ومشهد

إن الكريم وانت داري موقد — لبعد ذا متعرق وغنيه مقعد

فأسلم لربه انت شمس بعد ريه — والبر زبيه بلا كسوف تعتدي

ورأفة تعززتد هما اعيمتهما — تزعت وغثينا حينما ثم نعهد

ان يشتكر اخضلا تكرمن دوريه — أو بن تجر أعظم الرغائب تسعد

سعدت بغم بك البلاد واستمت — ومن انتمى لزره السعادة يسعد

انتهت القصيدة العربية وقد عارضها الشيخ الفاضل الولي ذا الكمال أبو العباس سيدي أحمد بن عبد القادر التاسفتاوي في احياته منه الشيخ رضي الله عنهم جميعهم بقصيدتين احديهما لامية وهي في مدح الشيخ رضي الله عنه والأخرى دالية وهي في مدح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وقد اتي بهما في هذا المحل بذكر الشيخ وكان نظمه إياهما بعد وفاة الشيخ

جعع

اليوسي رضي الله عنه بمنزلة كبيرة ونحو ما مر به القصيدة اللامية بعد
ما فتح الله امثالها بعد بعض كما اعتنى نصيبة الشيخ ابي علي الحسن بن مسعود اليوسي
رحمه الله ورضي عنه التي امتدح بها الشيخ العارف بالله ذا المقام العالي الحمزاوي
تبيزي ومولاي محمد بن ناصر رحمه الله ورضي عنه بوجه نبا بهم انتظامهم امواجه
بالبيان ورونقا مفتنا بازهار العرفان بمعنى كما قال انهما تشتمل من العلم على
انواع في كل منها مجال للراتع ولا يطلع بمضمون الامر ثمانية النسيب والامثال
والحكم والوصايا والمدائح والمديح والاستعطاف والتهنية ومن مضمون
التصوف اربعة الوعظ وشرح المملكة الانسانية وآداب السلوك ومنازل
السالكين غير ذلك من الامثلة وسيم الحكايات الموالية انما هي عينة الى ما لم يقف
على الابهام لجزالة الفاظها وتمنع معانيها على جمعها ونزاهتها رحمة الله
وممن تأنى بفنون العلم من ذوي العشر بدكم ... ولسان رايت نسبة ما يعم في
من كنه والذي لا يستطيع رد اولا افراد مع هواه وبيان الوضع فصيرني نعم بان
عروضها ونفص عن مرور قصها مع كثير سيعي وتناسب العلم مني شتات وأيس ماطار
ومن سوء سيرتي كالع مختبرة مني هذه

فقف ساحة بين العلوم فأرسل | واعكف بمعتكف الرسوم لتحمل
واجتز من الكلم التي بجواره | ذا انار منه في النهاية كمل
ان الفروق بها تجلت منهم | وبين الربيع ليغلب كل متبل
كانت منازل حيهم اعتز ثمنه | للناس بادية وحلا في تعتل
واذا مررت ببيتهم فتمشى | أو نزلوا وإذا نزلوا البطح مفترل
من بعد بعض وتبشر المحتشم | يجاهم من كل شيء مجمل
من كل شيخ كان في حلمه | يلقى العجائب في جديد التمثيل
ومن فتى كهل ليكثر فضله | يزيد فتكثر اذ في شيء فتنزل
كالبحر جودا اذا ما تتعدى | في العلم متسع به اعمل
وفتى فتى قال الله من همته | في جد كل شاع عقلا الكمل
ودعا عليه مكرمنا في كشفها | ولد علينا منه المتكمل

وإذا

وَإِذا تَكَيَّفْتَ وَلَمْ تَرَ حَقِيقَةً   فَسَلِ الفُهَماءَ إِنَّما تُدْرِكُ بِتَمَهُّلِ
فَلَرُبَّما الغَبَطاتُ تُهْدَى بِالبُكا   وَخُلِقْتَ مِن وَجْرِ الحَشا المُشْتَعِلِ
وَاشْيُولُ لِتُرْبُزَمْ بِكَما بَدا اشْغَيْتُها   عِزُّ الغِيادِ وَعِ الحَزِينِ الأَثْكَلِ
وَكَمْ تَمَيَّزَتْ بِهِ النَّزاهَةُ وَالصِّبا   إلْغَيْرِمِ مُتَيَّمٌ وَمُتَيَّلُ
تَزْرُو فِي ثَوْبِ عَبِيرٍ سابِغ   زَغْرُ فَهِيمٍ لَهُ مِن أَمْثَلِ
زَوْدُ السُّرُورِ بِهِ تُغَنِّي نُورَهُ   بِكَمالِ رَحْبِ الزِّراعِ مُكَمَّلِ
يَزْهُو المَقامُ جَمالِهِ فِي غُنْجِهِ   وَبَراعِمُ الثَّمَراتِ مِن مُتَخَيَّلِ
يَهْفِي الغِناءُ بِجَنَّةٍ أَبَداً نَعَّدا   قَرُبَتْ لِلنَّفْعِ مِن مُتَزَلْزِلِ
مَا يَنْتَشِي بِتَبْدِيلِ دِينٍ لا وَسِنَة   إيقاعُهُ لِغَزالٍ رَهْ مُحَوِّلِ
وَزَمانُهُ سَلْمٌ وَعَيْنٌ خَمْسُونَهُ   أَعْجِبْ وَلا مِن حَلِّ سِرٍّ مُشْكِلِ
فَاعْكَعَبَةٌ مِن هائِمٍ أَوْ مُنْكَرَهُ   مِن بائِمٍ أَوْ نَغْمَةٍ مِن أَفْضَلِ
وَرِقْتُ عَلَيْهِ مِن الغَيْرِ سَحابَةً   وَكَفا قِبابٌ مِن شَرابٍ تَعَلُّلِ
يَشْفِي عَفارَ مَآلِهِ عَزَلٌ وَلا   يَزْنِي المُعَلَّلَ مِن مَراعٍ مُخْجِلِ
مِن كُلِّ مُقْبِلٍ لَوْ تَنْسِمُ رِيحَها   حَيْثُ يَعُودُ إِلَى المَقامِ الأَوَّلِ
وَكَأَنَّنا فِي كَأْسِ سِمَّةٍ دَرَقا   وَكَأَنَّها فِيها مَقاً وَالمَنْهَلِ
فَإِذا التَّمَتْ كُنْتُ سَمِّنا المُبْتَغَى   عَن فَتِيعِ ناسٍ مُتَكَمِّلِ
نَتَمايَلُ اثْنانِ زَهْوا نَغَمٍ بِنا   تَعْلُو عَلى دِنا قَرْنِ المَلِ قَمَلِ
هَزَلٌ وَما هَبَّ النَّسِيمُ وَنَفْحَةٌ   عَنّا وَلا جَعَلَ الرَّقِيبُ بِمَعْزِلِ
أَوْ هَلْ غانِيَةٌ بِغَيْرِ نُورِها   كَلَّمَ الرَّجا مِن كُلِّ لَيْلٍ أَلْيَلِ
أَوْ أَمْنِنا مِن بَعْدِ خَوْفٍ مُقْلِقِي   أَوْ قَرِّبْنا دَنا عَزَلَ وَعَ تَنَزُّلِ
أَوْ ما يَكُونُ مِن السُّرُورِ بَعْدَ الظَّما   أَوْ رَحْمَةٌ بَعْدَ البُكاءِ بِمُقْبِلِ
بِالزَّمْهَرِيرِ حَتَّى أَتانا نَسِيمُهُ   وَالوَقْتُ صافٍ سالِمٌ مِن مُشْغِلِ
وَلَئِنْ تَلْمَحُ البَرْقَ ثُمَّ تَأْتِي بَعْدَهُ   لِنا مُنَى بِتَشَتُّتٍ وَتَبَدُّلِ
فَاسْتَوْحَشَتْ مِن بَعْدِ أُنْسٍ رُبُوعُ   وَاسْتَوْحَشَتْ هُوناً بِغَيْرِ تَجَمُّلِ
لِلْعِيدِ أَيَّامٌ وَالحُزْنُ مُمَثِّلا   وَاسْتَيْقِنْ لَوْ أَقْتُلُ مَن أَسْتَرْسِلِ

ومنازل كنا بها من فورة ... أغصانها بالزهر عن تهدل
وفقدها من ما أتى عن ربنا قدر لها ... فكأنها لم تبتهج بمنزل
يا هل تعود لنا سويعات مضت ... فنزيل للسرور وقتها بأنس مكمل
يا كيف ننكرها وقد ولى الشبا ... ب وعمرنا في آخر لي وتنقل
كنا بها نتكار في فبسو كيف ... وشذا البنان يريق في المنزل
ترنو فيه بناشر محموده ... ما شئت من بزل وكمال تشترك
تحكي كفه العلياء شائعة الذرى ... ميتت بكار في واجرا وتنمل
هيهات تجمع في الثريا عقرب ... أو يبتغى التكليم من الجندل
أفلت بدورهم وغابت في الثرى ... همم علت عن كل المرا ذل
فيا ليتنا الرضا حلت من حسنهم ... وسعوا بزد وقائم فتكمل
وعفو الكريم بعفوه عن جرمهم ... وحباهم فأمنهم بتفضل
الفوز بدركتنا وأمن معم ... عن آخرة لم تعتلي ولا شغل
والمرء مغلوب إذا بلغ المدى ... من تكن عمدا للردى ينزل
بينا الفتى تعمر خصب من أمنية ... إذ حل في قبر بضيق المدخل
يرمى بسهم للنفوس فقعدي ... وقيم وشمل الجمع من حل
أو ميت نجح شمس من فعنخ ... في كفه نقاد وليس بخشول
من قصته ذا والعوان باشريه ... لم ينتفع من فكرة يتوشل
وكل ند من حب يوم يشب ... فتشتركهن بيه زادى المنكل
قد عممت الرعدى لدى كل الورى ... من قامع أو كامع فتخزل
كجبالة ما سور هذا يفترى ... والزهرة يفتنا من متمول
لو كان تغنو من يعيش لشرورة ... لم تنت لكل مالك ويجمل
نعشت بني ساسان جمعها الذي ... من بعثها يزن الفتى ليحمل
ثم كنت منازلهم هشيما عزها ... وكملت فنادهم بسيفها فنغل
ومعالها ولو النقيام من اعتري ... من تعبر بحيرتها الشامل
وجنت علو آثار النعام جنانيه ... بعد ايتنا فتم التنور ذائل

ومن

ودهمت بغائله الحكيم بسهما معدا — فاستنزلت بيد الردى في المقتل
فكانه لم يلبث الدنيا ولم — يبد الفعال بجمل وبفصل
كرت على قبائل جم تسرة — تركتهم عمدا لراى المتامل
سلبت سبا واستاصلت عادا وما — رحمت بني مروان عمن تنزل
فكستنه فتفانوا هم بعرفها — كانت بهم في زهوة وتجمل
كم رحت بني العباس في يم من الـــأشجا وملكتهم بخطب مذهل
فلكم اباذت كل نجم شامخ — وتضعضعت اركانه بمبتيل
ثم تبع بمثالها في الجو او — ساع بغورا وبهود الكول
فرأ نشبت اظفارها في كل ذي — روح واشغلتهم بشرب الحنظل
ما في السماء وما في الارض مرة من نسو — بمرامها وتصيبه في دار تحمل
ولواه شمنها على الجوزاء في — أمر نجمت مرتبة بتعجل
فتسوقنا فركونها من عرفه — إذ ثم تنشا املة من مشغل
والروح فنشا لامر ام العلى — ومقرها عين البقاء دار المحل
فيمرق السماء فتصعد — ويخش ذا متسغلا للازل
وتغالبه الشيء بوتبعهما الفنى — فعلى الذي لم في التنسيه الافضل
ازواجنا ما مورة بترو — فاستشعرت لكيما تشتغل
لو خيبت اعبا فيا انرجلت — ثم ترى للعلياء من الشكل
فتميه او انه الزنو بشوقه — تفترابها وتكون انشاه من ولى
وتبيه من ازوا تحكم بها الى العلا — بشرك ويخار وتكتمل
فتخليد فتخليد فتعليف — فتخلفا منك سيقا بتبتل
تمتد انفتحه بمرو ساهر — بتذكر وتذكر بتعجل
شغف الفتى العالى بها وبقبله — ومنواله في مثل اراه فهم كمل
بعد الجمار بما له من همة — ره استعلاق النفس عن ما كمل
ما يتبغى نهم بجسم زائل — واماتة الروح دائما بتجمل
ومراقنا الجسم الحنون وانفسا — روح الفتى زلى لدى بتحلل

وقبيح حور كما للقائل حسنها   فحسنا بنشط في الغبار فنغفل
والجهل إن ملك الهوى أو كان فيه   فعل الغواية من أجل تنزل
يتخلف عن أشياء يبصرها ومثله   أمر شريف الخطب عنه فيسهل
فتبلد في دينه فتغافل   وبأمر ما يقرأ عنه فيغفل
لا يشتغل ذلك الأمر جاهله   فخلاف أمر للنعيم موصل
فتشاغل بغيره عن نفسه   ويروم أمرا وهو عنه محصل
ولقد كفاه الدنية أمر فما شيه   ليفوز بحرق كما يفعل
فكأنه وغلبت جميلة   وقبحه في ما لعله تجمل
بهوى عجوزا يملكه أمر جميله   ويجمعنا ذا أتى نور فيشعل
فتشيم في كل أمر بالكمل   وعن أمور الخلد في بغفل
لو كان يعلم ما يعلم أنه   ما كونه عبثا وليس بمهمل
بل هو مصنوع ليعبد ربه   وتبين محمود الشيم وتنحى ول
ويكون في الدنيا كعابر فسلك   يحمل ما يرجو الترقي المرحل
والروح في الجسم يخلق ربه   بحامد الأفعال عنه يجهل
بفؤاده منه زينه العقل الذكي   ويمد بالأنوار منه فتكمل
فتتم في الكائنات بعقله   فتسير لولا الهوى لم يعقل
فله احتيال في النفوس يميلها   والعقل إن يلد ما وفاه يعتزل
والجهل بينهما سجال أيما   غلب الهوى يتحرج ويميل
والروح إن يحط على البدا وصفا الحجا   خلعت نفوس كل شيء فتنحل
بالرشد فتتم فيهم وبجمعهم   وسيرته فشهوده لم تغفل
فتتبعه فتزود بعاده   ونجاة من عمره ويوم المرتجل
يترقى بفتح الجود من هيبة   وينال من فتكه أو من وصل
وترى اعتنى العقلاء بإهانة   ويعف بعد من تعليقها بالأرجل
ويعرف فيه المرء من أحبابه   ويقول رغبا لشيء لم أنسل
ويرى لو كان العراء يثير مسا   ملك ما أتاه وحاز لم يبخل

ويجي

وَيُحِبُّ أَنْ لَوْ كَانَ فِي اخْتِيَارِهِ … يَخْشَى وَلَا يَنْجُو امْرُؤٌ أَعْزَلِ

الْبَرْقِ يَرْتَعُ كَالْبَهِيمَةِ لَاعِبَا … وَغَرَائِبُهُمْ إِلَى الثَّرَى كَالنَّبْتَلِ

يَوْمٌ يُنَادِي فِيهِ سُكَّانُ الثَّرَى … فَتَنَسَّلُوا لِلْعَرْضِ فِي الشَّرِيدِ الْأَهْوَلِ

يُجِيبُ مُسْرِعَةً نِدَاءَ مُقْتَضِي … يَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْهِ أَوَّلِ

وَتَرَادَفُوا يَحْشُرُونَ بِأَنْفُسٍ … مِنْ عَيْشِهِمْ يَشْتَغِلْنَ أَعْزَبَ مُنْقَلِ

وَبِهِ الْكُلُومُ نَوَازِبُ عَنْ مُحْسِنِ … فَتُبْدَلُ مِنْ نَزْعٍ بِكُلِّ تَنْوِيلِ

وَالنَّاسُ بَيْنَ مُعَذَّبٍ وَمُعَذَّلِ … عَفْوًا وَثَنَا الشَّيْمُ بِنَا رَفْدَ مُمْلِي

وَالْجُودُ يَشْمَلُ كُلَّ عَبْدٍ هَائِجِ … وَالْغَمُّ نَاوٍ بِامْرِئٍ لَمْ يَتَمَهَّلِ

يُرْدِي الْقَبِيحَ مَعَهُ إِنْ قَبُحَ ذَا … مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَغَيْرِهِ شُغْلِي أَشْمَلِ

وَيُكَابِدُ الْمَلِكُ الشَّرِيرُ تَهَابَةً … وَادِي وَلَا كِبْرٌ بِعِلْمِهِ ذُو الْغَزَلِ

هَرَبُوا ثُمَّ يَبْنُو وَاكِمًا وَافْتِضَا … حَرَقٌ يَرُومُ تَحَشُّمًا وَتَمَلْمُلِ

وَتَلَجْلُجٍ وَتَرَجْرُجٍ وَتَضَعْضُعٍ … رَغْمًا لَهُمْ وَلَا هَلَعٍ وَتَرَحُّلِ

بِالْيَوْمِ بَعْدُ عَنْ خَلِيلٍ رَامِي … وَخَلِيلَةٍ ثَكْلَى بِرَوْعٍ فَتَجْلِي

وَعَمَّ الْجَمَادَ وَزَلْزَلَ وَكَذَا رَوَى الْأَفْـــرَادُ الْبَقَرِيُّ وَتَيْسِيرُ فَالْ هَيْكَلِ

يَا حَسْرَتَاهُ بَلْ غَمُّهُ لِنَعْسٍ بِسَنَا … مِنْ تَيْهِ الْفِنَاءِ ذَا الْعِزَّةِ أَجْمَلِ

إِنَّ السَّوِيَّ بِهَزْلٍ تَـرُوعُ … أَخْزَى بِقُبْحِهِ الْكُلَّاعِ فَهَيْرَلِ

وَالنَّفْسُ مِنْ هَمِّ الْهَمِّ أَوْ مَـزَايَةٌ … وَنَمَا الزَّيْنُ فِي الْغِشَا كَانَ مَحْمَلِ

كَانَتْ سُلَيْمَى عَنْهُ أَبْعَدَ رَبْعَا … أَرْحَامٌ بِغَيْرِ الْيَوْمِ نَائِي فَتُبِيلِ

فَتَأَسَّفَتْ حُزْنًا وَزَادَ نَحِيبُهَا … مِنْ حَادِثٍ يُبْكِي الْقُلُوبَ مُبَلْبِلِ

وَاسْتَوْكَفَ الْوَجْدُ الشَّدِيدُ فُؤَادَهَا … فَاسْتَكْفَهُنَّ مُكْتَرِثًا لَمْ تُجْمِلِ

فَكَأَنَّهَا مِنْ غَيْرِهِ مَسْلُوبَةٌ … تَرْنُو الْيَتَامَى لِلْيَتَامَى بِغَفْلَةٍ وَمُخْبِلِ

فَتَرَكَّبَتْ مِنْ عَيْنِهَا عَبَرَاتُهَا … تَشْدُو بِقَوْلٍ بِالْبَلَاغَةِ فَيْصَلِ

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ … إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ عَنْ سِدِي

رَشَّتْ بِيَدِ نَعِيمِهَا الْخُزُرَّدَ فَانْتَشَتْ … مِنْ مِثْلِ الدُّرِّ أَحْمَرَ أَوْ مُسْنَبِلِ

خَافَتْ نَوًى فَاجْمَعَتْ تَزْخَرُ وُدَّهَا … وَعَزَلْتُنَا فَاتَتْ بِنُورٍ أَشْكَلِ

باتت تعاتبني وقالت إنني | إن تغتني عن مرادي أفعل
أبدت في لومي ونهيي عن قصده | كلا فلا أصغي لقول العذل
حسبت بأن الشمع يمنعها خالي | إذ قد يكون الشمع ما لم يقبل
أنسيت حسنا في ارتقا وتغزلي | نهلا تلبس ما بي بتعتبل
لا غرو بالنبل النبوغ وانسرى | يتفقع من شية ثم تبلل
لذا ارتضي أمرا خسيسا فاشكني | وافني غنيا وتجلى وتعللي
إلا امرؤ يمسي تيسير التي العلا | واستبدل لضعف الذهن ثم تشمل
فإذا اكتفيت بستر تحذر فلني | أولا فلست بما فعلت بأول
فاقت تردي لراحته فمقرني | خل بلا زمن تركني لم يفصل
لو شئت وصلا يمنعهم واردته | فسألته فرد نعم لم يقبل
كم من بلاد قد تركت وجيرة | وكذا غنيهم والفلك شرفا مثقلي
هذا وكم من أمر خالقته | يبكي والمرحي للعلى في الأول
واجتزت أنفرا بم تبنته | فتحملا في البشر فالم يحتمل
حتى كأن البين لم يجر ولنا | كبرا ورق رشق الفؤاد ما نبل
والبين يعلم فاجر ومنازعي | لا تكتم الأحزان فيما تسأل
لا شيء أخشى منه وفاقع اختوا | والموت أنجى من الأمور المحمل
الحزم يرد فانعا لك وده | والرحم فيمن لك فاطعا بتوهل
وإذا عثرت مع الأحبة عثرة | كرها وداء واستتر لا تحلل
واحفظ بغيب من تحب فإنه | لأمر لا كبر وغيره لم يفعل
كول اللبيب ربما أشفقت على أن | أمر المغيب في الأمور المقبل
من قد غدا عنا فكن بكماله | لا تنتهي في نزيع فتشتزل
لا ينبذ نفعا منهما عن وده | بالكتابة في تبدل وتسلل
واعلم بأن العلم أسرى منزلا | يزري الغبي من مجرى المتأمل
والعقل ينسب للزجاج تقرعه | فإذا حملت زجاجة فتحمل
إن الكريم عن البذا متغافل | لا يكشف العورات عن المتغزل

كذا يعني وهكذا وقع بالشعر على لغة ربيعة

وإذا طلبت الرزق شط طريقه فبعد | جربت طورا في الأمور وحنقلي
وعرفت ما جهلت سليمى شأنه | فعلوت فترا بعيد يوم ترحل
لا يرزق الإنسان ما قد رام السعي | إلا بشملي بالنوى متعلل
ذا والتذاذ النوم جفني راغب | فيما أمضي بنا فيه لم يكتحل
عن العلى بالعجز يوم فراقه | وبه البلا بل والعنا بعد تنجلي
بنعيمه نال المتكا اعتبرنا | والعيش منه إذا لم يعجل
للنجم ينبري السما يعلو العلا | ولو انه ما رامه لم يرحل
فكأنه في السم عود ينبعث | يرنو لبنانه تنكر يد محجل
تمشي سريعا في الظلم وإنه | لأمور عشق من عظيم الكلكل
فالعمر يمر وإنشا فلحين | وقد قضيا ساعة ما ينسل
يرنو البعيد وجلب ذا امراحه | شيم ويكشف همه المستشغل
سعي الفتى يجلو الهموم عن قلبه | ويحله بجوار ربيع المنزل
كطلب الغلام شأن باب النهى | ومع افتقر بنيه لم يتغزل
فالماء يصفو ما جرى وركوده | يزريه من كدر خبيث الماكل
والعقل يبلغ بالنمو نهاية | والتبر يكتسب الضيا بتنقل
نقل السيوف بحلية ذر النهى | من بعد نعمان ترك وموصل
والزن لو هو فاطرح بيكانه | ما حل حيز العز الا باغزل
والليث لو ما لم يرم بيته بارئا | في كيده استغنى ولما يغتلي
والماء لو لم ينز الهوى تحلبه | فاجاوز الرزق الذي العيش الخلي
شرب الردى من آل فيهم ما عنى | فيضوقه فعلا من منزل
نال الشراب في البحار وساميا | نسيب بقاع بطعنة المنجدل
وسقى الردى الهم بالحنى بعدوا | وثرى فكانهم بعض قتل
ولما انتهت من كلام شاسع | خود تجود والكريم مرسل
صلى عليه الله ما هبت صبا | بعد الحشى وعلى النبي تلا فعول
نيل الهيبة في الشرى ثم الحمى | وثنو سيم النبي وبركة ذا رحل

وشاقه بغرائب خضر الثرى | ترنو بمقلتها لكل مخيل
عنم الظباء تهيم في الفلوات في | شيم خبيث هادر من كيفل
وتعوم غمر من ذرى الحزوى في | لفظاته من عزمه متكسل
تختال في غنج وتمشي في المها | مشي النعام ثم تكر بمهمل
وتصير من نصب كأن طلوعها | نهر السقا بعد ازهقت من منتقل
لا تعجبن لما تعبر فزعا | تهزو لنا عين الوحش مغتل
شرف العلا بمشقة وذع الونا | والنبر لها سعد وانشز توبا بلي
واجعل سرادق فوق السماء إذا أبا | وارع الكواكب بالثبات مجمل
في فرقد تغشاه غير موكل | واجعل وسادك بنت نعش تكمل
واجعل منك يكون مشبه كاهل | جدي ولو رام الهوى لم ينزل
من الكلكل عقلا بأرفق مخلبه | فتصير لها هتالا خشية وهول
ه تشتكي إن كنت نازح موطن | من شمول لم تخش عسا ها تنجلي
والليل عوذ راعه فنا هيبه | لو كان أقام زائرا من زحل
يشفي الهموم وإنه ليسوء وأشهـــــــــنان التقوم مع سنا بدل ومعتلي
وعلى الحشا أسرار ترى أن الغمة | ببني العينة جزاء غير ممثلي
إن المسالح ترسيم بالزجى | ويجوز من ساحية ابقى فينقل
تشرع بخوانيم والنثرة | جو السماء ملكا في مجعل
والنجم يعطيها بجماعة تنتشي | في جبادي بعض جليل مقبل
ويراك الجوزاء تحكي جوهرا | بقلائد قد ضمنت في محمل
فإذا تراءك انتثر مثل شرر | كثبر وهو تشرق من منزل
أو نبع أنفذ منبع عن غزهر | بلتعل بين الفاصل المنزل
وبزوغ من نفر الغراب فحوله | من غيم محمود الشرى متقبل
والعيش تشكوا مرارة أمه سيرها | ما فرقها مترنما من أنعل
بتواتر تجري ترويح فتنعما | وتميل أشفا مما أعطيم بنزل
تخشى العقاب وتأتيا بعائشة بها | بلغت مراد وانثنت لم تنهل

بكانها

بكت الأئمة والأمور لسعده ... إذ انجز الأجل ونادت البلبل

وسعيهم إذ لا خنا يا عمر ... في مشيها وسيرها لم تعجل

ويسوقها ريح الهوى وسما بها ... شرف الكبير بنغمة المتبلبل

تشدو فتذكرنا لنا عمرا انقضى ... وليالياً سلفت بروضة منزل

ولرب ورقاء تكثر في البكا ... ليلا على غصن نضير مخضل

تبكي وأبكي والبكا من شأني ... وغدير دمعي من قناة مقلل

تبكي ولا دمع لها وأنا الذي ... أبكي بدمع للعيون مبلل

ولئن تغادر عمرها بهديلها ... لم أحظ بمنزلي ولا شبلي

تبكي وأمر إلفها من حولها ... ومراحنا من ودنا في محفل

فإذا رأينا البيض فينا واختبروا ... ذا أمنا عنا يرجى في منزل

كثر البكا وعلا العويل لأنهم ... فقدوا السليم دنا وجمع الحشم الممل

أبكي وهم يبكون من أسف ومن ... أثني العنان عن الربوع المقفل

يا ليت عمر الدهر يسمع نوحتي ... ألقيت زادي واعتقلت مراحلي

كلا لعل وإن أسمعتها ... عملي وأهلي للعريض المشكل

والأنس من عرف النسيم إذا سرى ... والبر فعل الله والكرم المفضل

وأجل من يسمو الثريا همة ... منه وأبقى من ثبات الأجبل

وأعم جاها وأنفق ساعة ... وله عجائب عزتا ولأنزل

وأنشر منه لشيمة المرء السخي ... يخشى من النقم المبير أرذل

وأحق من يجزل لرحم مرجع ... بأعز يجري بالزلال مسربل

أما من الشيخ ابننا من راسنا ... ملك القلوب بقوله المتسلسل

أحيا السيادة بعدما قد عطلت ... وأقام رسم الدين بعد تخلل

وسما به شرع النبي محمد ... وأزاح ليل الجهل بدر شمس دل

ثم ترقى من علوم محمد ... بشفا الغليل فما له من سائل

أحيا المكارم بعدما بليت وقد ... أضحى ظلام الغي بعد تشعل

وأتى بعرف ممتل بهدى بديع ... وهوادي قمر المعالم ينبسل

والدين قد أضحت قواعده التي … تعلي الورى لمجاري المتأصل
وكم بعد البغاة تحكم بعدها … وتوحشت فغدا نماؤهم تحلل
وعدا عليهما فتعم من شعوة … نشبت فما لبعد باشر مفصل
وتحولت لحلول العلم نور بدر ورقا … فاستكملت حسنا ثنا بالجمل
وعبقت بأرواح المعري أثارها … فاستنجمت عن زور وأوسل
وبدا العري بأرومة البلاد فذ … أفزع وما من صالح متعقل
وزوى انتشارته تكاد البلية … غطى ضياء العلم ثم بنا السبل
ونبع الشرور فعدى الكلام الذي … علت دعائم ببرزة المتكمل
بلغ مع نجم بن نما متزعجت … آباته لنيل السعد من متنزل
فتبارك من ملك العناية والهدى … بجلاء فخر ينتعشا بالمحمل
فانهل وادقه على أرض الحجا … وتزخرفت زهرا بأبلم تتعمل
ثم البلاد النبع وانتشر زال بعقا … كرما وفرن من فروع المجمل
بنعيم وملك ومتيمن … فتشيم متكون فتوصل
حتى استقامت سنة الهادي على … نهج قويم زال عن متمهل
كانت شرابا واستنمت أقرانهم … تروى بغمر في الربى فتتعمل
روض نبات الثرى فتزينت … أفنانه ببنفسج وقرنفل
نجم جرى وله بإصبع مشربا … للزائرين برق جنى من منهل
الله أعطاه استقامة موفق … نهج السبيل لسائل فتبتل
بمعقمنا من كل البحر ترعى … وعززت بفتنها لناي تفعل
وتمنينا للأمر نجوم نحو نعلها … مرقا من أوقاته متغلغل
أغنيت محتاجا لها وحبونه … تاجا وعقودا بالكمال تحتلي
أصبحت أفرسا عزا من بعد … لنعيمه فأقمته متجمل
حتى استقام وزال فتشعبا إلى … أهدى سبيل ما شيابه متحول
وكشفت شمر العوي هذا الشريعة … بفرا كشف في الرجا فتكمل
أنت الذي خضعت بحمد النفس … فكمنت بزال العزم تتحول

أنت الذي سدت الكبار من الملا … إذ لا تجارى فاقض بالتفضيل
وسلكت بحرا من علوم فابتدا … بحار فما إن له من ساحل
لك من جواهره في النظام فرائد تـلـ … ونثرت وصرت كل عقد سلسل
وقطفت من زهر الرياض نواضرا تمنـ … ونفحن منها كل غصن مخضل
وجنيت منها ثمر الأدب هنيا … واستمتعت منه حقا منزها لم يذبل
وعلوت منها منزلا فيا زال … وحليت منها جيدها لم تعطل
وجليت من درر المعارف ما به … تغني النفيس عن السؤال الأجهل
وعلوت أطواد العلا بذرا الذرى … وسرى الثرى من فضلك بالأشغل
وكذا تمكنت الفنون وحزت سالكا … سبل العلى فسموت كل مبجل
وفهمت ما نأى من غوامض معارف … فلثمت كأس سادة من قبل تبجل
ما زلت في المعالي ما عزا … وسواك يذهب في التخيل أشغل
ولكم صرفت من البلاد جميعها … بتنشط فكأنه لم ينزل
حتى حللت على السعادة إنما … من حوضها في مزة وترمل
فلتفخر بالشرق إنه ما برقه … شرق ومنها يأته من منزل
كنز حتى صح الغنى بحصوله … حاز الغنى من معظم أو مخول
قل للذي يقرض فيما يقول له … أتريد أمرا لم يكن بمتعقل
تتكلمون ما تشاؤون ولست بفاعل … كم قال بمقالة لم يفعل
واعلم منه يوم عاهل شانه … وسيرته في اللهو لم تعطل
وإذا تواضع ما تواضع ذلة … بل عزة لم تتلكه بتذلل
وإذا رأيت العلم منه فإنه … صعب المنال مع العظائم بتجل
إن تحسنوا معرفة منة زيادة … في الفضل من رتبة بغير تمهل
على البيان فما يجاري عراك رأيه … والعز يغلبها الشأن من الجهل
وإنما يعزى وإليه يزجيه … والمروءة بعلو الجعبة تنل
عن التقصير له ومن كم يأتيه … فكأنه خلو الحجاز بمغفل
من دنسا ذا ثيرانيه أعرف … ما إن له من مثله من أمثل

وإذا تحير من سواه لمن غدا … يجثا رهينة إذ من غما تبلي
فاكلما يمثل مدرك وبـه … فرعا كمستعزل فرح إتماكل
والزم لنير كنفه من سار إبـ … ـا شعار يتم جزولة للمتكمل
ما همة تعلو المتغفين بسرى … كلاوة أعلى الرتاج كما شعل
أهل الغنا يبغا وثوب محاسنا … ومغبر في الغبار أشمى مغزل
ما الشمس في كبد السما لظهورها … من مطلع في هيبة وتلالل
ورث الكمال بني الشاذلية في العلا … والليث ينتم سيره للأشبل
نزل تعلو فيه البروز نزولـه … تاويه يحمل ذا وذا عن كمل
ثم تبع الغليلي ثم امثل الصعقا … والنكا يشعرن لكل دال مغضل
أكرم بهم من سادة أنوارهم … فتعلو بسما بما لم تأفل
بالمشرقين المثليين بيسع … القائمين الغافلين ترسلي
الزائرين ذا كتاب وخوف عنا به … من كل أوزع داالقرآن تململ
بازوا بأزهم فسمة في كل ما … أقر علي لا هو بالمعتلي
يفتريهم بني بغيرها ويثلثه … هاد رشير فالمص معصل
متى النبي تحير تليها وعنه بعيدا … مثل ابن تلمه ذا قلع دا كمل
وتعجب للناس من به كلا تبه … عين شاد من أتى نا يعلل
فائهم بل من الغلو فنبذ وه … لاجرم بذكماهم بي بعلل
ولغير تمري للبرانية مرشدا … بمراكز تم تنتقي للممغل
جمع الشريعة والحقيقة بحره … مرامهم بذا الحنير يرمل
شيف بيعنة مملتة آو تعمدا … من كان حضب جليل ممنزل
بكسوا من الثوب الرفيع وعنز … أيضا من الثوب المعيو المشتمل
والقوت يكثر من نزاله منوعا … عسلا وزبدا أو حسا لم يعسل
كل النعيم من المراتب والتقى … إرجيت ذر عه فاهرام تمكل
فالخضب يلمر فيه تدروا زنا … والم ءا ارك يحتمرنم تبسل
والضر داء القلب تمهم … من غفلة تعروا البرايا وجهل

فإذا وصلت إلى ابن ناصر انزوت … عنك الضلال فانتبه وتأمل
ولثمت يمناه لما سر لي ألهم فيه … ينظر لي نظرة من مقبل
ثم من يشهد من سماء موفق … ويعود خائبة من مخجل
مغرب ونسابة ريحانة قبل ذا … ثم في باسميهما الجماع تجمل
فلقد غنمت ومن حكيت بمنتغى … من انقبل الزخرفات ثم الأجلل
متمسكا بالعروة الوثقى التي … يحيا بها المستمسك بكل معول
وبريت للركن الرشيد جنابه … متصعدا جبلا عظيم الأجبل
ووصلت أمرا للرحمن أنعم الله … ترى بها خيرا بكل مرتل
وتكون للحكم الذي تكتبه من … لدن الخصوم من أبيه المتسهل
لا تختشي ريبا من كتبة من عدا … بلدا تخاف به العدا تتغلغل
ونزلت آل المطلب متشتتا … يا معتزا من ذاهب فتوغل
وشربت من عذب العلوم بروية … وسواك بات واهنا لم يقتبل
وأتيت ممتنا بما بي سميت لذا الـــأيام بعز تغلب عمرو تخزل
من بيت علم ما لبثت بمنى … متشنن بزي الرعيل ذا وول
كراو بلبنا بحلوتي متعودا … بزود العناية ولتلزن بالأكمل
ثم انتسب للشاذ بحبرة نازلا … تعلو بهم وتكون أشرف من علي
وافرح بعتبرة بما من بوسعه … والنعم شرك من ليسته المتغلغل
هاذي المعارف أشرقت من جوهرها … فانفع بعز للسفلة مزول
فإذا أهمن من سجيتها ودو ونقد … كلهم تعجب أرضنا لم تمهل
ذو همة ترع السعيد وترتقي … لمنازل العز المنيع دنا فقل
من ونما الفلك الرفيع مكانه … جرت عليها بعد ذا دنا ذيل
شمخ سما بالأرق من الثرى … والزمن وجد النعيم دنا عيل
فتمت سمر لنا العباد وأقبلت … نعم التنزل بكل جاه أرذل
وسقت كؤوسا من صفي كل الورى … بتحزن وترحم وتنزل
حتى نرى إلى ذو الغزالة والغنا … لغزوه وأموا العالم يغزل

فالحمد لذا الخلاق من فتق بكر الـــأجناس في بردة الكون بدء فصل

من ذا الذي ناجيته عنه برؤيـــة | الحس فيما إن تناهى أو اقبل
بعراه ما شهدته من حســـ | ـن وجهه فانعم بذا وتحلل
من جانب وابن حبيبه علـــى | منوله في رأفة وتقبل
وتجانبه الملك الحبيب جلالـــة | بكمائه في ملكه يتجلل
وتحقق له في القلب اعظم موقـــع | يرجى به ليرى القلب المخلي
بالحق وعلاه التقى فاب كانـــه | من ترقى بالسماء المسبل
ثم يتبرى المتجلي وجه الفخر سـورة | أهدى يواكل بغرائل مرسل
أو موقفه مرجعا بمراســـع | ما إن تشاء بدا في مشتهـــل
أبدو ونفتح بنار حـــرارة | للاكرمين ناشئا وتبلبـــل
كرم المعارف أهلها والعلمـــه | كرم من السلطان غنيه مومل
ووعاؤها القلب المخشي مكر لـه | ومقامها بين الصفا المقبل
والكأس منه الا تلين جلا ر ـه | من حسنها في راحة من يغزل
من النعم نديه النصير وإنمـــا | تعكس لعين تجنب فتاهـــل
وإذا أتراك تنسهما قذلك نعمـــا | أمثال الشري ينال النفيس أقيل
تقضي لذتها إذا نهمته تنصيـــب | للرعوف وكسى هشيم تمحـل
وتنودلو كفيه بتحصل الجـــا | وتكون تسعر بثلمة محمل
وتفنت ذا عمدا تكون قسا بعـــا | لتنعم ترزدها في ربوع تحمل
من الحرز أسمع مقالة ناصـح | إن المعالي تنزو عن تشغل
أعيت بنا مبنه قليل مـروءة | قاصلة من أهو تنتحـــل
نعم حبا رناكم في عكعبـــه | إلى البلاد في والغسارة أخيل
وتكون للابرار النبيل الرجل ذا ر | بي وتخصب ذا أمثال لبس محتلي
ولها على العلات نقضة مرشـــد | في مرتيمات ذا نور المنزل
لابتسروع إلى نيسابع العتيرا و | يتمرا إلى كسل ضعيف مكسل
والحرفي فسرا الحبال محـــلهم | يعلوا الأمور علاه نعم محول

والملك يبنى باتساع شرابه ... ووقائع إن تر بمتزمل
وتبرد وتوهم وموا هل ... ونجايا إلى هو مال وتجتبل
والحزم لا تلبو وتبيد سرة ... تنبو موارده بكل تعلل
والفعل بعد البدار ومرتقه ... قوة وثم يفعل فليس بمجمل
ومغير نفعا والبير بغا يمع ... من جنبة أو مناد رم يتجل
إن الشباب مع الغنى من عينه قا ... عمل مضر بالعقل ثم يبضل
وتاخم السفر الكبير إلى مرى ... من معضلة الراي ثم يتكمل
من لم يكن يشابه جلوا بلد ... يرجى له نيل العلا بتمهل
تنهم المقري المسنون تنشم ودة ... يقصر به نيل الجوانح يفتل
وان عضال قلبه بح شيعمد ... الأبعد من كثيب نهبل
يا ونج من له يحشر وقع سيقاوية ... فتنا غلا بحطام شيء هلهل
ثم والعتاب ان السمع السد ... رشفت به وتصيب قلبا مغفل
والعقل في بحر التروي متمكن ... يشبه الليث وغير بتجهل
وهناك من الأهلة غيم تخليص ... منها سوى نور القري تحمل
ومن الضلالة جهل جاهل جهله ... إن الغضا بافاته ثم يحفل
أتكون أوهاد كمثل شوامخ ... والشمس مثل البدر عند تنقل
تعس الذي عبر الزواة بحملة ... رجماله موثوق بغيم مختل
إن الكبار من الذرية صنوعة ... والضبع يغلبه الأذى فتحمل
الخيم يوجد تعاد امليه ... والجدر يرحزمي بيتى ويتبغل
والنحل ما عسل سوى ربولها ... والنبا محمود وما كالفلفل
ولرب شيب منتشر في نرض ري ... لذاكه يتصغل فتجلى
وإذا عرفت موارقا بلوبها ... سر الكمال وقلع فرقة يفصل
نع العرائب الغليل فنابع ... يحتاجه دون الجرع خوف تبتل
كملت العلاء ثم تكرمتا ميلا ... فلتبغه بتملق وتمهل
وإذا تلوح لك البواديه فابتهج ... وإذا ظللت كبعض ما بهما افعل

رط
جمعهم

فاقات من ذات نجيم ثمـــرة
والعلم من بعد المشقة سكّر
يا بني اجهد وعن كل قبيح أو غـــد
فبذ يا شراك العلوم فغيبـــة
فتعالوا عن شيء سهم فتعـــد
فأريد همة نا بشيء فتبتغيـــه
تراك وحشر عمرو نتي فتبلاعـــه
من بعد ذوق إليه تشلال نيلــه
بخلوة تعلو تشـــوق
وتضر وتضر وتذكـــر
من بعد شرق ان نمل يوكل ثمرها
والدر بعد الغوص يدركه الغنى
والتاز ينتج الطين بذرة المقعـــد
والعلم زرع فينتج وازيـــه
ولربما قد قبت فلما تكملـــه
والعكس من يعص لقلب غافـــل
والعلم من والثمار كثيـــرة
والكل محمود البقاع عند مدلهم
أعني صفات الذات ثم صفاتها
وتعلن الإنسان في أطـــوار
أعلى المعارف منزل الآقـــات هي
وإذا تزينت المعارف بالتقـــى
أزرت بتاج فوق رأس مملـــك
فامتثلها خلق تيسر تنتقـــى
حكم تعالى كما هو الخبير وهو زبده

فيبقى الجهول وإن يكرم يعتل
والنبذ من يختشي من منكـــل
وله نفور عن يسلك الجهـــل
وفرار عن صبر وحتـــل
عن يزل البال الخفيف إذا عمل
بجراده يكن في المقعد وزار فـــل
بستانه وغزاله لم يكسـل
فغ نزع روح في الغلام يبجـــل
وترقرق تمزق وترتـــل
وتغزغ وتغز ونوصـــل
والنزع فبلا أربى للتمثيـــل
والتي من للثريا وسم إذا كحـــل
واللين يغشى السرح وريحـــل
أزهر وفيه نشتها للجـــزل
فيعود نوراً زاهم إذا يشتعـــل
تجني به إذا هو آلة نبتنا هـــل
ومريد تحصيل وغير محصـــل
والعلم بالذات العلية فيشتلي
إن شئت تزنو من كريم المرخـــل
شيئاً فشيئاً بغية المنا يـــل
من ذاتها فتشرق فتفعـــول
وتشرق للنواهر المتفصـــل
بجواهر ولالئ فتكلـــل
فتلألأ يا حسن فوق الغصـــل
هلوا اسمعا شرفا ما شم في متنزل

عبارة
وتذكرسنه

فلن

تلك المعارف والعوارف والعلى ... فرهانهم يحشر يوم تبتزل
تلك السياسة للسياسة راهبا ... فتعمل بكانه لم يعمل
فالنسم دبار النسم للمستنسم ... والنيت للمشبع لم يبخل
سار وا بها في سلك مستمركة ... اعلامه موضوعة للمفصل
من الجبلاة وكل بسرهم فهم في ... عنه وما عمروا بعيش لم عزل
ومن العمراة لا تشاء من محبة ... وتميل عن ذا لبناتم تستال
ولئن علت بك همة تستوفه ... لمفعود تمعيرهم فعجل تنتقل
وانفق بجود وامتزم لمحبة ... وتم دري كل بغل تشغل
ولتهم من عزب الغيور مرابعا ... فاذا فعلت تجد وتنل من العلى
وان علا عن من تعود فلا ميل ... ارباب منه نصيب حر يعمل
والهمة وكن تزود الى علي التقى ... وسبيلها فليقف كل معول
ولهم من مزدلهم ذوي جملة ... وافعل تزملها بحكم فيصل
واذا احللت بهم نحو واسع انـــاكناي بعكاء سموح تجزل
فلتهرمن ترتب النزول ولا تكن ... متكلفا بمشارب او ماكل
وانقطع رجاءك عن سواه وكن له ... كمن عم الفيلاه ولا تمل فتملل
والزم مكانا ما عليك بما به ... وانقر له في الخلوة تتحول
واذا دعا ادونه صعب الذرى ... فتمنع فان كنت مرادا وانجل
واستغنم لانزاله والنم عن تحوله ... فالصعب ان تفهم كريمة تسهل
ولتله عن كل افعال من فوقه ... للخير في شئ بجميل تشغل
واذا سعادة من النزالة من قبل ... وعلتت من فوق السماء تنزل
ولترم اذا ما تغير بعلها ... وحلاك ان تك فانيا لا تغلل
جانب ليما فاجر او صعبا ... ان رمت صحبة او وفاء النزل
واذا اغتدت لك بنعو علم شارع ... وكفاية تحتاج للمتعزل
كن عالما بفعلها وزمها فاعلا ... متشيما واذا نصحت تقبل
والنغس اكبر كلام فتحرب ... منه وان تنقع بغم تغتل

حبذا نبتة في قتلنا وحيا تنا … في نيلها خالق هول هل تنجلي
من كون بها صعب يرفع في هوى … مما يزيد ونعمتها في تبتل
فالقتل عوذا تستريح من كيسه … فالقتل خير عكسه من مقبل
ثم يتبع عيش للذي منى لابه … باد تكن في الناس غير معتل
فاقدم بغير القتل بعد شيء بها … بالذي يا مرجكا به تشتكل
والعلم سيف كريه متسلسله … نغتم بخير منهل من نوفل
ولقد تجشمت الحضوري فما هو لا … إن تكن مشتغلا تختزل
كم من فتى لا سلاح له تقوى … وأخذ السيف بصري إذا لم يمتلئ
وكم رح فلاذ بالقربى تتبع يا … من جرله ولاح الكر بغتة ومثل
بالله! كم قد علمتنا به المنى … وأجل مسئول وخير مؤمل
مالم يلبسه فليس لبيبي … أبدا ولست لمغيبه بمستعمل
ودام ارتياب منه فانته … صعب المرام يعز عن متنول
وسواه تحت مرادك ومفيد … لا يستطيع تعقلا في معقل
والناس بين متيم ومعسر … ومبعد من هم به وتوصل
وبين العباد ترى بغضا به … والغير مصرع إلا المتقل
وسواه في دير قد نبا ساكن … يكفوا هم وعلى السوابق عول
والكل في تفسيره مستعمل … والله يقضي ما يشاء بمنزل
وإذا تمليت على الخطاب إفادة … للناس أخلقه بقائلك تعدل
والحد للرب في السماء بكلها … وبه استحق بكل أمر تفضل
والأرض ثابتة بقعر بيت واسع … ومن انتمى لله حقا يجمل
ودوا فشعو اللباب فيا كلمة … والعيب يطلع ما استحلا المحمل
وإذا ركبت جوادك عن فتى فليكن … من خير من كرب ركبت منزل
وإن كنت في ميزان حزبك مع هذا … عن هلاك ولذاتك فلم يشغل
وإذا ذهبت إلى وجه الله تجلب الوفا … هيئت السنا يعشي عيون المقل
واسلك بها ما جاء لا تنم بالغفلة … وبها نجاة الهم كغنيمة من عمل

وأمن من الحر بين ابهما هوى
وتحاورا له كتبني يشابر
ويزال يحمو لكل عمر سائل
شيخ بصير بالأمور مجرب
بغريب في كلم الرجال بشروفي
وله الوفا بدمى من نور يحتشي
والرأي يتقوى وتتبع النبي
والنفس مشغلة بين بين من بين
وتحية من الم ان تفا يتعلا
فتنح عن الدوا بما فتحيم سال
ولعز ونعن على النجم بزا بها
فالزم بنا له قلبه العزة التي
وارح فلوصة واعكعز بلا به
فإذا عجزت فأنت مثل المشتكي
أو من يجافى خنادس والتبر في
أو مثل ما يشكو من الرمد اعمى
بعزوك من نجاته ولهم من ان
رحب الزراع وخضب من عمار رد
ثم ترقى في الشواهب كعبه
وإذا تناغ به الركاب فتنثني
شرفا إلا رحلنا وبدا المنتهى
ولغربنا وبين الرحيل سورة
بالروح تعلو السماء به ومثل
بين الزمان وتحولا وعلا ولا
مثل النهار الليل يشير وكلهم

في منزل قال لنا من ينبغي
بيننا أنتملك عمر وبين مرفل
يا والي النعماء الرشيد ذا غزل
يا والي النعماء الرشيد ذا أكمل
وإذا اشتكينا من الفراغ ينجلي
منها الشفاء نظم في مكان تشتمل
تشفي العليل لأنه لم يعتلل
فعنه الزنوج يصايح لم ينفصل
ويزاد من راع الخير إلى المنهل
فإذا نزهي الله شرعا فافعل
من مثل ناهم أنها قلم ذا غزل
منها في الشعر وكل قلب أوجل
ومن البرود إذا انثنت لم أفضل
كما يفارعه الرثة إذ ناهل
حزن الشمال فتعالى لم ينزل
ويحدا له متمسكا في المحفل
أنوار ما يكتبيت كلمة مشكل
من لم يغنم يتأسى منكل
ثم ما فتئ نقبل الليه نائل
موصولة آماتها مجملا
تسموا به وبنجم فلتشتغل
تحب لنبع النبي مسيل
يعلي ذا أفاضل غيهم من اتم سل
وقلائد محتاج وقحة مشكل
عائبتكم الى كتيبة لكلمة أفضل

فمتى تروم ان تبتغ إقبالــه ... زهر جرين تروم بسبعة أرجل

زحل البرجاس يدير ملكة زابرا ... أرأيت شمسا فوق كلهم دنا لحمل

فبدا لنا شمس الضحى رجعت إلى ... أفق به طلعت ودنا تا افــل

وجرا لها بالعزم جزما فانتحى ... للشرق وتحصيه بمن مستكمل

وبدا نورها زينة فانزلــه ... فتجردا للعفو منه دنا زل

فأتى بحجر شائع اولى بــه ... وله التفنن في المعالم دنا ــ ول

وبنى فصا عن النعلا بعزته بــه ... كخليل ابراهيم همة افضــل

وغدا يحوز رتبة كافى الورى ... يا منزلا من كان بعد فتبــدل

فزعملت بالعزم إثمانا الزرقــا ... والشرق جيزري بابه ثم يتكمــل

بالعزم بل غيبة فرقا رفنــه ... زوجا لنا بمنا متاع تكمــل

نزبا عنه كانه العنبر الذي ... زيدت وقد كملت بحب البلبــل

وتمام ليل الغيبة شمسـه ... واذا اتوا للنيل نيترا نيــل

وابا فلاح الحجري لمن انعنــا ... ودنا العلما مركب جاب يشمل

وانهتز من مرمى به شجر المنى ... كمشا من ليلين بعد وليــل

ويقول اهلا با للأمل فغزاتى ... غرثا وعيشا بعد جزب تزبــل

بكانه شيخ يبشر بعرفــا ... يا بن بتزلعد تراه مفضــل

فلبعثنه من بعد حج حجــة ... فزال شر فتن من بعده أمثائل

ورجوعه كالشمس تطلع بعد مــا ... سترت بذروتها فتهلــل

يا حضرة كل من انجبا نجنا بــه ... وبلادنا وعباد كل مؤمــل

زفت إليك من العبير عرائس ... تحفوبة في خدرها شرتيل

لوما شما بلدك التي حليتها ... ثم تزتبي فوزا بنيل تفضــل

تمشي على اسمحنا وهنوي تغلــي ... منزلة ذي عز غير مشكــل

واذا اعتكفت بغبو بينا منكم فقد ... خلت باعلى شامخ فتمثــل

تشكرا ونسئلوا الشكاية من هوى ... بعثنا دنا بكماله فنعم منكــل

وسؤالنا من فيض جود رحمة ... تغشاه في الدنيا ويوم تهمــل

وَلَّى الشَّبَابُ وَمَا ارْعَوَيْتُ مِنَ الْهَوَى ... فَرَمَا وَلَمْ أَعْمَلْ لِلتَّرْكِ تَنَقُّلِ

لَوْ ذَا فَكَمْ عِشْتُ بِنُجْحٍ مُتَمَنِّي ... وَتَعَشَّقْتُ وَصْلَاتِهِ حِمَى مَوْئِلِ

بِعِنَايَتِي إِذْ أَشْمُرُ جَنْبِي مَنَاهِي ... بِمَقَرِّ الْغَنِيمَةِ فِي وَجْهِهِ تَرَسُّلِي

أَرْجُو السَّعَادَةَ وَالْأَفْلَ رَبَّ الْعِنَا ... يَا وَعَاقِبَةً مِنْ رَاحِمٍ مُتَفَضِّلِ

وَلِمَا اكْتَسَبْتُ مِنَ الْخَطَا يَا مُشْتَهِي ... وَالْجُودِ يَا بَرُّ نَعَمْ لِلْمُتَوَجِّلِ

عَلِقْتُ بِأَعْمَالِ الذُّنُوبِ كَمَغْرُورٍ نَا ... وَرِهَانُنَا إِنْ لَمْ تُعَالِجْ نَبْتَلِي

وَبِذَا التَّخَلُّصُ وَالْبُلُوغُ إِلَى الْمُنَى ... وَعَلَيْكَ مُعْتَمَدِي لِنَيْلِ تَوَصُّلِ

فَتَمَنَّيَا مِنَ الذُّنُوبِ نَغْرَمُوا ... فَتَسْتَكِينُ بِحَبْلِ الشَّرْعِ مِنْ سُبُلِ

فَالْحِ سِوَى النَّفْسِ الْجَمِيلِ بِخَالِصٍ ... وَنَعَمْ بِهِ لِلْعَالَمِينَ أَنْعَمَلِ

وَالْعِلْمُ وَلِيٌّ وَالنُّهُوضُ إِلَى الْعُلَا ... تَتَصَعَّبُ وَالنُّوقُ لَيْسَ بِمُغْفِلِ

كَيْفَ اعْتِزَالٌ يَا أَخُوكَ لِمَا لِيَكِي ... بَرَحَ الْغُرُوبُ وَقَدْ مُلِئْتَ بِحِمْلِ

وَأَنَا الَّذِي شَيْخٌ وَقَعِي حَسْرَةٌ ... وَنَرَافِقِي بِمَا جَنَيْتُ يَحِقُّ لِي

أَرْجُو أَرَجِّي مِنْ رَبِّي رَحْمَتَهُ الَّتِي ... وَسِعَتْ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ وَأَهِّلِ

بِكُوا عَلَيْنَا مُسْتَلِذِّينَ الْبُكَا ... وَتَضَرَّعُوا وَتَرَحَّمُوا بِتَبَتُّلِ

الشَّيْخُ تَعَلَّمْنَا وَغَايَةُ سُؤْلِنَا ... تَرْجُو بِهِ جَمْعًا بِسِتْرٍ مُسْبَلِ

وَيَكُونُ فِي عَوْنِنَا عَلَى نَيْلِ الْمُنَى ... وَإِلَيْهِ نَنْظُمُ نَقْلَةَ الْمُسْتَوْغِلِ

لَا زَالَ مَأْوَى الرَّاغِبِينَ وَمُنْتَهَى ... أَمَلِ الْعُفَاةِ وَغَايَةِ الْمُتَوَسِّلِ

مَرْجَاهُمُ وَالْوِزْرُ إِنْ قَلَّ مَغْفِرَةٌ ... وَلِتَوْبِهِمْ بِهَا وَمَتُوبِهِمْ مُتَقَبِّلِ

سَعِدَتْ بِطَلْعَتِهِ الْبِلَادُ وَأَعْقَلَتْ ... وَمِنِ انْتَمَى لِتُرْبِ السَّعَادَةِ يَجْتَلِي

قَالَ الشَّيْخُ النَّاظِمُ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ فَرَغَ مِنْ نَظْمِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ أَوَاخِرَ رَجَبٍ سَنَةَ سِتَّةَ عَشَرَ وَمِائَةٍ وَأَلْفٍ قَالَ وَأَنَا أَرْغَبُ مِنْ كُلِّ مَنْ يَقِفُ عَلَيْهَا الْمُسَامَحَةَ فِيمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ وَقَعَ فِيهِ مِنْ شَوَاذِّ التَّرْكِيبِ وَدَوَاعِي الْإِعْرَابِ وَنَوَادِرِ اللُّغَةِ فَإِنَّ النَّظْمَ صَعْبٌ وَرُبَّمَا أَلْجَأَتِ الضَّرُورَةُ إِلَى ذَلِكَ وَقَدْ نَبَّأَ عَنِ الْغَرَائِبِ وَالْكَلِمَاتِ الْغِلَاقِ وَالْمُذَاكَرَةِ وَلَمْ يَتْرُكْ بَعْضَ الْخَبَايَا لِذَا مَنْ أَرَادَ بَيَانَ الْعِبَارَاتِ وَالْمَسَائِلِ الْمَاضِيَاتِ

ولذة الفضول فانا من اهل فن الشان ولا من فرسان ميدان المبارين
لذكر السوابق فيه ولا دفعا ولا تقدم في الكوكب واكتفينا وكذلك من
الله من الله مغفرة انسال الله ان يغفر لنا ولا شيا منه ولا حجابا بيننا واصحابنا
والاولاد نا قربنه بيننا وكل من له ادنى حق علينا وان يعاملنا الجميع بمنه
الواسعة نسأل اني اسال من فضل العفو ومن بعثته بما الرجاء لنا
بخير عسى ربي يجعلنا في مدارج من وسعتهم رحمته امين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين هـ كلام الشيخ سيدي احمد بن عبد القادر
رضي الله عنه ولما فصلت هذه الدالية التي اشار لها البعض قبل هذه
فصدرها بانه وبعد فان القصيدة البوسية البليغة السنية من
اجل كوكب من سماء البلاغة طلع والسني نور من فم الفصاحة سطع
وقرا شيئه بقصيدة اشهد شئ بالعميري والمثلبتنا في المفاخر
والمحامد مع اجتماعنا على ورد واحد فيه غيب من ساد ثناء عن الرصد
عن وعا نيعا ونيح ما يفهم من تركيبنا فلانتا وان كانت كذلك وانصفت
بما هنالك وقد تزينت بشما بذل الممدوح بعد وتعطرت بادهما بداية
كدر الثناء عليه من الرب بما صلى الله عليه وسلم والمرجو من الله القبول
وبلوغ ما اردناه من الشمول ومن منه

تيمم بالكمال الاصيلة والتحميد ءاثار من ترجوا ان تلقى تهتدي
والحق اذا اجتنبت الرياء بمنزل نرضى الحزارات العظيم الحميد
وتبيت قلبك ان اردت بشغفا بان الترعرع في قلب العامد
لمه فيه بشوم اخوان لنا كانوا ابا غاية في الحظوة الورد
واذا مررت بحي حي زبر عهم وكذا الحزون ومن بها من خرد
يا حبذا قوم اليمن تنتمي يشملي بهم عن الدال ومولد
من كل شيخ في المعارف عز في نجره شيم المتسيد
وتمتنع كمثل بيت كانه فتوي قم الفضا لنعتد
فانيثك من حلم وعلم باهر ونباهة ونباهة وتبد

وفتن لذي شغل رشيد فلا يقي
وعليه كل أفاويع ونواظر
فإذ رفد قوعك ارزكن شمايلا
قلبنا دارونة بالعبرات فمال
لم أسقيها من صيب فلاكا تمل
وضى بيو يلث الشبيبة والصبا
ازمنو وارفل في رداء فيهق
فتنا وللزمن الشرور بروضة
أيام كنت فتعما في حجر من
أهوى ولست في زمام حادي
بروض فاق في كم حقت أعتني
لا تعجز يبني التم من خوي وال
والزمن شمخ بالهنا وضى وفد
ما نجتد وزد يدني مناجر
كم قلت وبيلي بالفصيعة اذ متم
وكعت على سحابة من جوسما
باغضت الامطار تعرز بوريسا
ثم انجلو جوانهم امن زمن منا
يجري بها انهارها وتعتمت
وتبلت الكيا زهارها وتمايست
منه النسيم بروضها فتعكلت
ما نشت بما تشهيد العين من
اوتقتد تسبي الفنى من شادي
اوامر خلايع الضرورة فولد
اوشي ما يدرد بعيرا لكنما

فحنوبه في تنبه من معشر
فموقوفة في المجادي المذاكر
وفجا سناعر عنيث في الخلجر
بالقلب من جر الجري المتابر
أسقيتها جعير غيث نشار
واغزو بها في الناس مهم ومنكر
من مشيد الا تمهى الجميل الازهر
عنا ومض للغصون المنير
تجثو على قتريه ومويسير
عتبا نسيمها بالنوليير المنشير
فترها زاه كما تعلو المخضر
تم لاجل معزرا وفنجير
تعقلت زفا الزهو ليته حقير
ورد تملينا من قفلي الحجير
فتر لنا فتر اللقا بالاشعر
فتوشحت ارضي بنوي بزجير
وكانها نور نشا بالهزمير
فتريت اغصانها بتزجير
انوار منا بكانها المستأسير
اغصانها كالعسكر المتجير
وترى السحاب بفصنها المتاور
زهرا نيبو في الغصون مجتشر
وتغا في المرضي ذي افلر
ازمجمعة وعقت بعنبر تعجر
او في من زوالة تلو تبعثر

بالذي مقوا الكريم إذا عقد
بقصد ابتسم لي وتعظم زكيه
وتبدل الأيام نوب تغاضيه
تهنئ على أيام عم فرقه
وتسلو قارب بهذا الأمر ازهى
وتعلو صوته العلا مثبت به
مثل للضعفا بغزا جعلا من يمدبر
وليوض نمبره حسب اسمه فيه
تجادب الظنا يعترشه وفيها
وتلابس الأخشاب بلتجعونها
مزقوه ثم منو يجوزه تهالكي
هبطوا مكارمهم بعى ثابت
منهما لأمن ملمع بجو بهما
ذمتوا للماذمت الذين تعز موا
لأزال يمضي ثم لا أهلوا به
وتعلو عن الأوزار فادر
والخلق كم للمنون تعترض
والدهر يجري خيل كل معمر
كم من قتى مرفرتوا مرثا له
تمم يسره للنفوس وغيره
أو مقرر مع كتاب كيف
وإذا أصيب امرؤ لم ينتفع
وكأنه حوض نعز لمن روى
أو دعوة عمت جميع الخلق من
وبغير منا كل الأنام فغير

وبعضها ارجوا الغنى من أجود
وبكون وجهي فتبسم من أزبر
بدا من سابغ فتجرد
من غير خوف من صغار يعبر
يمن الضعفا يبلوا بغير قصرد
عنفاه أوزار التي فتصغر
ولما قضى فبذ النوى من مسعر
وقت هنادس ليلنا يتشرد
حمرا جميلا غير ضمرى ضمر
كل تعطى حيث يا المخبر
فتكاثر بر أباه من مجبر
فبسمت وكان نعم من بني المخبر
أتكون شيخ بشباب المعتبر
ويسوى الإله ان يغم فغلر
وذو النوال الحليم الأجود
سبحانه من واحد فتفرد
من لم يزد من حوضه فكأن فر
فإذا اقتبس منه التي أجل رده
أملاك كيف تجاوز المعبر
من راقه ردى بعزم ينتصر
تبع بأسباب الحنيف أبر
بهذا الذي من خير لا تتغير
لا تزل يتلو ذا المورد
في نشئه أو في شبابه أفرد
من شائل فتنكعه أو فترد

ورفعتهم في فلكه وملا به
كم من ملوك في الثرى قد غيبت
لبسوا بها ثوب الهوان وقد غدت
والروح قد رفعت نحو مليكهم
صرفت ذوي هيبة للرزايا فاعتري
وأتت بعد بلية الجحفل ونية
سادات الأحياء أعظمهم علما
وبنا وعماد اصبح ثم يمشي له
وبنوا قبة أو فغتم في الردى
وبرزت منهم بيوت الله في
بقي التواريخ رقت بني العباس في
فاسألن في الأخبار كل مملك
لم ينج منهما في السما كبير ولا
فاسئل عنهما والزمان بجيله
وجميع ما في الأرض غيرة صيرما
ما الخلق إلا للفنا متأمل
والماء قد تبني الثريا والثرى
قد يشع بحرية الأرض شعلة
والخلق بينهما اختيارا من فوق
والروح مطلوب بحرقة ربه
فتحمل الأعباد ولما يأت يسر
وتزل العند بتوبة أو ساخه
ويبا بعد البعة الخسيس بمقدار ربه
متباعدا عمدا يتيس بمثل كذا
وبين تسعى وبيض أهل الد

وكذا له كل فتق وفتقر
والنوش جرتهم بسيف مجرد
عم ضاقهم مثل انقضاء المضطر
على عقدة منهم بسهم فتمرد
من حكمها في بيت نعم قوبر
فلا قلة منهما افنيا ان العتير
وكلوا بما لا عبر الكرام الأكبر
لا من سمي للتحريف فيصغر
فيعنوا بانشاء من طليم قوبر
في كانهم تنسلي بالنوق
داية الأنام وتكبروا كالمعبد
بل سرقت أركان كل ممرد
في الأرض تسحبن مقبورة ومكور
أو مد رماحهم ممن من صد
وكلا ومنا افستا مثل بالمختصر
وتوازنفي بوق السماء يتلو
لتجاوز بكل زيني المختبر
والروح تخزنه النكلا بتصغر
مثل النسيم وفي المقيم المعير
وتزاد تقوى في الهم يشترون
فلا عجب الروح بالذنوب فقنبر
بلقاء فغسول البناب كما ترى
صرت الصفا بنحلي وتجرد
بتوجع وتفجع وتسعر
بتنشر وتبلبل وتعفر

ك
توهم انه معطوف
على جملة بنفسه

وأنتم تشتغلون بشيء زائل
فرضيع المطلوب منه ولم يكن
مثل الحمار فما له من همة
لا ينبغي لك رفع أذن فعرض
الغيث نفعه خاب إلا في وبل
وتتبع آثار الجناب كواكبا
فأنت الأرضع ترى الهوى
بل أنت مثل فرزب في مفسد
فالعجب لمشتغل بأمر عاجل
تغتاله إذا ما تشد في ما بعد
يلهو ويلعب في غرر باطل
ونفر كفاه الله أمر فقه بسه
فحمد لديه لا يجيء ثم وبذ
فتكا يسلا عن واجب وبادرا
إن كنت تعقل فاوجوده كائنا
كلا ولا كان انشاؤه وجودنا
بل كان منشأ ذا التشرط بعيد
ولقد جعلت خليقة لنسيم من
ورأيت العقل الموزر جنزلي
وجميع فاعلي الاله زينة أرد
فإذا رأيت مر الهوى وجشود له
وإذا تكسوت العز ومرزت تنش
وفتى جرى الحرب العوان فاريكى
عنو نبيلا سبق إلى نشأة وهابضا
فتعوذوا وتمسكوا وتبرزوا

من شانه وفاد وما لمح من قبل
يهوى النوط للنعيم الأشهل
إلا استبقاه الشيء وشطح المزود
عن زوجك الأشهى الشريف الأفخر
وتهوى ذا العقل الجميل الأثلر
عيبنا بقطع في النهى فتسرد
وتسبب فاسرع في الرجا فتردد
أعمى الحجا في تهيد فتلدد
متكاسل في نفعه فتبلر
منون وجد دينا له لم يحترد
بتيسير نيلكا للقلاع أنفرد
ويضيع أمر نفوذ وتزود
حسنا وينتو للعجوز العلكير
أمر العقل صالح يتمج زدى
عينا ولا عنى بالحل وعنى ددى
ليتقابنا في مترى من توبير
سي الله فقصرنا الجسيم بحوبير
بها ليس المشتغل المستعمر
بالتوري رب العباد الأبحر
زوج الذكي الكلام المتسرد
فلقد رأيت وبثا منه فتنكر
بجوننا وتعبوظ احد حسر
نص المليك وزين صرف تغضر
ثم إننا لغى إليه الجمع الغري
لاكن بسيف من جنى فتمضر

بلاد امن فنا جموعهم فلا عز خيبة
بيوم به يفزع التسآل ويشتد
وتراهم املاك الذين تجبروا
وترى الحبيب يفر من احبابه
ويود لو كان يملك كل ما
ويكون ممن لا يكلف في الورى
اليوم يعقل فلا يسأل في امره
يوم تنادي بالخروج من الثرى
واجابة الداعي لنا نغدو نهلا
والناس في وجل عظيم افراده
كم من محسن لاذ اذ نشير اذا
فالتقوى يعقبهم بنواليه
كذا فرح يدني لقيد منه
ويجانب الملك العظيم فيا ابنة
الموت تنبي ما الذي من ينفر
يوم النوح والتفجع والاسى
يدع الاحبة والاقارب في جوى
ويغادر الاوطان والاخوان والـ
ياقوت لنفوسنا من ممده
والنفس تنعى من نوى وتزور من
من جهلنا كنت صعوبة تنبهنا
ان النسيم اذ بيناقم لنا
فتاشعث وتوجعت من بعدنا
انظر الى الاطلال او معالم
فكانما في وجريدة تسلوقه

سرات لغيض في الفيافي قد زهر
لا فرق تبني قشودنا وقشور
فيه بلا جهل انكر اذا الكبر
ويقول خوفا ليتني لم اولد
في الارض بل قعد في بدا يغتر
اين التقوى لا يبقى نموذجه
ويصيح بعد التي تراب فرد
ونسيم من اخرائنا نا المطرد
في نعمة لبرا قرب فزفر
فما ينتهي فرتني اعينا او فنعفر
خولي بنا زغيسنا بنور
والعزة تبلغ كل عبير بنظر
ونبرزين بسعي لعقل وعشر
لا كنه في العقل ليس بمعشر
في يديه مركانب متمكن
رحمة لنا ولا مثلنا والعود
ويبين عن ثكلى وقسم ورغم
لا فوال مرضينا ببكى الجزم
تبت لنا في نعيمنا المتعود
حمد له فوق الحرير الموفر
اذ لا زهر انيس ذالك في عمر
فما انطلقنا بحي وفعر
وتلهفت وتململت في الامر
كلا ولو انست عليه توجر
في موته من قد ابصر يعرف

قبلت يد لومهما وتلاشقت
لا فرحتا بغير ولا امتلا ابد
وليس جرى من فعلهما فازجري
او من مخافة في فني نبتنا اتبعها
او ان ثم من لومهما في نبتغي
كلا فما انا بان ينفعني لها
وتزيد نعما اريد مويلها
واقول نفعك لا تعبر في رجعة
ثم صعبا وثيس حشوا لها ازيقعا
كيف خزائك نشت فلنتبعنا اتى
وتنفع بي ولا اغتر ولا ارى
لا انتفع طلب الحبيب والمنا
واحث مسيرا بعيني للافراس
فاذا اغمضت في عينا بين ربنا
واذا اردت ان تري ما نبتغي
من فارق الاوطان عن قبنا بنة
واذا بكى بواقه صبريعة
في بقيع فاقول له فتقيما
حتى كان لي ان نسق بوم السوى
وانبني بقلم ما جرى من حسرة
والقلم ابلغ ما يكون رسمه مسى
واذا الغيب جعلا بقعر واد
واذا اعترت مع الاحبة عشرة
واقعطها نمرولي وابتعد من نعظها
طول الليالي منشع عن حال مس

تسروا وتعجبنا فقالا له فنفير
ان كان تعرف الاحبة في غير
او بعاد من قبعنا بنت اغيير
زنبرمنا او كان مثل فورد
تثني عتلي او ثلثه يفورد
وتليني منه ضمنه نسج عمطر
ويبينها وايي انثنى فقصير
بيني وبين تجبر فقالا له موثر
وتقول نمشا حالي وقلبي
قول جرى بها بي او نفير
اذ بفقعقعة البيان تنتشير
ارجوا النثا ول للعظيم الاكبر
اعتنا له تبني نعوي ونصير
او يلك اخفا فلا فلتست بازهر
ودع جميع مغرب وفيتغر
وتمنا بود خالي وتورد
خوف النوى ووزا المطايا الوعر
بعما قد من عزمه وتجلر
بينا اليه ثنى الحسنا والاكبر
منزلا ان تسل المراتع تنهمر
تبغي النسيم التي المطالع الاخضر
او مرحبا وما اليه لا تبرد
لا ينبغي لك عن كل مغفر
والكلب دواع بعد جهدا بتعمر
بين خلان مراد في المشتهر

خلائق ممّن الورع سوابقه ولا
وأنسته حلمًا فغضّا عن معيبه
واللين يغنيه بالإجماع تيها ولا
عفّة الكرام عن العيوب عفيفة
ثق بالتي اختيرت إلى وفاة وأملته
فزلات معرفة وحلمنا عثراته
ذو اجتماع الشمل يحرز قسمة
والجفن لم يكتحل بنوم تباكي
وكنا المكاتبة والجوار بيننا
لا نحتمل للابعاد منزل تكدر
والنجم يشهد كلا بنا نيل المنى
في كل ذي أمنية الاعتذار ثم يعقبه
وكذا بنا في شيء منا قصر وذاته
والحاد من نصب لها فيرفقه
والصبر منها في غربة ومهمه
يحكي بشر عنه فشيبها بين جاذب
أضحى بها أهلها لأن رياح نوابح
فأهلها إذ لم تكن تكدر صفوه
وبغفلة الأفكار تمحو نور منها
والشوق لم يغفل وتبغي بعفوه
ولو اشتغل الزمان بصرف له
ومن بصيد غيبة لم تفترش
والحزن لو تبلغ فيه لا يثنيه
بقلة فيض في الفؤاد يشمه
ولعل قسى في البحر سيف فاصرا

ثم في الكلا في مركب مستور
واصبر انتزاحي السفاء النغر
فإذا انصرع جرفه لم يكلر
فالليل لي على الغياب في تير
بلا ردة من تضعف الأضلاع البشري
ورأيت منه ما كان رملا تشمر
من بعد شمل بالنواه فتشرد
فإذا لم يشبعه نوع يشتهر
بنوع الرجوع ورفعة لم تعقر
والبعض تزلا الشكوى ويتعفر
في شيء مثل المطايا يعبر
وهناءة ظله مثلا في تيغير
ودمع اللغوب يشرق فتبدد
من حبر قد اعتصر صيب أخضر
لولا السماء وشركه بل لغر مر
للزائر من لم يمش أجرد
في نعمة الإله من يجلر
وقيل تنطح إذا أتى ثم كبر
لولا تنشر الكعبل لم ينشر نيّر
لم يعتبر ثم قلبي فهير
فالحق حبر الغمر الأخير
أشرقتم بقلبه حضرة ومصر
فانتقل مذ له أقران النبيل الأديه
افتتحى كما إلى قيس فيه بشير
حيث ليتفجع مثلا كيل مشرد

فتّى يعي فرّ أبادة بيد العـزا
لولا النوى قا افتبلك من مغرب
صلى عليه الله ما هبّت صبـا
بلاد زرني وزرته اذا ما استفتـه
ودّع الحبيب بأزهر ثمّ الخصـا
وتيمّني كلّ فحيل من بـارو
تعهّس بالعقوات ميل ضبابها
تفضّد بنا للشري اقباضـه
بالقطب تشرع لا تنقلع وارمش
واذا رايت فحا بها شبهتمـا
فتنى اذا امن لن تكون من اهلـا
بالحزم تغتنم الملا المقـارب
من غير تاسم بيت في اميـلا
في قبر يغشا الغير لمهـر
والجعفي منه كا انا موكلابـر
والبيل يبيسه عقابا في الهوى
يشكوا الشعب قالذي عمايـر
فزار من بازل البليد فتحبـلا
جمع الكلام عليه فبنو الهوى
واستشقف فيدا الهموم على الجحا
وأسيد التاج المرصع من ذهـا
والبرزن مثر في السماء كائـه
والنجم يبكي فعلا الأقارب
صيت الصباح نعبرنا فقلبنه
او نغي عنبر حالك فتبسـم

ذرفت بدا الغزلان تمم فينسـر
منو الكطايل عما يشفون الأخمر
وبكى الولد وجبيده والكمـر
وادمت على الوجنات غير فنكر
وتبسمت بالاخفاق خمرا الاحلر
وتيسمت بالكتبان كل فبطـر
وتهز تسرد جم تراب صبهـر
فرغزنمي للزعماء تخلـر
وعنا بد تختال مثل الخنـزرد
يفيسي اولئك الحتا ذا الغمـر
عبرا لو حشر بالعظا فعيّـر
تبلى المنلاذ والسنا وقد ثنى
زمنرا النجو بجعفيه المتسعّـر
فتوسيرا حجرا وغيم فوشـر
حرز مشي تبوي الشفوط يشرد
أرخت عليه فيارب المتمّيـر
غير الأسى المرق وحزن ميلسر
رتلا الدقا زاع فلو ولا هـرى
ورمى العواة بسيم وجو ميزرد
غيبطا قبات بها ببلنـد انفر
قا سيت من ذرتها وزبـرجـر
تبق الكراكب تبيغ قوم في ثرى
يتنسا ورره لغارب في فنشـر
لمنسب خود في العزاء فنشـر
تبشنا الحمي أقنال حب الجعفرد

تبنى وكم أمر بسؤاله كأنهم — من نومهم صحوا من بكم الضحى
يتلو لوناً لدى المنعم بروفية إذ — غنى بلابل والغنى بلابل الشعر فشعر
والنسر تشكو لمن قرأها فأبهلا — والطائر البهل من حمل ثمر ملعبر
بهاليه بربت التسبيح والتي — شجر بهالة قلع فلك لا زبر
وبها النقطا فتسم لا يبتسل — لوروده وتموت قبل تموزه
فكأنما تجر ثمر تدبي قمل — صوت فيه غير الجراد وزمجر
وبها الى كذبت كالعنادل ضمر — نفس وبل الأعناق تسوقا تهتل
وبها النشيلة في مهج لم ترد ما — وترى برمقل الثغر برمي ونغرد
تتذكر الأحباب بعد سماعه — وترنم بينهما كل وطير فخمر
والنهار قد تبكيه تسجع حمامه — صرعت على غصن رطيب أفلر
وتطارح المشتاق ذا وجد بكا — فكأنما دريت فاقر صوتي من موجر
تبكي ولا من غير قد تبكي تره — من غير قد دمع وقد دمعه تري
تبكي السريل وقد نفاذ وعمر قد — بن قد خبلم الأحبة بمعهل
تبكي والفراخ بها عشيه — ويتراضة من دون فمنه قرد
فالراح منهم برنوي لا تحول — لا اجتماعا لا تفرق إلى المشعر
بعد التعويل تم أعرض أعلى — فأكانه منهم والتنوين بمعقد
فبلغت الفؤاد وتحت بشوقهم — وحسبت أن أرقي بسمهم تبعل
أبكي ودمع تبكون كل نسيم — منه المراوع كأنكأني النعفر
تولانا غمر السنة تيسمع تومنا — لم تكن من رحلة وتمرود
صلا اغثت بجاب الكريم تلاذل — فقلا والنخي بالشي المثلر
جمع الفضائل والفواضل كلها — بلا دفعة تكلفه بالتعويض لا فرد
فلهم بها العلياء فرد مثله — يختص وبحم بالتعيب لا لمر
والعز يعززا وأنسبع نضرة — بالفؤاد شخص بالخصوص فلهر
قرينه بعوارف ومعارف — تبعقوا بالحامد وعن فتنرد
أفعاله محمودة وصفاته — تهو الجرين بكل امر الجبر

خير الأنام وسيد الثقلين من / عُرْبٍ ومن عجمٍ النبي الأجمل
فبه انتشار الدين بعد كسوفه / وتبرّت به أقطار كل موجّر
وبه استقام بناؤه وتأسست / أركانه فوق الرواسي الموقّر
وأزال عنه ذيل كل ضلالة / فانزاح كل تنطّع وتشرّد
ثم قد أتت الكتب بعد عشيرة / وكبت أوثانا بغير تعثّر
وانشقت والأوثان تعثر والثرى / كقوع الهوى والجهل والي الأزنر
بك يا نبي الله قد طلع الهدى / فمراقيهم أطلال عابد تشود
وبك انتقاد الطاغين ضلالهم / وبك الأباطل ذي الغلاة تفتّل
والملة البيضاء كانت نقصة / لولا أوامرك العلاء تنشّر
لولا فما غبر الغليل وقد عرا / غاد على الأضلاع ثبت محرّد
وبك افتخى دين النصارى واليهو / د وعامل الأضلاع بعد تهمّر
وبرينك المبرور أقوت دورهم / فالآن بهالي ناشرا أو منيّر
واستوثقت أفق العناية والثرى / بأرفة الطاغوت ضحت من قيل
والعلم قد لاحت لنا أقماره / والحق نشر قصور الجناب بأخضر
وحميت دينك من حبال الذي قد ميل / يبني على للضلال قبرّد
بل ضوء شمس بل صباح قزيب / بسم وفيه ثبل الضياء البرزد
وكممت في زمن البرازة داعيا / تشفي بعفوك كل داء أقمر
فسقيت أرضا العشى والنعيم لا / أرض النعال ولا مكان الغي فر
قد اسر عنك منغب ومنسّر / بل جزت كل مكرم ومبعّد
بل انت رحمة ربنا العظمى التي / وسعت جميع الخلق ثم أسيل
صلى عليك الله يا بدر الدجى / ووجبت كل الخير من مداد مثري
ما هبت نسمات النسيم بعنبر فاعتزت / كالروض في الأصل الربى المتنعّد
روض زمانه ووصفه وبلاده / لنا غزاله ودنا بخير فجود
فجزت جزاوله فأقصى زمنه / للسابقين بعزّه وانور زد
تبيت أعلام السعادة للورى / وردا وغيثا للسالك المتعطر

وبقيت مائة سنة بين كرى بها ... وسرت بالبلد الشوق لم يتشرد
ورفعت عنها راية تفصيلها ... وسلكت علا كذا جمعي البدري
ووضعتها تاجا على فيناجها ... من صعد ورقيتها رق البدري
فانبعثت بذلك روضة الإيمان من ... قطفت بعزت منك اشهى للصدري
حتى استطلع الأمر منه وأشرقت ... شمس العلا وأقمارها من دارد
ورفعت فيه كل أمر صالح ... وجعلته علما يبين المهتدي
إذ الذي نورت كل منور ... وزهت به عند كل غصن مونق
وصعدت من فوق السماء وعظمها ... ونطقت زينه بالعلم الأشعر
وعلوت حتى قد بلغت المنتهى ... ونزلت من ضرع البقير الصمرد
أوضحت إشكالا دا أحصى وقوله ... وبثثت نوبا منه باسعا يل
وفنيت أفعال المكارم جامعا ... أنواع محمود النعيم الأضعر
وركبت مثنى البحر بالضبة الورى ... وجمعت أصناف العلوم الشرد
وبلغت من نيل العلا رتبة ... عن الوصول البرونها للمعبر
فارتقت في المراتب رافعا ... من فوقها الموضوع فوق المنبر
أسمت بذلك في الغياب فغوطا ... عن منتهى الدنيا بحقي فتسهر
حتى تمت مثلما من صواب بي ... بحر الصفا ولقطت در الشرد
فليمنك الفضل الجزيل وفعتلي ... فانزفه من قبلة أو قصر
وتقادك المحمود بين الأنبيا ... وإنا الذي بين فرض ومبقر
وإذا لطعت بي الكريم من سبل ... لم تعتبر بمرادة أو عزود
ودرب الخلال فحاول ستارا له ... متيمات تلتمس النه بالباسر
ولقد تكلفت البصير وقاعسى ... نجم أتاك بعز جري الأجرد
إياك لا تبغي زحيلا محمد ... فبشيرنه لا تستليك لخير
متواضع ولذا الكمال كأنه الذ ... عنقا ارقتها تم تنصر
أوصافه عن البلوغ لنيلها ... ومن ابتغى تحصيل ذا ينتشر
ومسوده بنيل البنيه تسارة ... والأنبيا قاطبة للمحشر

ولنا من الأنوار محض وافر ... لا ينبغي إبصاره للأزهر
فزينكم إنما ومنوعة من ضمنه ... وكذا الصلاة على الشفيع والرفي
فالمصطفى فرد الكمال ومنتهى ... عن نيل الجمال وعلمه لم يوجر
قد انتظم لدى التقى جمع له ... تلك الأخرى جمع معز المعزد
يمل الفرص في الشمائل فبشرا ... وتعزز لمن كل فلا مغل لردى
فزبعزي العلا بالسراب ولم يكن ... قلاه كصرا فتسلل المورد
تفتقت أرواح التهنى بكلامه ... فاصبر الأكول من قشر ود
فتشوق نور الهدى في الأنسل ... فاعجب لنور سار فتشمر
والمصطفى المختار فاق جميعهم ... سبحان من أهدى الكمال الأخير
بعظائم أربى بهن عظيمة ... في كل قلب طيع لا يطغر
ولكل ملاد لم يساد فريبة ... ومراتب المختار أعلى سودد
فالكواكب يبل قا للشمس سوى ... نور قضى للأملين فخير
وترى الخليل بحزبه فتمسكا ... والتيم من سبع يحل بغير مصر
كم من نهاد نهاد منزاله فبله ... ككواكب زمن بليل وقمر
أعظيم بهم من أنبياء قادة ... فإذا أضواء تستر الزهر للنير
انقلابهن المخلصين لربهم ... والمرفين الماتقين الشعر
والخائفين الخالصين حدوده ... والأمرين بها التماثل المعتبر
ومن النبي تالفت أنوارهم ... كانت في وعمهم لصب المخبر
ضربوا بافتراح فوارح في التقي ... وتحملوا احمال تعريب المسفر
فلكلا تزيين بالنجوم سماؤه ... باقي سناه على مرور المسفر
ترويه شيخ كامل عن ماهر ... ثبت وينقل تسير عن تسير
حتى افتكعنا زمرة من شيخنا الـ ... أرضى الذي ظاهر الإقلاع فخير
فلا طاء من نهج النبوة أنجم ... ثم ملوا بمنهج نوره المتوفر
وتعرضت أنوارهم من بحره ... فاصبر المعرب بالطيب فغلبر
منه الذي يعتز الحقيقة جاءنا ... كالخود ثم قله شفوفه لا بترد

رمى

مِن غَيْرِ انْفِجَارٍ عُيُونٍ وَلَا بِنِيَّةٍ | وَتَغُورُ مُنْفَجِرَةٌ لَنَا مِثْلَ مَن ضَرِي
لَا تُجْرِعُ لَا عَاصِرٌ يُشَارِبُهُ وَلَا | يَحْتَاجُهُ قَلْبُ الضَّئِيمِ وَلَا الضَّرِي
بِمُنَيِّرٍ يَدْعُو الْعِبَادَ لِرَبِّهِ | قَاضٍ وَقَسْطُو الْعِزَارِ وَقَاصِرِي
وَدَعَا الْوَرَى يَعْبُدُوا بِحِكْمَةٍ | يُمْنٍ وَيُخْبِرُ بِالنُّهَى بَعْثَةً فِي بِرِّ
تَنْبِيهُ الرَّسُولِ مُنْتَثِرٌ غَضَبٌ لِذَاكَ | لِأَفْظَاظِ حَالٍ تَجْرِي أَوْ مُغْمَرِ
كُلٌّ يَعْلَمُ لَهُ الرَّسُولُ بِغَيْرِ مَا | يَبْزُو لِذِي مِن حَالِهِ الْمُتَغَيِّرِ
يَشْفِي الْعَلِيلَ وَتَارَةً قَلَاهُ وَقَرْ | تَنْفِيكَ مِن عَسَلٍ يُشَابِهُ بِن عَنْبَرِ
إِن كُنْتَ مُحْتَاجًا بِعِلْمٍ ظَاهِرٍ | أَوْ بَاطِنِي أَتْيَم بِالْحُمْرِ فِي قَبْرِ
فَالْغَيْبُ مَفْقُودٌ عَلَى بِغَيْرِ فَرْعٍ | عَنْكَ الشَّوَانِي تَتَّصِلُ بِالْمُخْتَصِلِ
وَالزَّادُ يَرْجِعُ لِلطَّبِيبِ فَيَبْتَزِي | وَأَنْشَرْ دَاءٍ وَالْفَعُ يَنْشَرِدُ
فَإِذَا رَأَيْتَ الْمُصْطَفَى عَنْكَ انْثَنَى | تَنِيفُ الْهَوَى فَزْفَزَ عَنْهُ مُحَرِّدُ
مِن قَطْرِهِ يَتْلُوا سَعْيٌ فِي نَرِي | وَيَزُوءُ مِنْهُمَا طَائِبًا مِن قَصْرِدِ
فَإِذَا أَرَادَ الْعَقْلُ يَحْفِرُ مَوْجِلًا | بَل مِنْهُ مِنْهَا رَاقَةٌ كُلَّ الذَّرَةِ
تَبْغِي فَسَا لِحِزٍّ وَطَلْمَا دَائِمًا | مِن بَعْدِ فَاقِرٍ كَانَ حَلْقُهُ تَحْقُرُ
فَانْكُرْ فَعَزِيلَتُ الْمَفَاعِ الْحَشِي | وَأَتَيْتَ فِي إِثْرِ الْمُغَارِ الْجُودِ
بِالْعِلْمِ وَفِي الْكَوْنِ يُغْنِي الَّذِي لَمْ يَتَّبِعْ | لِي فِدَا أُمِرْتَ وَبِالطِّوَالِ الْحُصُرِ
وَأَرُونْتَ كَبُعْدًا فَالْعَارُ الصُّودِي | أَسَرْتَ لَهُمْ صَبْرًا مِن فَنَشْرِ مهم كنش
فَالْمُصْطَفَى خَيْرُ سَاسٍ لِنُفُوسِنَا | عَلِمَ لَهَا مَا فَاقَ ثُمَّ فَيُشَرِّدُ
وَإِذَا اشْتَكَتْ لَدَى كَعَادَةٍ وَهُوَ يَكِي | جَوِّزْ لَحْظَهُ فِي الْخُضَاعِ بِتَلَرُّدِ
وَإِذَا أَحَسَّتْ مِنَ الْهَوَى وَهَمٍّ وَبِهِ | فَلْتَبْرُقْ إِذَا دَاعِي الْهَوَى أَوْ فَارِغِيرِ
وَلَعَزَزْتَ بَيْنَنَا رَحْبَ السِّتْزِي | وَوَطِئْتَ رَزْدَ الْعَقْلِ عَنْهُ فَرَزْدِ
وَتَمَنِّي مِنْ عَزَّةٍ قِرَانُهَا كَحَبَبٍ | وَيَسُو الدِّيكُمْ تَشَارُبًا أَجْنَ الْمَسْرِي
مِنْهُ اسْتَعَرْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ الرَّضِي | وَالنَّبْذُ مَفْتُوحٌ بِغَيْرِ الْمُفْتَرِ
نَسْتَحِنُّ نَشَادًا لَا بَلَغَ بِالتِّبْرِ الْمُنِيبِ | الْبَشِيرِ الْأُمِّيِّ النَّبِيِّ الْأَوْصَرِ
لَا فَتَكِي بِحُسْنَا وَلَا رَمَنْقَا وَقَرْ | عِزُّنَا بِصُودٍ فِي الْعَقِيمِ أَسْوَدِ

قد ينتفي لولاية أقسى وقر | فاز المجاز وعن نفي فتجرد
بالأجزاء بالمصطفى وبنائه | وبصحبه والتابعين المنجر
فإذا هم يصغوا النغم نغم فكرر | وإنهم نعم إذا يتنزلوا أو أفخر
بمعارف غرقا ضوفنة همنا بمهل | وبذكر مثل الأنفاس يع كالمري
وانقض بيمنه عارف بتسليم | تطبعه بعربك للأنغام أن أفرد
فإذا وقعن تعرضعن بعشير | وعلون من فوق المنابر لمشعر
وإذا انخلو شمائلك بنعوتها | دال النغني من نغم عينهم مزمر
يمّت سموا لنهاد العباد وأكرمنه | بالتبسم وبهما أن جام طلفر
أمدت لنا كأسا الرضى من فيها | من نسمة أفسى صبح تنوصر
صبرا بنا من حبيب كسيد | واللين ينبض من لبن الورد
تسمع التماثيل فيهن مرد تسمر | متواضع ونيس يستمر
وإذا لم ودائد ينا جيمع ترى | أدركت قائم جود قبل الأمثال
وإذا رأيت جمالك ووجهه | أصبحت نعمة وكبر واسجر
أو فتنة وتسماحه بدعوة لا | تجزع وسبع برحابه وأفرد
مرحاباه وأقبى زاد وقال أحمد | كأن زمهوى بالتوليد منتشر
ومن الجلا المنير والمهابة مزمر | من ضوئه فلك الحليك أن أصبر
وكلالة به النوع يبني شاردا | ويزيد أكبادا أو صم الجلمد
عين تعجز بين نجور ومعارف | زانت بأوطان النعلوي الجمهر
أو دعوة عمت جميع نعمة | ومختص من وعظه ومعدود
أو نحمة بحث بادف سامع | لعالمين فقلنه نجهر
كدم التماثيل أطلقنا وعلومه | فلن يكون لنا التماثل للعنبر
ودنا نما فلك صفي ضائع | لم ينشر من حم النوى أو بعجر
والكاس فوق حامم به كفيه | من معقول جمة السراد فعود
محفوظة بالطرق من نفس نسمت | ونبت للأنوار الأ للتستر
فإذا انتزل كتو تسامت لها الد | أنباءه من نعم يغضي أقلر

نضع

تصغي لها الأسماع عند سماعها ... إصغاء أرض المحل يوم ممطر
والآذان تهوى كونها قلبا أرجا ... إذ زال يصغي من جناية المستعر
وكذلك الإعطاء توقد ذو أنهل ... أذن فقلب مستنز القلب مبشر
إن كنت متبعا الأكرم مرسل ... وتدبير نصح أنا وعظا لمستنصر
إن العلا لا تبتغي بتبرم ... أو ذكر عمر غيبي مختصر
أو فاجر نبر الدروة بالكسر ... عطفته فمثال حليب تعبير
لا تبتغي الإعتبر مخلص ... فمثال نسر بالجوع راق أبصر
إن طاق أو أن نظر حادث ... بتشلوا وبعض للبلاء المتعجل
لا ترض من جمي لمد مع سبر له ... وتبيينه ذا ناحية يوم للغمر
والمجد مع أعلى الجبال فتنا لسه ... من دونه عجز الصغور الصبر
والملك بعد تطاعن وتطارد ... وفتى بأيد الطاعنين فقصر
والمثال الأبطال تحبس جمد مثله ... وتهزدم قلادر وتوعر
والحزم تسبغ قاطع مقطع الوتا ... في كونه أبدا بمحدث يحتسي
أفعلنا وصدق أقوال النسا ... والنعت يلحق بالفعال المزير
إن الغني للمرء فيه قصر له ... وكذا الفراغ مع الشباب المستورد
دع عنك نشو نفعا وبادر بالعلا ... واصمت فليس الفعل غير الكوثر
فبا نهض بفوزك التي أعطيتها ... فتلك المذاب بها وفيك تنحر
وفتى الهوى مشهود وفوقهما ... يعني بيومين إذا لم يقصر
يضني النفوذ فلا تدرا وواقعي ... وأضاف إلى فتيل الجبن فلا تبل
والعقل فانظر بغير جهالة ... ولذ لعيله ثبات ثم منتهى مسر
وعلاء ذي الأعمار تزهب تيلها ... بسماع توليق النهى المتوفر
والنعم تجمل لها متواصل ... فتكون بأنس الوتال وفار
ومن الجمال الزنص شعر أنه ... قوة الجبال فبلغ تم متسرد
عن الزواج فلا دواء تحتفيه ... فلكل داء فطعه بالقعصر
والطبع للإنسان أملك للعنى ... والصبع لا يبقى إذا لم يتلر

والارض يطغى نبتها بصلاحها ... والبقل يفنيه اءتراب وقفر
فالكل فيه من ذي وذا كابنا ... عدلا ولولا الاختبار لكل مدبر
فاظنه من الاسباب يستقبل الصدى ... تجلى ويجنى غرة به تجرد
ودع الكمال وربما تحتاجه ... ان لم تجد عن كسبه من مخرد
واذا امتنعت لحج عن فوت فلا ... حرج كذا ان عن ثم المشتهر
وتكلف الاعمال في طلب العلا ... حسن وتفضل كون نشاطي فتنكر
فاذا اعنت على فعلها استزد ... اولا فبالمختار عليها افتقر
فهو البصير وشمسه مرصودة ... وسواء فعلوه وان لم يفعلوا
والعلم يضعف فعله في برزه ... وقرانه كالمنحل المتصبر
ذو رفع لما انتاع تقاسه ... فتشاعر من كل قوم او عمر
عزمه فتنازله فلم تبلغ نهى ... نسم وفي ينقض عزيمة مظلر
لا كبيع العقل ينقص صبرا ... وبمنز عليا فليتصبر
يغلو مني انعكس من منا وبي ... يجنى بتحصيل المعارف خشير
وكانه قيل لو حسر فتعب ... فيما ان الدنيا ودع وتغشى
من بعد انقلاب النفوس تنبليه ... وتم اي فر للمحراب مضمر
ومن المعيب على البناء كتوسيم ... كون ادفتى لم يكتب ينمعزد
تبكي ويشعوي ذنوب انفلت ... كم اللد متوفى بالنقشرد
فابعد لزم التحل الا اربه ... واذا صغرت الممثل فرت بعجر
والا وتعد العوض بعظم شانه ... فاعيت ندامة بتيم الاسود
والموحسن من صار الصغر تصبرا ... والاسد للاشراح دون الصغير
فاذا اردت معاشما او مطاعما ... فالحب فرزت النفس عنه النمر
واذا طلعت فبعد عمل مانع ... وكعادة في كل امر او كبر
والنفس ان فلا تتمنا فبطارع ... من ستة فالنفس اعزى فعقل
واذا قطعت عيا لها وامنها ... تلك السعادة من كريم اجود
فرتين موج لا ينسا عمرا رحما ... تقليد منا لا ينبغي لمقلد

بجرده

فمثلا كم فرخة بضتي — أو مثل كلب في الظلام أو أجرد
جاهين عن لا تضير الفتنة لنيه — والقتلة نحو قادتهم كل جلمد
فجيا نهل فقتلنا فجنبو له — فلينهى منه كل بعز منا ونهى غير
والحزن إن فيك تنير عنزوية — أخرى بإذني وقادي منفرد
لا تغفلن أمرا وكن متسليا — بالطبع الحنيف الذي أراد الشهير
واعلم بأنك فرد منت جنا امرا — في فرقة حصب نشا فتصغير
والعلم ذو تشعب بغيتن تنسلخ — في صول الشرائع نجا ملامي موقير
وإذا فرغت أثبات كن مشبرنا — في صولة المذهب تنبه وتنجبر
فانشر ضمن مقبل وقيم — الكم بيه من ناصح ومؤبر
وبه انتهت في الأمور جميعها — وبه تنال العز كل مؤبر
أن لم يكن منه العطاء بسايل — ما أن تحصيل المنى من قشعير
والرى العوالم كلها في ملكه — وإذا الدائم أمره لم يترد
والخلق في تسعادة وشقاوة — أبرار تهنى نفرة وتبعثر
ومعظم ومقصع بنطابه — وقلبيس حلال الشفى وتجرد
ومنعم في رزقه ومقتر — أبرار ومنوع متواد ومشكر
لا يصيبه الذي ما خصه الـ — سر جملة من متجل ومشهود
والكل منتشر كحبي نابت — فلذا الانتشار رغيمة لم تنتشر
وبمعتقي فلا جاء به الغرباء في — أمر ونهي ثم طبعا تقصير
والجا أريك في المسائل كلها — وأمره أكفك في الظلام أعز تنزد
وأراك تثلا وبالنبي محمد — فانشأ أريبا الفضل بنيروض
وإذا افترقت أذنب من بعد المنى — فخلق إذا أتوبا فردا يسترد
وإذا ركبت جواد عزم رابضا — فابقيه قبلة الحجر طوع المنجود
والركض في قبراء عزم تنتشى — بالخير فلا تنثني بالنشر ود
ولعزاز وجه سلوأ شبل صغيرة — صوت الفتنة للنبالي لا تجلد
فجنونه فلا فطمه قربتا رتغصا — أو مثل ماضيهما ذو تحيض صبري
فيهما الفرار منهم والمنزلة تشفى — مثل الحبال في عمري فقير

وبها الخلود من يظل بها فغز
ذا النوال وفضل ربي العزير
وإذا أبرد سالك به سيري
فليبرن من يبر قبحه مريـر
فلمثل الخير من يسر ابن عوالي
كم قال الرشاد بن أقبية وثوده
تهل التي التهم النعويم تسيله
وإن الشكيت من النعراع بزوده
فلذا انبعثت تسيله لا تنتكسي
نبئا أو لامن نهب أسود مغير
ومن يل عنك الزال الأقرب قريه
فلا تسلاة يستعطي بالي في أو يلزد
والنفس فزفلت خطايا انهد
تعيشا لها في كل حين تنغير
لا تبتغي فعسا الزفاء للغلا
وإذا انبرت وفلا فيها لم تنتصرد
طابق متواعلا فغطى عن يمنا
أرض الإلاه من البغال الأفصر
لانبي أنجع للبرية النزول
به صب حين المستليق فخبير
فلذا افتتقت من الحبة ذرة
فإن تم ثنا ونهل بكعبك والنزد
ان لم ينك بنزل التعظيم والـ
ثوقيم والرغب رغبة المستنير
والطلع نباتك لا تبسا ثوب الصفا
به تابه كي كالمصيب المغير
وإذا اعجزت عن الوقوف ببابه
وتكون من قطها بنهر قويـر
أصبحت تشكو الظلمة والتبرية
جور السما من جنح ليل يبترد
أو كان فزبات من قربه
يشكر او تخلفه لمن بالمقلـر
فموارير بنهل من إفضاليه
نهر من الزلال نعلي غيمه فتصرد
نعم الورى فضلا إذا قالوا أقحلوا
ويغيث بالأقوال غيم مزفر
كالبحر جود الا نكرانه اسرا
من أقدبا من مع الرلا غمير
والزائرون إذا انتشوا من عنره
عادوا وإفزارا دائبين النغصر
نشر فالمسك والمرينية بدا له
نشرا ونميز أجلاء درز أخـير
ولأرضها إذ طل ببها جنسه
وليكن فيا بلر بنزل المتعصر
والنعلق النعليون بنين فاضرا
بحير فلينسكن ويتمـر
يزر وينحر بل يسراج نميـر
غمؤن الركب وغيثه المستنير
من نوره فالزائرون بالبشري
وبنزيه فز نسادة كل مستبـود
ولقد نشابه ليلنا بنهارنا
فالكل مغمور بنور مستنير

أسرى به سبحانه من مكة ... للمسجد الأقصى المنير الأزهر
طربه بالانبياء قد سموا ... لما ارتقى الأجواء والأصغر
فرحت به الأملاك والأفلاك والـ ... أرواح إذ بلغ المرام بالمظفر
والأرض موحشة ليعفر بشانه ... لما سرى في روعة وتوجر
حتى أتى ببشائر وتزاير ... أكرم بها قال التي باج قبري
وقضى بها فرحا به من ربه ... فغدا مزارا للوفود الحضر
والأرض مشرقة لطلعة وجهه ... إذ ذاك في عز وأسنى مفخر
وقلبه لما سرى من قفره ... مثل الغصينة في ثغر بمنفجر
فكأنه في لحظه من تسنيم ... من بارق عنه تشقق في مستمطر
وأتى بليل بشره متهللا ... يا عجب الليل يشرق منه بأسود
فرأته فتنة منه العوالم كلها ... وبدا الثمار بكل غصن مثمر
وتعوذ الأملاك بالنبي محمد ... فترجلا بأزينه الأقوى موقر
فهنيئا من فرح تحلى من غدا ... في ظلمة وإذا ابتدر منتشر
فرح المتيم بالوصال بعبرة ... متحير ومظلوم كظيم منحجر
قلبية للإسراء المقدم أقرأه ... أن يمرح بالحبيب فيستبشر
فرأت تخبو الجناب مكرم فلا ... متبلغا من كل عيش أزهر
يا لهفنا وقلا ذنا وعيبا ذفا ... وتسمعنا ويسرع كل مقبل
مثل الخبير ببنت حب جسيم ... تبغي الرضى لولا تسامح متيسر
قال ابنها الأشيم بلا ... ظهرت بها في حلة من عبقر
وأتى بها وجلا وينشي ردء مثلا ... والجود باقي رد عمر مقفر
فانقلت أوزاره كمثل السـ ... اتى بكرمك الزوار المنتشر
يرجو أبو مجدك بمغفرة فلاذر ... إن جاد بر في كل منكر أعسر
متمسكا بنيل السعادة والعلا ... وعلوت أهلا لوصل الخير
حسنت لكم مرزوقة بما بكم ... ورجوت أن أحظى بوقت مسعر
ومن النور قاصدا أحباب تبركا ... من ذوي مضغر الجلالة المعتبر
لو كنت ممن ينثني بحيلات من ... ذكرا له متبسما تجني من ردي

أيا طالب العلم الذي تعبت به … شتواته فخر الصدور الأبوصيري
لا تكتفي بالآلة التي ينتمي لها … لا شيء أعظم في الورى من أخير
بقصيدته والله أزهر وارد زله … من نحو علم بالبديع فبطن النير
خاتمة الجمال أزهرت من نجم المنى … وأتيت موضوعا بقلب أكبر
أنت الذي قد زان الدين بكل علا … أنت الجواد العنيف للمستجير
أنت الذي من لم يكن بابك راغبا … ولو اقتضى أمرا عظيما يشعر
أنت الذي شعرت بك الأشياء أولا … لست ومن يقصر شعيرا يشعر

انتهت القصيدة المباركة وضمنها ناظمها رضي الله عنه كما وجد بخطه كان نزول السنة خمس وعشرين وسبعمائة واربع وستة بنا يمنه الثمانين فا ورحم الله الإمام ابن مسعود وجزاه خيرا اذ نزل القصيدة ما وجدنا منه حتى سميت بالعربية وقد عارض الهمزية البوصيري الشيخ الشيخ بن العلامة الأديب سيدي احمد الحبيب اليعقوبي بالهمزية قرع فيها صهر السلطان مولاي الأمين بن جعفر الحسني الصوفي رحم الله الجميع ومطلعها * كم قد تقدم فاق نحوها الأنبياء * متشابه ثم بالنصوص الشهيرة * ومن طويلة كتابه ولا كثرت قافيتها ونسبة الهمزية البوصيري رضي الله عنه واعلم ان الشاعر بهذا البحر والروي من الشعراء الأقدمين مولانا ابو الزيتي في قصيدته التي فرح بها النمرود زوجة النعمان بن المنذر ملك الحيرة فقال المعقبة ومطلعها * أمن آل مية رائح أو مغتدي * عجلان ذا زاد وغير مزود * ثم جاء بعده الإمام البوصيري صاحب الهمزية رضي الله عنه فنسج على منوالها قصيدته الدالية التي فرج فيها سيدنا الإمام ابا العباس المرسي وشيخه شيخ الإمام الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنهما وعلى منوال القصيدة البوصيرية نسج الشيخ الينبعي قصيدته واتى فيها بعين فصوصها ولكنه زاد وابدع واجاد وقد رأيت ان أجعل مسك الكتاب بالدالية البوصيرية رحمه الله عسى ان تعود بركتها علينا وتنالنا نفحة من نفحات الشيخين العظيم وجبر بها نتقول قال الإمام ابو عبد الله البوصيري رضي الله عنه

كتب المشيب بأبيض في أسود … بعذاري ما تنبي ونهي الغرد
خجلت عيون السود حين رأين في … دهم المشيب وقلن في الأنبعر
ولذاك الظهر ان انكسار جفونها … غمزة اذ ضر مما يشرو ثرد
يا طلعة الشيب التي ما شاهدت … ينبو وينأى مني الناس لجدد

جعر

ذَهَبَ الشَّبَابُ وَسَوْفَ أَذْهَبُ مِثْلَمَا ... ذَهَبَ الشَّبَابُ وَمَا الْفِرَارُ بِمُخْلِدِ
إِنَّ الْبَقَاءَ لِكُلِّ حَيٍّ غَايَةٌ ... مَحْتُومَةٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ فَكَأَنْ قَدِ
وَالرَّحْمَةُ لِمُصَوَّرٍ مُتَكَوِّرِ ... بِصُوَرٍ كُلِّ صُورَةٍ فَتَفَرَّدِ
فَرَقَتْ بِهِ إِبِلُ النَّوَى مِنْ عَالِيٍ ... سَاعِي الْمُحِيلِ إِلَى الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ
فَتَوَصَّلَتْ فِي أُنْسِهِ فَتَغَيَّرِ ... تَحْنِيهِ سُبُلًا لِلزَّوَالِ فَتَهْتَدِ
تَتَعَقَّبُهُ الشَّبَابُ لِرَبِّهِ وَلَوْ عَسَى ... فَاشْتَاقَ لِلْأَوْطَانِ شَوْقًا فَقَيَّدِ
يَا لَيْتَهُ لَوْ دَامَ نَشْئًا مَا انْتَهَى ... مِنْ ذَاكِرٍ أَوْ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدِ
حَمَلَ الْهَوَى بِحَمْلِهَا بِأَعْبَاءِ الْهَوَى ... فَسَبِيلُ الْغَيِّ بِحَيْثُ لَمْ تَهْتَدِ
فَإِنْ يَزَلْ بِهَا تَكَلُّفُ حَمْلِهِ ... فِي ظُلْمَةٍ غَشِيَتْ بِفَرْعٍ وَبِغَيْهَبِ
عَنْ ظِلِّ الْقَبِيصِ يَنَالُهُ ... وَقَعَا ظِلَالَ الْعَتَبِ وَتَغَمُّدِ
وَخَلِيقَةٌ فِي الْأَرْضِ لَا أَفْسَدَهُ ... فَتَوَغَّلَ فِيهِمَا وَصُيِّرَ النَّهْرَ مَشِيدِ
وَوَجَبَ السُّجُودُ لَهُ فَلَمَّا أَنْ عَصَى ... فَإِذَا تَخْصِيصُهُ لَهُ الرَّتْعُ وَالتَّمَرُّدِ
زَلَّتْ بِهِ الْأَوْطَانُ فَهْوَ بِغُرْبَةٍ ... فَإِذَا نَبَتَ أَغْرَاهُ بِسَهْمٍ وَتَشَدُّدِ
أَنْفَاسُهُ تَقْضِي عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ مَا ... تَقْضِي إِلَيْهِ غَيْرُ الرَّدِّ مِنَ الْغَدِ
أَبَدًا نَرَى الْأَتْرَابَ أَوْ عَادِمًا ... فِي حِينِهِ لَفْظًا فَهَلْ لَمْ تُنْشِدِ
يَبْقَى وَيُصْبِحُ قَيِّمًا أَوْ تَاجِرًا ... لِمَعَادِهِ مَعَ قَيِّمٍ أَوْ مُنْجِدِ
يَرْمِي بِهِ تَشَكُّلًا وَعَزْمًا زَاجِرًا ... تَحْتَ الْمُسِيءِ بِهِ كَظَهْرِ الْمِبْرَدِ
فَتَخَوَّفَا مِنْهُ الْحَتِيمَ لِمَنْزِلِ ... فَتَشُوبُكَ الْمَرْعَى وَبِئْسَ الْمَوْرِدِ
فَالرَّأْيُ بِالْغَافِلِ بِهِ أَعْمَالُنَا ... إِلَّا تَثَنَّى أَنَّهُ لَمْ يُولَدِ
فَبُشْرَى لِمَادِحِ النَّبِيِّ وَآلِهِ ... بِمَنْزِلِ الْأَبَدِ وَبِسَلْوَةٍ لَمْ تَبْرُدِ
فَلِذَا الثَّبْتُ يَمْدَحُهُ فِي آلِهِ ... بَلْ تَقْطَعُ وَاسْتَمِرْ فَلَا مَا تَمَرَّدِ
وَأَقَامَ إِذْ قَلَعَ النَّبِيُّ فَعَلَّمَتْهُ ... مَحْمُودٌ فِي الْأَوْ النَّعِيمِ الْمُنْجِدِ
وَنَحْوَ دَانَ تَقْوَى فَلَانَهُ تَسْتَطِعْ ... مِنِّي الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ فَتَزَوَّدِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ الصَّلَاةَ مَعَ ... صَلَّى عَلَيْهِ ذَوِيهِ لَمْ تُعَدَّدِ
وَاسْمَعْ مَدَائِحَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ... مِنِّي وَدُونَكَ جَمْعَهَا فِي مُفْرَدِ
صِنْوُ النَّبِيِّ أَخُو النَّبِيِّ وَوَزِيرُهُ ... هُوَ وَابْنُهُ فِي كُلِّ خَطْبٍ فَاوْرِدِ

جد الإمام الشاذلي المنتهى ... ثم الذي سيرا علا سير
أسماؤهم عشرون دون مثلما ثبت ... جاءت على نسق كما في الخبر
بعلي المختفي انتمى فمحمد ... عيسى وبه فخر في أحمد
وأخوا أبي بطال أبو زيد أبو شعا ... ويوسف الحيي فضلا تعتبر
وبعامر ضمنت بسيادة مرتمز ... وعز الخيم للمكلاء يفتصل
وبعبد جبار السما وابن المنتضى ... للبعض عبد الله أي مفتخر
وأتى علي بعد العلا يتلو منهم ... فاضمم به سور العلا والسؤدد
أعني أبا الحسن الإمام المجتبى ... من منابع والشاذلية المنزل
إن الإمام الشاذلي كم حفه ... في البعض والضنة يعني المفتقر
فانقل ولو قدما على آثاره ... فإذا فعلت فزال الحجز بالتيسير
واسلك لهم بي فخري بشرعة ... وحقيقة ومحمدي المختبر
من كل ناصح سناه بلوح في ... مصباح نور نبوة متوفر
فتحي التي كفو لنه بمعارف ... تنور مساجد في كل مؤجر
فنال غاية قائم ومن المنتقي ... من ربه ولد اجتهاد المنتقل
فتمكن في كل قسمة منسبة ... أو وقفة ما بين فيما من تشمر
من لا قناع لدى فاذ لما له ... للنفس يرجعه رجوع قفير
قل للحيارى في الزمن ومقامه ... ما العبد عند الله كالمتجبر
والبعض يبصر بيانه فتوسل ... بتورع صرح ولا بتزمير
إن قال إذ سوى الزوال بعالة ... كل الضحى صلاة لحل الأزمر
تنسب المضرة حيث شاء ونعم ... تنسى بحكم الحجر منسى فصغر
من كان منك بمبصر وبمسمع ... أتقال منه على قريب مستتر
لعليهما الحسنى وإن لم يشتروا ... في رتبة وقد انتشروا في المنبر
كل لما شاء الإله ميسر ... فالناس شتى مفرد ومشرد
وإذا تحققت العناية فاستمع ... وإذا تحققت العناية فاجهر
اقبل علينا بالوجود وكلنا ... بوجودكم من كل سوء نغتسل
فحصب العلا وعونه وإقامه ... عين الوجود بشاة بيد الموجير

فحاد

سادات الرجال فقف عن سؤالهم … بمجمع القلوب للعلا والتشمير

فتلوها يلقى اللبيب بنفعه … نفعا يروح الغز بدائع مؤبير

فإذا أمرت على فكاك ض بحبه … وتيممت وبها الثرى نثر فري

وثنت أراظم العلا مختصرة … مختطة منها بقاع الغيب فر

والنوم منه أمنة لذريه كأنها … صيغت التي جرت بأول تعبير

ووجدت تغيضها بقلبك تونسي … في جلسه يجري النوري للجمهور

فقل السلام عليك يا بحر الندى … الكافي ويا بحر العلوم الغزير

يا وارثا بالعرض علم نبيه … ثم فيا ويا التعصيب عنه فقير

النبوة أخص من على وارث … هذا علي في وراثة أحمد

يعزى إلى الإقلاع التي أقلع وبعثه … للمفترى بسر الأقطاب النشير

والقرب بين إرثه اتباعه … فالفرد فرد أفرد النبي مختير

منه النوري صلى عليه الله علا … صرع الأنسي فلنا يستجمع ويفرد

وسرى السر وإلى القلوب فمنها … تم في النسيم إلى الغيب الأكبر

ثم فيا المريد ثبت فإنما … بعلا الإله العابدين فوق العز فير

النبوة قام فتى على تعزله … كيما يبلغ من بشر من بشير

فكذا يوشع بعد موسى قدهم … بكم بعد العلى فيبلغ فوكبير

فلتبغ صر المستكون يحتليه … دار الانتقال من الترابي الأقصر

فإذا أغرقت على اتباع سبيله … فاسمع كلام أخي النصيحة تشبر

فبنطق أعمال المتقي إذ اتصلا … فاصحب بها أهل التقى والشهود

وتجنب التأويل في أقوال من … طاعتنت من أهل السعادة تسعد

فرقوا التنزيل بيننا مغترب … بدوام الشهود يلازم ويعبر

وحذار أن يبقى المريد بنفسه … والحق فيها الإصلاح شأن الكبير

فالتوصيف تبغي حكمه ومع فقراته … والحرة قرد وولذاته يغفر

إن الضعيف بنفسه في الأوحال … يبلو على أمر وليس بمضغر

أو تنظر أن ركب سفينة على … أقوا معنا قرية صهلان ثم كبر

فاصحب أبا العباس أحمد أحمدا … بر عارف يهوى النفوس فتجبر

فلما استقلت عن الجسم بذاتها ... فاضت لبرد ذاته وتجلّر

وإذ بلغت مجمع البحرين من ... علميه فانفتح عليه القلب الضير

فمشى بحر موسى الإرادة غمرة ... خضر الحقيقة نال أقصى المقصر

وإذا الفتى خرقت سفينة جهله ... بجنابها وجدار الأشاعين الردي

واستنزلت أبواب الغلام بقتله ... بانت منه نوال البرية وأدبر

وأقيم منقض الجدار وتحته ... كنز الوصول إلى البقاء السرمد

فلتهن جمعا بالإباء وصلة ... من فاتح وقت فيا من مخبر

فغدت بقتل النفس منه وموالا ... بعلي إلى المقرد النفاد ولا قبل

ليله وقتول بغير جناية ... كلفا بحب الغازل المتعمر

فما زال تعطفهما على فكر وبهما ... حتى زكت وصفت صفاء العنبر

وأصبحت أعيانها ذي مسرّد ... من أمرها الوعد وجمع مبرّد

ثم تنزلت النفوس لذم عادة ... أبعث والأمر بيضها من عود

وتبقى أصحر كيمياء تسعادة ... صحت فلانار عليها تعتلي

جعلت لها بالحقيقة كاينا ... إلا بقدر الشمس أحسن فتيل

أنقاضه منزوله تبرك الخبا ... وقصوته صون الغزالي الشهير

كل تروح يشم زاج علومه ... لم يا كغض النباتية المتساور

ضمن الوفا لها اعتبار امتزاجها ... فتم إنها لا ينبغي لمعبر

فصحت مقارنها مقارق غيرها ... وإذا نفحت تضوع بنفح المجمر

تكشفت لدى الأسماء عرائسها ... فإذا الوجود لمعلنيه بمحضر

وأرته أسباب القضاء فنتشة ... للمستفيد بعلمها والمخبر

ذا بني علومه بلا قتي غير ارثي ... ميمن غنت غيب فنحن لم يشترد

قل للذين تكلفوا زي التقى ... وتحنوا الأديرين أنه فجلّد

لا تحسبوا نحل الغيور بحيلة ... إن المدام تكتحل بالإثمر

فإن تعمل ذلك الهزاية تبلها ... مثل الخمير تعود متاليها بمزود

مر الفلين النفوس عليه انبعثه ... برئ منه الأكوان لا من مزود

وأبيض فاجمع العالين وادعلي ... يجمع الأنوار من البسلاب عمّ النبير

لا زال أبو العباس أفضل عصبة … أكرم به عمدة من أوقر

أفنته في التوجيه همة ماجد … شرت فغاص منها على المتشرد

ساهمت رجال في الفعال وانسه … تسبيح في الملكوت كم مستمر

ولا شرائع في العلا خطرات … خطار منها وزكا بها لم تشرد

والمستغيث أضوا الكرامة عندي … لا الخلق ركب الأشواق بالشرود

وأجل أحوال عمل بشغفه … أفنت الفتى لذة في المهيب المعود

فأتى من الكم في الغيب فنابها … وأتى بسؤاله من الكاتب لا يعبر

تنبع من الأنظار وغاض حز له … فاض به في البنا بيان ومورد

أثنى عليه بكلام وبناطق … لأنه منه بمغمر ومفرد

من فعلهم نص والسنن وما بقول … فعمه الى باع بكل نشر أجرد

وسنوا أعشتهم وقرن كرا العزلا … بالشعر نشأ فجزل ووقر

من كل في كل الصباح جبينه … ذو الحبور من الفضلات فعود

وبكل السم أزرى فوق الأول … وبكل النص بالتنبيع فورد

نهر إلى نهاية الناطق بمسرد … من رأيه وللطاعم بمسرد

وتحصن كل الليالي منهم … من زرع لا تنسل منه وتشجر

خلاه العز وغيبتهم كشمس منهم … والنوت بكفه في الخلل الخمير

الساعات والعثرات من قتل العز … يوم العطش بالعفو المتغير

والطاعنوا العجلا بين جال بعيد … في أي منا رآني فكلا الترود

سل من سليلهم وسلوا سليهم … في بين لا خير للكم بين الأحمر

فنشيمهم أن كان يبدو زاهيه … أنزى من العيب الشكوى وأجود

لهم أمهات الرحمن نبي ونصوره … منها الراجح رحمة ومصير

يا من أتت له بفعل قاسيه … ويحتسب في حبه في مستغير

مولاي ذو رتب ما نفخت بوزنه … وزرته قلب الكئيب الأكبر

فلا مثل بهابة الربي عز وبرزة … عز له في ربا العزا زري الناصر

فعشوليه النفا صنما من كامل … فلا نزع ذو صنعة من بعدها يتبرد

طلعت مجزأة وتطلها نكراكب … دنيه محفوفة بالأشعر

رام الفتى ان السمع فيهما وارد | لما اتتك فلم تجز من وفعد
من فيهم عز في صبا سلبتها لد | لامن يمن يتشوا الوجوه فصدد
بعثت اليك بها بواعث خاطر | فتجيب لجنابكم متودد
جاد فيك درا من صفاتك فتمنا | والعزة ندعي صفات منتصر
جاءتك ساءلة الاقبال بعاديها | من ربقة الذنوب فتو عسر
فالضمن لها ادرك المعاد فانها | بالعفو عنك لسامع ومنتشر
فاذا ضمنت الى قبولها بعادها | من قبل يوما ولا من قبر
جاه النبي لكل عاص واسع | والعفو اجدر بافتراح المجتني

انتهت القصيدة الغريبة واعلم ان هذا القصور الذي ذكر في نسب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله
عنه تبع فيه الشيخ ابن عطاء الله في لطائف المنن وقد ذكر الشاذلي فيه غلطا من جهة رفعه الى محمد بن
الحسن السبط بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم مع ان الحسن السبط رضي الله عنه لا عقب له الا من
ولديه زيد والحسن المثنى ولا عقب له من محمد المذكور وقد تقدم التنبيه على هذا في اوائل الباب الثاني
من هذا الكتاب وكذلك قوله ان الشيخ رضي الله عنه شاذلي القرية علم ايضا ونحوه في القاموس ابا الحسن
والصواب ان شاذلة بالذال المعجمة او المهملة مكسورة او مضمومة قرية قرب تونس كان الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه يتعبد بها مدة فنسب اليها وان كان اصله من غمارة بالمغرب الاقصى ولد بها في
سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ونظيره بابي الحسن الزرويلي نسبته كنسبة ابي الحسن الصغير
شارح المدونة واعلم ان هذا الغلط الذي وقع للشيخ ابن عطاء الله والبوصيري رضي الله عنهما وقع
مثله للوزير لسان الدين بن الخطيب في نسب محمد بن تومرت مهدي الموحدين فانه رفعه ايضا من كل بني
محمد بن الحسن السبط وقد تكلمت ببطلانه ومثل هذا الغلط او اشد منه ما وقع للشيخ ابن ابي القاسم [illegible]
شارح مختصر الشيخ خليل فانه ذكر في مطرقته ان كانه منه الى عمر بن عبد العزيز وتوقف النيسابوري بابن عمر فذا
والمراجع به الابناء وجهه وتبعه على هذا الغلط جماعة من الشراح وسموه لاجماع النساب
والمؤرخين والمثل السيم ونعم ان علما بفلك فيه امثال امثالنا ان الشيوخ الكبار محقون بالاعتناء
والتحصيل في مثل هذا الفن لا يعلم وقع في النعت التي ينكر بفضيلة علم النسب او جهلها وراجع ما
كتبناه في غير هذا من هذا الكتاب والله الموفق للصواب وقد خرجنا عن الموضوع بسبب تتبع هذه الالفاظ وما
يتعلق بها ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول **فصل** وفي غشته الشيخ سبل محمد ابن
نام في جهة الثانية ولد جامع حي مولاي محمد الكبير ابن الشيخ المذكور وتشاتن جمعته في حملتها ان

شاء الله ولما رجع رضي الله عنه من حجته الحجة ازداد من الاقبال والعظمة والهيبة في قلوب الخلق اضعاف
ما كان عليه قبل ذلك فتضعفت له الزوار وانتصبت اليه الوجوه وعلقت به الآمال وصار من يعجز من الزمنى
اليهم او يبعثه يكاتبه ويطلب منه الدخول في حزبه ولا يفتر الشيخ في سلوك اتباعه وتربيته وقد استولى
السلطان المولى الرشيد رحمه الله على فاس الكثير واعمالها سنة تسع وسبعين والف وتم له ملك المغرب
قيل له ان الشيخ ابن ناصر لا يخطب في زاويته لاحد ولعله لا يخطب لك فكتب اليه المولى الرشيد رحمه
الله يأمره بان يذكره في خطبته ويدعو له على عادة الخطباء في سائر البلاد فامتنع الشيخ رضي
الله عنه من ذلك لان الدعاء للملوك على المنابر بدعة والشيخ لا يحوم حولها وتكررت المكاتبة
بينهما في ذلك ودام الشيخ على الامتناع حتى هم السلطان به فحماه الله منه ومن تعرض الاشرار
المريب من شرار الانام شرار العباد وكانت بعض قبائل درعة تتوقع سطوة المولى الرشيد رحمه الله
وتخشى منه فطلبوا من الشيخ رضي الله عنه ان يكتب لهم الى قائد كانت له المنزلة لديه يقال له عبد
الله الزريبي في التوسط بينهم وبين السلطان وقالوا له انا نخاف حتى عليك وعلى الزاوية
فكتبوا اليه بذلك فكان الجواب من الشيخ رضي الله عنه بما نصه وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
اما امركم وامرنا وامر المسلمين فمفوض الى الله تعالى واما الزريبي فلا حاجة لنا به فحسبنا الله
الكافي الذي الجبابرة ولم يرسلنا الا للجبابرة الغلو الذي علام الغيوب اذ لطف الله لا يخرج من دائرته
كله والله المرجو من حول الله ان يجعلنا وإياكم فنستودع بها وزرعك نستودع عند الله فلا
تحول له بما كان له ولا يأخذ الا ما قدر له ولا يمنعه التحويل ان زاد منكم السلطان فاشتغلوا
بالله وبسوا الدعا لكم وانكم على طاعته والله المستعان وانما امرنا مع الحق ولا ينسوا شيكم
ذلك فان التراوبة من يخشاها ومنوا الله تبارك وتعالى الانقياد والسلام ثم ان السلطان مولاي
الرشيد رحمه الله امر اهل درعة وولى عليهم عاملا رفيقا وقاضيا عدلا وصلحت الامور وانقطعت
الاهوال وكتب الشيخ رضي الله عنه الى القاضي ابي مروان السجلماسي وكان قاضيا بسجلماسة وهو
من كبار تلامذة الشيخ بما نصه الحمد لله من محمد ابن ناصر كان الله له الى سيدي عبد الملك السجلماسي
سلام عليك ورحمة الله وبركاته فان امور الشيء كلها بيد الله لا اله الا الله الامور انما تعرف من التعاون على
البر والتقوى ان تتلطف في نصح امير المؤمنين في امر الغلابر عبد الملك ان لا يضيع نفوسا حتى
يثبت فاني ما رأيت في درعة قليلا الا رقوا منه فالخشا كبيرة والصغير للحر عظيمة لا اقل قبل الان بالظالم
او بالشيخ ان يتصف منه الحشا كبيرة لا اسرار انما لتقوى الله وتعبادة امير المؤمنين ولا احمل للناس
على الله رجعه منه والله المستعان وكتب اليهم رضي الله عنهم بما نصه الحمد لله من محمد ابن ناصر كان

الله لنا الى سيدي عبد الملك الثناء جمعتنا سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد امرا ايدك الله انزل الله
الاموات شاء بعون الله التفويض البعث شكر وانه من اعظم النعم على اهل هذا الزمان نعمة من حسنة من
حسنات امير المؤمنين سيدنا ايده وممن تولاه سيدي محمد بن عبد الرحمن السلاوي فظاهر عند نقرا مثلك به
عفة وورعا وحزما واحتياطا وامانة وتثبتا ومضاء في جميع الحق وفقنا عنه وتجربة في الاحكام
للعوام قال ابنا فيه مثله ثم ان رؤساء الضلالة لما لم يجدوا منه ما اعتادوه من احكام الجور
اكثروا الشكوى منه قالوا ان تكون على بصيرة من امره وتنبيه لامير المؤمنين للتنبيه فلما قال
قلنا وما منه هذا ولا الاستفهام من تعقب احكامه وقبول الدعوى فيه مثل الابطال بالمنصب الاعظم
لما فيه من خرق الى العلم بعده وتوهين الحق والطالح في امثال الخير والطالح والله المستعان وعليه
التكلان والسلام وكتب رضي الله عنه بعد ذلك للقايد ابن يبيب بالاخص من محمد ابن ناصر كان
الله له اخي الشيخ عبد الله ابن يبيب سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فان من اعظم العمل
الذي يرجى لك به حصول الفوز عند الله يوم القيامة ان تبذل جهدك في انفاذ العدل لسيدي
محمد بن عبد الرحمن السلاوي عند امير المؤمنين فانه رجل تقي لا يقبل رشوة ولا يقتل ظلما ولا يميل الا بما يقربه
الله به من الحق على يد امير المؤمنين فاجهد جهدك ان يعوض له ما يقضي به ديونه ويكفيه
مؤونة عياله ونفقة اضيافه فانه في محنة اثر ذلك حتى يغضبه الله لما قب والله المستعان
والسلام **فصل** وكان الشيخ رضي الله عنه قد بعث جماعة من اولاده الى مدينة
فاس حرسها الله بقصد قراءة العلم الشريف منهم سيدي محمد الكبير وسيدي علي وغيرهما وكان
ذلك قبل سفر الشيخ رضي الله عنه الى المغرب وبعد قدومه منه وفي سنة الحجة قرا اولاد
الشيخ المذكورون على شيخ الجماعة بفاس سيدي عبد القادر الفاسي وغيره واجازوهم كما
سيأتي في تراجمهم عند ذكر اولاد الشيخ ان شاء الله وكان الشيخ اليوسي في مدة الحجة بفاس
نقله السلطان مولاي الرشيد من زاوية الدلائية حين استولى عليها الى فاس واجرى
عليه نفقة من وفر الاحباس واقرى بها بعض العلم الشريف بجامع القرويين ثم تكلم الناس فيه فاتهمه
الغوغاء على كرسي من كراسي الجامع المذكور واتى بالعجب العجاب وبرز على الاقران والاتراب
وعمر بتكاليفه جماعة ممن كان يتسم بالرياسة في العلم من اهل فاس الاعظم حتى كادوا ان تقع
الفتنة منهم ببعض الاذاية وكتب الى الشيخ رضي الله عنه يخبره بما انعم الله به عليه من النصر
في قيامه بالعلم ويشكو الظهور على الاقران ويشكو اليه مع ذلك ما نال من اولاية الحضرة
فاجابه الشيخ رضي الله عنه بما نصه الحمد لله من محمد بن ناصر كان الله له الى سيدي الحسن

أبو ... سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فاحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأما
بعد فقد ورد علينا كتابك وفهمنا ما تضمنه من الشكوى ومن التضرر بسبوغ نعمة الله
عليك فأعرض عنهم و... أعلى الله قدرك وقل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم وأقبل على ما يعنيك من الاعتناء بالحمد على ما أسبغ من نعمه ظاهرة وباطنة
وأما قسوة القلب فجدير أن يكون ذلك أخلق بالإقلاع بما تغلبه الحرارة وأما ما صعب لنا
في هذا الكتاب وفيما قبله من الحديث في حضرتهم جعلنا الله وإياكم من المقبولين ولقد بلغني
قبل هذا الكتاب عنك كتب وأجبتك عنها وما أظنها بلغتك وأوصيك بالتورع كل التورع
فيما يدخل جوفك وفيما تلبسه من الثياب تزداد نورا وأسرارا لا يستغرقه والله المستعان
وعليه التكلان وأوصيك وإن كان الظن بك أنك لا تحتاج إلى وصية أن تنوب عنا في تنبيه
ولدنا ... على ما يجب التنبيه عليه من الإقبال على ما يعنيه من الجد في تعلم العلم
النافع والعمل به وترك الفضول ومن أعظمها التعرض لما لا يعني ... ومعاداته ومجالسته
وإن أمكن كتاب ... في تآليفه ... فما بعث إلينا ننصحه والسلام
وكتب لثلاث خلون من جمادى الأولى عام ...

فصل

ومما كتب به الفقيه ... الصالح نسيم ... بن أحمد ... الشيخ رضي
الله عنه ... الذي ... الجزء ... بن ... نص
الله ... كلمة نبيه صلى الله عليه وسلم ... الله تعالى ... البعيد
... نور الله ... بصيرته ...
وقلبه ... عليه ... كل ... ومن
عليه ... الظاهر والباطن ... رحمة ...
... ونعم ... من ... الله
والحمد لله الذي من علينا بالإسلام وجعلنا من أمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ومن علينا
بالانخراط في سلك ... والحمد لله علينا ... بعض
... ذلك ... فلا ... من ذلك
وهو ... من ذلك ... ولا ... ولا ...
... الله منه ... بعض ... على ... الكمال

بلغ

في قصائده وفي رائيته في قصائد له أصلي بعين وضوء من رائيته بعد ذلك إذ توطن وقد انتهى
الطالب المراد من الرسالة فأجاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه بما نصه وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته أما بعد فثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
فإن والله وأنبيه ولا تشغل نفسك من فضل تعتني بكلام القوم فإن فيه شغلة من الله للغافل
ومن تشبه بقوم فهو منهم وكتب محمد بن ناصر كان الله له آمين وسيدي الحاج في العشنا في
منزل مولاي أوصى للولي الكامل سيدي عبد الخالق بن الدباغ فقال له بولل بقلنسوته ونعليه
والقوا بيمنى منه كان من أمري فلما كان ومولا مضى سيدي عبد الخالق بن ابنه أخي سيدي الحاج في
العشنا في النظم الذهب لابن بن

فصل

ومما كتب إلى الشيخ رضي الله عنه
وتعلق به وقد حضر وفيه زمانه العلامة الأديب مادح الرسول عليه الصلاة والسلام أبو
العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي البخاري الفاسي الدار الناشر في مذهب النظام من الكم بقية والنثر فإنه
امتدح الشيخ رضي الله عنه بقصيدة كفانه وبعث إليه بها وقد ضمنها بعض أوصافه السنية ومدحه

عجبا لمن عنه تعرى الإكرام ... وأدام بلابل ذكره وغرام
واخفض جناح الذل حيث الحمى ... فيه ذوو الآجال والأعظام
والق جنابا عن مثلها منيفا ... واخضع لهم بتحية وسلام
وقل الكئيب فحبكم دام به نزل ... في البعد حلف صبابة وهيام
والتي نزل وطالكم متعطشا ... فاشفعوا بفيء كمانه والزاما
يا فضل ناصر دين ماز العلى ... ونحا بقوم ناصر الإسلام
جوزيت خير أبي مهمل من شيء ... منه اشتهر في القوم كل همام
تبع المواهب والعلوم بقدره ... في ذهنه نجم تنير صافـ
جمع الشريعة والحقيقة والطريـ ... ـقة أثر وصباح كل ظلام
والشبه الغراء أضحت نهجها ... ونهى بها فيما فاز أعلى الأقوام
فما لي ليالي للآلئ مجاميرا ... ونزل الأزهار علا على الأقوام
لا ينتهي في الله لومة لائم ... في حالتي الإجلاء والإعظام
فرطوا ليرتبا للآلآ وانتهى ... لله فقر والتقوى وتبل قرام
فيه وصاياهم فيه تقدما ... ذاك حسنه الحمزية الآلام
روحي لربكم تشير لأنها ... مقصورة بحبائل الأجسام

قاض فوح من حبيبي عنبر كنم ... أعطى بحره منكم وكملِ

لاكن وزهم ر الإله بفنا بكم ... رضيت فايفضيه من أكملِ

يعطي ويمنع ما يشاء يعز له ... وبفضله ذا الفتح وإلا انقلع

هو مالك الملك الذي عمرت له ... في الكائنات مجانب الانقطاع

فأجلها الدنيا المولى على الـ ... شيخي ابن ناصر الهلال الساطع

ـبي مار مثل الجود هم جلي النعمى ... وسقى الحشا من ملثم وكملِ

وحبت لديه اشراق صفاتي ... من بعد ما ضمت على السر الجلي

فاستبقوا الهنا ابدا عموضها ... بكأنهم كانوا من النشوري

شيخي بدر السنة كوكب ساطع ... يعلاه بشرته ذو الأعلام

شيخي يفوق بالتصوف عارف ... بالأعمه عالم بين الأعلام

شيخي أدافا الفضلات تسابقت ... يشكوا بعنم ما كان كتاسلم

شيخي كساه الله أنوار الهدى ... وبه انجلى في الامر كل مظلم

شيخي تعرف بالمراتب ناصع ... ذو فعلوات في الانام جسام

من لم ير ذي ثغر عز علومه ... جمع الهدى كما اقرى الاتباع

يا صبر اعلم دابنا دائم الـ ... اصبا فلوبا مرضه واولعِ

يفرع أهل الفضل شمس معارف ... الكي به من عارف وفرار

بالحلم والخلق الكريم فدار نرى ... والنسا بافي زينا تحل عطل

بشروا بوجهه للنها إبانير ... صلوا بيم مشعر بشل

أصلا فقد ينكيه أوصافه ... علوبه لم تحص بالافلامي

أفعاله ومصيبة أذكاره ... عظم به لاكن كنتم تعلم

بالسيف والسيف الاوايع ينتظر إذ ... فيرتب في الاقصا ليست تضرع

فغدا تصونت على ذنوب أنفلت ... ضمهم مع الازهار والاتباع

أقبلت عمه بالرئا متشبتا ... بحبار مم بها وجمع هلا

والنمي الفعالي والجرابي والبرده ... فتلي عم والافاضى بن فضلم

فذا التسبيح اشرع الغنوم أثبتت ... والنار الفهم عليه مع إجرامي

قام الرهبة فهم وشيلي ولا ... أحصر بالأزار بيهم منها مي

واعصمني واجعلني بيوم اللقا ... فلا أزال آمنا وقد بلغت مرامي

فأصلحني وانعم وتب وانقضى ... ودنا الممات وما شردت حزامي

ثم أدر رضوانك في حسبي الردى ... لو ما أتيك بذنوب أعظم حطامي

لا تكن لنا أهل بكم بإساءة ... فأزلوا بتقوى الله في الإنعام

إن صدقت عليكم حاشاكم ... أن تكم ذو الإحسان أمثل ذي ملام

إذ كل محروم ببابي ذي فتنة ... ويقي الذي حفظا على الإسلام

حاشا الكرام يضيعون نزيلهم ... أو يحرمون مودة الأرحام

بل منهم أن ادن بيتهم ومن بنصرة ... وعودتهم بنبي كفوء عملي

إني سألتك بالنبي محمد ... والأنبياء ذوي المقام السامي

وبآله وصحابه والتابعين ... لهم بإحسان ليوم قيام

وبمالك والشافعي وأحمد ... وأبي حنيفة بل وكل إمام

وبكل قطب أو ولي صالح ... أو زاهد أو ناسك بصيام

وبمن تقيت من المشايخ أو أخذ ... ت العلم عنه فنفعنا بكلام

وبمالك الملك الذي أولاني ... إفضاله فجزاه عني قدامي

وحبا لمن رتب إلى أن صرت بي ... أملي المتصوف ساقيا بسلام

أقبل علي وادي من علمه ... أصبحت منها ثاويا بيلزام

يا حبذا الرب فافتحني وجز ... حتى أقرب بغوثا الإسلام

أعرضت من جهلي عن التقوى وما ... قدمت من حسن يكون أمامي

ناديت الغفار يا ذا المن ... من موجب المعارف ثابت الأقدام

ثبت فؤادي بالثبات بلا لا ... إلى والهدي بالتجنة للإسلام

يا رب حولني إلى نقلة فوق ما ... قد نال من رتب لمن يك سوامي

واخلع علينا من تمامك حلة ... وأنله ذا العز دون ضيم وعلام

وافتح منك بالأمير رؤية ... يسمو بها فوق الأبرار بسلام

أمن لي النعيم السابعي لك واقبل ... منه مترتبة كل فضل

وافتح دعاء طالعا أو لا ولاه ... بتعلم العلماء والأحكام

وتنيلهم من ... الأعلام قاطبة ... سترا جميلا دائما بدوام

ثم السلام عليك ما هبت الصبا — من طيبة والتفت غصنك في خلع
ثم الصلاة على النبي محمد — وصحابه سادة الفنا الاعلام

وناظم هذه القصيدة الشيخ ابو العباس احمد بن عبد الحي الحلبي مشهور وامداحه في رسول
الله صلى الله عليه وسلم تغني عن الاكثار في التعريف به وله كتاب الدر النفيس في مناقب
مولانا ادريس وغير ذلك وكان بارعا في النظم والنثر قال صاحب الدر ووفد الحلبي هذا
على الشيخ سيدي احمد بن محمد ابن ناصر رضي الله عنهما بزاويته من تامكروت فعظمه وبجله واكرمه
غاية الاكرام قال وقد حدثنا عمن حدث عن الشيخ المذكور ان الحلبي هذا اصابه انه مرض بزاويته
باسراره بعثه الشيخ فلم يقدر فجعل احمد هذا امتثل فاتى من مدح النبي صلى الله عليه وسلم في علاج النوم
بيتين من الكلم يثني على الشيخ المتكلم منه قال فقمت من الصباح كأن لم اشك فتلك البركة انما
هي ببركته صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدر ولما اراد الحلبي المذكور الانصراف اعطاه الشيخ
سيدي احمد ابن ناصر بغلة واربعين مثقالا فضة رحم الله الجميع **فصل**
وممن كان الشيخ رضي الله عنه يتعلق به الولي الصالح سيدي المعطي بن عبد الخالق الشرقي
وهو من الكبراء وهو سيدي المعطي الاكبر ووالد سيدي الصالح بن المعطي وجد سيدي المعطي بن الصالح
الشرقي في الاصل صاحب الذخيرة رضي الله عنهم وعن اسلافهم قال العلامة المحب ابو علي المعداني في
كتابه بيان روض البدائع في مناقب الشيخ سيدي الصالح ما نصه كان سيدي المعطي بن عبد
الخالق الشرقي رضي الله عنه قد بعث الى الشيخ العلامة الاقطب الدراكة الهمام الغزوي
ابي كنانة المعتزي بعد مسائل السلوك والحركة في امر جرى واقام الاجابة العارف سيدي محمد
ابن ناصر الدرعي فلما ان بعث اليه بعض ابنيه ليعرف بعضهم يعني ليطول رفيقه وبعث ابنيه
الشيخ رضي الله عنه بلوغ احوالهم فلما بلغه في اكرامه وقال له قد كنت اذخرته لنفسي وانا ه انشد
اوثرك به عليهما وكفى سيدي المعطي رحمه الله بهم وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين والف
وقبره خارج تادلا الربع معروف في الكثير بين البقاع العقلاء فلنف وقبره مشهور الآن
عليه قبة صغيرة وقد زرته نفعنا الله به **فصل** في كيفية اتصال سيدي احمد بن
عبد القادر التاسافتي بالشيخ سيدي محمد ابن ناصر رضي الله عنه وذريته اولاد حملة كان اتصال
سيدي احمد بن عبد القادر بشيخه سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنهما بتقدم وحي من جيران ابيه
وكان ابوه وولده وذريته على الشيخ رضي الله عنه وهو سيدي العباس البوسي رحمه الله قال سيدي
احمد بن عبد القادر في كتابه الذي نقله عنه ما نصه اول ما كنت به اتى الشيخ العارف الصمداني

سيدنا وشفيعنا مولاي محمد ابن ناصر الدرعي رضي الله عنه قال مقيده بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله
على سيدنا محمد وآله من أحمد بن عبد القادر التاستاوتي إلى الشيخ سيدي محمد ابن ناصر سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته مسرا وفرحا إذ قد ثبت الأخبار بأنك الغوث والإمام لمن عرفك من الناس
وشوقني تمزق البال وتشتت الفاقة وعدم الكافة * الرجل خادمة وقليل من زبك *
والكف منعه والطريق مخوف * كسر إذا أمنت قلبي فعلام فرح للعذر العاطل وإن كان ذلك
سوء أدب مع جنابك الأرفع الكامل ومنا أنا أشرح لك حالي وأذكر لك ما يحكم بالي أعلم
نفعك الله بي برياض وقيعه ونشعا من أمل محبته الذي من الله ومن على أنفسهم المغني فيرعى
بالربهم فبالله الذي لا إله إلا هو لا معبود غيره الرحيم قام من معصية صغيرة أو كبيرة نهى الله عنها إلا
ويعلمها الأدلة أو بعلمنا استنقا فأجيبه وعلى لذلك داني وقلة والي وربما اضللت
في بعض الأوقات إلا أن ذلك ينقشع عن قريب وأعود لما كنت عليه من المخالفة ولما ثم حث
له من الجبال الأنك الطيب بحتى سن منك داء عندي دائي ولا يمكنني الرجاء بغيره وإن يدك
الذي الصبغة وأنا أعجبه ومنه أقرب إلي من حبل الوريد وقد توسلت إليك بالله الذي سوال
ثم علي بالقبول ولا يصرفك عني عدم الاستدلال الذي أنا فيه من قبائح وعثرة وخيبة الممنوع
بكم ونعمتها بحجا بتزكيتي أو يخشى وما ذلك على الله بعزيز وإن منعت عطيتي من منازل
الأبرار فلا أقنع بفضل الله أن أنجو بهم من النار ولا أقبل عذر بقطعك وإن ذنوبي فلا أذنب
الله ومن أكرم الأكرمين وأقرع إليك بالله ورسوله وأسمائه الحسنى وملائكته
وكتبه المنزلة وأمثال الصلحاء والأولياء الأصفياء بشفاعة منك يوم القيامة وضمنة
في حق الله الممات على حشر الخاتمة * يا ضيعة المسعى إذا لم تشفعا * ويسلم عليك أحمد بن
عبد القادر وأخوي محمد ابنا عبد الرحمن وبن وقاربتك القبول الليلة الاعيذه والسلام
فأجابه الشيخ رضي الله عنه بخط يده الحمد لله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
حمد الله ضربتك ورأيت فضله وأقام أوده وأنهج في الطريق مسعاه وأصلح عملك وأحيا
من علاه فبادر بالتوبة النصوح متمسكا بالتقوى والإقلاع وعليك بالاستغفار
والصلاة على سيد الأبرار كل يوم وليلة مائة والتبتل إلى الله وسبيل الحسن البصري بين لك
الكيفية وكتب محمد ابن ناصر كان الله له ثم كتب إليه سيدي أحمد بن عبد القادر بما نصه
الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وآله من أحمد بن عبد القادر ولد الشيخ سيدي محمد بن مبارك
التاستاوتي إلى سيدي ومولاي وقرة عيني الذي ينبغي أن يتخذ كنه رجال البلاد إمام سيدي محمد ابن

عز

ناصر

ناصح سلام عليكم تترى بتبعاته ورحمة الله وبركاته مسترا وقد بعثت اليكم كتابا فاقبل مسرا
وقد حثثت لكم ما الاغلب من الحالة وبينت جميع ما اعترفت من الجرائم مستغفرا لله ذا الذي يختم
على كل من يروم الدخول في سلسلتكم الزمنية ومن لم يفعل ذلك فقد عقد الشيخ كلاما ان
قبولكم لامثالي على مثل الحال امر صعب المنال ولكنه لعلمكم تنزلكم اللباب في وجه من ذلك حتى
ورد علي كتابكم بالقبول وقد فرحت فالحمد لله كتابكم فاستشعرت الله بما قد فهمت وعلمت ان
فضل ربه اوسع مما كنت وان الانقطاع للشيخ بالذكر لا الكامل فيه الا بالنظام وما يكمن
من الانكسار الذي تطلقه السنة واما كون الشيخ يعمل ذلك حتى انه يدل العلم به علمه والاقبال
بلا وجه ليس الذي كان الشيخ دائم البلى لله على بصيرة من ربه وقد كان كذلك يستتر عن الغيب
والشهادة فان قبل الحق فالله وان رد فبالله واعلم انه امتثلت امركم فيما انتم فيه
على من الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتبتل في التوفيق المذكور بعض
السنة وقد كتبته الاقالة من اول في الاجتهاد بالتوبة النصوح فلم يتبين لي اجتناب ما فعلت
ولا اقتدار ما فعلت الا خشية مما كنت عليه فلو زودتنا به كتابا علي وردا بكم فيه ما الطمع
معه بوجود التوبة الا انه سحابة صيف عن قليل تنقشع والغالب علي الان عن فهمها فبالله
وبالهي سؤال الاقالة بموت الله في الاقتصار انواع ما والاقتباس انه لما عن غريب ولولا الاعوج
لاقدر على المشي اليكم ولا مركوب عندي فكتبت اليكم بالاذن بنفسي فاقبل عذري العبد وبلغه
قلبي من فضلكم واعلم علمك الله علمه اللدني انه لما نعرض على خاطري امور دينية او دنيوية
واحب ان لا اقدم على شيء فيها الا بعد مشورتكم وقد عرض ذلك على العبد والغالب على الحال
في جميع الامور يليق امنع وفيما بينهم في ان فقهم حال الاسئلة جملة من الدنيا وفي ازدواج واولاد
يحتاجون الى الانفاق والاقامة في البلاد واما انسبب به وقد لما امر خصت الى التلاميذ
الطلبة الذين انا اديبهم في بعض الاحوال ذلك وقد اني اقطع تشوقك عن الناس تشرف [illegible]
فانا اخر منهم فاستفتك اني لا اكون اشرفت على الرسالة وقد وجدت للقلب نسبا وعندي حتى علي ان
اعود لما كنت عليه حتى يكون الله معوذ من يتولى الخاص من ذلك بالاختيار وتلك لي اوسع
الاذن وثم من فضلك ان تتكفل لي بما يكفيني من الدنيا حتى الاستماع الذي عندي ولا التي صوف
ولا الذي زرع وما دلي نعرفه وقد دل ذلك على الله يعني وانفرد بنفحات منك تغنيني عن كل شيء
سواه وربما انتهي الى حيل بلا من ضيق الحال والاحوال يا من ذلك واحب ان لا افعل
شيئا الا باذنك فبالله والي سؤال الا ما شفيت غلتي ورحمت علتي بكتاب منك بتضمن جميع

فاذكر لك فيه امرا ونهيا يشتمل على ذلك وندعو الله ان يرزقني العمل بمقتضاه

* فيا قلب الذكي تابكم * من كل شيء يشتهي *
* فالبدر غير مثله * منه اكتسى نور البها *
* فانسخ به وارحم فتى * عملا ان اديد نهى *

والسلام فاجابه الشيخ رضي الله عنه بخط يده بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد واله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فانا احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فقد تصفحت كتابك فجاءني نعيك في التوبة مستعينا
بالله ومتبتلا ومتوكلا ولا تياسوا ولا تنيسوا واما الدعاء فمبذول واما العذر فمقبول
وان ترددت في ذلك فمن قبل فاعمل بامر بما الذي هو اقتضته الكتاب والسنة وان اشتغلت بالعمل
بالفقير مما عرف فلا يسرف بعينك ولا تنزع استخارة الله في جل الامور فقد رفعنا امورنا في جملة
امورنا الى الله عز وجل واما الزيارة فلا تتخذ بها التعنيت ولا العيالك وكلها الى الله
الذي ران في العز المنير ولتشتغل بما طلب منك من اقامة العبودية وعلينا ان نعين كما
امرنا وهو يرزقنا اياها وعنا فانتم تحت الله واجمل في الطلب سيجعل الله بعد عسر يسرا واما
ابتلاك عسر وضنك فلم يظهر لي الان له وجه واوصيك كل الوصية بدفع همتك عن كل قلوب
قال الله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس الى قوله واولائك هم المهتدون
وقال تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون الايات الخمس
الى قوله وهو السميع العليم وقال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك
بصيرا وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الى قوله وليعلمن الكاذبين وقال تبارك الذي بيده
الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز
الغفور فتردد الفكرة في هذه الايات وعسى ان يعينك ذلك فما ابتليت به ضرر والله
المستعان وعليه التكلان وكتب محمد بن ناصر كان الله له ثم كتب اليه سيدي احمد
ابن عبد القادر بما نصه الحمد لله الذي زين سماء اوليائه الحنيفين بمصابيح المعارف
والانوار والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد واله الاخيار وصحابته
الاطهار ورضي الله تعالى عن بحور الانوار الزاخر وكنوز العلوم الشامخ الباهر

سيدنا ومولانا محمد ابن ناصر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلا ذلك اعمل عملا
ارجو به التخلص من النار ولا عذر الا الاستسلام لمشيئته وحكم الذي نفى فيما بيني فمثلي مثل
كنت بمنزلة من المكتوب في ديوان من انعمت عليه بالقبول مع ما انا عليه من الاساءة
والفضول * اذا انعمت نعم على بفكرة * فلا اشعرت شكري ولا عملت عملا *
وهذا الا بشفيع من افتقاديكم لمثلي فكم مثلي من بعيد ينزل ببركتكم ويحسن
وانت ادام الله وجودك انت اقامك الله رحمة للمسلمين ورفقا بضعفاء المؤمنين
اقسمت عليك بالله الذي لا اله الا هو ونبيه المصطفى وكافة انبيائه وجميع
اصفيائه من اهل ارضه وسمائه وبالتي انا بيتك وبيته وشيخك وشيخه الى المصطفى
صلى الله عليه وسلم الا ما دعوت الله لي ان يرزقني التوبة التي لا ذنب بعدها في كتابك
الاولاد الذين بعد نعشتي على وان يميتني مسلما وان يرزقني محبته ومحبة نبيه
والعمل بمقتضى رضاه ورضاء نبيه في ذلك فانك بالاسم الاعظم وما ذلك على الله بعزيز
والغسل الذي رعيا وانا لاعرج لا اقدر على التكسب واطلب ان ارفع من احلهم في محذور
فيجي ما اقسمت به عليك الا ما دعوت الله لي ان ذا يغنيني في الدنيا ومعي زاوية وان
يرزقني حسن النظر فيها والسلامة من آفاتها وان تكون في اليد لا في القلب والدنيا
كما علمت من اطغى الاشياء عند الله وانت من اعرف الاشياء عندي انهما الدائما مما ولا
يتحكمهما الى يعني واعلم ان لي زوجة تمسكني وجعلا في باطنهما والكنه الغشيان
واعني من ذرية الشيخ ابي يعزى ومعها ثلاثة وانما انه من البادية غربية ومثلها لا
نصبر على مثلها فادع الله لي ان يصلحهن وان يرزق كل واحدة منهن ولدا صالحا وان
يبطل قولي ولي بنت اشير لها اذ زوجتها من سيدي الحسن اليوسي الصمع ان افرح
بها ترقيني من النار فادع الله بصلاحها وان يجمعهما في خير وعافية وادع لي من
تشوفاته في معرفته فانه جاء اهيل الحمى وانا استغفر الله العظيم من كل قول وعمل
واسأله كما بامنك بتشفعي بفضلك وانك تفضلت على بجار منه منك وكتبت في
اوايل ذي الحجة سنة تسع وتسعين والف عبيدكم احمد بن عبد القادر وفقه
الله بمنه وكرمه فاجابه الشيخ رضي الله عنه بعد بسم الله الرحمن الرحيم
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وبعد احمد الله الذي لا اله الا هو
انما تعلو ونتعالى الله من الاذواق وقولكم الاستواء فقد توجهت الى الله

الغني الكريم في حق الجميع ويتوب بالنجاح من السميع القريب وكتب محمد ابن ناصر
كان الله له موصيا بتجديد التوبة من كل صغيرة ثم كتب اليه سيدي احمد بن عبد القادر
رضي الله عنه بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على مولانا محمد والسيد
خاتمة اهل الصفاء وقطب دائرة الرفاق العارف الرباني سيدنا ومولانا محمد ابن ناصر

* سلام يفوق الدر في الجود نفحة * وتزري بمسك الروض في النشر والعرف *
* يعمك ما قد فقتنا بالعفو الجزا * وتنهى عن الفحشا وتأمر بالعرف *

تتوالى عليكم نفحاته ورحمة الله وبركاته وبعد فالعبد يطمع من كمالك في
نيل نوالك وان منعه الذنب من القرب او ضيقته الاوزار عن الاوراد فان الظن جميل
بسيدي الا يؤاخذه بما كسبت يد الامل من نعمته تنجيه بها الصدق كيميا ومن عوده في
الحب اجتنى ثمرتها ولقد اسلك الله بنا اهل الله الطالبين فذلك وقع بفطيه
خدام منه اليه لك تعطف من ذاك وتمنع من تجنب لا الارض تسير ان بنحي الدنيا
بحذائهم منا والاخرى بحاذيهم واذا غير فانهم يحفون الربوبية فتغانى عنهم الطلب
منه من وظائف العبودية وانما ارغب من مولاي في التوسعة والمداراة التي سواه
الكريم من قبل الله وبالرسول الامام انكم الي بعيد القبول وقل اذلك على الشيء
بعينه ورقعت تنبى ونسيه الحجاب وقلت في معاذت ورب الارباب ولا يجعلني
ان الذنب والكبر لا يحولان بين العبد وعبده اذا اراد به خيرا من عنده ومن يمنعني
ذنبي من الطمع في الفضل على بدا وكلا ورتبه الاعلى ويسر لي ذا نشرته الله الاما سننت
يمينه وجمعت بيني وبينه في معركا لما انحرفت عن بابه ولم اقصر عن عقابه وكتب
مملوككم وفقيه نعلك الكريم احمد بن عبد القادر كان الله له فاجابه الشيخ
رضي الله عنه بما نصه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته اما بعد
فقد رفعنا صوابك اثر اتصالك العلاء في الجلال والاكرام فأمر ربك بغضبه
والسلام وكتب محمد ابن ناصر كان الله له وكتب سيدي احمد بن عبد القادر الى الشيخ
رضي الله عنه بما نصه الحمد لله صلى الله وسلم على مولانا محمد وآله من احمد بن عبد القادر
الى سيدي ومولاي العارف بالله سيدي محمد ابن ناصر اطال الله بقاءه سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته اما بعد فاني احب ان اكون اهل بيت بسلسلتكم الزينبية واجمع بهم
الذين يرزقكم السر فاذا اذنت لي بتلقينهم الورد فمن لا تشتغل الصلاة الا منامة فيهم

يع مي

ابيتو

الجيوش لهذا الاعلم هذا اصح الصلوات كا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الخ الا باجابة منها
الشيخ رضي الله عنه فخط بيده بما نصه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته اما
بعد فقراءة تلك وسوغتها وكتب محمد ابن قاسم كان الله له اه وكتب سيدي احمد
ابن عبد الغفار زار الشيخ رضي الله عنه مع جماعة من الزوار منهم سيدي الحسن اليوسي
وغيره وبعث معهم بهدية الى دار الشيخ منها قطيفة حسنة وكتب الى ولده
سيدي احمد الخليفة بعد ما زار جماعة من اصحابه يرغب اليهم في الوساطة له عند
الشيخ رضي الله عنه في قضاء حاجته ونص ما كتب به الى الشيخ الحمد لله وصلى الله
وسلم على مولانا محمد وآله من عبد ربه تعالى احمد بن عبد الغفار الى سيدنا ومولانا محمد
ابن قاسم سلام عليكم والرحمة والبركة وبعد فان العبد يتعرف لك الله ورسوله
كان ينال منك الدعاء في صلاح حاله وماله وان يرزقه التقوى ويجنبه الدعوى
وان يملكه امر نفسه ولا يسلطها عليه وان يمنحه رضاه ويحميه من سخطه بمنه
ويطلب منك ان تدعو لجميع الاخوان في سائر البلدان وخصوصا من يكون بهم المعنى
كالسيد الحسن بن مسعود اليوسي والسيد علي المراكشي والسيد الصغير بن الحجام
ومولانا عبد الملك والسيد محمد بن عبد الله الدراوي والسيد احمد بن يوسف رجاء
ان لا يخيب الله رجاء الناس فيهم ومما انا ارغب فيه فتح باب الفرج من الله على
يدك وانت اهل لكل ما يؤمل فيك كل مؤمل وكتب عن استعجال ضعيف احمد بن
عبد الغفار كان الله له بمنه وكرمه وفيه ما كتب به الى ولده سيدي احمد
الحمد لله صلى الله وسلم على مولانا محمد وآله الطيبين الاخلاء والاعزة الصفي
التقي ابا العباس سيدي احمد بن محمد ابن قاسم سلام عليك ورحمة الله وبركاته
متواترا وان غبت شمسكم عن العين بسحاب البين فمحلكم من الفؤاد وسواد
السواد: فلئن سكنتم من الفؤاد سويدا * ءه ومن مقلتي سواد السواد *
وبالجملة فانتم جملة تركي وقبلة تعلقي *
* فغرامي القديم فيكم غرامي * وودادي كما عهدتم ودادي *
اقسمت عليك بالله ورسوله الا ما قمت فقام وكنت بدلا مني في زيارة والدك
حفظه الله وقرات عليه مني الابيات *
* ولما تبدت للرحيل جمالنا * وقد ذكرت اخلاق الحبيب لدى عينه *

حتى أذوق شربا أحلى من الرضا * وعاينت نفسا عنهم قد تقلبت *
فيا ليتني أدري تو سلمت من الخطا * فتحظى الحظ الأكرم وتجتبي *
وقلت لعيني لا أرى أن ترقعا * فما أقلعت عيني عن الدمع صرت *
ولكن أبا العباس مسك عصابة * إذا كنت في أرجو الخلاص لمجتبي *
إذا الغم عموا من ذاك الأمر واشتغلوا * فلا تخجلوا أن تسمعوا في بغيتي *

والسلام وكتب مملوككم أحمد بن عبد القادر كان الله له فأجاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه بما نصه الحمد لله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أما بعد فغفر الله لك ونرجو من الله تعالى في إنالتك تلك المطالب ومنحك المواهب ولا تزال لك منا في الدعاء جزاك ما عشنا والله المستعان وكتب عن إذنه والدي محبك وذاكرك وطالبك وأخوك صفا صفا عبد ربه أحمد بن محمد ابن ناصر كان الله منك الدعاء في أوقات الإجابة وسلم لي على مولانا عبد الملك وقيل لي بدر وأجاب سيدنا سيدي أحمد الخليفة بما نصه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وبعد الحمد لله الذي لا إله إلا هو لا معبود سواه أما بعد فمن الله تلقت أفرحني في زيارته لا نهاية على الدوام رحمكم الله والزيارة لهذه البقعة فراغي من الغفلة فلا يحرم الزيارة الله برحمته وكتب محبك وذاكرك وداعيك أحمد بن محمد ابن ناصر كان الله له آمين وأجاب سيدنا صاحب الشيخ ومشرف الفقيه الطاهر سيدي عبد الرحمن اليعقوبي في غيبة الشيخ رضي الله عنه الذي الأصل في الشيخ سيدي أحمد بن عبد القادر سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد جزيت خيرا ووقيت ضيرا ونسأل الله أن يجعلك شمسا يستضيء بك أهل المشرق وأهل المغرب ومتى زار من كلام الشيخ رضي الله عنه والحمد لله أنه تعالى حتى لم تبق ما تنتظر به من الخير وقد علمت بأنك قضيت حاجتك ونعلمك بأن سيدي الحسن البوسي أثنى عليك خيرا عند الشيخ بما لا يحصى وكذلك سيدي الصغير بن المولى الأعظم وأثنى عليك بمثل ما أثنى به سيدي الحسن البوسي جزاهما الله عنا خير الجزاء وقال الشيخ رضي الله عنه أعزك الله خير الدنيا

والحمد

والآخرة ورزقه الحسنى بين الجنانين وقال في قوله الشيخ إن الله ثم الشيخ في النعيم لعباده
وهي ضمن على الجنة ونعلمك بأن الفكيهة قد خلت ولدعائك كرامة في دار الشيخ
بالسنة كبيرا وصغيرا ودعائك حتى الجدار والسنة وقال الشيخ من أمور التعظيم
الحقيقي لا يفارق بعضهم، وكمل من الأمر إذ فيه والسلام **ولما رجع** سيدي الحسني
اليوسفي من عند الشيخ رضي الله عنه كتب إليه سيدي أحمد بن محمد العلاوي بسؤاله
عما رآه وشاهده من الشيخ في خلواته ومما سمع منه في جلساته فقال له بشيرا
بهذا **فأجابه** سيدي الحسني اليوسفي بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وعليك أيها الأخ الصفي الوفي السلام
الكريم والرحمة التي لا تبرح والآن بيم أما بعد فقد قلت على حامل الكتاب
والجواب ملوما حوزته أن يكون جوابا إن شاء الله تعالى وكم وإنعام من
الله تعالى بعميم الفضل وعظيم البذل ولقد رجعت من عند الشيخ رضي الله عنه
مستبشرا لعظيم الرجاء في كل خير في ذلك ولقد عجبت من قولك مثلك كم تبي للشيخ
وكيف لا أذكر لي وأنت البعيد وكيف بالغريب وكيف بأقرب الغرباء بأن
ليس بينه وبينه النسبة ولا التعريف أصلا وقد ذكرت جوابي وجوابك الخاصة
والعلاقة بما رأيت الأخير في ذلك وقال في بعض كلامه قل له كل ما كان
عندك من الرجاء قليل دعهم فلا شك أن بين إلا نحو من أمر الكلام وبالجملة
بالبسط لا قلق والشكر لله كثيرا لو قطع إلى الله في التوفيق والعصمة لنا
ولك والسلام وقد كان سيدي أحمد الخليفة كتب إلى سيدي أحمد بن عبد القادر
بكتابه مع بعض الذي والد بنصمي بشأن قطاع وكتب إليه سيدي أحمد بن محمد
العلاوي بما نصه الحمد لله صلى الله وسلم على مولانا محمد وآله الذي في الغيب
وما لا يكرر صفو وده اللتي في العباس سيدي وابن مولاي أحمد بن محمد ابن ناصر
سلام عليكم والرحمة والبركة أما بعد فلا كنت ذنبي فنعتني من سلامتي
جوابك وأحببنا ثم خطابك والسبب فيه أستغفر الله وأتوب إليه من كل ذنب
كان سببا في عدم وقوعه بيننا وأقرب لك الله ورسوله والأولياء من خلق
أدعو إلى يوم القيامة إلا ما أجعلت والتي في ساعة تعلم بشكله وأنسه

بالله ويهنا ونتعشى بحبيب الله جماله والجنة عليه متوسلا به بكل وسيلة نعلم
عنده رجاء ان نسمع منه انه من بطل اهل الله ويموت على ذلك ومن الفضل
الذي منك يا سيدي ولعل اخبرني ابن عبد الله ان جوابك لو بلغني فيه بشارة
فبعثت لولا فاتني من عزم مشاهدته ولقد خلعت اثوابي حبيبي للبشارة
بعد ما وقلت

جاءت الي من الاقلام بشارة * فخلعت ثوبي للبشارة

لو ان لي فيما ابتلت جميعه * وربحت في ذلك التجارة

فالله الله يا سيدي في عبد بيتك فانه لديك على كل حال ولما قدم ابن عبد الله
من زيارة والرجاء فعطف اسمه قلت له هذه الابيات

بشراي ما نلت من الاقلام المجتبى ... ورجعت في ضوء السلامة

ورايت بحرا جلا المواهب زاخرا ... في كفه كاس الكرامة

فلم فيهم من ذاق من ذا المشرب ... لا يحتمي ولو ملامة

اوجاء من عصيانه فتجردا ... وقد ارتدى ثوب الندامة

فلمن ارم بالحج ويذكر ذنبه ... ويخاف من يوم القيامة

من لم يبق له يحتمي اثر العلا ... يوم التردد والكرامة

وكتب ومثل ذلك اليه عبد ربه احمد بن عبد القادر كان الله له فاجابه بما
نصه اهدي الخليفة بما نصه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقد اقتلت
في ذلك الاقلام عليه في وقتنا هذا ان يكون الكنف وفتا بوضع لنا باب نسبة
بجواز ان يكون الله قد اعطاك طلبتك فلا فتيل لك بنس وانظر الله على مدة
المشرك وادارته على العمل بطاعة ربك نشكر الله الله علينا وعليك نعمته
ومزا انا واياك احسن الا مستغفرا امين وكتب صحيفتك المشغوف بحبك المثنى
التي يعاديك محبك وحب كل من يحبك احمد بن محمد ابن ناصر كان الله له امين

فصل

في وفادة سيدي احمد بن عبد القادر الاولى على الشيخ سيدي محمد ابن ناصر رضي
الله عنه فقال سيدي احمد بن عبد القادر رحمه الله في كتاب المنح ما نصه

تيممت زيارة الشيخ الكامل العارف بالله سيدي محمد ابن ناصر رضي الله عنه
فاجتمعت به في شهر الله المحرم سنة احدى وثمانين والف انا وصنوي الطالب
الفقيه سيدي محمد بن عبد الله الدرابوي والسيد الحسني ومولانا عبد الملك بن احمد
الحسني السجلماسي فاول ما انشدته به هذه الابيات

اتيتك يا نجم المعارف اشتكي ... خطوبا الفاقة والتمادي تثقل
وجئتك يا غوث الزمان مجردا ... من الانس فاكسوا رداء التبتل
وما لي سوى الظن الجميل بنائل ... وان لم يكن دونه ليس لي من تحول
على كل حال انتم البعض منكم ... ومثلي ينجي في الناس غير المعضل
بفلك من نوح الجاه امتطى ... ونال من الخير كل مؤمل
لانت امام القوم والمهتدي به ... وفاز بركب خلق يوم التنزل
لانت اذا ما عشت سنة احمد ... وبيتك من اهلها كل مجمل
عليك سلام الله ما دمت والجزا ... تلاقي به شفيعا بوجه متهلل

فقال لي بعد قراءتها جعل الله لسانك ينبوعا من الحكمة ينطق كيفما شئت
ودعا لي بالفتح والنصر واستأذنته في قراءة ابيات من الحكم فاذن لي فانشدتها
فقبلها رضي الله عنه واستحسنها ودعا لي بالرضوان من الله علي بالاجابة ولما
انتهيت في الانشاد الى قولي * ويعجبني بناصر سلكي * قلت له لعلك لا
تعيبني فتبسم رضي الله عنه وقال لي اعيبك فقلت لا بل لا تعيبني لاني لا انفك
عن العصبية واخشى ان اخرج بسببها الا عما انه فقال رضي الله عنه اعينك على
كل حال ثم كملت انشاد ما بقي من الابيات الى ان قلت *
* من يكون بالعلو محروز سالكا * فالشيخ ابو عبد الله ناصر رحمه في *
فتغير حاله رضي الله عنه كالمتواجد من ذلك وقلت له يا سيدي اني علمت
وزيادة في بعض ابياتك انها في عز ابيتك ومن اعتقد اني كشف في امر سماع ونحوه
ولا يعقبني في الجواب ولم يصرح بمقصوده لانه لما يذكر على معتقدهم فهمت من
ذلك انه كذلك وقلت له يا سيدي لعلك تنهى وتحذر من غير اتباع الادب
نهي المحبة لا يبلغ فالموالاة تمنع اصحابك من العصبية او تنفع منهم بهم الخصوصية

وعناية الربوبية حتى يقال لهم مثل ما قيل لأهل بدر يا أهل بدر اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فأجابني رضي الله عنه بقوله المعصية لا تحول بيني وبين
أصحابي وفي حضرتي منه متعوق فليتداركها بالتوبة والحبل متصل بيني وبينه
وإنما يخاف الأمر إن انفصل هذا الحبل فإنه من أعظم كراماته رضي الله عنه ولأن
بعض الصوفية اشتكى بحديث عن المعصية من المريد والأمر بتتبع
بمعاصيه ابتداء ذلك بفضل الله بوجهه في بيتنا وقال لي رضي الله عنه إن هذا
الجواب قال الإمام سيدي الغزالي والغزواني سيدي عبد الله بن حسين لأن الإدارة المقابل
المرجو من الله أن لا يسوق البلاء إلا من قبله واختار بفضله تداوة ودخلت
عليه رضي الله عنه وهو مع بستان له جالس بينهم في مجلس إلى نبسم ويتهلل
وجهه ثم لما سلمت عليه وجلست بين يديه قال لي رضي الله عنه أهكذا ولم تزل
أوقات يستقيم منه من قال رجلي فقلت له نعم هكذا يا سيدي ولم تزل ثم مرد فما بين
يديه فمسح عليهما بيده المباركة فقلت له يا سيدي ضع يدك على اليمنى فلا بد
أعلى أن تغار على اليسرى أو تعتبر عليها اليسرى فوضع يده عليهما فتبسم رضي
الله عنه ووضع يده المباركة على اليمنى وقلت له والله ما بين يديه أرجو
أن ينفع بفضله وما بيني وبين عبادي فتحملته عني من علة رضي الله عنه
واستمر ذلك إلا أعتبر بشيء من الماء في مرضي بلوغي التي وفق اجتماعي فقعد
وكان ذلك اليوم الذي اجتمعت به فيه متواولا ووضوحه في الإسلام فقال لي أشهد
بين يديه استمر أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فأعجبه ذلك مني ودعا
لي ورغبنا منه أن يتعلق بي فيفعل وذكرنا له أن من أنت بذلك أنتم لم تصل
لتعلم الكلام والبلاغة فرحمة لي وأن يتصل بجنبي فيطاجتني وأجازني أن أطالع
غيره وقلت له مثل ما عندكم أن السيد عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه قال
من رآني ورأى من رآني تسبقه دخل الجنة فقال لي رضي الله عنه هذا صحيح عندنا
بلا ريب لا أكثر بعضكم أن تقول لي أنت مثلا استمر لي رأيتك فأقول لك استمر أنه
رآني فجعلت ذلك فعمه وإذن لي أن أفعله مع من أحب فقلت له لبيس
اللسان ذلك وإنما يدخل الجنة من رآني ورأى من رآني تسبقه فتبسم رضي الله عنه

استمر

وله

ولم يجبني ولم ينكر ذلك علي فعلمت من ذلك صحة ذلك اهـ كلام سيدي احمد بن عبد
القادر وقال صاحب الدرر ما نصه نقلت من خط سيدي احمد الخليفة بن
الشيخ سيدي محمد ابن ناصر رضي الله عنهما ما صورته بعد البسملة يقول كاتبه احمد
ابن محمد ابن ناصر كان الله له حدثني شيخنا ووالدنا سيدي محمد ابن ناصر الدرعي
عن شيخه ابي الحسن سيدي علي ابن يوسف الدرعي ثم التملي عن شيخه سيدي عبد الرحمن
ابن محمد من بني منهما عن سيدي محمد بن محمد ابن ناصر من اهل الركن فيستة عن سيدي عبد الكريم
اليمني وهو جد سيدي عبد الرحمن المذكور عن القطب الكامل سيدي عبد الرحمن الثعالبي
رضي الله عنه انه قال من رءاني ورأى من رءاني الى سبعة ضمنت له الجنة وفي سلسلة
كل واحد يقول لصاحبه اشهد اني رأيتك وقد اشهدني والحمد لله شيخنا ووالدنا
العلامة سيدي محمد ابن ناصر المذكور على ذلك فشهد بذلك بقين من ربيع الثاني
سنة احدى وثمانين والف ثم علم عليه الشيخ المذكور بقوله هذا صحيح لا
ريب فيه قاله محمد ابن ناصر كان الله له بخطه بزاوية المباركة اهـ كلام صاحب
الدرر ثم قال سيدي احمد بن عبد القادر رضي الله عنه وطلبت منه الاجازة
في اقراء كتب من العلم واعلمته باني لا افهمها وانما ارجو الله ان يفهمنيها
ببركته فدعا لي واجازني في مختصر الشيخ خليل ورسالة ابن ابي زيد وعقيدة الشيخ
السنوسي والفية ابن مالك وتفسير ابن عباد على الحكم وما يشبه من كتب الحديث
والسير وذكرت له ان الناس يلتمسون مني الدعاء وربما يطلبون الرجاء فما اقول
لهم ضمنت لكم طلبتكم على الله وعلى الشيخ ابن ناصر او الشيخ ابن فلان او غيرهما
فقال فقال رضي الله عنه ايضا ان لا ادب مع الله وانما الادب ان تقول ارجو
الله ان ينفعكم كذا وكذا فقلت ذلك فالمرجو من الله ان يتم لي كل واحد خير
وفهمت منه ان المريد لا ينبغي له ان يستغيث بغير استاذه وقال في هذه
السلسلة يد الجميع بعضها ببعض الى النبي صلى الله عليه وسلم وقلت له
رضي الله عنه ما في الاجازة خاطري وفعلك لا البشر ثم قلت وكيف لا انبسط
وفي عمري خمسون وثلاثون سنة وقاعدين على حد الابتداء وانشدته قول الشاعر

أتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاي طلعة حر *

فسم ذلك مني واعجبه ودعا لي وسألته ان يدعو لي في زوج بنت السيد محمد بن
عبد الله التواتي فدعا لها وقال اوصي ابيها فان اباها رجل صالح وسألته
ان يدعو لاولاد سيدي محمد بن مبارك رضي الله عنه فقال اللهم ارزقهم رجلا صالحا
يدعو لهم يعلمهم ويستسلمون لامره وقلت له يا سيدي تعارضت عندي الادلة
عند ما رأيت اقبال الخاصة والعامة عليك ونقص فيك في الحق فبين الله بعض
اخوانه بمشاهدة بينتك واذا رأيت الناس يعتقدون فيمن يدعون الولاية ويدعون انهم
دعاة الى الله وانت ساكت لا ترد عليهم ولا تغير احوالهم انتم منهم انت احكم
بينه ولو اذن لك في النظر لعقلت فاجابني رضي الله عنه بقوله
صاحب التوفيق لا يكره احد ان يتكلم في دعوته واذا رأيت الناس اقبلوا
على شخص ولم يكن اهلا للاقبال فاقبالهم عليه استدراج له ولكن يستدرجهم
من حيث لا يعلمون ولما انشر الامير مولانا عبد الملك عند مسلم بن الشيخ
رضي الله عنه وطال ضرره وكثر بكاؤه طلبت منه الدعاء له في التخفيف عنه
فاجابني رضي الله عنه بان ذلك من عمل ارات الاجابة فراجعته في الدعاء له
فدعا له فاضمحل ما به وشكر حاله فقال سيدي احمد بن عبد الله دفلاد رو في معز
الوقادة المباركة تبارك زنا معه لزيارة شيخ الاسلام ابي العباس سيدي
احمد بن علي الحاجي رضي الله عنه فاجتمع الفقراء عليه يتبركون به وفيهم طائفة
من فقراء سفيان وجماعة من فقراء بني حكم فدعا للجميع ودعا في الدعاء
لهم وقال الذي طلب منا تسلية مقدار العلم فيعفي ان شاء الله فلم يكن
معصية او فضيحة ثم حض الفقراء على اجتناب المنهيات وامتثال المامورات
والاهتمام بتقوى الله العظيم وامرهم ان يغضوا ابصارهم ويحفظوا امرهم وجمعهم
وقال لهم اتركوا الخمر والنسيم والاوانيهم فقال ابائكم اعني فيما اهل سفيان
ولما اردنا الانصراف الى اوطاننا واحببنا الانقلاب الى احبتنا
واخواننا بعثت اليه مع ولده الخليفة ابي العباس سيدي احمد الحمد لله
عافيته بمقدار البيتين

* ولما قطعنا ثم ايام القنى * ضررنا واحببنا الرجوع الى الاهل *

ولحي

* وتمنعه فوع العتبى من ذي كرامة * تكتم ثم السر في الرفع من اجلي *
فقال له رضي الله عنه أمر ذلك فموكول اليه فكم منت النعم عليه وقلت
لو لم أذكر قال له يا سيدي افعل ما شئت ولما فرغ منها على الانصراف سمعته
يقول المولى اذا اعتبر اليك يقع طاعتك أبا يعزى السلام ولما قمت وقفت
مواجها عنه وقعة تمثل ما انشده فجمع يدي المباركة على راسي وانا قائم التراب
من قدميه فقبلت رجليه وانصرفت من عنده راضيا عني وزاد واخذ النسر من بين
البيتين * يا من لا أرى عنك بك اجتني * ثم لا ابرحت تحت نور بذا ميم *
* ترى عنك بك البرد لا انفي * ازد عنه قلبي الحزين وقائم *
فائدة تتعلق بهذا الموضوع سئل الشيخ رضي الله عنه عما قيل
من ان المسلم اذا انسد مورده عند منزل الشيخ عنه ودعا به عاد مثالها بفضل
الله * يا من فيها الاحبيل ممثلا * استغفر الله في ارتحاليه *
* كذا لك الله خير زاد * اقتك الله في المسائل *
فاجاب رضي الله عنه بان ذلك مجرب

فصل

قال سيدي محمد بن ابي القاسم الصنهاجي في الاجوبة فانه سئل الشيخ
رضي الله عنه عن عشبة تنبع مقدسي فحسنة لم لا وقت الحكم في شم بها وشبهها
مثل بها خرج لم لا فاجاب اما حكمها في الصلاة فقتلها في الاعشاب غير
المشكية واما التحريم فيعم شم به خلاف بها عندي في قال به واما بلا حجة فهو
عار عندي من حرم شم بها لا عندي من اباحه وكذا الكلام في شاربها قال فقلت
له يا سيدي وما تقول فيها انت فقال رضي الله عنه اتفق اهل البصائر من العلماء
وجميع اهل البصائر على تحريمها ولم يتكلم فيها الا اهل الاهواء ولا يشتغل بها
الا المغفلون وكل من يشمها تبغ او يشم الشم منها فليتب الى عند ذا نسخة
فقال رضي الله عنه في تمثل ثلاثة وما فيه وارده وقد يعرض للانسان ان
يجوز كل ما كان ممنا هي من قبل العشبة بالخلاء ويقلع ما زرع منها بالعراء
وبه من به فقلت له يا سيدي يشم بها الا ولياء ويتعشون للناس له تحت

م بالجلية

الارض فيصيرون في الشجرة. فقال رضي الله عنه قدّر الله ان يتمّ في الاولياء
ذلك لان قلوبهم منورة ورؤية الماء تحت الارض هي منقبة كسائر الصنائع
والكفار ينفقون الماء تحت الارض والعبرة من الاستقامة على الطريق والوقوف
عند حدود الله والغير غرور .

فصل

ولما اجتمع سيدي احمد بن عبد القادر رضي الله عنه بالشيخ رضي الله عنه
ووقعت عليه نظرة انقلبت حالته وترقت همته فصار لا يقترح على الشيخ
رضي الله عنه الا الوصول الى الله تعالى والكون في منازل الابرار بعد ان كان
يطلب اولا اقبال الدنيا والنجاة من النار الاخرى التي قوله في الاول وكانت نية
الشيخ رضي الله عنه وان فتعني عصيلي من منازل الابرار ولا اقنع بفضل الله
ان الوذ بهم من النار ثم تضاعفت همته وكثر الحاضر على الشيخ رضي الله عنه
حتى كاد يغلب على عقله لما تعجب علم ذلك في بعض رسائله اليه نصه ما عليك
الان وكان اصحاب الشيخ الذين عندي منهما سمعوا منه قوله الحسنة في جانب
سيدي احمد بن عبد القادر الاوصيتي والله الاعلام بهذا على سبيل البشارة في مثل ذلك
فاكتب اليه به العبد الفقير المعترف الى الله الحاج محمد الحبيب ونصه بسم الله الرحمن
الرحيم صلى الله وسلم على محمد وآله المحب الهمام الزاهد الاقدام سيدي احمد بن عبد
القادر ابن القطب سيدي محمد بن عبد الله السلام عليكم وعلى من حولكم ودائم الكريمة
ومن صوب الديمة وبلكم اما بعد فان كتابكم وصل الى الشيخ وقال جعلك
الله نورا يستضيء بك اهل المشرق والمغرب وبحرا يستقي منك اهل زمانك
ثم ان ينزع حب الدنيا من قلبك ويسكن مكانه محمدا وآله وقال ايضا لا تطلب
ولا تخش ما دام الله من فضله يأتيك كل شيء من يعطي بإذن الله ولن تقع همتك
التي الله لا تطمع في احد ولا تخف من احد سواه ولو رايت حية اتتك ودنت فاقتلها
بلا مهلة وان دخلت يدك او رجلك في فمها فلا تنزعج والله المستعان وعليه
التكلان وانت ابنه فإن الشيخ قد رضي عنك والجواب نزلاه مع سيدي عبد الرحمن
المغربي في كتاب بخط الشيخ من اهل الزاوية وغيرهما ومعنى زيادة في العلم

وتبين لك بان فاعل الاشياء فيك وبها دعا لك به وقال الذي منه فليعتنا منك الى
والسلام وكتب اليه الشيخ رضي الله عنه بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وآله من محمد بن ناصر كان الله له الى سيدي احمد بن عبد
القادر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغتنا
خرقتك ووقفت منها تقبلها الله بفضله احسن مقرا ولا فقرا اذ تركت في العلم
من بعضها امر الاضطراب والى ان ترى عليه يحمل بالمزجور ولا نكلك للعفو ومع
ان الى الاسباب فمنه نسيم والله المستعان وعليه التكلان وسلم منا على الاخوان
وكتب محمد بن ناصر كان الله له فكتب اليه سيدي احمد بن عبد القادر رحمه
الله بما نصه الحمد لله صلى الله وسلم على محمد وآله من عبد ربه تعالى احمد بن عبد
القادر الى قدوتنا وسيدنا ومولانا وعبد الله سيدي محمد بن ناصر سلام عليك
والرحمة والبركة وبعد فاني اقسم عليك بحرمة الله وبنبيك ولا ستر التخير
وحالة الا فلا تحببني في الشيئين فان لهما ضرر وعيوب اعملها ضيعم ولا يمكن
ان يسال عنهما سؤالا او يجيب فيهما اضر عزلة وقم السالك لهيب ولا يكن
ليحمني فليس احرمت الا اذا علمت عظيم زلتي الكاذ ان ثم توبتي
واذا نهض لي وكتوب ذلك ادنى واقبالك علي اطمع في نيل الامل واجتناب
من الشهبات ناشدتك الله هل يقبل مني توبته او تعبر توبته ثانيها
اطمئنه من الطريق به غيره ولا اعلم له ضيرا انك ضمنت على وقوف النبي صلى الله عليه
وسلم اليقظة ووقوع ذلك لمثلي مع قبيح فعلي ومنزلة الشيء المحبة من اهل والصلح
عندها فانا عندها ولقد اضمن ذلك رسمه المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لك قل يعلمان الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فان
صحت منزلتها وعندي انها لله انتهى بتبلغني انك رضيت عني وقلت
فلان مني: لئن كان قاصر نسبة اليوم طرفا * اضحى في نهار العقبة الشمس باديا *
* وانطلع منزلة بالتشرر وتمنيا * وان قصر نسوفا الا ان في قبلا ميلا *
ومكر احب بالمولى ان يكون ذلك منك بعينه ثم يسوي لا يحاب بالله ورسوله
ان بعضنا انه احب ان اقيم من بيتك في الحاضر والبادي في كل محفل وندي

الا بقي عظمت ذنوبه وكثرت عيوبه فلهذا وبزيارة الشيخ ابن ناصر والله
اسال ان يكون فراق النفع للمسلمين وابطال الخبث البهيم وربما كنت اقطع
ان لا يلاقيني الزمان بمثلك اذ لذت في ارض الا ان اذنت في قطع آمال ومنك على ذلك
خاصة بسبب ان انتسبوا لمعرفة الخليقة من بعدكم وليس اصحاب اعلم بها
ينفع لم يحصل الا به بلدنا التي نحن فيها اني احب منك ان تسأل الله ان
يجعل فرقتي محروسا من كل جبار عنيد وشيطان مريد واسال سيدي الفرجاني منكم
كتابا وفيه الاذن لي بالصلاة فيعتصم من الاضلال والزوار وارفع اذى الناس
عنا زلتهم ولا يشغلني الا التعبد وعفت لي ان اقبل شيئا مما يملك والزاوية تقوم
بقمح وشعير وزيت وسمن وشحم ولحم وغير ذلك مما ينتفع بها ومن ضبطه انا احب ان
اضع كل وارد الشكر والحلواء وكيف اصنع وليس اعتقد انه ضل على شيء
في ذلك وانا اعلم انك المنتبه بجز من الفقراء فقط ولو ملكت الدنيا بحذافيرها مد
وبرت تمايل عنك الملك والباذل حقيقة الذل الفقر وما قل لك يسير وانما
انزهك عما يشين بصواب من افعالي وما سوى ذلك فالكل لك ومنك ولا يخفى
سيد الصلاح وبيته عظيمة والناس في بلدنا الغالب عليهم الجهل وحشو
اللغو ولا يعرفون بين الخادم وغيرهم وربما اعتقد ان الزاوية لي ولا في بني ذلك الا
بيتي يحشى ضيفهم وبيتك فيتقربون للرعاء والنبلاء فيميلك من حيث لا تشتهي
وربما يكون ذلك السبب واختلوا وكم انسأل الله السلامة اللهم الا ان تكفلت
في جميع ما تقوم به الزاوية وتزعمني من كل ما اخاف وتتولى جميع اموري حتى
تكون انت المطعم حقيقة والباذل والرافع والمتبرك به وحسبنا امور اعتقادي
فيك ونظر الواسع والاتم والارفع بما بعثت وربما يليق من اعلم محبتي
لك الا انه غلبني عن الحسن فلا فوق الذي في اصله فهو من اصحابه وربما يغلب على
الظن ويقوى رجاي فيك فلا فوق من اسأل الشيخ امن من النار واستغفر في ذلك
ضبط الظن بالله والاعتقاد عظيم ثم كتبت عنه قبل الله ويعظلك الا ما عفوت
عني في سؤالي لك من الاسباب ورحمت بجوابك والسلام فاجابه
الشيخ رضي الله عنه بما نصه الحمد لله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد اكثرت من الفضول ولا كرما غلب على عقلك من صدق المحبة بشفع لك
في احتمال مثل ذلك منك والقبول والجواب الفلاح الشيخ التجاني ان كل من له
فلك عند الله رابطة فهو غريق في المحبة فلا ضرر لتشبيه الاتباع على الذي بلادك فيما او لا
بأس به اذا اطلقتم على الخلفاء بان تقول رضي الله عن فلان ان ذكرتموه فقولوا له وادعوا
له فقولوا عنه وسبه ذلك لما فيه من مخالفة الشريعة ولا سوء الادب
مع الله تعالى واما الخليفة فيستحق ان شاء الله واما الاصطلاح فليكن
بغير تكلف ولا ثرثرة بغير فحا ولبنة الاطلاق بل بالمشهور والموجود بالقوم
والمشهور وتصحيحه ان من اتاه ولم يتبين له شيء تحكمه به او تبينه بعدله
قال ليكتفه كتمه من الغير وكان ذلك عنده سواء فتلك نتيجة التفويض
الى الله تبارك وتعالى والقيام بحسن الادب فعسى ان والفانية في باب الحول
لكم من فضل الله تعالى ومن عونه وتوفيقه فلا تشتركوا في سقائه ولا تعتروا
ولا تبدلوا وامثل عمل من الابدان في كل التعبير يكون موضوعا ثمة عمد والله المستعان
وعليه التكلان وكتب عن شيخه لغد رفعة من الكتابة ابن اخيه محمد بن
الحسين ابن ناصر كان الله له وكتب لسيد احمد بن عبد القادر رحمه الله في
كتب بجواز كتابة التعبير فانصه ونبتدئ من وان مولانا من يدعو لكافة الاخوان
ومن ضمنا معهم ديوان والحوار الشاعي اولاد الشيخ محمد بن عبد الله السيد محمد بن
الحاج القاسم والسيد احمد بن عيسى والسيد محمد بن عبد القادر راضي والسيد
محمد بن محمد والسيد الحبيب بن محمد السلام فاجابه الشيخ رضي الله عنه بما نصه
نعم وكرامة وقدرنا ان يطلع الله عند الجميع على قاب ضيفه ويشملهم الرضى ولما
وصل منه الجواب للسيد احمد بن عبد القادر رحمه الله اشفق من قول الشيخ الكرة
من الفضول الغاية الاشتغال وخشي ان يكون بالعكس الشيخ فتذكر عليه بعض
التنكر فكتب الى الشيخ بعتب وتنصل ويستقيل فاجابه الشيخ
رضي الله عنه بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله
من عبد ربه تعالى محمد ابن ناصر كان الله له الى خليله الاوفى سيد احمد بن عبد
القادر السلام عليك وعلى من لديك والديك ورحمة الله وبركاته فان احمد الله

الله الذي لا إله إلا هو وإنه قد تقرر وورد علينا كتابك وإنك استشفعت في
قول ذلك الكثير من الفضول أعلى الإنشاء كلمة الإيناس بها فاتفق عندنا في أمثل
الأحوال وأمثل الأخير والمحبة الصادقة فيه والإقبال ونرجو الله من فضل الله
تعالى الرضى والقبول وبلوغ غاية السول فقد قد ثبت عنه معاتب ولا
مشاغب والنيم ثم النيم واتق الله والحم وابذل النصيحة للإخوان
وعظهم وذكرهم وحذرهم الوقوع في حبائل الشيطان وفخاخ الكفر النسوان
واقتال الرعونة في مقاصدنا حتى لم يبق عليه في الوقوف الشغوف البينا
قلبهم أوزارهم واستمر التي التوبة تسرادهم فهم عندنا من المغبوطين وأنت
وسيل النصيحة وكيلا لنا في تلك الناحية وتصرف الوكيل الشامل للموكل
ولا يخرج عن الانشاء الموت قبل الإعلام والمال الدراهم والعرس فلا أدري فيهما
ما رأيت والله المستعان وعليه التكلان وكتب عن إذنه والدعا بحيثك
حفا وصرفا أخوك المشغوف بحبك المتشيم للقائك أحمد بن محمد التجاني كان الله
له آمين وقبيل وصول هذا الجواب لسيدي أحمد بن عبد الصادق رحمه الله
كتبت إلى الشيخ رضي الله عنه بقصيدة حين خالطت بها الزاوية وتوصل
بمكتوبها التي الله تعالى أن يمنحه حاجته على يد الشيخ رضي الله عنه وذلك
في أوائل سنة أربع وثمانين وألف ونص القصيدة

يا مربع العباد والزهاد ... بل مربع الأبدال والأوتاد
اذ بي بلوتك يا قطب انتهى ... فتوسل الله في الإسعاد
وعساه يمنحني المنى ويُنيلني ... ما أرتجي من واهب الأمجاد
الثقاة الغوث أحمد التجا ... في وجهه نور الهداية بادي
من لم يقف ببابه متوسلا ... لم يحظ بالآمال والأمداد
ما مثله في الشرق والغرب أرى ... فتخيلوا بملابس الأرشاد
أضحى الإمام بغية بعد ما قد عطلت ... وأقام ربع الكمل الأمجاد
كمعالم الولاية والهداية والتغ ... ية والعناية من ذهب الأنكاد
بحر تدفق بالعلوم كأنه ... فرد زمني مولانا خير فرادي

الزوار

أنوار أنس الذي اختـيار ... عمت وفاز وطاب لكل بـلاد
وجماله وكماله ونوالـه ... للقاصدين بلوغ وافـر زاد
وفضاله محمودة وفعالـه ... أبدا بها الأيام كالأعيـاد
يا فرحتي بل رحمتي بل نعمتي ... وذخيرتي ووسيلتي وعمـادي
بالله يا بيت الحرام وزمزم ... والأبطحي المكي والأنجـاد
والنور البهي بجنب أفضل مرسل ... والخاشعين الزائرين الأكباد
والنور الفيحي بموضع دعوته ... فقبوله ويا أهل إله الـوادي
أبغي مشرفا نفحة وأزم بها ... رمقي وعاملني بكابي ووداد
قلبي صبوا في روحه في فتنتي ... باضحى إذا لم تجز بمسـرات
حاشا لما تنفعني وأنت المجتبى ... والتسير المفضال رغب الشادي
فلكم أزلت من الحضور وكم أبر ... ت من الكروب وكم وفقت لهادي
ولكم شفعت وكم نفعت وكم منحـ ... ـت الراجي ببلوغ نعيمهم إسعاد
أنت المفضل للكمال والعقـ ... ـول زاد فوق فلاح العبد بمسراد
لا زلت يفيض لاسمو أما جزا ... ترجو الذي الحمد البشرة مصادي
وعلى جنابك العلي تحيـة ... تترى ولنا منوحة الإنشـاد
وعلى نبيك والفضيل تبيتك مثلها ... وآليه الرضوان في مثل المعتاد
ما غنت الأطيار للأذكار وإذ ... هملت دموع من غرام سعـاد

وكتبت إليه بمعلمنا فاتحه الحمد لله صلى الله وسلم على مولانا محمد وآله عز ربي في
ورحمتي ونعمتي ووسيلتي وذخيرتي مولاي وسيدي محمد ابن ناصر سلام عليكم والرحمة
والبركة وبعد فلا زالت لديك النعمى والمنة المعززة لكم بمر الأيام وتعبد وعدد
نجوم السماء المكانة لديك المفانية للجميع وأحب من مولاي أن يجعلني في قلبه
وأن أمشي عليه بنفحات ربانية وبتوجهات رحمانية يتفضل علي بفرحتها لتنعم
ولا ينكم إلى العبيد وفغلا بقتم وكتب عبيدكم المغفل عبدالله ونعالكم المحتشم علي
كلا فيه تنبيكم وخصوصا مولاي أخبرالكم الرضوان يكون ناديب فيما الرسل فنخ
الحروف عبيدكم بعد دالنا شتدا رة

* وعزكم يعلو صحيح وفوقه * وما نسألكم نعطى بنيلكم فتكمل *
* فما البعض الا منكم واليكم * وانتم له مادة منكم في الورى امل *

ولما وصل اليه جواب الشيخ المتقدم كتب ثانيا ما نصه الحمد لله صلى الله
وسلم على مولانا محمد وآله من احمد بن عبد الغفار الى سيدي ومولاي محمد ابن ناصر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني التمس منك ما التمسه واما
اعتقاده استحقه واستوجبه لابي او علمي او عملي كلا بل العبد مجرد من ذلك
كله ولكن لما اعتقدت فيكم الكمال في جانبكم وانكم امثال الافراد وحسب علم الاعتقاد
وعلى ان الله تعالى خصكم بامثالكم في التعديل والتعريف من المقصود والمطالب
فلا احصي عدد اشياء فمنهم من اوصلوه الى ربه ومنهم من الحقوه بمحبته واذا
كان ذلك مما علم من الدين ضرورة وكيف بامثال الحرام مثلي لا يطمعون في فضل
الله على ايديكم اقسمت عليك بالله ورسوله الا ما رحمتني وتحققتني بالوصول
اليه ولقد جاءني كتابك بالبشر من الله وصلاتنا اليه وكلا ان يكون من اعطى
بمجرد كلامه اولا دي الا ما اذن لي بفضلك من طول البشارة فان كان الوصول
الى الله سبق ذلك في علمه فينعش من العبد كربته فان فضل الله اوسع
من كل شيء وادع لي يا مولاي بكمال ذلك وادع للكافة الاخوان ومن ضمنا
وعمم في بلاد والسلام فاجابه الشيخ رضي الله عنه بخط يده بما نصه
الحمد لله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد فمن طول البشارة كثرة
الافضال لك من عظيم فضل الله الذي لا يعلل بعلة والله ذو فضل عظيم وقد
بلغتني القصيدة ذكر لي الله بها في الملأ الاعلى برحمته آمين وكتب
محمد ابن ناصر كان الله له آمين واجابه سيدي احمد الخليفة بما نصه
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله من عبد ربه تعالى
احمد بن محمد ابن ناصر كان الله له الى اخيه وسيدي وصديقه ابي العباس
سيدي احمد بن عبد الغفار السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فاحمد اليك
الله الذي لا اله الا هو الا منوال ما بعد وقد بلغتني قصيدتك وفي الشمل
على الشيخ وعلى الدك وفاء لي احفظها اعدا وانا والله ما كتبت به اليه

والجواب

وطلبت منه قلادة كرّتنا بعد الجواب اعزكم الله بجواب اوّلا الى افضل به ابنه ثمّ
ابنه ويجتهد كل الاجتهاد في طاعة مولاه ويكون بين الرجاء والخوف
ونطلب منكم الدعاء في خلواتكم وجلواتكم ونسلم منه على من يليك واليك تاربلا
من الجميع الدعاء وكتب محبه وذاكره عبد الله تعالى احمد بن محمد ابن
ناصر كان الله له ثم تنزل اثر شوق سيدي احمد بن عبد الخالق رضي الله
عنه وثم فلقه بجعل يتطارح بالكتابة على اولاد الشيخ رضي الله عنه
واحدا واحدا ابلا وازواجه والصحابة فكتب لسيدي احمد الخليفة بما تقدم بعضه
وكتب لسيدي محمد الكبير بن الشيخ سيدي محمد ابن ناصر بما نصه بسم الله الرحمن
الرحيم صلى الله وسلم على مولانا محمد وآله عوض بلاغ الشيقين والاولى من كل
ضريب ورهين البعد والهم سيدي محمد بن محمد ابن ناصر *

* سلام عليكم ما اتى لي جابر * فاني في انتم الغيم تعني ممطر *
* وقال كافي الاذواق شوقا اليكم * وقالوا نهار من ذكراكم مزن عنبر *
ولاغروان غيبت تمتنع عن العيش بسحاب البشرى *
* قد سكنتم من الفؤاد سويدا * لا ترى مقلتي سواد السواد *

افتضت عليك بالله ورسوله اذا فرغت من قراءة هذا المكتوب فلا تفرغ
الى انشغالك بالتوفيق وقبول ترقيه منه وسلامة بلاغ الاشياء بعدي وتعلم
ان ينفقني بنفحة ويحفني بدعوة احدى بركتها في الحين ولا تخطئه في غيره الوصول
الى الله تعالى ولا تستغرق من ذاك فيلك الى ذنبي واجعله نصيب ابدا الله
الى من الله وعناية والرأي ولا تتركه حتى تسمع منه ما يحصل في به الاولاد
والطمع فيما رغبت فيه واكتب في ذلك والله يكافيك بالحلول في مقامات
الشيقين وكتب مملوك الرأي ومحبك المقبل قدميك احمد بن عبد الخالق كان
الله له فاجابه سيدي محمد الكبير بما نصه وعليك السلام ورحمة
الله وبركاته وبعد طلبت لك على الوصف المذكور وغال في قلبه ابنهم التيسير
والبشارة قد ثبتت في عهدها والسلام وكتب الى سيدي عبد الله وسيدي
ابي بكر ابني الشيخ سيدي محمد ابن ناصر بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله وسلم على مولانا محمد وعلى آله وصحبه إلى الصفي الأوحد التقي سيدي عبد
الله بن محمد ابن ناصر والماجد الفاضل الخير سيدي أبي بكر بن محمد ابن ناصر سلام عليكما
ورحمة الله وبركاته وبعد فأقسمت عليكما بالله ورسوله إلا ما دعوتما
في عبدكما سيدي عبد الله بن حسين بالمغفرة وتفرغتما عند الفراغ من قراءة
هذا المكتوب بتوالي بركاتكما إن شاء الله وسألتما له أن يرعوي من غوايته وطالما
أجزتما كتبتما في الحين لا تتركاه من الإلحاح في الدعاء حتى تسمعا بتوبته فلا
يبقى له إلا الإقلاع والصلح والوصول إلى الله تعالى فإن هذا الأمر وإن كان
بالنظر إلى ذنبه كبير فهو بالنسبة إلى كرم الله وعنايته والبركة يسير
واكتبا في جواب عبدكما من البركة ما يكفي وإذا لم صلح أولى الطالع سيدي
حسين ابن ناصر فاهدوا له مني السلام والطلب له الدعاء وكذلك أسأل منكما
أن تسلما مني على ولديه سيدي أحمد وسيدي محمد وتسألا لهما الدعاء لي ولا تغفلا
عني في الدعاء فإني لا أنساكما أبدا وكتب مملوككما والدكما مقبل نعليكما محبكما
أحمد بن عبد القادر كان الله له آمين فأجابه سيدي عبد الله وسيدي
أبو بكر بما نصه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أما بعد فإنا قد
ذكرنا أمرك لأبينا فقال أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلا إذا قبل الرضوان
يكون من أهل الأخير والأولى إلى الذين ردوا فسموا على الله إلا بعلم والسلام
منه كلمة لفظ أبينا والسلام وكتب إلى أزواج الشيخ رضي الله
عنه بما نصه الحمد لله صلى الله وسلم على مولانا محمد وآله إلى سيداتي أزواج
مولانا محمد ابن ناصر وبناته ونساء أولاده وأقاربه وكل من له تعلق به يسلم
عليكن مملوككن أحمد بن عبد القادر ويتوسل إليكن بالله ورسوله إلا ما تعرضتن
للشيخ بأجمعكن وطلبتن منه الدعاء ولا تبرحن من عنده حتى يقضي الله
حاجتي بفضله منكن والله يجازيكن خيرا ويرزقكن رضاه والسلام فأجابه
الشيخ رضي الله عنه الحمد لله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أما بعد
فإني بعض الدعاء فقع رجاء الإجابة بفضل الله تعالى وبه كتب عبد ربه
محمد بن حسين كان الله له وأجابه الطالع الناسك سيدي عمار بن سعيد الرحمي

بن

بالخمسة بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله من عبد الله تعالى علي
ابن سعيد اصلح الله حال الذي الراغب في الله الود ومن اجله الفاضل في العباد
سيدي احمد بن عبد الله الغلاوي الراغب ما الغلاوي والعلى فيصيبه والاجلة في غير كل ذلكم
سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى امثالكم الاجلة وبعد احمد الله
الله الذي لا اله الا هو وبعد فليكن في علمك ان الشيخ نفعنا الله واياكم
بعلومه واجاب بكم وبنا اذ عاله فرضي عنك غاية الرضى وتستنا الى شاء الله
من فضله حتى ترضى ولقد قال لي لما ذكرتك فلان مثل الفقيه فعالا قولا وفعلا وامثالا
الفقراء بلا قول وكثيرون ومنهم من الفقراء المتجردين وفي قضى حاجته فبينت له
يا اخي بما رأيته من قبوله لك ورضاه عنك فابشر بكرم الله كما بشر له في غير
ما كتاب وبشارة عند له ان تجلس بين يدي الشيخ سيدي محمد بن مبارك في وقت
الاجابة وتتوجه الى الله تعالى ان يرزقك اليقين وعزيمة الصبر وان يرزقه
حبه وحب من ينفعه حبه عنده والغني به عمن سواه حتى لا يتعلق الا بمن يتمم
ايانا ذلك انه نعم والسلام واجابته صحبة الشيخ زمور الفقيه
الصالح سيدي عبد الرحمن اليعقوبي بالخمسة بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله
وسلم على سيدنا محمد وآله من عبد الله تعالى عبد الرحمن اليعقوبي كان الله له
الى سيدنا وخليفة شيخنا الفقيه الزاهد الورع اللوذعي في المجالس
الزكية والمتأهل السنية ابي السعادات الزاهد وابيض وجهه شائع سيدي
احمد بن عبد الله الغلاوي زين الغوث سيدي محمد بن مبارك سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
اما بعد الحمد لله الحمد لله فيما كتبت فيه من كاتبة ... وزمن وقطع الرجاء
من الخلايق وتبشرني بقضاء حاجتك وبلوغ الامال والرحمة الخصوصية الى الشيخ
رضي الله عنه فقال بلسان فصيح لم يوجد مثله في زماننا من امثال المتجردين مع
انشغالهم الظواهر في بساتينهم ونعلمك بان سيدي عبد الرحمن منهم من المرضيين
عند الشيخ الكامل ... ولكن عندي انه شغله وقضى حاجته والله يرحم عليه
والسلام

فصل

وقال في سيدي
احمد بن عبد الله الغلاوي الثانية على الشيخ رضي الله عنه قال في الذي قضى عنده

في زيارة الشيخ رضي الله عنه فاجتمعت به في رمضان سنة اربع وثمانين والف
فمكثت عنده بزاويته المحروسة بفضل الله نحوا من عشرة ايام وقد مكثت معه
نزورا الجماعة من صواحبه فلقينا صبي يسوق حمارا عليه زنبيلان من التمر والحمار
يعرج فنظر اليه الشيخ رضي الله عنه نظرة فشفي في ساعته والصبي غير دار
فلا علم له بما لديه فقال له رضي الله عنه قل لابيك ان لم يبع هذا الحمار حتى
ثم اقام فاه في منه فنظرت اليه وانا ماش وانا انظر الى وجهه رضي الله عنه ثم
قلت له يا سيدي انا ارى بلا اشفاق من هذا الحمار لاني اعرج مثله ومن يحملني حتى
اتوب قال الامر بعلمه فسري ذلك عني وقد علمت ان نفرح ذا مثلا نحو الغاية المذكور
واخبرنا بعض الطلبة الشهير بسيد ابي القاسم الشيخ رضي الله عنه فلما دنا منه خلع
نعليه وقال له من ثم اتيت بلادنه فقلت له لا والله ما زرت الا الحج من قبل زيارتك
ولم احرج الى زيارته فتبسم وقال لي انت وصلت ومن لم يعرفك ثم دعا لي وقلت
له يوما وهو في ملا من الناس اريد ان اقرأ عليك فسيري كما احب فقال لي رضي الله
عنه اقرأ ما لنا حيث وحين شئت

فمن سعت ايامنا في بيننا … فشتاء بيننا ونشنا طربيش
لو علمنا السر فيها بغتة … لتولت عنا وداع الفتا بنيش
ولقد رمنا كشف وراحة … وحمانا شيء السنين ايمنيش
فنجى عنا كثير من نسوة … لم تر منا بفرقة ايا زعيش
وتمادت بنا على الهجر ولم … تدر كم دمع افرضنا والطيش
منكر الايام فيها اضحكت … في الورى ما شاءت ثناء وانا نعيش
يسترق تعنت بالرزايا والا … تنتعي فيها الايام الطيش
خلونا من بعد السر عنها … بالنفلات كم نموت من غما فليش
فلا تمنا من عنا مثل اخر … فنجا الا الرجال الى امير بش
لو عقلنا لا تبعنا شيخنا … في وصلنا منا وكنا ضاربيش
ولتعززنا من رفاقات الفلا … وتفعنا في السر ابلا والعيش
نرعى قلام ذكر يفعل به … والزنا ويهن يطيع الكلاد بش

فى

فرطت ايامنا في غفلة ... فمتى نسلك سبل العارفين
ما تنام من يخف النار ابدا ... من المقظا ازعاج العارفين
تدام الليل الا قليل المرتضى ... تبعته الى واد ركن الشاكرين
من وقت من شوق مموعا ... تبت فالنفع وسؤل الراغبين
واذا قام واجهش بكيته ... قلت يا الله اكيفي الشاكرين
يشتكي في جنح من رغبته ... من كل الا واجيا الغافلين
كل يوم ازهى بغفلته ... فمتى تزهى فعال الواضعين
واضلال الذنب ان يمنعني ... ليت يشفع مثلنا من راحمين
ان يكن ذنب عظيما ربما ... يرحم الله الخطاة الظالمين
انت انت المجتبى والمغتلى ... خير من صار العلا بالاقربين
والتلقي منك باقتراب الورى ... كاس راح من شراب العارفين

فلما فرغت من قراءتها بالغ في الدعاء حتى كأنه كان يبغي فيه قبل ذلك وكنت ارى وجهه يتهلل البشر فلما كان بعد زوالنا اجتمعنا في تربته بمصبغتها وعلمت انه من العارفين لانهم اذا امرضوا استطعموا ما وقع من عادتهم فقلت له يا سيدي ارغب منك ان يكون جميع امثال زوارك في ضمانتك وذمتك لانك صاحب وقتك فالعارف عليك من الغرباء المنتسبين اليه المقبلين على سبيل الطلب غير اولياء الله فقال رضي الله عنه امثال الطابع فانهم كلام وقسم منهم ينتفعون فقسمين فقسم يحبنا وقسم يبغضنا فالقسم الذي يحبنا المرجو من الله ان يلحقهم بامثال الطابع والقسم الذي يبغضنا ينتفع فينا بالدعاء وقسم يتوقا فيتنا وليس من بين قطنة وقسم بينهما فلا تبعث الينا ووفا امينا زينا وقلت له تتوفا مثل بتصوف الشيخ الكامل بسلاح نص وفات الطالبين حتى افته الرسالة للغني الذكر او اعطى الا نسماء او وضع يده على الذ اليد او البس الخرقة او غير ذلك من انواع التصوف فاجابني رضي الله عنه بقوله الولي الكامل يتصرف بجميع ذلك الا انه يتنازل في ذلك ولابد بسبب الوقت واهله فتنفع به التصرف في الناس ثم تصل الى على خلافه واكثر اعمرا من نصرة وفرالي ومنهم من يكتفي

ينظر فيه حتى إنه إن تكلم أحد في شخص بشيء تعاده لا يشفى بعد ما أتاه ومن جملة
ما استفدت منه من المسائل أن الولي الذي المتغضب عليه على الله أمره إن أعطي شيئا
من الكلام الذي لك فيه الإثم ولدي خرجه الحبشية رضي الله عنهما وذكر لي رضي
الله عنه أنها أستاذه نفعه في ذلك فإذا بها فقلت له يا سيدي إن كانت الأيام
فهي تكليني بها إلا غيرت والعشر وما وراءه يسير لم امتثلت أمره وقال
لي رضي الله عنه أنت من أهل الأنس والإدلال أعطاك الله مزية المرتبة فقلت له
يا سيدي إذا كان الكون ممن يبسطه الإدلال وتقبضه الإذلال فقال مزية عظيمة
مسلوبة وعطيتك فيه مسلوبة ثم قلت له ما معنى الأنس والإذلال فقال لي
رضي الله عنه أهل الأنس هم الذين يأنسون بالله وأهل الإذلال هم الذين
يقولون والله وعلى الله تعالى ثم قال لي رضي الله عنه ولعلك لا تعلم منه شيء
وتبقى أولا بلا ولست له بوالي لم تعلم قول الشيخ سيدي عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه في الأبيات منها

قلبي الصبابة فيهل مستعذب * إلا وفيه لي الألذ الأطيب
أو في المكان وكانه مخصوصة * إلا ومني فيه الأعز والأقرب
أفلت شموس الأولين وشمسنا * أبدا على فلك العلا لا تغرب

أو قيل قول الشيخ سيدي محمد بن مبارك رضي الله عنه

دعاني الحق فيما أنا فيه * فصرت أنا للحق دليل
ووفى لي الحق خزائنه * فصرت أعطي من خزائنه فأفضل

فقال لي رضي الله عنه أولئك أهل الأنس بالله لا أقل من ذلك وقلت له والله
لا أنتم إلا من يجد الحسن أنه من شراب الغاشي ثم قلت له والله إلا أحب في
مثل هذا فيه ومعناه الشيء بهما تقوى رجلاه فيه ولا يعتقل الذي قصده في شيء ولا
يجيب ويبقى لأجله وإنما يقابل بسر قيمة رأيت ولدي الخليفة بعدي فقل لابنه أشياء
وأخرى وكنت فيه الشيخ ما شاء الله لم تعاده بماء ودفعه رضي الله عنه الذي واقف
فيه به فقلت له مثل الذي نسيته فقال لي أنه ما نسيت وأنه ما نسيت فتم ذلك
الماء وقلت له مثل ما ترى في تلك الغيبة المتغير ذكرها فقال نعم وقلت له يا سيدي

أريد الشيخ في شغلك فتحيتهما ومنها أن عندنا موجودة تاه واشتاقت نفسه في امر
شقي التبرك به ولازمه وسأله عن ضرر المناهية التي كتب الشيخ بها وكيلة ومنها
وقلت له ربما ادخل سكرا او غيره مدا من الشرب فماذا اصنع فقال في رضي الله عنه انت
لا حجر عليك وقلت له يوما ان من سبيل ان يترك علي بما ادين به سبيل العلماء
رضي الله عنه على تلميذه الغزواني سيدي احمد بن عبد الله الحاجي وحجبه في بقعته والثمرة
من قبره الا فيمن بعض المنسوبين اليه رحمهم الله برحمته فيقع قدام عليه من الحجر الى
العظام وتنبيه رضي الله عنه وسئل ذلك وقد تكلم فقال في ذلك ينبغي في جانب
كرم الله والعنا الى حول الشيخ ان رحمك وترحم بك ضعفا كثيرا فاذا كان من لم تلونه
فلا يؤذون بالتنفس بل يجوز عنهم ولا صرح مع القوم لا يشتغل بهم جليسهم وسألته
من اقام فلازمه ومن معه ولا اخلصه **قلت** وانتم تتمة الكلام على منزلة
فيما يأتي في الاصحاب ان شاء الله فالذي ذكر في ولده الخليفة حفظه الله انه
استفتاه في الشيفاء فقال رضي الله عنه ولده مع اخوته اولى لاحد اولادهم
من العشيرة في بعض البلاد فقال له ان ارادة الرحيل وعلى بركة الله وسألته رضي
الله عنه عن ذلك فقلت له ان الستر فقال في صيامنا نخرج بعد الحين اقدامك
ولا كرافضيم موضعا يشتغل فيه الناس بك فاذا له وقلت له يوما ومن اين
عبد لا يشتغل فينبغي ان تضع قدمك على ضرب الماء والضعفا فقدمك على ضرب وحدة
وتسكن شيئا عنه فقال في منزلهم ان تجز بها منزل وصبره في الشدة ولا كراهية بلا تأمل
فضيت بوجه الاهل بلا مع الله وقلت له يوما عند اهل الله وفي غيرهم
سيرة وقدوة ولم يجز ارحم به منه والذي اتى بلا بد يطلب الطعام معه اقسمت
عليك بحبيبه لذلك الا قال الطعام تبنى وتنهى وتزداد منه طعاما يوقف له
تعرف في الرضوان ويتمكن في الوصول الا ينقطع الانقطاع ولا يضر به الانقطاع فقال
في رضي الله عنه الشيخ عنه بينهما بعضا بها على الوجه المطلوب وقلت
له عند في بعض المرات من نظر الى الحبيب والى العباس الى من يصحب ويجب ان تهتدي منك
والارادة الصحيحة منهما فقال في رضي الله عنه ويجب ان تستقي التبصرة
فيستنبط الامر ويعرف عنك في منزل الشرك الا وسبب قوله يعرف عنك الى

كنت سألته مثل هذا فكتب لي لا أريد أن أكون في ذلك على بصيرة فيه فقال لي
رضي الله عنه إذا فكتب أمثل ذا الرمز في ذلك فسألته الرقعة فجعلها فمحت
والذي من قوله أمثل دار الدنيا كلها دار والله أعلم وقلت له سيدي علامة
الناس وما أصابهم حتى عرفوا بعضا حاجتي منك في مدة السفرة المباركة وأحب
منك أن يكون ذلك كذلك فأجابني بقوله كان ذلك إن شاء الله وقلت
له سيدي جعلت كتابا منك وفيه أرجو أن تكون من أهل الإنس والإدلال الذين لو
أقسموا على الله لأبرهم أحب منك العزم بذلك لأن رجائي حتى يعمر قلبي ذلك
مني وعلى قلبي تملي في الإرادة فقبلت يده من بين يديه أو قلت ذا واشتغلت معه في
فلاقاني وعفا عني ولما شكوت عند الغضب أنشدته *

* أأصبو بسلم البعد منك فعلا على انقباضي أو أزداد بسطا على بسطي *
* فإن كنت ممن لا يعقب ذلة * بذل جعلت السكر ليل في البسط *
* وإن قابل البسط مني مليكه * يغب تقبضا ويقع بلا شرط *

فأجابني رضي الله عنه بقوله حاجتك مرضية من الله فقط ومنا على الوجه
المطلوب وقلت له يا سيدي العبد يحب منك الشفقة من أبواب النفس
والشفقة في الكلام والباطن وقد ابتلي بطلب الرفعة فيه فإن رد الظاهر
خان وإن بقي منه الباطن خان اللهم إلا أن تكون أنت المتولي لهم ولا عليهم فقال لي
رضي الله عنه إلا تستغني من حاجة بينت بعض حالك في المستقبل وعسى أن
يكون قريبا وقد قضيت بنيتك حاجة لا تخيب وقلت له سيدي عبد الكريم العراقي
يحب منك أن تعلمه بصحة منك بنوع الفاقة مع ما هو عليه من الأذى ولا تتم
عنك بسبب ذنبه وأن تواضعه مع ولده سيدي أحمد وأن تواضع أزواجه مع
أزواجك فقال لي رضي الله عنه أتت بصحة مني وقد لست عن الأتبار
وبنوا بنتك تسمى حمراء ومكث الحبيبة الغارفي وقد أخبئتك مع ولدي أحمد وهو
وحبيب وحليفة من بعض الجسم وذكر لي إذا ذلك كله قبل تزوجه بأمه وأنه بينه
حيه وهو في بطنها فقلت أدع الله له فإن الفتنة تؤذي أخي الحسن وأخاه
من أولادي أن يغاروا عليه فيحصل له منهم الأذى أيضا بسبب ذلك فقال لي

رضي الله عنه لم يصلوا اليه وانتهى بهذا زوجي فاطمة بنت عبد القادر الديغي وبه
وزوجة السيدة حفصة أم الخليفة ابي العباس سيدي احمد وبهذا زوجها ابنة عمي
رقية بنت عبد السلام والدة ولدي ابي الطاهر السيدة خديجة الحبيبية وبهذا
زوجي فاطمة بنت السيد محمد بن عبد الله النوابوري وزوجة بنت عمه الجليلة
السيدة مريم بنت محمد وبهذا معتقتي زوج اخي سيدي العياشي والدة ولدي
ابي الطاهر عائشة الرومية وبما لشريف الدعاء لا زال الموجود بروحه
تسيو جدو واخوة قرعا وقال انه حرام من الله لا اجابة وبما لنسبة الدعاء
للفاضل الخير الصالح سيدي الصغير بن الفاطب فولا ذا الجمع رضي الله عنه فقال له
في جواب من الله ان ييسر عليه جميع اموره حتى يرى فلا يشق في الجميع وذكرت
له السيد الهمام الغوث الاقدم ابا العباس الحسن بن مسعود اليوسي فقال
في فرقتيه هذا جنته ميد منا واشار الى فوضع فعلا لك وفي جواب من الله رجاء
فمن بار ان يكفيه فلا يتقي وواجد قلبه ممتثلا لما يغنيه من الله من يد العلم
ونفع العباد فقلت له من امر عند الولد يفتقر فيه المشيخة ومن يكثر
ذلك فقال لي لا يضر ذلك مع الشيخ ومن يفتش الا تيسر الامر فيه الليلة
وانما نشير الى اشياخنا قبلنا وبما لنسبة الدعاء للفقيه السيد محمد بن
عبد القادر بن ابراهيم فقال لي اعطاك الله فاطلب على الوجه الاكمل وقلت
له يوما يا سيدي انه احبك اكثر من ابي بكر الصديق رضي الله عنه مع انه احق ان الله
افضل منك وانكما لو اختلفتما في مسالة لاتبعته دونك فقال لي رضي الله عنه
لا يضر في ذلك لان محبتك ابا بكر محبة طبع ومحبتك اياي رضي الله عنه محبة شرع
وقلت له فان كنت شيئا استشفيته لا اسالتك ابدا وتعلي الفلات
بجهلي فادع الله لي على قدر معي وبينك بما تراه الليق به وقال لي رضي الله عنه اعطاك
الله على قدر جودة ذكره وبطيه وقرات عليه فصه فصيلة الجمل ليلة
في ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة اربع وثمانين والف رأى اخونا
الحكم عمار بن عثمان الغريب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له احمد بن محمد الشلاح
وسيدي الشيخ فقال له صلى الله عليه وسلم ابن عبد القادر عليه السلام فقال الراوي

يا رسول الله أنتم ترزقون الشفاعة وهو ذاهب إلى الشيخ ابن ناصر ويحب
منك أن تدعو الله في قضاء حاجته منه فقال صلى الله عليه وسلم قل له أشفع له
وهو موضوع في زمامها لا يخاف في الدنيا ولا في الآخرة فقال الرائي ثم أخذت ومشيت
إلى دار الشيخ سيدي محمد ابن ناصر فجلس صلى الله عليه وسلم قريب الشيخ والرائي بين يديه
ثم قال له صلى الله عليه وسلم يا شيخ أحمد بن عبد القادر ما قضيت له حاجته فقال له الشيخ
نعم أقضيها ثم قال له صلى الله عليه وسلم أرجاؤه وجلس معك أكون أنا لكما وقال
للشيخ قرت عينيك بحرارة فلا أقلا أعلى الله لك من أولياء البركة ولما
انتبهت في الغداة أتى قول الشيخ للنبي صلى الله عليه وسلم نعم أقضيها قال في
رضي الله عنه نعم نعم نعم ثلاثا أو أربعا أقضيها ورفع بها صوته ثم سألته
عن صحتها فأجاب بأنها صحيحة وأن صاحبها ليس بوجه كذاب فقلت
له قول الرائي في كلامه أرجاؤه وجلس معك أكون أنا لكما أين كان ذلك أصلي
وأسلم على المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم يبك لا لكنه قال لا نسلم إذا كان يجيء
للمصطفى صلى الله عليه وسلم فتبعا له فكأنه جالس معه وقلت له أريد
من سيدي أن يذهب معي عند الشيخ أبي بكر ولا أعارفه بذاته إلى أن أصل الأجل
فقال رضي الله عنه لا أني أذهب معك بهمتي ودعا لي فاستمعته منه عند الانصراف
وهو رضي الله عنه آخذ بيدي أوصيك بتقوى الله العظيم والتكلم عند كلامه ثم
ه كلام سيدي أحمد بن عبد القادر في الترجمة وقال في حصر ديوانه فلقيته أخذ
فاستمعته الشيخ رضي الله عنه منه في السفرة التي فارقته بعدها سنة أربع
وثمانين والأمر مفرق ولا ائتلاف *

* وإني وإن أرقت نفسي تجلدا * على نائبات الزمان فما أحببت *
* وقد تغنت جهلا في الكتاب فأشبع * وأحفيت نفسي وأعلنت سلوتي *
* فها أنا قد فارقت دمع فتصبر * وأصبحت فانهد انسكاب وزفرتي *
* أفاض وودعت من أودع الحشا * لواعج شوق في الفؤاد استقرت *
* وقد كان في البين صرعا وإنما * جرى قدر من فوق ضرك وفرقتي *
* أأحبابنا أنتم مرادي وأنتم * فتنائي وشوقي في دعائي ومحبتي *

أرّخ

وأنتم بقلبي إن تناءت دياركم * وذكراكم شغلي وذكركم منيتي *
عليكم سلام الله ما لاح بارق * فلا ذكر إلا أنتم أهل نعمتي *
ولا زلت أستغفر للمعاصي والخطا * وأذكر أيامًا مضت وتولت *

ثم قال سيدي أحمد بن عبد القادر في النصيحة عقب ما تقدم وبعد فاحذروا إخواني أيها الفقراء على ما ذكرت لكم من ملازمته إلى النهاية وقد فاتته العافية وما هو فضل الله عليكم بحسبكم فيه التخليط ولا يحملنكم سوء الظن على الإنكار فيه فإن بركة ذلك تحملوا آثار الأنوار ولا يغرنكم أنه لم يرد مثل هذا عن أحد من الصحابة فإنه والله منذ ذكرتم بلغتم بعضهم فيما أظن الآن من أولاده وأصحابه بل كان يفعل مثله رضي الله عنه على قدر عنايته وخلاف في إشارته وعبارته وتعجبه التسلية ويفرح بهذا الشعر ويتلذذ بكلامه ويفرح بقربه من الكلام ولا يلتفتن لما أنا عليه من الرداءات والإساءات وعدم النهوض إلى الطاعات وكل ذلك مني كبر والعظائم والمعاصي ونزاع والالتفات من أجل هذا الشأن ولا ممن يقابل بهذا الإحسان وأسأل الله أن يغفر منه شيئا وإنما ازداد به محبته إذ أرشدك في روايته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر نسأل الله سبحانه أن يرزقنا وإياكم وكل من أحبه والمنتمي إليه والمعتقد في دار السلام وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه ويلهمهم متابعة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ثم كلام سيدي أحمد بن عبد القادر رضي الله عنه

فصل

ذكر أبو علاقة الورع سيدي عبد الكريم بن محمد الحسن عفيف الغبيري الديني التميمي سيدي محمد ابن ناصر وابنه سيدي أحمد الحنك من أهل الأولياء عن سيدي الفضيل القادس شارح دلائل الخيرات وغير ذلك أن يكتب لهذا الكتاب الحلية لا بد نفعنا الله بالأصبهاني وتوكل على ذلك ما الأكثر الصفة قال ثاني منقول الاجتماع سيدي المهدي رحمه الله وتبارك في الفقه تعالى على عادته فأعجب بذلك الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه حتى أنه لما خرج إلى المدينة المنورة بقصد حجه وتوقف في مواجهة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجعلوا ومن يشي الكتاب والتابعه

أقرأ وأقرأ تحفة لطالب الحلية ورفع برتبته بعض العلماء لذوق علم الله بركاته
المذكور الشهير بسكن الضيعة رضي الله عن جميعهم ه **قلت** الشيخ المذكور
هو سيدي محمد بلدانك والمنزول بتافلالت منعال الاهاد نون والحلية لا زالت
بخزانة الزاوية على ما بلغنا

فصل

وقال الشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه في فهرسته وأخصه بقول
كانت مشيختي ابن ناصر عبد الله عنه قرأت على الشيخ الشيخ محمد العارف
سيدي محمد ابن ناصر رضي الله عنه مختصر الشيخ خليل ست مرات ثلاثا بأغلال
سنة ثلاث وخمسين والأربع وخمسين وخمسة تمت فيها وثم الباقي سنة سبعين
وثمانين فيما بين ذلك أيضا سنة ست وسبعين وسبع وسبعين والرسالة
في؟ وتسهيل ابن مالك خمس مرات وشرحه لابن عقيل مرتين والنظم الأوائل
المرادي عليه مرة وكافية ابن الحاجب وشرح الرضي عليها مرة والبردة مرة
والكبرى للسنوسي مرة والخزرجية ثلاث مرات والجزائرية وشرح السنوسي عليه
مرتين والصغرى وشرح السنوسي مرتين والكلام في علم القواعد مرة والمعرفة
وشرح المؤلف عليها مرتين والأربعة لابن ملك ثلاث مرات والاجرومية
والمكودي عليها ثلاث مرات وابن عباد على الحكم مرتين وبعض الإحياء للغزالي
رضي الله عنه وسلاح المؤمن وبعض الترغيب والترهيب والاستيعاب لأبي عمر
ابن عبد البر وختمت عليه صحيح البخاري جملة ست مرات وصحيح مسلم مرة وسمعت
عليه مواضع من ايضاح الفارسي ومن الجمل للزجاجي ومن كتاب سيبويه
وتذكرة الصيم وبعض ابن قنفذ وقرأت عليه جل جمع الجوامع للسبكي
وبعض الجامع الصغير والجامع الكبير وقطعة عظيمة من بعض التي من الحسن
والمناسب والبتي وتذكرة ابن دريد وتقسيم الأوراق وكفاية المتحفظ
نحو خمس مرات ونظم العقيدة لمالك بن المرحل وتهذيب ابن أبي الدنيا التكلع في
غالب كتبه وبانت سعاد ولامية العجم فالوكيلة المولى الرحمه الله قد
اقرأ ذي من الربع بجانب التي كتبه ثم تولى الشيخ الشيخ محمد عليه القرآن الكريم

لأن قلعة الحلية قال الكبير القرآن بعض من يبني وأرجاء في وثبت قال الصغرى للسنوسي وغيره عليها ثلاث مرات

ثلاث وإنه واصطفيت الكل ربيع والاربعة والرسالة فالواصطفيت مختصر
الشيخ خليل والتسهيل والبردة والصغرى والاجرومية والعروض وابن عطية
والخزرجية والمرزوقية في سنين يسيرة ثم ذكر ما شاركه فيه على شيوخ الحرمين
ومصر والله الموفق **فصل** وفي اجوبة الشيخ رضي
الله عنه وانتصر لعقائد واهلها في النار والسنة محكمة على العقائد
ه **قلت** المراد بذلك عقائد لم يشهد لها الكتاب والسنة لانها حينئذ
محض بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار كما قال عليه الصلاة
والسلام وسئل الشيخ رضي الله عنه عن الايام النحسات التي ذكر مثلا الله
في كتابه بقوله سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وعن الاربعاء
من آخر الشهر ونحوها وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما من نحو الايام الثلاث
والخامس والثالث عشر والحادي والعشرين والخامس والعشرين من كل شهر
وهل يجوز ان يعمل او يشرع في شيء من هذه الايام ام لا فاجاب رضي الله عنه
بقوله قد سبق قبلك رضي الله عنه ان الايام كلها لله والتحرج من التطير
او عمل شيء من الاعمال في بعضها من التطير المنهي عنه ثم لا ينبغي الا من اعتقد
ذلك كما قال الشاعر: تعلم انه لا طير الا * على متطير وهو الثبور *
قال وقد ذكر عن ابن عباس لا يصح قال والتشاؤم بدعة فيجتنب وشؤم ضحى
بالله تعالى والاخذ في [illegible] الصيام وغيره من بالماء في عاشوراء ونحو هذا وقال
ان بعض الصحابة اراد ان يخط دارا ورأى في دار اراد ان يشتري بها خلاف منها الا ان
الناس يتشاءمون منها فسأله الشيخ رضي الله عنه كلاما
مثلا جنان فقصته كقصة هذه الدار فزجره عن التشاؤم انه لا يشتري به اهل
النقص وشاور رجل من الاصحاب في شرائه ورغب فيه فقلت له اعلم نسبه
عبد الله بن حسين وتغلب مثل صرفه وتوكل على الله فيعقل فتربح فيه كل
الخير ه **قلت** وقوله عليه الصلاة والسلام الشؤم في الدار والمرأة
والفرس قال العلماء شؤم الدار ضيقها وسوء جارها وشؤم المرأة سوء خلقها وقلة
نسلها والفرس انه لا يغزى عليه وسئل رضي الله عنه عن تعلم الحكمة

المكاغربية واستعمال العقاقير والاحجار على ضربين الكيمياء مثل ذلك فهل
الاومه تفصيل فاجاب رضي الله عنه بقوله ذلك كله حرام حرام حرام

فصل

وكان الشيخ رضي الله عنه اذا ولد له مولود ذكرا كان او انثى قيد تاريخ
ولادته وذكر اسمه واسم امه ووقت ولادته والاخوة ثم يحلق راسه يوم سابع
ولادته ويزن شعره بذهب او فضة ويتصدق به كما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحسن والحسين رضي الله عنهما ويعق عنه ويسميه ثم لا يختنه
الا بعد ان يبلغ السبع سنين ونحو ذلك يقيمه بطابع الاشياخ رضي الله
عنهم ومعنى ذلك انه كان اقلام صغيرة وفيها اد فلما انشق عينيه ولانه غير
لازم واعلم ان هذا مراعى لمن يرى الامور من فوقها وقد رحم الله فربغلط
فيهما فلنتكلم عليهما بما يكشف عن المقصود منهما فنقول اما حلق الراس
يوم سابع الولادة فهو السنة كما علمت وقد غير بعض من فوقنا يغلط في ذلك
فلا يحلق راس الصبي الا بعد اربعين يوما من ولادته او اكثر ثم لا يترك يفعل ما
قلت رأيته انه يبغ ويجعل امره عادة فيما وربما ظن ان الشيخ رضي الله عنه
ترك ذلك كان يفعل وما اشير اليه بل ما كان الشيخ رضي الله عنه يفعل من ذلك الا
السنة كما وصفنا وفقنا الله لاتباعها بمنه واما الطابع الاشياخ رضي
الله عنهم ومعناه انه كان الثلاث اقلام الصغيرة وتمن الحاجبين فيفعلون مثل
كما كان الشيخ رضي الله عنه يفعلها ولكنهم قد يغلطون في سبب ذلك وحكمه
فاعلم ان سببها فهو ان الشيخ رضي الله عنه اراد ان يميز اولاده واصحابه
بعلامة يتميزون بها وشعار يعرفون به من بين سائر الطوائف اخذا من قوله
عليه الصلاة والسلام لاصحابه بطالة الذين ليردوا عليه الحوض غرا
محجلين من اثار الوضوء يعرفهم بتلك السيمة يوم القيامة من بين سائر
الامم واختار الشيخ رضي الله عنه ان تكون السيمة منه انه كان تنبيها
ببعض اتباع الحرمين انه يعيش فانهم يفعلون ذلك مع ان في ذلك من الاظهار
بسمة العبودية لله تعالى بحسب ما جرت به عادة الناس قبل الاعتبار الذي

بالحرف

فيكون في الغالب منهم وكذا الخرقة حتى كان من أمثال العلامة عند الفضلاء منهم
غاية الطاعة تستحضرا بقول الصديق إنا لك عبد قن وكذا الخرقة وأما
حكمهما الفقهي في الأصل فمباحة إذ ليس فيهما ضرر ولا تشويه للصورة وإنما هي
ثم كانت خفيفة يحصل بها التمييز ثم كانت شعار الفقراء مخصوصين ومنهم
ذرية الشيخ رضي الله عنه والتباعة أن تعلق من رقبة للإباحة التي هي درجة
الاستحباب في حقهم أخذا من قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين
وتكثير ما قيل في الشاشية الخضراء التي أحدثها بعض ولاة مصر للشرفاء
بها متميزا تفرع الكلام على ذلك لأواخر الباب الخامس من الكتاب بل
ممن لا رجلان وأضعف من اجتمع الناس على علمه ودينه وصلاحه بخلاف ذلك
لا سيما عند ملاحظة فضل الشيخ رضي الله عنه من المبالغة في إظهار سمة
العبودية لله تعالى والتشبه بأمثال الخرقيين الذين يعني ومنهم كذلك والتشبه
بالكرام رباح قال العلامة الصبان في كتابه إسعاف الراغبين عقب قول
الجلال السيوطي في الشطفة الخضراء أنها مباحة ما نصه والذي ينبغي
اعتقاده أنها مستحبة للآل إذا أخذ من الآية السابقة مكر ومثله لغيرهم
للآل فبهذا التشبه بالملابس الخاصة التي هي من شعائر السنن الذي في تغيير الآن
وذلك منهي عنه **قلت** وكذلك ما نزل الطابع الجبارة الذي كل أمثاله
فيه فهو مستحب لآل النبي مكروه لغيرهم والمراد بالآل الذرية والأتباع
كما قلنا والله تعالى أعلم وقد أجاد ابن رشد رحمه الله التكلم في الصلاة لصنفها
أمثال البلاء وقع كلامه لغيرهم وعلله بأنه زيهم ويشعر بهم انتهى ابن زكري في
فصل ستر العورة من مختصر الشيخ خليل والله الموفق

فصل

وكان الشيخ رضي الله عنه يتحرى التفاضل في الأزواج والإنكاح جعل ذلك لأهل
العلم والدين وكان أبو بكر رضي الله عنه يشترط فيه القرابة ولا أنه ق نسب وإنما الكفاءة
العلم والدين ومن لهم فاعتبر ذلك رضي الله عنه قال الشيخ خليل رحمه الله
والكفاءة الدين والحال ثم قال والمولى وغير الشريف والأقل جاها كفؤ

وقد كان أصحاب الشيخ رضي الله عنه كلهم أجلة أعلاما وبعضهم أشد إقبالا كما
تنفق عليه في الكلام عليهم إن شاء الله وكان رضي الله عنه لا يغلو في
تصرفاته فيها إلى الزهد وجريا على سنن الفقراء والمساكين ومن أراد من
التشبه بأهل العز والخيلاء من أرباب الدنيا وفي أجوبة الشيخ رضي
الله عنه أنه عقد نكاحا لبعض أصحابه فكان أول ما جرى به أن سأل المتعاقدين
عن قدر الصداق في بلدهما وكانا من بلد واحد فقال الرجلان نحن من جملة أملاك
فلا نقل ما دون ذلك فقال الشيخ رضي الله عنه نحن الآن عندنا في ذلك سهل وقد
أعرست ذات يوم ببعض بناتي ثم قمنا على قصعة من الكعك الطيبة وقد
كانت لا تشكل فينا عادة فنبذنا هذا وتمسكنا بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا قدر لنا ضعيف في الوليمة والصداق هـ كلام الأجوبة وقال العلامة أبو محمد
سيدي محمد بن عبد السلام الناصري في كتابه المزايا ما نصه وأما قدر الصداق
يعني بالزاوية الشلاحية ونحوه فهو فيما بين الأقارب وبين الأعمام سبعة
دنانير ذهبا عين تلك الدنانير لا تزيد ولا تنقص وفيما إذا أنزل في الأجانب
وتزوج الأباعد بناتهم أقل ودفع الأجانب فيهم قدر ثلاثين دينارا ذهبا فقال
والسرق الحاجة التي تكون أصل ذلك من السنة لأنه من يسر ذلك ونحوه
الشيخ أبو عبد الله ابن خالد رضي الله عنه رجل مطبع على السنة منقطع
منهما ينشئها في نفسه ويحمل أهل زمانه عليها التي أن قال وقد فعل أصله حديث
عبد الرحمن بن عوف كم سقت إليها فقال وزن نواة من ذهب وقد ورد عن عمر رضي
الله عنه من النهي عن المغالاة في الصدقات مع أنه رجع عنه بما عنه أن المرأة
عليه قال ابن عبد السلام وكان الأولى في الأخير فيه اتباع ما فرضه النبي صلى
الله عليه وسلم لأزواجه وبناته ولعل الشيخ رضي الله عنه راعى جانب
الفقراء وضعف البلاد الصحراوية وقلة الدينار والدرهم وأما فيما بينه
وبين الأجانب فقد سوى بينهم في الثلاثين دينارا ذهبا ولعله راعى في ذلك عزة
والله أعلم هذا كلام العلامة ابن عبد السلام رحمه الله في المزايا فلينظر
وفي زعمه أن الشيخ رضي الله عنه سوى لهم السنن تلك العادة مع ما بناه عليه

في الاعتزال فهذا مما علمت من قضية الشيخ رضي الله عنه بانه قد رفض عادة اهل
الصلاح وتمسك بالسنة وكيف أتى ببعض عادة وجنح الى أخرى غير موافقة للسنة
فلا يصح ان ما ذكر الحطاب عن ابن عبد السلام من تلك الامور بان فيها من العادة العرفية
التي رفضها الشيخ رضي الله عنه عادة الناس التي بها جعلوا الفرائض عنهم وعم
طريقته من غيره ولا يمكن الحال ان يكون الشيخ رضي الله عنه من اهل الشبهة
فلو لم ينقل عنه خلافهما لكنا نحملهما على ضيقه لما نعلمه من حاله في الوقوف
مع السنة في الشيء الخفيف الحقير فضلا عن هذا الامر الجليل كيف وقد نقل
الثقة عنه انه رفض عادة قومه وتمسك بالسنة رضي الله عنه ونفعنا بهم
عاجلا والى ذلك الحمد القديم ليعلم ذا التي بها غاليهم وان التعالي
في الصوفان مرجوح على كل حال والاولى كما قال ابن عبد السلام من اتباع ما
وضع النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه وبناته وقد ذكر ذلك خمسمائة في زمن
نبيهم والله الموفق **فصل** قال صاحب الزرد ومن
العلاقة سيدي محمد المكي بن موسى الناصري رحمه الله ما نصه كان الشيخ رضي
الله عنه جوادا مفضالا يغدق على جيرانه وتلامذة زاويته بل وغيرهم من اهل
ذريته ممن لم يسكن بالزاوية الحمراء بالزبير والصوف كل عام والسمن والزيت
كذلك ويعم جميعهم ولا يدخر عنهم شيئا حتى قال له بعض ولده بقوا وقد
قربت منا كثير الحج اذبه اليه على الحجاج والفقراء والمساكين فقد قربت منا
الشمس كلها مما تركت لما جعل الله الشيخ رضي الله عنه فقال الله تعالى وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين والشعر *

* اذا جادت الدنيا عليك فجد بها * على الناس طرا قبل ان تتفلت *

قال وتوفي رضي الله عنه وما ترك دينارا ولا درهما ولا دارا ولا عقارا بل
تصدق بجميع ذلك قبل موته بل وما ترك له والداه من اصوله وخرج من الدنيا
التي لا خير لما خرج من بطن امه الى الدنيا وقد عرض عليه ابناء الدنيا دنياهم
والملوك اخلاقهم فما التفت الى ذلك ولا عرج عليه وقد البسه الله تعالى
عند الملوك فمن دونهم مهابة عظيمة ثم قال الحاضر والغائب **قلت** ومن

بصوته رضي الله عنه أن الإمام العلامة البركة سيدي المهدي الفاسي شارح
دلائل الخيرات وغيره نسب للشيخ رضي الله عنه شيئا في كتاب الحلية للحافظ
أبي نعيم الأصبهاني فوطئه الشيخ رضي الله عنه بنعليه في منامه فقال ما يسكنه
ذلك التاريخ وهو قائل له بذلك ولما أصبح رضي الله عنه وقف بباب الروضة
الكريمة مواجها للقبر الشريف ووقف جمع من أصحابه فقال لهم ارفعوا أيديكم
بفاتحة لكتاب الحلية ودعا له جعلنا الله من أهل المقام الكريم جزاه الله على صنيعه

فصل

في وفاة الشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه قال العلامة أبو العباس
الهشتوكي في أثناء البطالة فأخبرت أن الشيخ رضي الله عنه اجتمع فيه من
الخصال المحمودة ما لم يجتمع في غيره من أهل عصره وأنه فعل الخصال التي كلها
تغني من حج واعتمار واعتكاف ورابطة وصيام وقيام وأمر بمعروف ونهي عن
منكر ودعاء إلى الله تعالى وغير ذلك مما بسط بعضه في هذا الكتاب واشتمل
على نص ذكر الله الآخرة في الدنيا توفيه الأمر الذي أن اعتراه مرض الشوقة الذي ذات
كان يعتريه فقطعه ليلة بعد العشاء الآخرة وقيل قبلها أو أكثر من دم فنفى
الشوقة ظانا في قطعه كان بعضها فقطع كثيرا وهو جالس في بيت زوجته
السيدة حفصة الأنصارية أم الخليفة سيدي أحمد وفي نوبتهما فقال ولده
العلامة الأديب الفاضل أبو الحسن سيدي علي بن محمد بن ناصر وقد يحضر
فيه غيره وغيرهما وكنت أزدحم معهما على تعصيبه يعني أنهما كانا يعصبانه
عن الشيخ ليلا ينفجر عن رقبته كثرته وهما لم ينفعل بالدم فيه وأصبح الشيخ
رضي الله عنه من الغد فارغ الجسم من الدم كان وجهه ورقبته فضة وكأنه
منزوف وتمادى به المرض فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيت زوجته الصوامة
القوامة العالمة التالية لكتاب الله الأثر أهل الطاعة السيدة زينب بنت
أحمد بن يوسف البلاعمر ابنة الحسنية رحمها الله ورضي عنها فأذن له فتحول
إلى بيتهما وهكذا عمرها أياما وحاول الانتقال إلى بيت الشيخ سيدي
عبد الله بن حسين رضي الله عنه بالخلوة فلم يستطع وشق عليه ذلك

فاحتمي

فاستمر على حاله في بضاعة يستعملها الشكلون تحصنه عناية من الله تعالى جعلته يحصل على
مرتبة الشهادة واقبل الناس يعودونه أمواجا أمواجا وهو رضي الله عنه
يعظهم ويدعو لهم ويودعهم بالارتحال ويدعو لهم بالتوفيق الى كلمة خير الذي يشفع حضور
الرفوق ويتعبد بالذكر ويكثر من الذكر في ليله ونهاره ستة عشر يوما
الى ان قبض رضي الله عنه بمحضر اخيه سيدي حسين والزلزال كلهم يبكي سيدي
محمد الكبير وسيدي الحسين فانهما كانا بزاوية بالغرب قال الفقيه ابو محمد سيدي
حسين المذكور رحمنا الله واياه لما وصلنا الى دمنات وسمعنا بالقبر اتى دمنات
حتى كأنها لم تكن احد قبل ذلك ولا غير قبله فتجهزنا وغسلناه في قبة الطلبة
الغربية وصليت عليه الارض في شهر صفر يوم الثلاثاء السادس عشر منه
سنة خمس وثمانين والف وهو ابن اربع وسبعين سنة فضج الناس بالبكاء
وظلت الجبال حتى اشتعلت فما بقي الا الزاوية وبقيت زاوية الجبل
وزاوية تامكروت وامطرت السماء رذاذا وازهرت ليلة وفاته ضياء لا يشبه
ضوء الشمس ولا القمر ولاح من السماء نور مستطيل الظلمة الى الارض وكان
الاطلاع بموته في سائر اقطار الارض وذهبت منها الطول والعرض قلت
ومنه ما ذكره صاحب الذهب الابريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز قال
سمعت سيدي احمد بن محمد الله يقول بينما انا مع سيدي الغربي في اربعين يوما بين
الموضع المعروف بباب قلاس ومكثنا نتحدث فقال لي انه حل بالقبر فقلت ومن هو
فقال قالت سيدي محمد بن ناصر رحمه الله الآن فقلت وما يدريك فقال قالت من غير
شك قال سيدي احمد بن عبد الله فتعجبت منه ثم قال لي انظر الى هذا الرجل الذي قد قدم
فاذا هو شيخ يعبر جرا فقال لي انه يأتينا بخبر سيدي محمد بن ناصر قال
فبينما نحن اجتمعنا بذلك الرجل فقلنا له ما الخبر فقال لنا قد مات سيدي محمد ابن
ناصر رضي الله عنه قال الشيخ ابو العباس الهشتوكي رحمه الله وتهيأ الناس
للصلاة عليه قبل جنازته صبيحة ليلة وفاته وهو يوم الاربعاء بتولي غسله
اخوه الشيخ سيدي حسين المذكور والزلزال الذي حضر واقوقاته وحضر
سيدي عبد الرحمن اليعقوبي وكفناه واخرجناه للصلاة عليه ولما حملناه على

نغشى علينا الناس عليه وسمعت الاذان والولولة كولولة النساء ولا نسمع
صوتهم وحملوه على اعناقهم حتى وضعوه عند باب الزاوية المواجهة لثنية
سجلماسة خارج البلد عند قبور شهداء الطاعون وتولى الصلاة عليه
خليفته المرتضى لابوة العباس سيدي احمد ابن ناصر ووقع خلق كثير لا يحصون وقد
تجاه المنار وموضع الصلاة عليه مشهور لدى الرائي وقد اتخذ الناس قبره
يستشفعون به ويتبركون بلثم ترابه وكل من اشتكى وجعا من الناس
والبهائم تمسح به قال والدي ابقاه الله في روضة الاشياخ سيدي عبد الله بن
حسين وغيره وقبره بازاء شيخه والصقه به الله سيدي احمد بن ابراهيم رضي الله
عنهم اجمعين ولما توفي الشيخ رضي الله عنه كتب خليفته سيدي احمد بن
ناصر الى اخيه في الله سيدي احمد بن عبد القادر رضي الله عنه بما نصه بسم الله
الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما من احمد بن محمد بن
ناصر كان الله له الى اخيه ووليه في ذات الله سيدي ابي العباس احمد بن عبد
القادر سلام عليك ورحمة الله وبركاته فلي احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو وبعد فاجرك الله واياي في مصيبة الشيخ انا لله وانا اليه راجعون
رزقنا الله الصبر والهمنا الشكر فانه توفي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به
ضحى عشية الثلاثاء السادس عشر من صفر سنة خمس وثمانين والف والى
الآن فقد السالبون الروضة اثر غروب قرص الشمس وقرض يوم الاثنين الاول من صفر
المذكور مرضا لزمه الفراش مرض الاسهال السوداء ثم لما تصرفت السوداء
وكنت بوقتنا تتوفى مرض بالتقصي اعني جرثومة ضنى توفي رحمه الله ورضي
عنه ونفعنا به امين ولم يشتك قط من مرض الى ان مات ولو بعضو من اعضائه فلت
له فما تشتكي يقول لا اشتكي شيئا سوى الضعف وكان اولا يتوضأ ويصلي
فلما كان بعد ذلك ضعف عن القيام وانتقل الى الجلوس ثم ضعف عن الماء
وانتقل الى التيمم ثم ضعف عن الجلوس وانتقل الى الاضطجاع وكنا اذا عرضنا
عليه بعض الادوية يقول لي ان مرضي ان مات لم يعقل ويقول انا ابني في مرض الموت
لا ابرأ وقد غلب عليه بوقتنا فرج الله بهم وجلست عنده قبل الزوال بساعة

حصل

حرص على اتباع السنة لا تخفى عليك من اول تسليك الشيخ لي واصل هذه الطريقة
فمن خالف قول الشيخ في سر فهو رميم بالغضب والسلام الشيخ سترها بالليل وخشيت
ان اجتهد في اتباع السنة من اول عمر الشيخ الى آخره ثم اوصيهم بالبر عنه او كلاما مثل
هذا فلا مخرج بيص بالليل تستر له فهم وتغفل لهذا الله يا سيد رجلا وهذا
في الله فوق ان يستحسن حتى يتبع به الناس فيهم في تنبيه وقال في الا تكن
جامعا لا مثل الصلاح احمد بن ... واشهد الفيض به في موضع لا يراه احد واوصانا رضي الله
عنه فلا بد ان اوصيكم باتباع الحق وبالتزام الخير والصبر والعفو عنه وبترك البغض
وبهم الحزن وخوف الخلق والرضى عن التقصير وبقوله فعلى ان وقع بالنية فيمن
الشيء الذي فوق فيه عظيم وتعف — رضي الله عنه بدوا الذي الشهود وعمى
حتى في الصلاح احمد وقال بهم اذا لم ان لا على ذمة ولو خلا تماما من ضرير فكل قبل
تركه فهو للمضرة كضرامية عمر رضي الله عنه ولم اتركها للاولاد ولا الاولاد
اخي فلا يقيمون والمراتب من خلفيتي ونادهم على ذلك فهو الذي يتم في
ذلك كله وبعضهم لا زيادة ولم افعل ذلك عن شهوة نفس ولا خصوصية له
من تبني اخوته انما كان ذلك من الله تبارك وتعالى فبلغ ان وقع امثاله وقد رجون
فيه خيرا كثيرا وقال لي اوصيك بعمك خيرا ثم اوصيك بعمك خيرا ان لا تفعل شيئا
الا بمشورته واستعينوا على صلواتكم الزاوية بالصلاح احمد وكل ما عسر عليكم فارفعوه
عليه فهو يعلمه وقد رضي والحمد لله عنه وعن جميع اصحابه وقال كل فرضه لنا
شيئا سمعنا له فان الناس لم يعرفونا الا بم جنوا علينا وقال لي اوصيك
باخوانك خيرا وقال لهم ان فلانا قدمته عليكم وجعلته خادما فيكم الذي عنه
ذلك من فعل الله رضي الله عنه وذكر افعاله ووقفاته والسلام الله الذي من اجله
فبلغ منه لا تعز ولا تقصى ولا تنسى الدرر الزاوية ويحتاج لكاتب ذلك الذي يعرف
ولا ... شغل البنات بكثرة تعلق الخلق داخلا وخارجا فلا تنسانا من دعائك
الصالح فانا على العهد الذي كنا عليه الشيخ رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به
ونسلم عليكم طاعة السلالة ولم تزل تشكي رحمه الله واعز في تعظيم وكتب
احمد بن محمد ابن ناصر سدده الله آمين ويسلم عليكم عمنا وسيدي عبد الرحمن الغربي

الكتاب وكتب الخليفة رضي الله عنه بعد ذلك ونحوه لسائر كبار أصحاب الشيخ
رضي الله عنه مثل سيدي الحسن اليوسي وغيرهم ثم كتب إلى سيدي أحمد بن عبد
الغفار فأنبأنا بما نصه الحمد لله وحده وعلى الخليل الأوفى أفضل الصلاة
والزكاة أما بعد فإن الشيخ رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به آمين قد توفي
فأجرنا الله في مصيبته ورزقنا الله وإياكم الصبر والهمنا الشكر وأعاننا على
سلوك منهجه آمين وأقامنا على محبته وسيرته وقد كلف علي أمورا التي أثقل
علي من جبال الأرض فالله أعلم وأدرى من نفسي إذ لست أهلا لذلك ولاكن
نرجوا من فضل الله وبركته أن يتفضل علينا ويعيننا على ذلك ببركة دعائكم آمين والسلام
محبكم بكليته أحمد بن محمد ابن ناصر كان الله له آمين وأما ما ذكرتم من الانتقال
فلا بد في إعادة تلك الكلام بعد ما أخبر به الشيخ مشافهة وكلما زيد في
ذلك لا بد فعله منه كلا على الله والسلام

فصل

ولما توفي الشيخ رضي الله عنه رثاه الناس من أولاده وتلامذته وغيرهم
بقصائد يطول تتبعها والإكثار بعضها في هذا المختصر فمن ذلك ما رثاه به
تلميذه الشيخ الأوحد العلامة أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي رضي الله
عنه بقصيدتين لم نحضر في الآن منهما وقد ذكرهما صاحب الدرر فلينظر منهما من
أراد منهما مما يقول في مطلعهما

* غارت عيون الأرض إذ بلي الماء * فالقوم منها فيخبرون بظمأ * أن الورى
قال * قد مات ابن ناصر الأعلى المرتضى فمن الكفيل لزماننا به الظلماء *

وقال سيدي أحمد بن عبد الغفار رضي الله عنه

يا ليتني يا ليتني بلغت الذي من سبلي
ورمت بث من ورد الصفا ولقيت كأس ثردد
من لم يشخ عارفا في بينة وتعثر
مبعوث دال ذاته طبعت بزاد بعشير
وعين بالكنز الذي يغني بأفق مزعبر

ولي

من ءال بيت جده البوري | ينل الاقلام للاوصر
نجل النبي تاج الرسل | الخيار بغية الضمير
تيه الزمان بنيله | الخيرات موعبة والكبير
تهقي عليه دايما | طول الزمان والدهر قليل
لولاه ما أسرنا وفز | فما كنت غير مسود
فيه انتميت الى العلا | وتهنيت امنت في موردي
وبه أحي الى الصفا | وأريد الحجر وفضيل
وبه أخاف وارتجي | وبه يكون تجلي
وبه نتعرج تيسير | وبه أطول فمفضل
وبه أعز وأغتني | وبه أصحل تنكير
وبه تقبل زلتي | وبه أنول فضل
وبه الآثام تزول | ونزح باوقع تغشيل
وبه أصول على العدا | وتجاه ميل المعتقيل
وبه أنيل وزد له | وبه المشتري في فخري
يمنا ان يعتري له | يلزبير عيشي الاغبر
وبه أرجي الزلفى | اعلى فعليه المشهود
والسر شبحانه الـ | أرجو تنجيه فيفضل

وقال العلامة الأديب سيدي محمد بن عبد الله الدلائي رحمه الله

عيني جودي بدمعك الهطال | واسكبي الدمع في كل حال
حيث كان العويل في كل فاد | أن قضى الشيخ جامعا لخصال
فابكي نفسي لما النسماء عليه | وانزف تيسير أعين المقال
نبه منزل الثوري فيم نجل | للعفى ناصر زكي الفعال
ترك الناس بعده كيتامى | فلعت بهم جبال الابطال
غاب في القبر المنايا وانطفى | ذكره خال المرضي الفعال
فمتى لم ير بدرا ولا أعمى نجوم | تتراءى علا كنهم الشدائد

طارقا اتته بن زرعة صبرا … يشتهي فقد العظيم النوال
وازدهى صبح بالغنى اذ فيه … زينة فازدرى بكل هلال
اذ نشا فارعا فشاد بناه … فرنته لدى المتعالي
فلها مثل العلا سماحا وفضلا … وعلو انتشى بكل فعال
فهو صنو العلا فسبحان الباني … وهما زانا المعالي زين الليالي
ثم لدى من ومفاخر لا توازى … وفعال له كعد الرمال
صون علم بنهجه من كل لبس … ان ترا مشكلا وتثنى الجدال
فتصدى الى الامر كل فتى … وازال عجائب الاهوال
وامتنا الامور منه بحفظ … وكفانا مؤونة الاوجال
ينتضي من صوارم الحزم وكساه … من حلى النعم حلة الاجلال
طار بسنائه كجوزائه عن كمال … رفعوه البشرى لكل موالي
فرقته العلا فوافى حماه … كل من يبتغي كريم الخلال
كالمعتق سمسه بافكار غرب … فاستنارت بها الجبال العوالي
واستضاءت به المشارق كما … وعلا ازهى على الافضال
فهو قطب الورى وبين اثرا … عم فوقا به ارتقاء المعالي
فلقد العلم والتقى ونزاله … عظم فلاح في ابتدا والجمال
بحر علم وصنو طه رشاد … فتعطر للسنية السني الكمال
تنتشي فيك من وفاة ليغداه … فلا يروقه صدى الامال
وانتقى ثم به ثم من ذنوب … اخترتني غير قلى الوصال
واردى لترى الخلول بي فيسي … فعفرا لطالمى الاعمال
فاترى به صواب الحب ازمنوا … بقلم الصلاح والارسال
معتب فلاة اتتلا فوالوه بلاي … اجتنب من نار كل ضلال
بجاه النبي المهدى محمد … ضمنه قبح ضيبه بالعوالي
صفوة الله فيصر بجد زراه … وانال الغنى بكل فعال
فبما مثل الصبا وكل تقي … فيله زد عني كل نكال

وافضى

وانقضى ما جئت وكل فرائد … بضيائه واضحى مثاله
وانا الآن بهم من موارد فضلهم … لا تشعشعني وتنبع بنائل
والكنى من جلالة ملة بغير … بنى لمثل الصفا وثوب جماله
وامضى بجرى على يسير … ازدهى من روائه المشوائل
واحيتني مرة بمشى وزر في … قع فرائدي من عظيم النوائل
ان رحمنا الاخير بعبير … وردا الشوائد واعلى قبائل
فتبقى الله منه نشمت رحيم … وصباله قنازل لا يزال
وجزاه بعطيه من فراديس … خير الجنان اعلى ذرى الافضال
وسلام الاله دائم فنضر … تبلغ المصطفى وجلة آل

وقال العلامة الاعلام سيدي محمد بن سعيد المرغيثي ناظم المقنع الميقتي من ابيات نبه فيها على تاريخ ولادة الشيخ رضي الله عنه وتاريخ وفاته ومدة عمره

ايا زائرا للاتعز عيدا ذا غنى فتى … ضريح ابي عبد الاله ابن ناصر
فحق التقى والعلم والبر والندى … نصوح عباد الله بدو وحاضر
فان تعتني تاريخه فبخ نشعه … وان تعتني ميلاده فبذاكر
وان تعتني اتباع قدر عمره … دليلا انصوحا فهو عمر المثابر

وممن رثى الشيخ رضي الله عنه الشاعر المفلق ابو عثمان سعيد بن عبد الله التلمساني الاديب المشهور له الباع الطولى في فني الشعر المعرب والملحون وموشحات القصيدة الحقيقية وغير ما هي الازجال الملحونة في رثي رحمة الله الشيخ بقصيدة مغربية طويلة تنيف على ستين بيتا وصار رسمها بيننا يقول فيها فانتصب يقول خادم آل الرسول صلى الله عليه وعلى حزبه الموصول عبد ربه وراجي ذنبه سعيد بن عبد الله التلمساني لما هجمت العوادي واستولت على القلب البوادي لاجل ماتم الخطب الفظيع الذي نسيت لحلوله الرضيع ومرقوت القطب العلامة العامل الافضل البدر الزاهر الاكمل الشيخ ابي عبد الله سيدنا ومولانا محمد ابن ناصر نور الله ضريحه واسكنه من اعلى الجنان فسيحه فلست فيه وبدا لقلب من الوجد ما يكفيه

مثل غادٍ للورى المتغالين * من واعيه غير تغفل المنابر *
إلخ. قلت فتأمّل مع غيرها مما هو في خطابه من الأديب في الزرزور ولمّا نموذجًا من صاحب الزرزور جملة من مناقب الشيخ رضي الله عنه فأفادنيها أفادنا الله به، وبالجملة فهذا الصنف يقول القائل

مثل الذي تعرف الأسماع سيرته ... إذا أراد لهم مجدًا أضاء له تيسيرا أناله
مثل الذي تسمع الأقلام منطقه ... إذا بكى وأفاض الدمع أسوانه
مثل الذي يسمع الأحمد غوثه ... إذا تغلّب وقت العجز أوجله
مثل الذي تعرف الأغيار صحبته ... من التجوّد صوّان الزمن ضيّانه
مثل الذي يغادر سبيل قد تعيه ... مرضي سنيّته النبط أركانه
والله والله والله العظيم ومن ... أقام حجّته للدين برهانه
وما وكل لينطاع الشرع بنصه ... ثم أبليغهم من فوق العرش غفرانه
لكن وإن قلت بعضًا من مناقبه ... فما زدت لا تعطي زدت نقصانه
وما على إذا ما قلت فعتقد ... دع الجهول يبطش الحق عدوانه

وممّا كتب به سيّدي أحمد بن عبد الخالق بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه الذي نعرض عليكم فيه ما نصّه وغايته أولا إنّي كنت رجلا ما كان تربي به فما تركت شيئا من العلم إلا وعلّمته ثمّ منّ الله بفضله لصحبة رجل الخالق له الناس بعد قوم بأجمع على تفضيله خاصة الناس وعامتهم ولم يبق عالم من علماء الدين أو طالع ممن يشار إليه إلا وهو معترف بفضله ذلك المتعصب الذي بلغ الغاية في الله سيدي محمد بن ناصر فتوجّهت إليه بكليتي واستسلمت على يديه فما حققني بما هو أهله لا بما أنا أهله اهـ وممّا كتب به للأفاقين الأجلّين أبي زيد سيدي عبد الرحمن وأبي عبد الله سيدي محمد ابني الشيخ الأكبر والعلم الأشهر سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه ما نصّه وبعد فإنا أخذنا مثل الأفق عن أهل فاس فما رأيت في أهل وقته أفضل ولا أكمل ولا أجمل ولا أعلم ولا أحلم ولا أتبع للسنة منهما الأستاذ والمرشد والشيخ ابن ناصر اهـ وقع الجواب إلى أن قال ذكرتم من جلالة الشيخين وكذا الشيخ منه ولا يكاد يختلف فيه اثنان ولا نوزل له لكلافة عوائده بقلبه الهوى عليه اهـ

وبالجملة

وبالجملة فالثناء على الشيخ رضي الله عنه كثير شهير ويكفي اجماع الخاصة والعامة على علمه وامامته وولايته والاجماع حجة والله الموفق

فصل

وكان للشيخ رضي الله عنه تآليف منها غنيمة العبد المنيب بالتوسل بالصلاة على النبي الحبيب في مجلد لأهل العلم اذ رتبه على حروف المعجم واتى فيه بشيء من غريب اللغة تقريبا للقارئ ممن لم يعرف وكان الذي افتتح عليه تلميذه الفاضل الصالح سيدي محمد بن ابي القاسم الصنهاجي جامع اجوبته وعمل على منوال متن الغنيمة ابن الشيخ سيدي المعطي بن الصالح ابنه رضي الله عنه كتاب الذخيرة ذاك الشيخ المعطي رضي الله عنه ابدا واعادة واتى بما فوق العادة شكر الله سعي الجميع وقد قرظ متن الغنيمة جماعة من اصحاب الشيخ واولاده فمن ذلك قول الشيخ الاديب ابي علي اليوسي رحمه الله

* متن كتاب اتى بالدر منتسق * اجل من حلية الحسناء في العنق *
* بل قد للكوكب الدري أمثلة * فإن لنه على رفع من الافق *
* وضع الاقلام الشماي الاوصر العلام * هذا ابن ناصر الحكم الخلق *
* يرضى اقلامه من كان ذا بصر * وليس يرتاب فيه غير في حمق *
* جزى الاله العلا اضعاف ما جنيت * به نفوس الكرام المستوى الطرق *

وكذا من جملة ولده لابنها العلامة الاديب سيدي عبد [illegible] ابن ناصر بقطعة على وزن ابيات اليوسي وعدة ابياتها خمسة عشر بيتا وقال بعض اصحاب الشيخ واظنه ابا العباس المسطري

* غنيمة شيخ العارفين التي سمت * فيمن بزورا السعد … الشيم *
* غنيمة دهر … مقاربه * وغنية محتاج بها قد … يصموا *
* أجل لنا في الذنوب … * بصاحبها … التي … *
* وتكسبه … الدنيا وسعادة * لدين فتعزو … انعم *
* تمسك بها … على … * … *
* تبيع اقلام العارفين ابن ناصر * اقلام … تعنو … الكمال اشم *

* إني وغيابي عن الإبرا بعد فرد حبذا * وذا مسهنا فأجتثنا من عزمه الظلم *

قال صاحب الدرر وقد أخبرني الأخ في الله سيدي محمد الحافظ العجيمي ثم أتت الرسالة في
أبلغ وزودة علينا بعض الزاوية الناصرية بين صاحبها السنة بإتقان والعلانية
بيان الأخ في الله العلامة الفقيه الصالح المشهور الحاج الحبر والد أبا الحسن علي بن محمد
الأندلسي الأصل التطواني الدار المغيث بركته وضع عليهما تعليقا
حسنا قال وقد شرع أخونا العلامة الأديب الحاج أبو العباس أحمد بن موسى
ابن ناصر في شرح منظومة الناسك يقضي الغنيمة ثم ما أعجبنا وختمه بقول ابن عليمة
فليلة الوجود تشاكله فشملك العلامة الأقلع أبي عبد الله سيدي محمد المهدي
الفاسي في شرحه الكبير على ذلك إلى الخبر الذي وقد بلغ فيه إلى حرم **قلت**
وقد شرع في الغنيمة أيضا الفقيه العلامة الأديب أبو عبد الله محمد التاقي
ابن محمد شكلا نظم البداية وشرع في شرحها أيضا الشيخ الأقلع سيدي حسين
ابن شرحبيل البوسعيدي وأكثر منه الخبيئة ذوي أقلامه ومن تآليف الشيخ
رضي الله عنه كتاب الأجوبة ومنه مشهور وقد اشتمل على مسائل جمة من علم
الكلام والفقه والتصوف وغير ذلك وفيه نكت وزوائد لا يستغنى عنه فقيه
ولا غيره ولنتبرك الشيخ من الذين جمعهما وأفاد جمعهما تلميذه أبو عبد الله سيدي
محمد بن أبي القاسم الصنهاجي وقال في ضمنها

*

* جمعت جوابات مسائل جمة * بمشهور فقه من علوم زكية *
* عن شيخنا بحر العلوم وقع الشفى * في جراح قلات في الخصال السنية *
* وقطب رحى الأعلام غوثهم وإمامهم * وداعي العباد للنهي السرية *
* محمد الشيخ الهمام ابن ناصر * بدا عنه فيض الكنوز الصفية *
* نصيح التورع في الدين والعلم والتقى * تولى به ربي كثير البرية *

وقوله بمشهور فقه يعني أن الغالب منها جار على مشهور المذهب ومن الخشى
بالشيخ رضي الله عنه والمعلوم من ورعه ولا يفتي الناس إلا بالمشهور والراجح
لا بالشاذ والضعيف وقال العلامة سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي في
فيما كتبه على مختصر الشيخ خليل ما نصه وأما الأجوبة الناصرية فقد

اخبرني بعض الفقهاء من علماء فقراء الطريقة الناصرية ان الشيخ ابن ناصر رضي
الله عنه لما بلغه ان الطالبا جمعهما لم يعجبه ذلك لان كثيرا منهما غالطت فيه
العوام على قدر عقولهم وعلى حسب احوالهم فلم يدر ان يكون نايلها في خوف منه
تلبيات الشيطان وكثيرا ما يكون فيهما الخطأ والضلال في محل التعبير وخروج عن
المشهور من كلام المالكي رحمه الله وفيه امور الاول قوله لما بلغه ان الطالبا
جمعهما فقد علمت ان جامعهما هو ابو عبد الله الصنهاجي كان من كبار اصحاب
الشيخ رضي الله عنه علما وعملا وهو الذي اقترح على الشيخ وضع كتاب الغنيمة
فكان الشيخ في حرمة كلامه ذلك بالحاح بعض من لا تسع مخالفته ومناسبة
لم يقبل الشيخ فيه من ذي المقالة مع رسوخ قدم لينه وعلو همته الامر الثاني قوله
ان الشيخ لم يعجبه ذلك من مقال لما تم به الاعلام الحاصل في سيدي محمد بن
عبد السلام الناصري في اجوبته من انها اعني الاجوبة الناصرية لم تجمع الا بعد
وفاة مؤلفها وهو الذي جمعها لما لديه من بيان الحال بسنة والاختصاص بالشيخ
وقلة جمع لديه ومن طالع الاجوبة المذكورة علم من فحوى كلامه فيها انها لم تجمع
الا بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه الامر الثالث قوله وخروج عن المشهور
من مقال لما تم به جامعها في صدر الديباجة المتفرقة وهو ايضا بما نصه
اذ ذي وقوله فيها الاعتماد اخرى ومن طالع الاجوبة المذكورة علم ان جل
مسائلها جار على المشهور والكمال لله وللشيخ رضي الله عنه كتاب المناسك
وهو تاليف لطيف اتى فيه بما يحتاج اليه المكلف في اعمال النسكين من الاقوال
والافعال والفضول والاداب مع الاختصار والبيان وهو تاليف جليل موجود بايدي
الناس وله ايضا تاليف لطيف في احكام غسل الموتى مفيد جدا وله كتاب
الاذكار والاوراد في عمل اليوم والليلة جمعه عنه ولده العلامة الورع سيدي
عبد الله وله رسائل كثيرة تفرق بعضها وخطب جليلة وله منظومات
في الدعاء والتوسل ابيات بعضها في بيان وله مقطع الشعار في اغراض كثيرة من
اجوبته تجمع نكات وفوائد عزيزة واصطلاحات في العربية وغيرها وله
حواش على الصحيحين كتبهما على متون منهما زمان الاقراء وقد نشأ في خليفته

من غيره سيما من جمعهما لتكون نافعا مستقلا فالطالب إذا رام البطالـ
الصقلي على كراريس مهملة وبالجملة فمثل الشيخ رضي الله عنه كنز مع أنه
لم يتفرغ للتأليف بما كان يعانيه من إرشاد الخلق وتربية المريدين والتعليم
بوظائف الدين وبث العلم ونشره للمستفيدين والمحافظة على الأوراد والأذكار
آناء الليل وأطراف النهار والصيام والقيام مدة حياته رضي الله عنه حتى
توفاه الله نفعنا الله به وبأمثاله من أولياء الله ولنذكر بعض منظوماته
مما يتوقف عليها من أراد تعلم ذلك فمنظومته الرائية الشهيرة بمساعدة
الإخوان فلنسقها بأوزانها وأبياته وقد وقفنا منها على نسخ الحطاب ونصها

الحمد لله حمدا طيبا عطرا ... ثم الصلاة على المختار من مضرا
محمد خير خلق الله كلهم ... وآله وعلى أصحابه الكبرا

باب التوحيد

واعلم بأن ليس إلا الله خالقنا ... رب وما إن له شبه ولا خطرا
ليس كمثله شيء لا ولا شريك له ... فاعلم نفي شريك ولا عون ولا وزرا
منزه عن صفات النقص متصف ... من الكمال بما العقول قد بهرا
وإن أحمد خير الخلق أرسله ... فبلغ الوحي هاد عالما بما أمرا

باب فرائض الوضوء

وجه وراس ورجل نية وفـ ... ـور ودلك وماء مطلق حضرا

باب سنن الوضوء

يد وأنف فم أذن وعوده ومسحها ... رأس وترتيب فادر واجب غبرا

باب فرائض الغسل

تعميم بمطلق ماء نية وبدلـ ... ـك يوالي وكل فعلا معتبرا

باب سنن الغسل

غسل اليدين وتنسيق ومضمضة ... كذا استنثار الصماخين كما سطرا

باب فرائض التيمم

ضربة أولى ووجه نية وتـ ... والفور زد وصعيدا طيبا طهرا

بار

بَابُ سُنَنِ التَّيَمُّمِ

نَجْرِيدُ ضَرْبَةٍ وَتَرْتِيبٌ وَمَسْحُ يَدٍ … مِرْكُوعِهَا لِمِرْفَقٍ مَعَ الْغُبَارِ

بَابُ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ

انْوِ فِيهَا مُمْلَا بِالْإِحْرَامِ وَالْفَاتِحَةِ … وَاخْفِضْ بِرَفْعٍ وَرَتِّبْ سَالِكًا مُحْرِزًا

وَاجْلِسْ وَسَلِّمْ وَكُنْ بِالسِّنِّ مُعْتَدِلًا … فَتَسْتَقْبِلًا ذَا اطْمِئْنَانٍ تَكُنْ مُعْتَبِرًا

بَابُ سُنَنِ الصَّلَاةِ

ثُمَّ وَجَهْرٌ وَسُورَةٌ وَرَفْعُهُمَا … تَشَهُّدٌ وَجُلُوسٌ أَوَّلٌ مُخْتَصَرًا

وَقَائِمٌ لِنِدَاءٍ يَفْرُغُ السَّلَامَ وَجَهْ … سِرٌّ بِالسَّلَامِ وَسُنَّةٌ كَمَا أُخْبِرَا

وَكُلُّ تَسْمِيعَةٍ قَدْ رَتَّبَتْ وَتَكْبِيرَةٍ … إِلَّا الَّتِي أَوَّلًا أَبْهَمَا انْعَتْنِي جَهَارًا

وَزَائِدٌ عَلَى الِاطْمِئْنَانِ انْطِقْ مِنْهُ … ثُمَّ وَرَدَّ سَلَامِهِ لِمَنْ قَرَّرَا

بَابُ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ

لِلنَّقْصِ أَوْ مَعَ زَيْدٍ السُّجُودُ أَتَى … قَبْلَ السَّلَامِ وَبَعْدَ لِلْمَزِيدِ جَرَى

بِسُورَةٍ جَلْسَةٍ تَكْمِيمُ تَبْرِيرٍ تَنْتَسِبُ … سِمْ زِينِي تَسْمِيعَتَيْنِ كَا جِهَارٍ يُرَى

بَابُ فَرَائِضِ الزَّكَاةِ

تَمَامٌ وَمِلْكٌ وَحَوْلٌ وَالنِّصَابُ وَإِنْ … لَا يَنْقُصُ الدِّينُ جُزْءًا إِذَا اعْتُبِرَا

بَابُ سُنَنِ الزَّكَاةِ

خِيَارُ قَوْلِ الْوُدِّ فَعْ بِالْيَمِينِ لِأُمٍّ … بَلْ فِي الْبِلَادِ وَتَمَّ مَا لَهَا أُمِرَا

بَابُ فَرَائِضِ الصَّوْمِ

فَعِي قَبْلَ الْفَجْرِ وَالنِّيَّةُ عَزْلَتُهُ … وَتَرْكُ شَهْوَةٍ لِلْإِمْسَاكِ فِيهِ جَرَى

بَابُ سُنَنِ الصَّوْمِ

تَعْجِيلُ فِطْرٍ وَتَأْخِيرُ السُّحُورِ أَتَى … بِتَمْرٍ أَوْ بِمَاءٍ لَهُ مِمَّا ذُكِرَا

بَابُ فَرَائِضِ الْحَجِّ وَسُنَنِهَا

احْرِمْ وَطُفْ وَاسْعَ وَافْعَلْ وَنُسُكَهُ … تَلْبِيَةٌ لَبِسْتُهُ غُسْلٌ فَوْقَ ابْتَدَرَا

وَتَسْوِيقٌ مَنْزِلٌ رُكُوعٌ ثُمَّ مَشْيٌ كَمُلَا … بِزَائِرِ الدُّعَاءِ وَتُغَسِّلُ الْحَجَرَا

وَرَمَلٌ وَرُكُوعٌ بِأَثَرِ دُعَاءٍ وَتَقْبِيلٌ … سَبِيلٌ صُعُودٌ وَالْإِسْرَاعُ الشُّعَلَةُ مَرَّا

هـ
تَكْبِيرَةٍ عِنْدَ الْبِنَاءِ
سَمِعَهُ تَنْفَسِرُ
بَعْدَ تَجْبِيرَةٍ

هـ
انْطِقْ الْبِيَهْ
زَائِدًا بِالْوَزْنِ

ثم مبيت منى والجمع في عرفا ... ت والدعاء وفي جمع إذا نفرا

وسعي وجمار والحلاق ونحـ ... ـر الطيب والصيد والمخيط فاقتصرا

فإن انتهى وتهيأ الحج أجمعه ... ثم السلام على المختار من مضرا

وبإثر الزكاة وبإثر منية الصوم ليس في أغلب النسخ قال الشيخ سيدي أحمد الخليفة في رحلته فرغ من نظم المنظومة المسماة بمساعد الإخوان العلامة المشارك أبو مروان عبد الملك التاجموعتي ثم صاحبنا وشيخ مبارك ابن محمد الغربي والعلامة المتفنن سيدي بيروك بن عبد الله بن يعقوب السملالي والعلامة أبو العباس أحمد بن محمد المستوكي وكلهم تلميذ الشيخ رضي الله عنه قال سيدي أحمد الخليفة وذكر لي سيدي أحمد بن الحاج زيان الأغواطي أنه شرع في نظم جملة وأنه بلغ فيه إلى مبحث التيمم هو من منظومات الشيخ رضي الله عنه القصيدة اللامية المسماة بالوسيلة ومن إملائه وأدعيته فقال الشيخ رضي الله عنه في الخوف والرجاء المشتمل على سر الغوث من الله تعالى وعمارة القلب به لا غير فقال الله بمنه ونصها

لك الحمد يا مولاي والحمد مفصلا ... تعاليت عن حال الصفات وقوبلا

وأزكى صلاة للرسول محمد ... صلاة تدوم عنبرا وقرنفلا

وتغشى سلاما عابقا متأرجا ... بناديه فينا الكريم المفضلا

وعترته وآله وصحابه ... أولي الإنابة والسماح والسبق في العلا

أمن بذنبي مع تواتر أنعم ... علي عنادا منك ربي تفضلا

جنيت خطايا جمة قد تعاظمت ... فضاقت علي الأرض سهلا وأجبلا

ولكنما في عفو ربي قليلة ... وإن الكريم لم يزل متفضلا

عطاء بفضل وعلو وجوده ... يعم الجميع منة متجللا

فلا شك أني لم أزل متعودا ... من الله إحسانا وفضلا مؤملا

تراني إذا ما شئت أبعد عابدا ... على باب ربي خاضعا متذللا

وأعصيه في السر جهرا أتعلما ... أرى نعمه وفضله متمم بلا

فمالي تبرمت فزع يابس ... بإمطار قلب واصطبار تبتلا

وَبُغْيَتِي أن يُعْطَى بِكُلِّ مَنَالَةٍ عَسَى ... بِهِ أحْشُرِ الكُتْبِيَ صُحْفاً وأُجْمَلَا
عَفُوٌّ يُحِبُّ العَفْوَ أنْتَ الأمَنْـا ... وَعَن عَثْرِ الجَانِي اعْفُ وارْحَمْ تَفَضُّلَا
فَمَن كَانَ ذَنْبِي أن يَجِئْنِي بِطَاعَةٍ ... لِأَنْتَ وَسِعْتَ الخَلْقَ رُحْماً وَفَضْلَا
وَإن كَانَ وِزْرِي وَصَعْبٌ وَثَقِيلٌ ... لَقَدْ شَمِلَتْ ءَالَاؤُكَ ضَعْفِي أوَّلَا
فَمُنَّ عَلَيَّ بِالجُودِ وَلِي اكْتَسِي ... وَفَضْلُكَ يَحْسِبُنِي عَمَلاً أو قَوْلَا
تَبَسَّطْتُ ادْعُو العَفْوَ لِمَا أنَّنِي ... إذَا مَا ذُنُوباً ضِقْتُ عَنْهَا تَحَمُّلَا
وَأسْألُ الحَاجَاتِ نَحْواً مُيَسَّرَا ... لِيَمْحُو عَن قَلْبِي الخَوَاطِرَ بِالجِلَا
وَأشْكُو إلَيْكَ قَسْوَتِي وَبَلَادَتِي ... وَتَشْوِيشَ تَدْبِيرِي وَقَلْبَ المُغَفَّلَا
وَتَضْيِيعَ وَقْتِي مَعْ جُمُودٍ وَقِلَّةٍ ... وَقِلَّةَ ضَبْطِي لِلجَوَارِحِ فِي العَمَلَا
وَإنْ لَمْ أكُن صَوْتِي إلَيْكَ وَفَوْقِي ... بَلَا طِينَ نُشُوزاً لَا تَكِلْنِي فَأخْذَلَا
فَجُدْ وَاعْفُ عَنِّي يَا إلَاهِي وَعَافِنِي ... وَاذْهِبْ بِغَيْضِ الهَمِّ ذِهْناً مُخَوَّلَا
وَذَكِّرْ أيَادِي بِالمَغْفِرَةِ وَالهُدَى ... وَتَيْسِيرَ قُرْآنِي بِإتْقَانٍ فَتَسْهُلَا
تَقَبَّلْ دُعَائِي رَبِّ وَارْحَمْ تَضَرُّعِي ... وَلَا تَجْعَلَنِّي فِي سِوَاكَ مُؤَمِّلَا
فَلَا عَمَلٌ عِنْدِي لِذَا أنَا لَازِمٌ ... بِبَابِكَ لَا أبْغِي بِهِ مُتَحَوَّلَا
نَعِمْتُ بِعَفْوٍ فِيهِمُ وَجِيرَانِ رَاغِبِي ... وَأرْجُو بِهِ يَا رَبِّ مِنْكَ تَفَضُّلَا
إلَاهِي يَا اللهُ يَا غَنِيُّ سَامِحِي ... تَزَايَدْ عُشْراً بِالذُّنُوبِ فَمُثْقَلَا
وَخُذْ بِيَدِي فَزَعِي فَنَبِّي جِرَائِمِي ... وَأنْبِهْ لِسِلْبِي بِالغُفْرَانِ مُرَتَّلَا
وَأسْبِلْ عَلَيَّ مِنْكَ سِتْراً مُسْبَغَا ... يَكُونُ عَلَى الزَّلَّاتِ رُحْمَى وَقُبَّلَا
وَفِي صَوْمِي اجْعَلْ شُكْرِي وَذِكْرِي ... بِذِكْرِكَ فَاشْغَلْنِي فُؤَاداً وَبَعْضَا
وَصَلِّ إلَاهِي بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ ... وَعُمَّ جَمِيعَ الصَّحْبِ نُجْواً وَكَمِّلَا
وَعُمَّ بِآلٍ وَصَحْبِهِ الإمَامِ وَحِزْبِهِ ... مِنَ المَلَإِ الأعْلَى وَرُسْلِكَ بِالأوْلَا
مَعَ التَّابِعِينَ ثُمَّ تَابِعِيهِمْ وَمَنْ ... فَخَاتِمُهُمْ بِالخَيْرِ لَيْسَ بِذِفْلَا
وَكُلِّ نَبِيٍّ أوْ وَلِيٍّ وَمَن لَهُ ... لَدَيْكَ مَكَانَةٌ بِهَا فَذٌ كَمِّلَا
وَسِيرِي عَبْدِ اللهِ نَجْلِ مُتَيَّبِهِمْ ... تَعَبُّداً تَعَبُّداً طَاراً لِنُشْلَا وَمُكَمَّلَا
وَتَيْسِيرٍ فِي المَعَالِي فِي الأخِيرِ صِلَتِي ... جَوَاداً انْصُرْنَا لِلعُرْبِيِّ مُتَوَكِّلَا

وتيسير على الكريم ابن ابراهيم ... وبيّا رضوا بالنقطا فتسهلا
وتيسير ابن اسحاق وابن كاليف ... عن الخلق اقبالا لاله واخملا
وتبصرة المولى ابن ميمونة التي ... ترى صيتها في الغرب فردا ومعتلا
وتيسير ابن القصاب ابن اضرشيخهم ... سليل ابن الحسني الورع من علا
وتيسير عمر وابن فرتكاشت ... مناقبه وطارد ذكرا وقبلا
والمجوبة الزم ابن القاسم الذي ... لمولود والنمشي ومنه تنقلا
وطاجيه الغيطي بن عمر لزاير ... وبيا مبينا مخبتا فتبتلا
وتيسير عمر ونجل موسى فانه ... بذا الفتى الغزاء كانا موصلا
وتيسير الجميع سيدي الغازي انه ... ولي كبير حاز في التشبه فنزلا
بسلسلة الى النبي محمد ... تنال بعلمها الكريم بهم ثم افضلا
وسيدنا الثقفي نجل بنوشة ... على ابن الحسني نجيب من تلا
وبحر العلوم الشيخ بلقاسم الذي ... له تأليف وقطر ومنه تفوق الفضلا
وكل مجيب بزقة تلاذ بيته ... ومن عن سبيل الغي فزاد تميلا
وأهل صلاة العلم فلاصنة ومن ... على المنهج القويم اشتر ومعملا
بلاشك الله ربه تكرما ... بيع ولقي في الزمن من سلفه خلا
ومن مفوتات بعزم من خلفه لهم ... فضيت بجذب منك وان منه في المهلا
نعض على حذيف بلبانتي ... قبلا في على بيو الا نحت فعزولا
بجوفه كتابك الغني وفيه ... والنقايا ذا المجملا وفصلا
ووقعي لزمن ضرورة وزاد ... بناذ ابه حتى النقى فغسلا
وفيه خلاصة الجمال الذي ولديه ... وتسهيله مع القواعد مغفلا
وتحصيل ما من المسائل قد حوى ... خليل وما من الاصول تا اصلا
والنقار قد اقضى البشري بهمة ... على علمه من الفرائض عزلا
وفيه صحيح كتاب وسنة ... وعلم الاصول الذي قد رقا وجملا
وتعليم اشهر البلاغة والذي ... به تتصنع الالفاظ اولا ولا
والادراك علمي العشاب وكم ... وكل علوم الشرع ادراكها علا

امور

وهب لي حيا ومماتا انك قادر ... لسانا ذا صدق واقوالا من حكمة حلا
ونفسا اذا ادعو الى الخير سارعت ... وقلبا منيبا مستنيرا مبجلا
ودمعة اجفاني بما عن سواكم ... فاحظى بنور صير ضدي مبدلا
واسالك الخير الذي والامر والغنى ... وحرزا من النسيان يبرا وينجلا
وتجنيب مكتسب ذنبي وفاقتي ... وصبرا ونهزا بالنفوس تحملا
وعشقي وتنويري القلب وجنتي ... فاضحى بكل الجوارح معملا
واعلاء قدري في الصلاح وهمة ... وانجاح سعيي والوفاء من البلا
وصبرا وتسليما مع جميل تصبر ... وحلما مع التسليم في طلب العلا
وفوزا بايقان وقصد تواضع ... وتيسير اخلاص وسمتا مجملا
وايثار دين واتباعا لسنة ... وشغلا بربي مخلصا متفضلا
وحب اولي التقوى والابرار والرضى ... مع العصمة العظمى قولا وفعلا
وصحبة شغفي في السير والتنسم ... وحفظا من الضلال كي لي قربا
وجنبني البغضاء والسوء والنوى ... وادم مع الشبان فتوا وبا ذولا
وانشر عيب الحضرات في نسمة ... وقوتا على الاسلام انفى وغسلا
وحشر ابانا والاحبة كلهم ... وزمرة اهل العلم والصدق فضلا
مع الآل والصحب الجليل عليهم ... من الله سلك الرضى في صبر واعتلا
والنظر في قلب الشكر في كل لحظة ... فنجم على السلاب تهلا وتسلسلا
لك الشكر يا مولاي والحمد مسجلا ... تعاليت غفار الخطايا وقوبلا
وصل وسلم دائما متفضلا ... على المصطفى الهادي الذي للانام مرسلا

فلتعلم ومن ادلة التوسيلة فمن توسل بهذا الشيخ بيت المعطي بن الصالح رضي الله عنه في قضاء الحاجات بالصلاة على صاحب اللواء والتاج ومن جملة ولد الشيخ ومن العلامة سيدي ابو الحسن سيدي عمر بن محمد بن ... تم هذا فيسلكا وهو من منظومات الشيخ رضي الله عنه الارجوزة المسماة بحسيف النصر وهي مشهورة تتلى في زوايا المغرب بكل جمعة ونصها

يا ربنا الاعلى ويا وهاب ... سبحانك اللهم يا تواب

صلّ وسلّمْ على النّبي — محمّدٍ في الخلق النّبيهِ
وآله وصحبه الثّقات — الصّادقين الطّيّبي الصّفات
يا ربِّ يا رحيمُ يا جبّار — ويا كريمَ العفوِ يا غفّار
خُذْ بيميني واجبُرِ انكساري — وتُبْ عليّ واقبلِ اعتذاري
يا مُحيِيَ الأرضين بعد الموت — تداركني بالغوث قبل الفوت
بجاه خيرِ الانسا خيرِ البشر — صلّى عليه الله ما لاح القمر
بخير الآلِ السّاطعِ النّسب — الصّادقِ المتواضعِ الحبيب
في النّفع والبطش والانتقام — المنعمِ المجيبِ الظّلّام
نُهدي حمدًا مضيئًا سالمهْ — نصٌّ أعلى منازلِ السّعادةِ السّهلهْ
حمدًا مطلقًا بوالي نعمهْ — وتسبيحٍ دائمٍ بذكر همّهْ
فصلّينا على الرّسول الخيّرا — نبيّنا الأفضلِ مُبري مضرّا
صلّى عليه ربّنا وسلّما — وآله وكلّ من له انتمى
يا ربّنا أنت العزيز الفعّال — وأنا عبدُك الذّليلُ الضّال
وأنت أنت الغافرُ الغني — أنا الفقيرُ العاجزُ الدّني
يا ربّنا يا من يجيب المضطرّْ — أنت بحالنا عليمٌ وخبيرْ
بك اعتصامي ربّنا وحولي — بك وقوّتي لكلّ مسؤولْ
يا ربّ أنت عالمٌ بحالي — علمُك يغنيني عن السّؤال
إليك أشكو البثّ والحزن فلا — أرى على غيرك لي متّكلا
يا ربّ أنت ركني الشّديدْ — وعزّتي وقلبي العتيدْ
وأنت حسبي وحسيبُ من بغى — ظلمًا علينا وتعدّى وطغى
يا ربّ من أقصى له أن تبلغ — بعدّةٍ وعُدَدٍ مبلّغ
فأنت حسبي وبنا بصيرُ — فنعم المولى أنت والنّصيرُ
يا ربّنا أنت ترى ما قد جرى — فاقمع بقهرك من علينا جسرا
مع السّلامة لنا والعافيهْ — في الدّين والدّنيا ومحضِ الوافيهْ
يا ربّنا بجاه سيّد الغلى — فلا يجي منهم أحدٌ ما جار

صح
ينبغي أن ينتصر الفاعل بالدعاء ولا سيما لمن يدعو على الظالم ويتكلم من الكلام ووجهه أن يغتاظ ذو ... كلا بي وتنايره
مؤلف

صح
ضعفت الباء كهي وتنبيه مؤلف

[illegible]

بلا زمنا

يا ربنا من رامنا فارهقه — وقبل أن يأتينا فاقصمه

وكن لنا عليهم نصيرا — إنك لم تزل بنا بصيرا

يا رب من يرد إذايتنا فارددا — ضرره بنحره مرددا

واجعله كمن في بطن الزاوية — عجزا وضعفا وطريح الهاوية

وعزمهم عاجلا لا تعزيلا — واعزز بنفسهم تمثيلا

وكل من منع منهما أفرقلا — فبادره وأوبقنه موثلا

واردد كيدهم على نحورهم — وأركسنهم لدى نشورهم

يا ربنا إن غلبنا فانتصر — وخذهم أخذ عزيز مقتدر

وامكر بهم مكرا وهم لا يشعرون — ودمرنهم بالأمر يكسرون

واضرب عليهم ذلة ومسكنة — بالخوف مع مجاعة مفتقرة

واجعلهم أذل خلق الله — أنزل بفنائهم بلاء استيصاله

رب أنزل عليهم من كتب — داهية ذات بلاء تشعب

ترى الغلاء وقلة الغلاه — تجيئهم بالإفقار وتوهين الشلاه

رب بعزتك قو التوهين — وزد فيه التشتيت والتضريب

ضيق عليهم أينما تصيب — وزد فيهم ثم ما لا تجريب

يا من له ما في الأرض ومن كما مضى — أنزل بهم طاعنة أرزاما

تعري الأعداء من الظلاما — عن الدساكير ومن تنامى

يا رب عزك إذا لا نستغني — ذريعة على من علينا يبغي

ذريعة تقطع كل دابر — وتجعل الرعب بأخرى طائر

ودمر فيهم ثم ما تربير — وتبت فيهم أينما تسير

وانصر علينا من بغى تجبرا — فضل ابكوا بيننا تحزيرا

يا رب خذهم أخذا وبيلا — ولا تذر منهم قبيلا

يا رب خذهم أخذة رابية — رب ولا تبق لهم من باقية

وفتتنهم بفعل عاد — ببرد كل رائح وغاد

فتتضمنهم بسلفه عنفا — ترزاهم ترابا وتبسر بلغى

قتلا معا

ص
قال الشارح بلغ جمع ذيل وفي نسخة أذل بالمهملة أي تفصيل ما [illegible]

وصحبهم أولي عبرة ... لكل ذي بصيرة وفكرة
يارب بالمهاجرين والأنصار ... وبالشهيد ذي البطش والاصطبار
ثم أبيهم والأئمة الصلحاء ... بالفرقة المحيطة بالكملاء
يارب والأشياخ تنال العزلة ... رب والمؤمنين تنال الأمن وعافيه
يارب كن ناصرا مجيرا ... رب وكن لعادي قهيرا
يارب ثبتنا على نهج الأول في ... عافية والجنة [illegible]
يارب ثبتنا في بر أهل ذي رحمة ... بالحنيفي أزكيه ثم [illegible]
بجاه خير الأنبياء [illegible] ... صل عليه ثم سلم أبدا

وقد تم ما قصد من الأرجوزة الشيخ العلامة سيدي الحسني ابن سيدي صبل ثلاثة
سهم كبير ووسط وصغير وشرح هذا أيضا العلامة المشار إليه سيدي محمد بن
عمر السلامي ببلاد القبائل ثم هذا الصيغة افترضه عليه بعض المحبين في الشيخ
كما ذكر ذلك في صدره وهو من منظومات الشيخ رضي الله عنه وأيضا الأرجوزة
المشهورة التي تتلى في كثير من زوايا الغرب ومساجده الى الآن وهي

يا من الى رحمته المفتقر ... ومن إليه يلجأ المضطر
ويا قريب العفو يا مولاه ... ويا مجيب كل من دعاه
بك استغثنا يا مغيث الضعفا ... وحسبنا يارب أنت وكفى
فلا إله من عظيم قدرتك ... ولا أعز من عزيز سطوتك
بعز ملكك الملوك تخضع ... تخفض عمن تشاء وترفع
ولا في كله اليك رده ... وبين يديك حله وعقده
وقد رفعنا أمرنا اليكا ... وقد شكونا ضعفنا عليكا
فارحمنا يا من لا يزال أهلا ... بضعفنا ولا يزال راحما
وانظر الى ما مسنا من الورى ... فحالنا من بينهم كما ترى
فرقوا جمعنا وقلوا وفرنا ... والحقوا ما بين الجموع قدرنا
واستضعفونا شوكة وشدة ... واستنقصونا عزة وعدة
وغض يا من ملكه لا يسلب ... لنا بحماك الذي لا يغلب

ابنو

أتيناك يا غوث الفقير نستجير ... عليك يا كهف الضعيف ذخير

أنت الذي يرجو الكسير انجباره ... أنت الذي يرجو الرفيع احتماره

أنت العناية انت لا ترجى ... حمايتي من غير بابها نجى

أنت الذي نسعى لباب فضله ... الكريم قد اغنى بفضل نيله

أنت الذي تهدي اذا ضل الملا ... أنت الذي تعفو اذا زل الملا

وسعت كل ما خلقت علما ... ورأفة ورحمة وحلما

وتستر منا في الوجود الفقر ... ولا لنا غنى لما اقتنا الفقر

يا واسع الاحسان باقي خبره ... عم الورى ولا ينادى غيره

يا منقذ الغرقى ويا صفاه ... يا مغني الهلكى ويا مقاله

خالق الانسان يا سميع يا مجيب ... عز الورى يا سامع يا قريب

وقد قرأنا ربنا لا تحملا ... ومنك ربنا رجونا القبلا

فالطف بنا فيما به قضيتا ... ورضنا بما به رضيتا

وأبدل اللهم قال العسكر ... بالبشر وافرق نابه النصر

واجعل لنا على البغاة الغلبة ... وافتح أذى الشر على من طلبه

وافتح يمنا انا يا عزيز فانصرا ... بفضل حلمك وتقضي الضررا

واعكس مرادهم وخيب سعيهم ... واهزم جيوشهم واكسر رأسهم

وعجل اللهم عليهم نقمتك ... فانهم لا يعجزون قدرتك

يا رب يا رب بجاه عصمتك ... فرج عن همنا وبعد فضيحتك

وكن لنا ولا تكن علينا ... ولا تكلنا طرفة الينا

فما استطعنا قوة للدفع ... ولا استطعنا حيلة للنفع

ولا وجدنا غير باب الكريم ... ولا رجونا غير فضلك العميم

وقد رجينا من جميل الظنون ... بنفس ما تقول كن يكون

يا رب يا رب بك التوسل ... بما لديك وبه التوسل

يا رب انت كنزنا الوسيع ... يا رب انت حصننا المنيع

يا رب يا رب انلنا الأملا ... اذ انت خلقتنا وانت الافضلا

قوله قال العسكر بالبشر هكذا هو فيما وقفنا عليه من النسخ وهي عبارة عامية معكوسة والصواب قال العسكر بالبشر لأن قاعدة الباء ان تدخل على المتروك لا على المأخوذ قال تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ه مؤلفه

يا رب وارفع زرعنا وضرعنا   وارفع تجارتنا وزد جمعنا
واجعل بلادنا بلاد الربي   وراحة المحتاج والمسكين
واجعل لنا بين البلاد صولة   وصحة وقنعة ودولة
واجعل من الشيم الخضوع عملا   واجعل من البيت الجميل حرز منا
واجعل بطاح وبقاع وبنون   الذ جنات من ورائها تكون
بجاه نور وجهك الكريم   وجاه سر ملكك العظيم
وجاه لا اله الا الله النشر   وجاه خير الخلق يا رب البرا
وجاه ما به دعا الانبيا   وجاه ما به دعا الاوليا
وجاه فرد القطب والاوتاد   وجاه سائر الحرس والافراد
وجاه الاخيار وجاه النجبا   وجاه الابرار وجاه النقبا
وجاه كل عابر وذاكر   وجاه كل صابر وشاكر
وجاه كل من رفعت قدره   لمن تشاء اذا شئت ذكره
وجاه آيات الكتاب المحكم   وجاه الاسم الاعظم المعظم
يا رب يا رب وقفنا فقرا   بين يديك ضعفاء صغرا
وقد عمرنا للدعاء من دعا   ربنا كما بيا الآن ذو من سعى
بل اقبل دعاءنا بمحض الفضل   فبوابه الغني حساب العدل
وامنن علينا منة الكريم   واعطف علينا عطفة الحليم
وانشر علينا يا رحيم رحمتك   وابسط علينا يا كريم نعمتك
وخص لنا بسائر الاقوال   واختم لنا بسائر الافعال
يا رب واجعل ذا لنا تمسكا   بالسنة الغراء والتنسكا
واقض لنا اغراضنا المختلفة   فيك وعرفنا طرق المعرفة
واجمع لنا ما بين علم وعمل   وانل في اخرى دار البقا منا الامل
وانهج بنا يا رب نهج الشعرا   واختم لنا يا رب نهج الشهرا
واجعل نبيئنا بصلاة ظلا   وعلماء عاملين نصحا
واصلح اللهم حال الامثل   وفيهم اللهم جمع الشمل

يا رب

يا رب وافتح فتحك المبينا حتى تولى وأعز الدينا
وانصر يا ذا الطول وانصر حزبه واملأ بحار فيضك عقله وقلبه
يا رب وانصر دينا المحمدي واجعل خلافته عزيزة كما بدي
واحفظه يا رب بحفظ العلما وارفع فناره بنوره إلى السما
واعف وعاف والطف وارحم ذنبنا واكف كل فشل يا ربنا
وصل يا رب على المختار صلاتك الكاملة المدرار
صلاتك التي تفي بأمره كما يليق بجلال قدره
ثم على الآل الكرام وعلى أصحابه الغر ومن لهم تلا
والحمد لله الذي بحمده تبلغ ذو النقص تمام قصده

هذه الأرجوزة أصدق النظم الطعم على لسان الشيخ رضي الله عنه وقد بذل كثيرا صاحب الأثر ولا عرج عليها ولا التفت لغيرها فوقها وقد تم الله فمن توقف في كونها للشيخ رضي الله عنه ولكن بذل الله مع الجماعة مع أن تعبير الشيخ كلام عليها حتى نقلها وقال في الأجوبة وقد انتشر الشيخ رضي الله عنه وقد خرج من زاويته إلى المصلى بقصد الاستسقاء بجمعة كاملة وخمسة أخرى

يا ربنا إنا عصينا فاسقنا كما تكفلت لنا برزقنا
بجاه من استسقى به الأخيار صلى عليه الله ما برق بدا
يا ربنا إنا أتينا بنبي إذ أنه في العفو منك راغبي
وتب علينا وتقبل توبتنا واغفر لنا خطايانا وحوبتنا
وأسقنا غيثا هنيا غدقا وعا تحيي به الأرض وبعد ذا فعلا
يا ربنا فرحمتك العميمة [illegible] وطاعتك الخروج والأقوال
بأسقنا صوبا غزيرا وابلا بالخصب والرحمة يا ذا مفاصلا

قال جامع الأجوبة سيدي محمد بن أبي القاسم الصنهاجي فانظر وزد فيهما
يسمع مثل الغيث والأنوار ليتبع الأقوال والعباد
فإنه ذو الجود والإفضال والفضل والإنعام والإحسان

في ذكر أزواج الشيخ سيدي محمد بن ناصر وذكر أولاده رضي الله عنهم

فصل كان للشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه عدة أزواج وعدة سراري على
سبيل التعاقب تارة والاجتماع أخرى فمنهن وهي أول الامة والتي عهد لحوفا
به نسبته والدة عمر السيد في المرغوبة تاحنينت والمنافيل إنها تاحنينت
لأن ثبتيهما كانوا يدعون والدتهما حنينة كما جرت به عادة أهل المغرب بمعنى
تاحنينت بنت حنينة وولدت للشيخ رضي الله عنه عدة أولاد ولم يبق له عقب
إلا منها فالاحتمال إن رمي وبنت محمد الملقب حنيني بن محمد بن ناصر بن عمر
الحرة الطاهرة الميمونة الزاهرة الفاضلة العابدة الناسكة زوج الشيخ
ابن ناصر رضي الله عنه وعنها فاطمة ونقلت من خطه وولدت منه الحسين بن محمد بن
ناصر عقب تاريخه لتوفاه والده رضي الله عنه وكانت ثم الأنثى أم حسنة من وفاته
رضي الله عنه توفيت زوجته أول الأزواج بها وانتقل منها لحوقا به السيدة
مريم بنت محمد بن محمد بن ناصر ليلة الخميس الخامس والعشرين من المحرم فاتحة سنة ست
وتسعين وألف واختصت هنا من فضيلتهما الحسنها في الله وجاءت بهما والى آخرهما
وتم بكمنها في القبض وقريبتهما في العزل الصوالحة الفوالحة الأوابة التوابة
العارفة الزاهدة الناصحة العاملة العابدة السيدة حفصة بنت أحمد بن
أبي القاسم البوعجرية مع أقرانه من خيرا بهما وخوافيهما في الله وهي الخيرة
الفاضلة تلميذة الشيخ رضي الله عنه سلطانة بنت محمد وأخت في السيدة
بما زينها المذكورة آنفا أخي ما تكلمت به السنية ذاك وأخت في الفقراء الملازم
العابد الزاهد سيدي عبد الله ومن أولاد السيدة الجارية المذكورة أنه قضى
التعجب من حالها في نيل نيلها في آخر مرضها وعند موتها لما رأت من البشارات والخير
وحضر الفقير والفقيه بالتوحيد حتى لفظ آخر رضي الله عنه ان مرتبة مقلدها
في موتها ناما حس موت الحرمين يتقيدا على نحو ما ذكر في الرقائق والأذكار واختبرني
بعض نسائها رضي الله عنهما انها قالت لها يغفر لوالدته السيدة من جمع
المذكورة قبل موتها بأيام لذا رأيت الرقاد عندي وقوا نستيك خشية أن
يعرض لك من الأمر ما تعقب حبيب أبيه أذكيا فأنت بقت محبته لعل رضي الله
عنهما بيتهم وأوفت وفادها عنه بأفضل لما نيل حتى أعلمك بذلك فما ...

السيدة حفصة فلما كان قبل موتها بثلاثة ايام قالت في رضي الله عنهما الآن يكون زفافي عشي
وأخبرتني السيدة حفصة رضي الله عنهما انها اخبرتها ان الشيخ الوالد رضي الله عنه كان يأتيهما
كثيرا في صفة الملك ويدخل عليهما في موضع زفافهما وانها ذات يوم ابصرتها فبسطا فوق
الكعبة مع البرد في رجليه وانبسط بعد ذلك يأتيهما ويتكلم معهما من باب البيت ولا
يدخل عليهما كما كان يفعل اولا فقالت والدي كنت تجيئهما الآن لم تذهب في وأخبرتني السيدة
المذكورة ايضا انها امرتهما انها رأت يوما رجلا في حياة الشيخ رضي الله عنه فقلت وضعه
واخبرتها بذلك وقالت الشيخ فأخبرت الشيخ رضي الله عنه بذي الرجل ونعته ووصفته فقال
لها الشيخ رضي الله عنه ذلك الخضر عليه السلام ولا تخبري احدا اولا ومناقبهم على المذكورة
وهذا مما تنقص الحنة على من لي ومثلها رضي الله عنها من غير تشكك ويحب ترك الحال يشتغل البال
وفي احمد الامور الولا قبلها في ديانة فلا عفة وكم آفات وآيات وقالوا مستهم الى كما قيل

تفاضلوا بعفة ودين وفخر * وكفى مع بهم في الحياء وتقى *

وتورعها في الشؤال عن حالها الى افضى الغايات لا الاطلاع من سماء وبطها على نجوم زاهرات

وتبيت يصحبها الا فقيه ليس فيها * اذا اشتغل انسانا ازالها وتبيل *

وقصدنا التعريف بالفهم من امور ما جرى يا على وان العلماء في تعبير حال الرفقة لها وكتب على
ابن محمد ابن ناصر وفقه الله لاتباع سنتهما واقتفائه على منهج من بهاء الهدى ه ومنهن السيدة
حفصة بنت احمد بن ابي القاسم التيجانية الحاجرية ومن التي تقدم ذكرها انها
ولدت للشيخ رضي الله عنه عدة اولاد منهم العالم العامل الخاشع سيدي عبد الله بن محمد ابن
ناصر وبنتها حفصة هذه ام سيدي احمد الخليفة بل غير ما وقيل ذكر ام الخليفة فيما
ومنهن ام زوجة التي توفيت في عصمته حين غيبته عند الشيخين سيدي عبد الله بن حسين
وسيدي احمد بن ابراهيم كما تقدم ولم اقف الآن على اسمها ولا نسبها ومنهن السيدة زينب
بنت احمد بن يوسف الحسينية القاسم انه كانت قتبته في البعثة الغروية في العبادة والزهد
وقيل تفضيل بينهما في مظاهر اقبة الشيخ بيت احمد من الباب التابع قانكم ه ومنهن
عائشة الصغرى هكذا وقع في كلام الشيخ رضي الله عنه وهو يقتضي ان هناك عائشة
اخرى كبرى والله اعلم وعائشة الصغرى هذه هي التي رأت الرؤيا على والدي فيلد ولما رأت
نار الخليفة قد قامت وكان الشمس قد سقطت من السماء فكان تأويل ذلك وفاة والدي
رحمه الله وقد تقدم ذلك عند ذكر الباب ومنهن السيدة رقية ولم اقف الآن على نسبها

بيتها إذ وقفت على كتاب في فتح الشيخ رضي الله عنه وتبركت به وقرأته فإذا أمو يطلب فيه
ولدي سيدي عبد الله ويقول إذا وصلك السلام فإذا جمعا ذاك أقلهما الدار فادم وكنتما من قبل
زوجنا فبيته التي بأخرى ومنهن السيدة حفصة بنت عبد الله الانصاري ابنة أخ خليفته من
بعده الشيخ سيدي أحمد بن محمد ابن ناصر وهي أخرى من مات من أزواجه رضي الله عنهم فما أرى الأرذ
فلدته نقلت من حفظ ولدها سيدي أحمد الخليفة في السنة التي قبلها في التغريب بوالدته
السيدة حفصة المذكورة ولم يكمله فإن رضي الله عنه حفصة بنت عبد الله بن محمد بن علي
به سيدي — من زاوية سيدي الناصر من ذرية سيدي الحاج ابن امبيع الانصاري رضي الله عنه أبو مالم تلاميذ
عبد الله بن حسين وعمها سيدي علي بن محمد بن تمام من تلامذة سيدي ابن امبيع بن عبد الله والد سيدي أحمد
ابن امبيع فتوفي والدها وتركها صغيرة دون بلوغ في حجر أمها فتربتها أحسن تربية
ونشأت ناشئة في بهاء في المواسم لزيارة الأشياخ وكانت بارعة الحسن وافرة الحياء وكانت
السيدة ميمونة بنت عم والدة سيدي أحمد بن ابن امبيع تحبها وتحب والدتها وكانت تعلم كتب
سيدي أحمد ابن ابن امبيع ثم ينوي تزوج في حياة شيخه سيدي عبد الله بن حسين وقال لي إنه انشغل
ودي — الزوجة عن حفظ من الشيخ فلما توفي شيخه ابن حسين المذكور رضي الله عنه بعد التوفيق والمشا
يوالي الشيخ سيدي محمد ابن ناصر بأن تزوج السيدة حفصة المذكورة بكرا وحضت ويمينها
السيدة صفية بنت القطب سيدي أحمد بن علي الحاجي وولدت له ابنة اسمها … وفد
تعرف ذكرها … وقال الشيخ سيدي حسين الص في جهة سنة كان سيدي أحمد بن
ابن امبيع فرق … زوجته السيدة حفصة المذكورة ابلغ زفت اليه وكانت السيدة
ميمونة أم زوجها سيدي أحمد بن ابن امبيع تلازم بلدتها يوم العيد فإذا … وأحست
بدخول سيدي أحمد بن ابن امبيع رضي الله عنه بابنة بنت عمه ولبست كحلا …
من … لأمثاله للدنيا فإن سيدي أحمد الخليفة شغف كلامه استغرق ثم تأتي من سيدي
أحمد بن ابن امبيع ورحلت مع الشيخ سيدي محمد ابن ناصر الى اغلان فقع سار عيال سيدي أحمد بن
ابن امبيع فلما وضعت حملها خطبها الشيخ سيدي محمد واستنعتت وكان قصد … ان يكفل
تربية سيدي أحمد بن ابن امبيع بنفسه ويبقى ثمرة ويؤد بها … وفاتت الأبدال
وإلى زوجها وأعادت على ذلك حولا … [illegible] الشيخ
رضي الله عنه وعقد عليها عشاء ليلة الاثنين … المعظم وبنى
بها … كانت بعد العشاء ليلة الثلاثاء سنة خمس وخمسين والف وولدت له ميمونة وأحمد

أولاد

وزينب وأم كلثوم وهما توأمتان وأم سلمة وأم امبيع وبشارة قال سيدي أحمد وكانت والدتنا
المذكورة في غاية الجد والاجتهاد في العبادة والمواظبة على الاذكار ليلها ويومها والصدقة
وربت من ابنيها مالا لا أصولا ونقدا أو غير ذلك فتصرفت بذلك كله في سبيل الله وتوفيت
ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شوال سنة خمس وتسعين والف ودفنت في روضة
الاشياخ ومنهن أخرى قد ماتت من نساء الشيخ رضي الله عنه حسبما نبه على ذلك ربيبها أبو
الحسن سيدي علي بن محمد ابن ناصر في الثبات ذكرها صاحب الدرر وكذا نقل ايضا يعني ما
لانشاد المغربي ابي عبد الله سيدي محمد بن فتوح التلمساني المقيم بالشيخ في تاريخه وقد نبها
ايضا والله اعلم بهما بعد هؤلاء ازواج الشيخ رضي الله عنه واما سراريه فمنهن خديجة
الحبشية وعائشة ام وهبة ذكرهما سيدي احمد بن عبد القادر في الاستغاثة ونصه وسراري
الشيخ رضي الله عنه بعد زوجته فاطمة بنت عبد القادر المغربية وزوجته السيدة حفصة
ام الخليفة ابي العباس سيدي احمد وبعد زوجته ابنة عمه رقية بنت عبد السلام وام ولده
البقاء طلحة السيدة خديجة الحبشية وبعد زوجته فاطمة بنت السيد محمد بن عبد الله الى ان توفي
تزوج بنت عمه الجليلة السيدة مريم بنت محمد وبعد موتها تزوج اخي سيدي العباس
وام ولده ابي العاطلة عائشة ام وهبة هـ كلام الشيخ المذكور ومنهن ايضا الامة التي اشتراها
في بعض فدقلان الشيخ اليوسي عليه وكان ابو معاس عبيد الزاوية واستشكل امرها
الشيخ اليوسي رحمه الله بانها من رقيق الحبس على الزاوية فكيف جاز وطؤها واستيلادها معا
وكونه الشيخ رضي الله عنه دونه وبعث له ذلك بان نحسر هؤلاء الرقيق على الزاوية
فتم ولم ينفك فعله وجوده في هذه الامة فصح بيعها وملكها التي ذكر وقد تقدمت
القصة مبسوطة اثناء هذا الكتاب ومنهن الامة التي اشتراها رضي الله عنه بالامر
العم قبل الشيخ يعني بزاوية تلميذ حكيم الاسلام سيدي محمد بن سليمان الروداني وكتب الشيخ
اليه في شانها بعد ذلك يقول والجارية جيئ ومتى نتسلم عليكم ونلقي بذكركم ونسلم لكم على
ان جمعتم هنا بنا وقد اتفقت على صفة الغزاة والجمال وضبط فيها خير كثير من النفور وحسن
الخلق والطاعة والمحبة التي اخر وقد تقدم هذا الكتاب في جملة ما تقدم من الرسائل
ويحتمل ان تكون هذه الامة بعض من تقدم والله اعلم وكان للشيخ رضي الله عنه امهات اولاد
وسراري كثيرات لم استقص ذكرهن منهن الا هذه الصبابة والله الموفق للصواب

انتهى النصف الاول من طلعة المشتري بجمال الدنيا ومشوقيها

ويتلوه النصف الثاني واوله ذكر اولاد الشيخ سيدي محمد ابن ناصر رضي الله عنه

الحمد لله. فهرسة النصف الأول من كتاب الطلعة المشتري

4	مقدمة في مدح وعيب علم النسب وفضله
9	الباب الأول في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصبيته 13 [illegible]
14	الباب 2 في أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليقاته 26 تتمة في فوائد ومسائل
27	مسألة النسب إنما هو من جهة الأب
28	الباب 3 في ذكر جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله رضي الله عنهما 38 تنبيه قال الإمام السهيلي
44	ذكر ولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم
48	ذكر عبد الله بن جعفر وحاله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
49	ذكر حال عبد الله بن جعفر على عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم
51	ذكر حاله في أيام معاوية وابنه يزيد
53	ذكر حاله في دولة بني مروان
54	وفاته رضي الله عنه
55	الباب 4 في جمهرة ولد عبد الله بن جعفر وحال ذريته بالحجاز وغيره
58	ولد معاوية بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم
62	ولد إسماعيل بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم
64	ولد إسحاق بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم
66	بطن جعفر بن القاسم بن إسحاق العرضي
67	بطن عبد الله بن القاسم بن إسحاق العرضي
68	ولد علي بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم
69	بطن أبي الفضل جعفر بن إسحاق الأشرف
70	بطن عون بن إسحاق الأشرف
71	أبو جعفر محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر الطيار
75	آل إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد
76	بطن موسى الجعلي بن جعفر الأمير بن إبراهيم بطن عبد الله الخليصي
78	بطن عبد الله الحليسي بطن إبراهيم بن جعفر الأمير
79	بطن إسماعيل بن جعفر
80	بطن يعقوب بن جعفر
81	بطن يوسف بن جعفر
82	بطن محمد بن جعفر
83	فخذ داود بن محمد
84	فخذ إدريس بن محمد
	الباب 5 في انتقال الطائفة من بني جعفر
90	السبب في انتقال الطائفة من بني جعفر
108	الباب 6 فيما للناس في انتساب طائفة من عرب
119	الباب 7 في تحقيق نسب الشيخ ابن ناصر
126	الباب 8 في سيرة الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه
128	فصل في كيفية اتصاله بالشيخين الأكبرين سيدي عبد الله بن حسين
131	فصل في انتقاله رضي الله عنه من أعمال الدرعة إلى تامكروت
134	فصل ولما مضى لسبيله مكث تامكروت خمس سنين
141	فصل في بعض [illegible] وأولاد الشيخ

محل.

143	فصل ولما توفي الشيخ سيدي احمد بن ابراهيم
147	فصل ولما انتقل سيدي محمد ابن ناصر
150	فصل ولما عاد الشيخ سيدي محمد ابن ناصر رضي الله عنه الى بلد تامكروت
151	فصل ولما استقر الشيخ
152	فصل في ولد الشيخ رضي الله عنه وتلامذته
153	فصل قال سيدي حسين ابن ناصر
	فصل قال الشيخ ابو علي اليوسي
157	فصل وقال الشيخ سيدي حسين ابن ناصر
159	فصل وكانت كرامات الشيخ سيدي محمد ابن ناصر
	فصل وكان الشيخ سيدي محمد ابن ناصر رضي الله عنه
161	فصل قال سيدي محمد بن ابي القاسم الصنهاجي
162	فصل قال الشيخ اليوسي
164	فصل قال الشيخ سيدي احمد بن عبد القادر
	فصل واجتمع عند الشيخ رضي الله عنه
167	فصل ولما كانت سنة سبعين
170	فصل قال الشيخ اليوسي
172	فصل قال الشيخ اليوسي
173	فصل لما كان الشيخ رضي الله عنه بمصر
174	فصل كان الشيخ رضي الله عنه عنده رسائل
180	فصل قال الفقيه ابو القاسم
181	فصل في حج الشيخ رضي الله عنه
184	رائية الشيخ التاجموعتي
187	دالية الشيخ اليوسي
210	لامية الشيخ سيدي احمد بن عبد القادر
232	دالية له ايضا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
248	فصل في غيبة الشيخ سيدي محمد ابن ناصر
249	ولما استولى السلطان المولى الرشيد رحمه الله
260	فصل وكان الشيخ رضي الله عنه قد بعث جماعة من اولاده الى فاس
261	فصل وما كتب به الفقيه سيدي العربي بن احمد الفشتالي في رثاء الشيخ رضي الله عنه
262	فصل ومما كتب الى الشيخ وتعلق به العلامة سيدي احمد بن عبد الحي الحلبي
265	فصل ومما كاتب الشيخ وتعلق به سيدي الفقيه
265	ابن عبد الخالق التونسي
	فصل في كيفية اتصال سيدي احمد بن عبد القادر بالشيخ ورحلته اليه
274	فصل في وفادة الشيخ سيدي احمد بن عبد القادر الاولى على الشيخ
279	فصل قال الشيخ سيدي محمد بن ابي القاسم
280	فصل ولما اجتمع الشيخ سيدي احمد بن عبد القادر بالشيخ رضي الله عنه
289	فصل في وفادة الشيخ سيدي احمد بن عبد القادر الثانية على الشيخ
297	فصل ذكر العلامة المتورع سيدي عبد الكريم بن محمد رحمه الله
298	فصل وقال الشيخ سيدي حسين ابن ناصر
299	فصل في اخوة الشيخ رضي الله عنه
300	فصل وكان الشيخ رضي الله عنه اذا الزلزلة
301	فصل وكان الشيخ رضي الله عنه يحتج ببنانه
303	فصل قال صاحب الدرر ومولاه العلامة

304	مطلب حج ووفاة الشيخ سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه	318	ومن قصائد الشيخ رضي الله عنه اللامية المسماة بالتوسلية 321 وشبه النص
308	مطلب تلامذة من الشيخ رضي الله عنه زيادة الشاذلية	324	والمنظومة التي مطلعها يا من إلى رحمته المفزع
313	مطلب ذكر الشيخ رضي الله عنه تآليفه وغيرها	327	ذكر أزواجه رضي الله عنه وعدد أولاده
316	ومن منظوماته الرائية المسماة بساعرك		

انتهت الفهرسة بحمد الله وعونه وتوفيقه وتيسيره

الحمد لله تمت بحمد الله فهرسة الفصول التي من كتاب طلعة المشتري

02	ذكر أولاد الشيخ سيدي محمد بن ناصر
17	الباب الثالث في ذكر سيدي الخليفة سيدي أحمد وبعض أخباره وأصحابه
18	فصل ومما وجه فيه الشيخ على السعي من الأشياء
19	فصل وفاة الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه سنة 1076
26	فصل وفاة صاحب الدرر فانظره
	فصل في خلافة الشيخ سيدي أحمد بن ناصر
23	فصل وفي أواخر سنة 1085 بعث سيدي أحمد بن عبد القادر بكتاب يشير
24	فصل في تاريخ وفاة السيدة مريم بنت ناصر
25	فصل في تاريخ الطاعون الجارف ومن توفي فيه من آل الشيخ
26	فصل في تاريخ وفاة السيدة حفصة أم الخليفة
27	فصل في حجة الشيخ سيدي أحمد الخليفة
28	فيما وقع في حجته الثانية
39	فصل في بعض مكاتبات الشيخ سيدي أحمد بن عبد القادر للشيخ سيدي أحمد
43	فصل ومما كتب به سيدي أحمد بن عبد القادر لسيدي أحمد
45	فصل وقد وقفت على كتاب طويل كتب به الشيخ سيدي أحمد بن عبد القادر جوابا لسيدي أحمد المشتري
52	فصل في سنة التاريخ توجه الخليفة رضي الله عنه بالسيدة آمنة
55	فصل في تاريخ مجيء سيدي أحمد بن عبد القادر بنجي فاس الجديد
57	فصل ومما كتب به سيدي أحمد بن عبد القادر للخليفة وقت وفاة سيدي محمد بن ناصر
59	فصل في كتابة سيدي أحمد بن عبد القادر للشيخ سيدي أحمد الخليفة
61	فصل في حجة سيدي أحمد الخليفة الثالثة
71	فصل في كيفية اتصال الشيخ سيدي صالح بن المعطي الشرقي بالشيخ الخليفة
72	الورد الناصري
76	فصل في بناء الزاوية الفضل للخليفة
78	فصل في حجة سيدي أحمد الخليفة الرابعة
95	فصل في تاريخ إنشاء قصيدة سيدي أحمد بن عبد القادر الرائية
98	فصل في ثناء الناس على الخليفة
102	فصل فيمن تولى أمر الزاوية بعد الشيخ سيدي محمد
108	فصل في ترجمة عفو صاحب الدرر لسيدي أحمد الخليفة
110	فصل في وصايا الخليفة في الدرر
113	فصل في كتابة سيدي أحمد الخليفة لمرضه
118	فصل في وفاة الخليفة
125	فصل في بكر الشيخ سيدي أحمد الخليفة عقب
128	فصل فيمن تولى أمر الزاوية بعد الخليفة
130	فصل في تولية الشيخ سيدي يوسف أمر الزاوية
133	فصل لما توفي الشيخ سيدي يوسف تولى أمر الزاوية ولده سيدي علي

134	الباب 5 في جمعه ذرية الشيخ وذكر كل فرع منها الذي اطلعه	185	وفيه جمع للكلام على ذرية سيدي حسين شقيق الشيخ سيدي محمد
	الطبقة الأولى من ذرية الشيخ سيدي محمد	189	الخاتمة في التحذير من الاغترار بفضيلة النسب والاتكال عليه دون العمل بالتقوى التي هي السبب الأقوى
136	الطبقة الثانية من ذرية الشيخ		
139	الطبقة الثالثة		
147	الطبقة الرابعة		
157	الطبقة الخامسة		

انتهت الفهرسة المباركة بحمد الله تعالى وحسن عونه

نشر

المؤسسة الناصرية للثقافة
والعلم

8، زنقة وادي الذهب - سلا

مطبعة سيرار

19، زنقة الحافظ السلفي المعاريف

تليفون : 25.65.65

الدار البيضاء